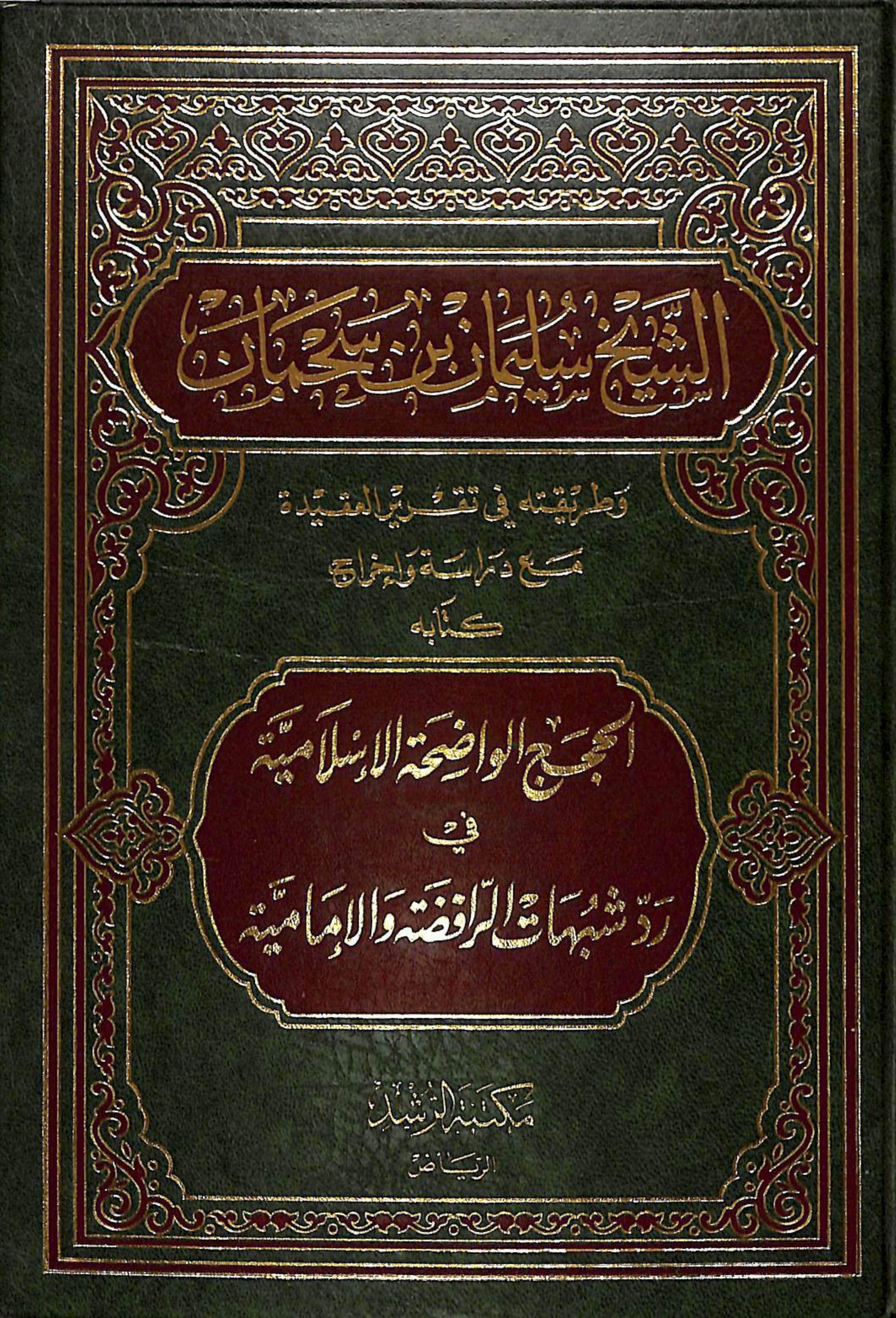

الشيخ سليمان بن سحمان
وطريقته في تقرير العقيدة
مع دراسة وإخراج
كتابه
الحجج الواضحة الإسلامية
في
رد شبهات الرافضة والإمامية
مكتبة الرشد
الرياض

الحجج الواضحة الإسلامية

في

رد شبهات الرافضة والإمامية



الشيخ سليمان بن سحمان

وطريقته في تقرير العقيدة
مع دراسة وإخراج كتابه

الحجج الواضحة الإسلامية
في
رد شبهات الرافضة والإمامية

تحقيق
محمد بن حمود الفوزان

مكتبة الرشد
الرياض

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

* المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢

فاكس ٤٥٧٣٣٨١

* فرع مكة المكرمة: ـ هاتف ٥٥٨٥٤٠١ ـ ٥٥٨٣٥٠٦

* فرع المدينة المنورة: ـ شارع ابي ذر الغفاري ـ هاتف ٨٣٤٠٦٠٠

* فرع القصيم بريدة طريق المدينة ـ هاتف ٣٢٤٢٢١٤

* فرع أبها: ـ شارع الملك فيصل هاتف ٢٢٩٦٠٠٩

* فرع الدمام: ـ شارع ابن خلدون ـ هاتف ٨٢٨٢١٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلٌ له ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد :

فإن الإمام محمد بن عبدالوهاب قام بدور كبير في نشر العقيدة السلفية، وقد خلفه على هذا الدور، وسار على منهاجه عدد من أئمة هذه الدعوة السلفية النجدية، منهم الشيخ سليمان بن سحمان، الذي قام بدور الرد على المناوئين لهذه الدعوة خلال نصف قرن من الزمان .

لذا فقد وقع اختياري لإعداد رسالة الماجستير على التعريف بشخصية الشيخ سليمان بن سحمان، وإبراز جهوده وطريقته في تقرير العقيدة وإتباع ذلك بإخراج نموذج من مؤلفاته .

وكان لهذا الاختيار أسباب أهمها : ـ

١ـ إبراز جهود الشيخ سليمان بن سحمان في خدمة العقيدة السلفية، ودفاعه عنها .

٢ـ قيامه بهذا الواجب في وقت تخلى عنه الكثيرون .

٣ـ وفرة إنتاجه، وكثرة كتبه ورسائله، مع غفلة كثير من طلبة العلم عنها .

٤ـ الوفاء لمن خدم الدعوة السلفية في الماضي القريب، وحفز همم أجيال الموحدين على إكمال دور آبائهم .

٥ ـ استمرار هذا الخلاف بين أنصار الدعوة ومعارضيها، بل إن خصوم الدعوة السلفية يطبعون ويوزعون تلك الكتب التي رد عليها بعينها [١] .

لهذه الأسباب وغيرها تقدمت بهذا الموضوع إلى قسم العقيدة والمذاهب

١ـ انظر : منشورات مكتبة الحقيقة باستانبول، ومن هذه المنشورات التي رد عليها ابن سحمان : الفجر الصادق للزهاوي، الدرر السنية في الرد على الوهابية لأحمد زيني دحلان . ولمكتبة الحقيقة منشورات =

المعاصرة في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فتمت الموافقة على هذا الموضوع وفق الخطة التالية: ـ

المقدمة وتشتمل على: ـ

١ـ أسباب اختيار الموضوع.

٢ـ خطة البحث ومنهجي فيه.

التمهيد ويشمل على: ـ

١ـ حقيقة الدعوة السلفية.

٢ـ جهود الإمام محمد بن عبدالوهاب واتباعه في نشرها.

القسم الأول

الشيخ سليمان بن سحمان: حياته وآثاره، وطريقته في تقرير العقيدة.

الباب الأول: ترجمة الشيخ سليمان بن سحمان، وفيه الفصول التالية: ـ

الفصل الأول: عصره: ـ

١ـ الحالة الدينية والعلمية.

٢ـ الحالة السياسية.

٣ـ الحالة الاجتماعية.

= كثيرة في الرد على الدعوة السلفية ـ الوهابية ـ. وكذلك كتاب البراهين الجلية الذي وزعتة مكتبة جهل ستون العامة بإيران، وقد رد عليه ابن سمحان في كتاب الحجج الواضحة الذي نقوم بإخراجه في هذه الرسالة.

الفصل الثاني: نسبه، ومولده، ونشأته.

الفصل الثالث: طلبه للعلم، وأعماله، ورحلاته.

الفصل الرابع: ثقافته، وادبه، وشعره.

الفصل الخامس: شيوخه، وتلاميذه.

الفصل السادس: آثاره العلمية، ووفاته.

الباب الثاني: طريقته في تقرير العقيدة، وموقفه من خصوم الدعوة السلفية، وفيه فصلان:

الفصل الأول: طريقته في تقرير العقيدة.

الفصل الثاني: موقفه من خصوم الدعوة السلفية، وطريقته في الرد عليهم، وفيه مباحث: -

المبحث الأول: في التوسل.

المبحث الثاني: في تكفير المسلم.

المبحث الثالث: في الغلو.

المبحث الرابع: في شد الرحال إلى القبور.

المبحث الخامس: في التوحيد وأقسامه.

المبحث السادس: في الشرك وأنواعه.

القسم الثاني

دراسة وإخراج كتابه: " الحجج الواضحة الإسلامية في رد شبهات الرافضة والإمامية "، ويشمل ما يلي: ـ

١ـ ذكر اسم الكتاب، وصحة نسبته إلى مؤلفه، وتاريخ تاليفه.

٢ـ موضوع الكتاب.

٣ـ منهج المؤلف في الكتاب.

٤ـ ترقيم الآيات مع ذكر سورها.

٥ـ تخريج الأحاديث.

٦ـ توثيق النقول، والتعليق على ما يحتاج إلى توضيح.

٧ـ ترجمة الأعلام.

٨ـ التعريف بالطوائف.

٩ـ التعريف بالأماكن.

أما المنهج الذي سلكته في إعداد وتحقيق هذه الخطة، فإني في التمهيد حاولت توضيح حقيقة الدعوة السلفية النجدية، من كلام إمامها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، موضحًا جهوده وجهود الأئمة بعده - بإيجاز شديد -؛ لمحاولة الربط بين جهودهم، وبين جهد الشيخ ابن سحمان.

أما في الباب الأول من القسم الأول فقد حرصت جاهدا على إبراز جهد ابن سحمان في عصره الذي عاش فيه، وأتبعت ذلك بتوضيح لنسبه، ونشاته، وتنقلاته بحثا عن طلب العلم.

ودرست شعره دراسة طويلة حاولت فيها إبراز جوانب خدمته للعقيدة السلفية، والدفاع عن أنصارها.

وترجمت لشيوخه محاولا إبراز أثرهم على شخصيته، وعلمه، وسلوكه، وعَّرفت بأشهر تلاميذه.

وقمت بتتبع مؤلفاته من الكتب، والرسائل، وحاولت جاهدا استقصاء جميع آثاره العلمية، والتعريف بها، وطبعاتها.

أما في الباب الثاني فقد تكلمت في الفصل الأول عن طريقته في تقرير العقيدة إجمالا.

وفي الفصل الثاني، بسطت الحديث عن موقفه من خصوم الدعوة السلفيه، وشرحت ذلك في ستة مباحث، حاولت أن يكون المنهج فيها واحدا، وذلك أني أعرض شبه الخصوم في المسألة، ثم أتبعها برد مجمل للشيخ سليمان، وأحيل على المواضع التفصيلية للرد في كتبه.

أما القسم الثاني من البحث، وهو دراسة وإخراج كتابه: "الحجج الواضحة الإسلامية في رد شبهات الرافضة والإمامية"، فقد قمت بدراسة إجمالية لكتاب الحجج، وللكتاب المردود عليه، وهو كتاب البراهين الجلية، وقد ذكرت ضمن الدراسة خطوات عملي في المخطوط[1].

ولايفوتني في ختام هذه المقدمة ان أتوجه بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ صالح

١ـ انظر : ص ٢٣٥ من هذه الرسالة.

ابن محمد الرشود المشرف على هذه الرسالة، ولجميع الإخوة الذين قدموا لي المساعدة في إعداد هذه الرسالة، سواء بآرائهم، أو بحصولي عن طريقهم على بعض كتب ابن سحمان المخطوطة أو المطبوعة، وأخص بالذكر والشكر الأخ العزيز عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، الذي حصلت عن طريقه على عدد من كتب ابن سحمان المخطوطة والمطبوعة.

كما أنوه بما تبذله جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ممثلة في كلية أصول الدين، من خدمة للعقيدة السلفية ونشرها، والتعريف بأئمتها، والداعين لها، والله المسئول أن يوفق القائمين على هذه الجامعة للمضي قدما في تحقيق أهدافها في خدمة العلوم الشرعية، ونشر العقيدة السلفية.

وقد تمت مناقشة هذه الرسالة بعد صلاة المغرب من يوم الأحد ١٦/١٠/١٤٠٩هـ بقاعة كلية أصول الدين وكانت لجنة مكونة من كل من الشيخ صالح بن محمد الرشود عضو هيئة التدريس بالكلية مشرفاً والشيخ فهد بن حمين الفهد عضو هيئة التدريس بالكلية سابقاً عضواً والدكتور علي بن محمدالدخيل الله عضوهيئة التدريس بالكلية عضواً.

*****

تمهيد

حقيقة الدعوة السلفية (الوهابية)*

إن الناظر في مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب[1] وفي سيرته، يدرك

*الوهابيـة : أطلق لقب الوهابيـة نسبـة إلى عـبـد الوهاب والد الشـيخ محـمـد، وهـي من حيـث النسبة قد يكون فيها شيء من الخطأ، إذ صحة النسبة أن يقال محمدي بدلا من وهابي، ولكن لهذا الإطلاق نظائر؛ فالحنابلة مثلا نسبوا إلى حنبل والد الإمام أحمد؛ فيقال حنبلي ولا يقال أحمدي. وقد أطلق خصوم الدعوة السلفية هذا اللقب تنفيرا للناس عنها، وإيهاما بأنها بدعة من البدع، وفرقة من الفرق المارقة عن الدين. وقد غلب هذا اللقب على أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب خصوصاً خارج البلاد السعودية. لذا فقد استخدمه أتباع الإمام محمد وذكروه في كتبهم، ومن أشهر من ذكره وردّده ابن سحمان؛ فقد جمع خمس رسائل من رسائل أئمة الدعوة وسماها : " الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية"، كما ذكر في مقدمة كتابه" الصواعق المرسلة الشهابية" أن اسمه الصواعق المرسلة الوهابية، وذكر في رده على النبهاني في رائيته قوله :

نعم نحن وهابية حنفية حنيفية نسقي لما غاظنا المرا

وفي ردوده علي خصوم الدعوة تجده يردد كلمة الوهابية مقررا لها فيقول مثلا" إن طريقة الوهابيـة" " ما جعلت الوهابيـة" " فإن الوهابية" " وقد قدمنا أن الوهابية" " ماذكره.. ليس حاصل ما تجيب به الوهابيـة" . انظر الضياء الشارق ص ١٣٤، ١٤٢، ١٦٠، ١٦٢، ١٨٢، وقد أيد بعض أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إطلاق هذه اللفظة، ورأوا أن ليس في ذلك حرجا كما تقدم من كلام ابن سحمان. كما عارض منهم فريق هذه النسبة وبين أنها خطأ في اللفظ والمعنى. انظر : " أثر الدعوة الوهابية" للفقي ص ٤ - ٧، " الوهابيون والحجاز" ص ١٠ - ١٨، "الشيخ محمد بن عبد الوهاب" لأحمد بن حجر آل أبو طامي ص ٥٠ - ٥٢، "محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم" لمسعود الندوي ص ١٦٥ - ١٦٨، "الحركة الأدبية" للدكتور بكري شيخ أمين ص ٤٧ - ٤٩، " مجلة كلية أصول الدين" العدد الأول سنة ١٣٩٧ هـ تعقيبات الدكتور صالح الفوزان على ما ذكره الأستاذ عبد الكريم الخطيب ص ٦٧ - ٦٩.

١- هو : الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي ولد في العيينة عام ١١١٥ هـ ونشأ فيها ورحل إلى البصرة في طلب العلم، ثم رجع منها ودعا إلى التوحيد في العيينة ثم الدرعية التي آزره أميرها محمد بن سعود، ومن بعده أبناؤه ، وتوفي الشيخ عام ١٢٠٦هـ بعد أن رأى ثمار جهده وكفاحه. وألف في ترجمة الشيخ كتبٌ مستقلة=

يقينا أن الشيخ ـ رحمه الله ـ كان داعية من الدعاة الصادقين الناصحين الذين ينادون بقوة وعزم إلى الرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح من صفاء في العقيدة والتزام بالمنهج الأصيل في التلقي وهو الكتاب والسنة والسير على هدي السلف الصالح والتأسي بهم، ونبذ البدع والخرافات التي علقت في أذهان كثير من المسلمين حتى أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الدين عند هؤلاء.

وإن نظرة إلى رسالة من رسائل الشيخ في بيان عقيدته تعطينا مدى المطابقة بين تلك الرسالة وبين ما كتبه علماء السلف من الرسائل والمؤلفات في أبواب الإيمان والعقائد.

ونورد فيما يلي رسالة للشيخ في بيان معتقده:

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ـ ﷺ ـ من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير؛ فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أكيف، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه لأنه تعالى لا سمي له ولا كفء له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا وأحسن حديثا...

وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله علي عبده ورسوله وأمينه علي وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد ـ ﷺ ـ، وأؤمن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته و لا يخرج شيء عن مشيئته، و ليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا

= منها: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه للشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، تاليف مسعود الندوي، محمد بن عبد الوهاب، تاليف أحمد عبد الغفور عطار.

عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور. واعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي ـ ﷺ ـ مما يكون بعد الموت؛ فأؤمن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا تدنو منهم الشمس، وتنصب الموازين وتوزن بها أعمال العباد؛ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون وتنشر الدواوين، فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله. وأؤمن بحوض نبينا محمد ـ ﷺ ـ بعرصة القيامة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا. وأؤمن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم.

وأؤمن بشفاعة النبي ـ ﷺ ـ وانه أول شافع وأول مشفع ولا ينكر شفاعة النبي ـ ﷺ ـ إلا أهل البدع والضلال ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى كما قال تعالى: ﴿ **ولا يَشْفَعُونَ إلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى** ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إلاَّ بِإذْنِه** ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ **وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى** ﴾[٣] وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله، وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب، كما قال تعالى: ﴿ **فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ** ﴾[٤].

وأؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان وأنهما لا تفنيان، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة، كما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته.

وأؤمن بأن نبينا محمدا ـ ﷺ ـ خاتم النبيين والمرسلين، ولايصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، وإن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل

١ـ الأنبياء، آية: ٢٨.

٢ـ البقرة، آية ٢٥٥.

٣ـ النجم، آية ٢٦.

٤ـ المدثر، آية: ٤٨.

الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ ـ وأذكر محاسنهم وأترضى عنهم وأستغفر لهم وأكف عن مساويهم وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم عملا بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[١]، وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء وأقر بكرامات الأولياء ومالهم من المكاشفات إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلاالله، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسوله ﷺ ـ، ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء، ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب ، ولا أخرجه من دائرة الإسلام، وأرى الجهاد ماضيا مع كل إمام برا كان أو فاجرا وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمدا ﷺ ـ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرّم الخروج عليه، وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر، وأكل سرائرهم إلى الله.

وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة.

وأعتقد أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة.

فهذه عقيدة وجيزة حرّرتها وأنا مشتغل البال لتطلعوا على ما عندي، والله على ما نقول وكيل.

ونورد فيما يلي رسالة من الشيخ التي كتبها على طريقته المعروفة في بعض رسائله، وهي طريقة السؤال والجواب، وعنوان هذه الرسالة:

١ـ الحشر، آية ١٠.

الأصل الجامع لعبادة الله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم

فإن قيل: فما الجامع لعبادة الله وحده؟ قلت: طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. فإن قيل: فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله تعالى ؟ قلت: من أنواعها الدعاء والاستعانة، والاستغاثة، وذبح القربان، والنذر ، والخوف ،و الرجاء، والتوكل، والإنابة، والمحبة، والخشية، والرغبة والرهبة، والتاله، والركوع، والسجود والخشوع، والتذلل، والتعظيم الذي هو من خصائص الإلهية.

ودليل الدعاء قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ﴾.[2]

ودليل الاستعانة قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[3]

ودليل الاستغاثة قوله تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾[4] ودليل الذبح:﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[5] .

ودليل النذر قوله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾[6].

ودليل الخوف قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[7].

ودليل الرجاء قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[8] .

١ـ سورة الجن، آية : ١٨ .
٢ـ سورة الرعد، آية ١٤ .
٣ـ سورة الفاتحة، آية : ٤ .
٤ـ سورة الأنفال، آية : ٩ .
٥ـ سورة الأنعام، آية :١٦٣ .
٦ـ سورة الدهر، آية :٧ .
٧ـ سورة آل عمران، آية: ١٧٥ .
٨ـ سورة الكهف، آية: ١١٠ .

ودليل التوكل قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(١).

ودليل الإنابة قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾(٢).

ودليل المحبة قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾(٣).

ودليل الخشية قوله تعالى: ﴿ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾(٤).

ودليل الرغبة والرهبة قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾(٥).

ودليل التأله قوله تعالى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾(٦).

ودليل الركوع والسجود قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٧).

ودليل الخشوع قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾(٨) الآية ونحوها، فمن صرف شيئا من هذه الأنواع لغير الله تعالى فقد أشرك بالله غيره.

فإن قيل: فما أجلُّ أمرٍ أمرَ الله به؟ قيل: توحيده بالعبادة، وقد تقدم بيانه. وأعظم نهي نهى الله عنه الشرك به، وهو أن يدعو مع الله غيره أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة.

فمن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله تعالى فقد اتخذه ربًا وإلها وأشرك مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة. وقد تقدم من الآيات ما يدل على أن هذا هو الشرك الذي نهى الله عنه وأنكره على المشركين.

١ـ سورة المائدة، آية ٢٣.

٢ـ سورة الزمر، آية : ٥٤.

٣ـ سورة البقرة، آية ١٦٥.

٤ـ سورة المائدة، آية :٤٤.

٥ـ سورة الأنبياء، آية: ٩٠.

٦ـ سورة البقرة، آية ١٦٣.

٧ـ سورة الحج، آية: ٧٧.

٨ـ سورة آل عمران، آية: ١٩٩.

وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾[١]، وقال تعالى ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[٢]، والله أعلم.[٣]

ونكتفي بهذا القدر الذي يدل دلالة واضحة على أن الشيخ يدعو إلى ما كان عليه السلف الصالح ويلتزم بذلك قولا وفعلا. وإذا ما قارنا بين ما كتبه الشيخ في كتاب التوحيد وغيره من الرسائل في مجال العقيدة، وبين ما كتبه أئمة السلف، تبين أن الشيخ ما هو إلا تلميذ للمدرسة السلفية وناشر لأفكارها ودعوتها التي تنادي وبإصرار إلى العودة إلى الكتاب والسنة وما عليه السلف الصالح، ونبذ جميع البدع والخرافات التي علقت بالدين الإسلامي، وكتب الشيخ ورسائله طافحة ببيان معتقده، وأنه معتقد أهل السنة والجماعة وأنه متبع وليس بمبتدع.

يقول في رسالة بعث بها إلى أحد علماء[٤] العراق: " وأخبرك أني – ولله الحمد – متبع ولست بمبتدع عقيدتي وديني الذي أدين لله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة. لكني بينت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين، وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولانبي مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة"[٥].

ويوضح الشيخ ابن سحمان حقيقة الدعوة الوهابية، موردا كلام شيخه الشيخ عبد اللطيف[٦] بن عبد الرحمن بن حسن فيقول: "حقيقة ما عليه الوهابية هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وسلف الأمة وأئمتها في باب معرفة الله وإثبات صفات

١ـ سورة النساء، آية: ١١٦.

٢ـ سورة المائدة، آية: ٧٢.

٣ـ مجموعة مؤلفات الشيخ (العقيدة والآداب الإسلامية) ١/ ٣٧٩.

٤ـ هو العالم عبد الرحمن السويدي.

٥ ـ مجموعة مؤلفات الشيخ(الرسائل الشخصية)٥/ ٣٦.

٦ـ تاتي ترجمته ص ١٢٥.

كماله، ونعوت جلاله، التي نطق بها الكتاب العزيز وصحت بها الأخبار النبوية، وتلقاها أصحاب رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم.

قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله تعالى -: " ونقص عليك شيئًا من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ونذكر طرفا من أخباره وأحواله؛ ليعلم الناظر فيه حقيقة أمره، فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه الشيطان وأغواه ونفخ في كفره واستهواه، فنقول: قد عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة المقروءة عليه، وما ثبت بخطه وعرف واشتهر من أمره ودعوته وما عليه الفضلاء النبلاء من أصحابه وتلامذته، أنه على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الدين أهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله وإثبات صفات كماله ونعوت جلاله التي نطق بها الكتاب العزيز، وصحّت بها الأخبار النبوية، وتلقاها أصحاب رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم، يثبتونها ويؤمنون بها، ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين وتابعيهم من أهل العلم والإيمان وسلف الأمة وأئمتها [١].

وذكر بعد ذلك أقوال الشيخ وأدلتها إلى أن قال: " وما حكيناه عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملا ومفصلا " [٢]. ثم ذكر مقالة أهل السنة [٣].

ثم قال ابن سحمان بعد إيراده هذه الأقوال: "فهذه عقيدة الوهابية التي لها ينتحلون وديانتهم التي بها يدينون وطريقتهم التي هم بها متمسكون فمن أصفى الله سريرته، ونور بصيرته، ونظر فيها بعين الإنصاف، وترك طريقة أهل الظلم والاعتساف، وجدها على مثل ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من التابعين والأئمة المهتدين، ومن أعمى الله بصيرة قلبه وجعل على بصره غشاوة، فإنه لا يزده ذلك إلا عتوا ونفورا وتكبرا وفجورا، لأنه قد أشرب قلبه بعداوة هذا

١- كشف غياهب الظلام ص ١٠-١١، منهاج التأسيس للشيخ عبد اللطيف ص ٤١.

٢- كشف غياهب الظلام ص ١٩، منهاج التأسيس للشيخ عبد اللطيف ص ٤٨.

٣- انظر كشف غياهب الظلام ص ١٠-٢٣، منهاج التاسيس للشيخ عبد اللطيف ص ٤١-٥٢.

الدين وأهله، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور قال الله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] .[2]

❊❊❊❊❊

١ـ سورة الأنعام، آية : ١١٠ .

٢ـ كشف غياهب الظلام ص ٢٣ .

جهود الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه في نشر العقيدة السلفية

لم تكن نصاعة الفكرة التي يحملها الإمام ابن عبد الوهاب والعقيدة الواضحة التي يؤمن بها ويدعو إليها، لم تكن كافية لانتشارها وسيطرتها، مالم يتبع ذلك جهد وعمل وجهاد وتعليم وصبر، ولقد ضرب الإمام محمد وأتباعه المؤيدون لدعوته من العلماء والحكام ضربوا أروع المثل في الجد والجهاد والطمع في الدار الآخرة والزهادة في الدنيا، وباعوا في سبيل تلك العقيدة أرواحهم فبذلوها رخيصة، وما وهنوا في حال من الأحوال يوم انتصارهم و يوم هزيمتهم لأنهم يعلمون انهم على الحق، والحق دائما هو المنتصر في النهاية. وما هذه الهزائم إلا فتن ومحن تكشف عن صدق الصادقين وتميز المؤمنين من المنافقين.

فقد بدأ الشيخ دعوته بهمة عالية وعزم لا يلين فدعا الخاصة والعامة، الأمراء وعموم الناس، وألف الكتب وبعث الرسائل وجاهد في سبيل الله بقلبه وقالبه فخاض المعارك ونظم الجيوش وأدار البلاد وافتى ووعظ وكتب والف ، فكان مثالا فريدا يحتذى به، وعلما شامخا تقف أعناق الرجال عن مطاولته.

ولعل أهم جانب يعنينا في هذه العجالة من بيان جهود الإما م واتباعه في نشر العقيدة السلفية هو الجانب التاليفي، ذلك أننا نود أن نلقي الضوء على بعض آثار هذه المدرسة السلفية سواء كانت هذه الآثار كتبا الفت قصدا لتكون منهجا للدراسة والتدريس، أو كان الباعث على تاليفها شغب مشاغب، أو سؤال سائل، فكان ذلك سببا لكتابتها، أو محركا للهمم لتسطيرها ورد حركة المعتدين بأشد منها وأعظم.

ومما لاجدال فيه أن أهم وأبرزكتاب في حياة الإمام، أو مسيرة الدعوة عموما واتجاهها هو ما أسماه الإمام" كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد" .

كما أن لكتب الشيخ الأخرى أمثال :كتاب "الإيمان" ، وكتاب "كشف

الشبهات"، وكتاب "مسائل الجاهلية"، وكتاب " مفيد المستفيد في حكم تارك التوحيد"، وغيرها أهمية كبيرة في تحديد معالم دعوة الشيخ واتجاهها السلفي. ولم تقتصر حركة التأليف على الشيخ وحده، بل إن أبناءه وأحفاده وانصاره كان لهم جهد كبير في ذلك، وقد اتخذت هذه المؤلفات عدة مسالك ومناهج، فبعضها نحى منحى الشرح لأفكار الدعوة، وبعضها كان لصد الهجمات الفكرية وتفنيد الشبهات التي تثار ضد الدعوة، ولقد برز في هذا المجال وتصدى لأولئك المعتدين جمع من علماء هذه الدعوة في مقدمتهم الشيخ الإمام محمد ثم تبعه في ذلك ابنه الإمام عبد الله [١] ثم خلفهم في هذا الأمر الشيخ عبد الله أبو بطين[٢]، فألف كتابه "تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن سليمان بن جرجيس" وغيره من الكتب التي تكشف شبهات المعتدين، وتنير الحق للسالكين. كما برز على الساحة المجدد الثاني الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن حفيد الإمام محمد، فكان له جهد بارز في رد شبهات المعتدين وتفنيد حجج الضالين، فألف العديد من الكتب، منها كتاب "القول الفصل النفيس" وكتاب " المقامات" وكتاب " المحجة" وغيرها.

كما كان لجهد الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن أثر بارز في الذود عن حمى الدعوة والدفاع عنها وعن أئمتها، فقد ألف كتابه" مصباح الظلام في الرد علي من كذب على الشيخ الإمام"، وكتاب " تأسيس التقديس"، وكتاب" البراهين الإسلامية"، وغيرها من الكتب .

ثم تسلم هذه الراية الشيخ سليمان بن سحمان فأتم الحلقة المفقودة في تاريخ هذه الدعوة الحافل بالجهاد والتضحية، وترسم خطى الشيخ ، وخلفه في مكانه، وفي هذه الرسالة سوف نلقي الضوء على حياة الشيخ سليمان بن سحمان وعن جهده البارز في سبيل نشر هذه الدعوة والذود عن حماها خلال ما يزيد على نصف قرن من الزمان.

١ـ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ولد في الدرعية عام ١١٦٥هـ ونشأ فيها وخلف أباه في مؤزارة الدعوة وآل سعود، وأرسله إبراهيم باشا إلى مصر بعد سقوط الدرعية فتوفي بها عام ١٢٤٢هـ. انظر ترجمته في: مشاهير علماء نجد، ص ٣٢؛ الأعلام، ٤ / ١٣١.

٢ـ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين مفتي الديار النجدية، ولد عام ١١٩٤هـ في الروضة ورحل الى الشام، وأصبح عام ١٢٤٨هـ قاضيا في عنيزة وعموم بلدان القصيم، وتوفي عام ١٢٥٢هـ. أنظر ترجمته في: مشاهير علماء نجد ص ١٧٦، الأعلام ٤ / ٩٧.

القسم الأول

الشيخ سليمان بن سحمان

حياته وآثاره

وطريقته في تقرير العقيدة

الباب الأول

ترجمة الشيخ سليمان بن سحمان

الفصل الأول: عصره.

أولاً: الحالة الدينية والعلمية.

ثانيًا: الحالة السياسية.

ثالثًا: الحالة الاجتماعية.

أولاً: الحالة الدينية والعلمية

تنقل الشيخ سليمان بن سحمان بين ثلاث مراكز علمية رئيسية هي: بلاد عسير، والرياض، والأفلاج. لذا سوف أتحدث عن كل مركز على حدة.

١ـ بلاد عسير:

منذ قبلت القبائل العسيرية الدعوة السلفية في أوائل القرن الثالث عشر[١] على يد محمد بن عامر المعروف بأبي نقطة[٢] (١٢١٥ـ ١٢١٧هـ)، ثم من بعده أخوه عبدالوهاب[٣] (١٢١٧ـ ١٢٢٤)، ومن خلفه من الأمراء، خصوصاً الأمير علي بن مجثل[٤] (١٢٤٣ـ ١٢٤٩هـ) والأمير عائض بن مرعي[٥] (١٢٤٩ـ١٢٧٣هـ)، . منذ ذلك الوقت وأمراء عسير قائمون على نشر الدعوة السلفية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعل أمراء عسير ورجال المع أول من نهج هذا الطريق، ثم أتى من بعد ذلك أمراء تهامة وبعض علمائها يسيرون على نهجهم، ويقتفون طريقهم، فقد نتج عن هذا التضافر الديني أن أقبل الناس في تهامة وعسير على هذه الدعوة الإصلاحية والعمل بتعاليمها "[٦].

١ـ انظر: السراج المنير ٢٧ ـ ٣١، أخبار عسير ٣١ـ٣٥، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ١٣١ـ١٤١

٢ـ هو: محمد بن عامر، من آل المتحمي من قبيلة ربيعة، ويعرف بأبي نقطة. هاجر إلى الدرعية طلباً للعلم ورغبة في الدعوة، وحكم عسير من عام ١٢١٥هـ إلى عام ١٢١٧هـ. انظر: السراج المنير ٣٣ـ٣٥، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ١٣١ـ١٣٣، الأعلام ٦ / ١٨١.

٣ـ عبدالوهاب بن عامر المتحمي، وقد تولى الإمارة عام ١٢١٧هـ على إِثْرَ وفاة أخيه وبقي في الإمارة إلى ان توفي قتيلاً في أحد غزواته عام ١٢٢٤هـ. انظر: السراج المنير ٣٥ـ٤٥، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ١٣٣ـ١٤٤، الأعلام ٤ / ١٨٣.

٤ـ علي بن مجثل من آل مغيد، تولى إمارة عسير من عام ١٢٤٣ وحتى عام ١٢٤٩هـ، وانتصر على الترك في حربه معهم، وأهم معاركه معركة بندر المخا. انظر: أخبار عسير ٨٩ـ٩٤، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ١٧٥ـ١٨٥، الأعلام ٤ / ٣٢٣.

٥ ـ عائض بن مرعي المغيدي، أول من تولى بلاد عسير من عشيرته، وكان من رجال علي بن مجثل تولى الإمارة عام ١٢٤٩هـ وبقي فيها إلى أن توفي عام ١٢٧٣هـ. انظر: أخبار عسير ٩٥ـ١١٢، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ١٨٥ـ٢٠٤، الأعلام ٣ / ٢٤١ـ٢٤٢.

٦ـ أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ١٧٠.

وفي عهد الأمير عائض بن مرعي ارتفع لواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر التوحيد وإلزام الناس بشعائر الإسلام. "ويتبين من الوثائق التي كتبت في عهد هذا الأمير أنها كانت تنص على إلزام الناس بشعائر الإسلام في ضوء الشريعة الإسلامية؛ فقد ورد في إحداها أن قبائل زهران اجتمعوا وعاهدوا على الإسلام وعلى دين الله ورسوله... والأمربالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة بالجمع والجماعات"[١].

وقد جعل الأمير عائض في إمارته رجالاً يقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما بلغ من تقديره للقضاء أنه كان يصطحب القاضي الشيخ سحمان بن مصلح الخثعمي ـ والد الشيخ سليمان ـ عندما كان يسير في جنح الليل لتفقد أحوال الرعية[٢]. هذا إلى جانب اهتمامه بالمساجد وعمارته لها [٣].

أما التعليم فقد واكب دخول الدعوة السلفية لهذه البلاد، إلا أنه نشط نشاطاً ملحوظاً في عهد الأمير علي بن مجثل والأمير عائض بن مرعي، فقد كان الأخير يشجع التعليم ويحض الناس عليه. ومن أشهر المدارس السلفية في عهده المدرسة الأولية، ومدارس التوحيد التي أمر بإنشائها في القبائل، وقد "خصص في كل قريةمعدماً لتدريس أهلها الفقه وجعل جائزة لكل من يحفظ الكتب المقررة وهي الأصول الثلاثة، كشف الشبهات، موجز عن فقه الشافعي"[٤].

وقد كان الشيخ سحمان بن مصلح يحظى بمكانة كبيرة لدى الأميرعائض بن مرعي، فلما توفي الأمير عائض وساءت الأحوال في بلاد عسير، رغب الشيخ سحمان في الهجرة إلى الرياض للتزود من العلم. حيث يقيم فيها المجدد الثاني الإمام عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.

٢ـ الرياض :

قدم الشيخ سحمان بن مصلح الرياض ومعه ابنه الشيخ سليمان في أواخر العقد السابع من القرن الثالث عشر، وكانت الرياض في هذه الفترة تنعم بالاستقرار

١ـ أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص١٨٢.

٢ـ انظر: أخبار عسير ص١٠٩.

٣ـ انظر: تاريخ عسير في الماضي والحاضر ص١٩١.

٤ـ أخبار عسير ص١١٠.

والأمن في الفترة الثانية لحكم الإمام فيصل [١] بن تركي الذي أعاد البلاد إلى حالتها الدينية السابقة ،في ظل الدولة السعودية الأولى ويظهر اهتمام الإمام فيصل بالناحية الدينية من خلال مايبعثه من الرسائل إلى أهل النواحي يحضهم فيها على فعل الطاعات وترك المحظورات، ويأمرهم بالتمسك بالتوحيد والاستقامة عليه.

ومن ذلك نصيحته الأولى ـ بعد تسلمه الحكم للمرة الثانية ـ ، وفيها "من فيصل ابن تركي إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين وفقهم الله تعالى للتمسك بالدين الذي بعث الله به جميع المرسلين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فإن أجمع الوصايا وانفعها، الوصية بتقوى الله، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾[٢]، وتقوى الله أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله، ومعظم التقوى والمصحح لأعمالها توحيد الله بالعبادة، وهو دين الرسل الذي بعثوا به إلى العالمين وهو مبدأ دعوتهم لأممهم، وهو معنى كلمة الإخلاص شهادة أن لا إله إلا الله.... .واحذروا النفوس الأمارة بالسوء وفتنة الدنيا والهوى فإن الأكثر قد افتتن بذلك وظنوا أنهم قد سلموا.... فلا غنى لكم عن تعلم هذا التوحيد، وحقوقه من فرائض الله وواجباته وأن يكون ذلك أكبر همكم ومحصل عملكم، ومن أهم ذلك المحافظة على الصلوات الخمس حيث ينادى لها كما كان عليه رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه والتابعون بعدهم، ولذلك عمرت المساجد وشرع الأذان فيها... والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله.... واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين وأركانه.... فالله الله عباد الله في مراجعة دينكم الذي نلتم به مانلتم من النعم وسلمتم به من النقم.... .فاقرأوا هذه النصيحة في جميع مساجد البلدان وانسخوها، وأعيدوا قراءتها في كل شهرين.... "[٣].

١ـ الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، حكم البلاد النجدية مرتين، الأولى من عام١٢٥٠ حتى ١٢٥٤هـ، والثانية من عام ١٢٥٨هـ حتى وفاته عام١٢٨٢هـ. عنوان المجد ٢ / ١٩، ١٢٩ـ٢٩٠ـ الأعلام ، ٥ / ١٦٤.

٢ـ سورة النساء، آية: ١٣١.

٣ـ عنوان المجد، ٢ / ٢١٧ـ٢١٩.

ومن خلال هذه الرسالة التي هي نموذج من رسائله التي يرسلها كل سنة، ندرك مدى الاهتمام بالناحية الدينية لدى هذا الإمام فقد قال ابن بشر بعد رسالة أوردها للإمام تركي[1] بن عبدالله: "فانظر أيهاالسامع إلى هذه النصيحة وما اشتملت عليه من الأحكام والدعوة إلى الله والشفقة على عباد الله، وهذه وما في معناها صفة مراسلاته ونصائحه لرعيته التي يبعث بها في كل سنة إلى كل ناحية، وهذه عادته وعادة ابنه فيصل يرسلون النصائح للرعايا كل سنة لكل بلد ورقة، ولو رسمت نصائحهم ومراسلاتهم المتضمنة لذلك، وشدة تعاهدهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكروالدعوة إلى الله دائما لايفترون، لبلغت كتابا ولكن هذه الرسالة تنبيه على حسن سيرته وفضله وشفقته عى رعيته، وسأنبه على شيء من مراسلات ابنه فيصل فيما بعد، ليعلم الواقف على حسن سيرة أهل هذه المملكة ونزاهتهم وحسن طويتهم وشفقتهم على رعيتهم"[2].

وكان الإمام يلزم الأمراء بالتعاون مع الآمرين بالمعروف، بل "شد دعلى الأمراء في المناطق أن يعاضدوا هذه الهيئة لأنها دعم لهم كما هم دعم لها"[3].

فقد جاء في إحدى رسائل الإمام: "...واهم الأمور تعلم مافرضه الله تعالى من معرفة دين الإسلام وأركانه وواجباته وجميع شرائعه، ومعرفة ذلك بالكتاب والسنة وقوام ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابد في كل ناحية من طائفة متصدين لهذا الأمر... وانا ملزم كل من يخاف الله تعالى ويرغب في الفلاح أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.... والزم كل امير ان يكون عونا لهم وهم خاصته في الحقيقة، عون له على ماحمله الله تعالى من الأمانة..."[4].

أما الناحية العلمية في الرياض فقد كان اهتمام الإمام فيصل بالعلم وتقريبه للعلماء له أثر كبير على ازدهار الحياة العلمية في ذلك العهد، فقد كان لايترك

١ـ الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، حكم نجد من عام ١٢٣٨هـ حتى مقتله عام ١٢٤٩هـ. عنوان المجد ٢/ ٢٤ـ١٢٤، الأعلام ٢/ ٨٤.

٢ـ عنوان المجد ٢/ ١١٨.

٣ـ الدولة السعودية الثانية لأبي عليه ص ٢٤٩.

٤ـ عنوان المجد ٢/ ١٣٠ـ١٣١، تاريخ الدولة السعودية لأمين سعيد ١/ ٥٩ـ١٦٠.

الدرس حضرًا ولا سفرًا، فقد ذكر ابن بشر[١] أنه وفد عليه في إحدى مغازيه وذلك عام١٢٦٢هـ قال: " فحضرت مجتمعهم للدرس بعد صلاة العصر في صيوان الإمام، وكانوا يجتمعون كل يوم، ولم يكن يختلف عنه أحد من أعيان الغزو سوى أهل العمل والجالس للتدريس الشيخ عبدالرحمن بن حسن والقارئ عليه ابن عمه عبدالله[٢] بن حسن بن حسين،في السياسة الشرعية"[٣].

ولم تكن هذه هي الحالة الوحيدة التي يصف لنا فيها ابن بشر الإمام فيصل، بل إنه وصفه في مكان آخر وصفا يدل على اهتمامه بالعلم وتقريبه للعلماء وجعلهم خاصته ومقربيه، بل ويدل زيادة على ذلك على مايتمتع به الإمام من الثقافة الدينية والعلمية إذ إنه يتكلم على القراءة ويتولى التحقيق في المعنى في مجلس يضم الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ وغيره من العلماء"[٤].

ففي عهد هذا الإمام نشطت الحركة العلمية نشاطاواضحا، وكانت الرياض هي المركز الرئيسي لهذه الحركة، ففيها المجدد الثاني الإمام عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ الذي جعله الإمام تركي "صاحب الكلمة المطلقة والقول النافذ.... وصار رأسا لعلماء نجد فهو مرجعهم في جميع أمورهم...."[٥].

وسبق للشيخ أن رحل إلى مصر بعد سقوط الدرعية "وبقي ثماني سنوات بمصر قرأ فيها على عدة علماء"[٦]، ذكرهم الشيخ عبدالرحمن لمن سأله عمن أخذ عنه من المشايخ في نجد ومصر، وأثبت أنهم أجازوه بجميع مروياتهم[٧].

١ـ عثمان بن عبدالله بن عثمان بن حمد بن بشر النجدي، مؤلف كتاب "عنوان المجد في تأريخ نجد"، توفي عام ١٢٩٠هـ عن عمر يناهز الثمانين. مقدمة كتاب عنوان المجد، ١ /١٧، الأعلام، ٤ /٢٠٩.

٢ـ هو: عبدالله بن حسن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقد انقرضت ذريته وليس له إلا أسباط ابناء بنات. عنوان المجد في تاريخ نجد ٢ /٢٣٥ (حاشية).

٣ـ عنوان المجد ٢ /٢٣٥.

٤ـ المصدر السابق ٢ /٢٥٦ ـ ٢٥٧.

٥ـ علماء نجد خلال ستة قرون ١ /٥٩.

٦ـ انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٦٠.

٧ـ انظر: عقد الدرر ص٥١ ـ ٥٤.

ولم يكن الإمام عبدالرحمن بن حسن هو الوحيد في هذا الميدان، بل قدم عليه في عام ١٢٦٤هـ ابنه "عبداللطيف الذي وعى في صدره علوم نجد وعلوم مصر، وقد حمل معه مكتبة حافلة بنفائس الكتب"[١].

فقد عاش في مصر إحدى وثلاثين سنة قضاها كلها في العلم. فكان الشيخ عبداللطيف ووالده مدرسة علمية متكاملة" وقد ساعد هو ووالده الشيخ عبدالرحمن بن حسن لمناصرة الإمام فيصل ابن الإمام تركي ومؤازرته لهما على نشر العلم وبثه وإحياء معالم الدعوة وتجديد ما اندثر منها فملأ نجدا في زمانهما علما، وأعادا إلى الدعوة السلفية قوتها ونشاطها بعدما أصيبت بالوقوف ومنيت بالركود أيام الفتن والاضطرابات التي توالت على نجد ذلك الحين"[٢].

وقد بارك الله في جهود هذين الإمامين، فكان لهما تلاميذ وانصار في مختلف قرى نجد، وكان في الرياض النصيب الأوفر فنشطت بذلك حركة العلم في نجد بعد أن كادت تطمس آثارها وكان الرياض مصدر هذه الحركة وشعلتها.

وضعفت الحركة العلمية في الرياض أيام الحروب الأهلية، ولما تمكن الملك عبدالعزيز من بسط نفوذه على الرياض بل وعلى سائر نجد، عادت للرياض زعامتها العلمية التي فقدتها أيام الفتن والاضطرابات وازدهرت بوجود الأئمة الأعلام أمثال الشيخ عبدالله[٣] بن عبداللطيف، والشيخ حمد بن[٤] فارس، والشيخ سعد[٥] بن حمد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان الذي أشار إلى الناحية العلمية في ذلك العهد فقال "المشايخ ولله الحمد والمنة قد بذلوا الجد والاجتهاد في نشر ملة إبراهيم وتعليمها والقراءة في أصول الدين، كمثل كتاب التوحيد وكشف الشبهات وثلاثة الأصول، وجميع ما اشتملت عليه مجموعة التوحيد من رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكتب الحديث والفقه ويقررونها ويعلمون طلبة العلم معانيها، ويفقهونهم في الدين، وفي ملة إبراهيم. وعندهم من طلبة العلم

١ـ انظر: علماء نجد خلال ستة قرون ١ / ٦٥.

٢ـ انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٧٢.

٣، ٤، ٥ ـ تاتي تراجم هؤلاء ضمن شيوخ ابن سحمان، ص ١٠٣ وما بعدها.

في هذا الزمان أكثر من مائة رجل كلهم يقرءون في هذه الكتب المذكورة"[١].

٣ـ الأفلاج:

منذ أوائل العقد الثامن من القرن الثالث عشر الهجري، بدأ يظهر نجم الأفلاج ويتألق بعالمها الكبير وشيخها الجليل الشيخ حمدبن [٢]عتيق، وكان لموقعها الجغرافي أثر كبير، لفت أنظار طلاب العلم إليها، إذ إنها في منأى عن مركز الحكم في الرياض ومركز المناوئين له في الخرج، فالمقيم في بلد الأفلاج لا تخفى عليه أخبار هذين المركزين وهو في منأى عنهما، فقصدها طلاب العلم، وكان من أوائل النازحين إليها الشيخ سحمان[٣] بن مصلح وأبناؤه. وكان الإمام فيصل قد عيّن الشيخ حمد بن عتيق" قاضيا في الخرج. ثم نقله إلى بلدة الحلوة ،ثم نقله منها إلى قضاء الأفلاج واستقام فيها، وتصدى للإفتاء بحلقات الدروس التي أقبل عليها الطلاب من كل حدب وصوب، فنفع الله بعلمه وتخرج عليه من لايحصون من أفواج العلماء"[٤].

وبموت الشيخ عبداللطيف [٥] بن عبدالرحمن بن حسن عام ١٢٩٣هـ" تفرق طلبة العلم من الرياض، ورحل الشيخ عبدالله[٦] بن عبداللطيف عام ١٢٩٤هـ إلى الأفلاج للقراءة على الشيخ حمد. وفي هذه الفترة أصبحت الأفلاج أهم مركز علمي في نجد.

١ـ انظر: منهاج اهل الحق والاتباع، ص ٧٦.

٢ـ تاتي تراجم هؤلاء ضمن شيوخ ابن سحمان، ص ١٠١، وما بعدها .

٣ـ تاتي تراجم هؤلاء ضمن شيوخ ابن سحمان، ص ٩٦، وما بعدها .

٤ـ علماء نجد ستة قرون، ١/ ٢٢٨.

٥،٦ ـ تاتي تراجم هؤلاء ضمن شيوخ ابن سحمان، ص ٩٧، وما بعدها .

ثانيا: الحالة السياسية

قضى الشيخ سليمان شطراً من حياته في مسقط رأسه السقا [١] ،عاصمة إمارة آل عائض، كما عاصر الدولة السعودية الثانية وشهد سقوطها وقاسى آلام الحرب الأهلية، وفترة حكم آل رشيد، ولم يفارق الحياة حتى قرت عينه بتوحيد البلاد السعودية على يد الملك عبد العزيز؛ لذا سوف أتحدث عن الحالة السياسية في جميع هذه الفترات؛ لما لهذه الأوضاع من أثر كبير على حياة الشيخ سليمان بن سحمان.

١ـ إمارة آل عائض في عسير:

يعتبر محمد بن عامر المشهور بأبي نقطة أول أمير من قبل الإمام عبد العزيز بن محمد عام ١٢١٥هـ، وقد استمرت إمارة آل المتحمي حتى عام ١٢٣٣هـ، حيث تولى الإمارة سعيد بن مسلط [٢]،و بتسلمه الحكم انتقلت قاعدة عسير إلى السقا[٣]، واستمر في الحكم حتى وفاته عام ١٢٤٢هـ فتولى الإمارة ابن عمه علي ابن مجثل" وكان ابن مجثل متشبعا بالدعوة الإصلاحية السلفية [٤]. واستمر في الإمارة حتى وفاته عام ١٢٤٩هـ، وكان ـ رحمه الله ـ ذا دين وتقوى، ورجل شجاعة وحرب، سار بالناس سيرة حسنة ، وقد بذل كثيرا من المال في سبيل المبرّات"[٥].

الأمير عائض بن مرعي:

"تولى الإمارة عائض بن مرعي بعد علي بن مجثل، وحسب وصيته لما يعلم فيه من الكفاءة والدهاء، والدين وحسب اتفاق رؤساء القبائل عليه [٦].

١ـ يأتي التعريف بالسقا، ص ،٥١.

٢ـ تاريخ المخلاف السليماني، ١/ ٥٣٥.

٣ـ السراج المنير ، ص ٨٢.

٤ـ تاريخ المخلاف السليماني، ١/ ٥٣٥.

٥ـ السراج المنير، ص٨٢.

٦ـ تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ص ١٨٥ ـ ٢٠١.

وامتدت إمارة عائض حتى عام ١٢٧٣هـ ، وكانت الأحوال في عهده مستقرة نسبيًا والأمن مستتب، سوى ما يحصل من تمرد بعض القبائل، فكان الأمير عائض يرسل لها السرايا لتأديبها ،وإعادتها إلى الخضوع، أو يجرد لها جيشا يتولى إمارته بنفسه فيعيدها إلى الطاعة[١] .

ولعل من أبرز الأحداث التي شهدتها بلاد عسير في عهد الأمير عائض هزيمته أمام الحملات التركية ،المؤلفة من جملة عربان الحجاز وعلى رأسها أمير مكة، وحملة أخرى عن طريق القنفذة، وحملة ثالثة عن طريق الحديدة.

وأسقط في يد الأمير العسيري عندما بلغه خبر زحف تلك الأجناد ، ولم يعد في إمكانه مجابهتها، وجها لوجه، فأخذ يقاومها في شبه حرب عصابات، ورغم ذلك فقد استطاع الجيش المهاجم الإستيلاء على معظم القبائل العسيرية[٢] .

وطرأ خلل على القيادة العليا للجيوش أضعفت همة الجيش المحتل وأوهن قواه، فانتهز الأمير عائض الفرصة، وانقض عليه في خطط هجومية منسقة مركزًا هجومه على الأماكن التي كانت تلك القوات متمركزة فيها. ففي هذه المواقع شن العسيريون هجوما عاما على هذه الحملات فألحقوا بها هزيمة نكراء، ذهب ضحيتها أعداد كبيرة من القتلى[٣] .

وبعد هذه الانتصارات بعث الأمير عائض بن مرعي مندوبين إلى الإمام فيصل ابن تركي يحملون بشائر النصر، ومعهم هدايا، ومعها قصيدة لقاضيهم [٤]، يذكر فيها مفاخر قومه، وما أحرزوه من انتصارات[٥] .

١ـ المرجع السابق، ص ١٨٥ ـ ٢٠١، السراج المنير ،ص ٨٣ ـ ٩٢.

٢ـ انظر : تأريخ عسير، ١٨٧ ـ ١٨٩، السراج المنير،، ٨٤ ـ ٨٥.

٣ـ تأريخ عسير ،١٨٩ ـ ١٩١،السراج المنير، ٨٤ ـ ٨٦.

٤ـ هو : الشيخ علي بن الحسين الحفظي . انظر : عقد الدرر، ص ١٠.

٥ ـ ومن هذه القصيدة قوله :

قفي وانظري يا أم عبد معـاركا	يشيب لها الولدان من كل أمرد
وإن كنتِ عنها في البعاد فسائلي	ففيها أسود من مفيد بمرصد
وفيها ليوث الأزد من كل شيعة	يصالون نار الحرب حرباً لمعتدي
وفيها رئيس عائض حول وجهه	حياض المنايا أصدرت كل مورد

وأخذ يعدد المواقع التي وقعت فيها تلك الحروب إلى أن قال : =

وفي عام ١٢٧٣هـ توفي الأمير عائض بعد اتساع إمارته[١].

الأمير محمد بن عائض بن مرعي:

تولى الإمارة بعد أبيه، ودامت إمارته حتى عام ١٢٨٩هـ، والذي يهمنا في هذا البحث هو النصف الأول من إمارته، فقد آلت الإمارة إليه بالوراثة من والده، وهو أول أمير عسيري تئول إليه الإمارة بالوراثة.[٢]

" وكان حزم عائض قد وطد الأمور، وسكن الأحوال في إمارته، التي ظلت قوية متينة بالنسبة إلى ما حولها من الإمارات المحلية فمكّن ذلك لابنه الاستقرار والامتداد جنوباً[٣]".

ولم يخل عهده من فتن واضطرابات، إلا أن السمة العامة للنصف الأول من حكمه هي الهدوء والاستقرار[٤].

أما سياسته الداخلية في الحكم والإدارة، " فلم يحذ حذو أبيه من حيث تقدير العلماء، والاستفادة منهم في مهام الحكم[٥]".

وقد كان هذا من الأسباب التي دعت الشيخ سحمان إلى الهجرة إلى الرياض، إضافة إلى الفتن، والاضطرابات والحملات التركية التي تهدد أمن المنطقة[٦].

= وعرج بها ذات اليمين وقد هوت ... على عرصات للرياض بمقصد

وناد بأعلى الصوت بشرا الفيصل ... ومن نسل سادات الملوك مسدد

إليك نظاما نشره في وقائع ... على جحفل المصري قد شد باليد

فعشرون ألفا من قضى الله منهم ... فما بين مقتول وعار مجرد

ولم ينج منهم غير قوّاد قومهم ... على صافنات في قليل معدود

انظر :القصيدة كاملة في عقد الدرر، ص ١٠ - ١٤.

١- انظر: تاريخ المخلاف السليماني، ١/ ٥٤٥-٥٤٦ .

٢- انظر: السراج المنير، ص ٩٢، تاريخ المخلاف للسيلماني، ١/ ٥٤٦.

٣- انظر: تاريخ المخلاف السليماني، ١/ ٥٤٦.

٤- انظر: تأريخ عسير ٢٠١ - ٢٠٦، - انظر تاريخ المخلاف السليماني ١/ ٥٤٦-٥٠٥.

٥- تأريخ عسير ،ص ٢٠٦.

٦- انظر : تأريخ عسير في الماضي والحاضر، ص ٢٠٦ - ٢١٤.

٢ـ الإمام فيصل بن تركي ـ في الرياض ـ :

قدم الشيخ سحمان بن مصلح الرياض، يرافقه أبناؤه، في أواخر العقد السابع من القرن الثالث عشر، فرحَّب به الإمام فيصل وولاه معاشات الإخوان.(١)

وكانت الأحوال السياسية في تلك الفترة من عهد الإمام فيصل هادئة، والأمن مستتب والعدل قائم، فقد " أعاد إلى نجد شيئا من اليسر وسالف المجد، بل إلى ما وراء نجد، فقد بسط سيادته على الشطر الأكبر من شبه الجزيرة ، فدانت له الأحساء، والقطيف ووادي الدواسر، وعسير، والجبل، والقصيم، فدانت له حبًا لا كرهًا"(٢).

وتعتبر الفترة الأخيرة من حكم الإمام فيصل فترة ذهبية،استتب فيها الأمن، وارتفع لواء الأمر بالمعروف وانتشر التعليم، فكان لهذا أثره الكبير في حياة الشيخ سليمان وحنينه إلى هذا العهد، و اعتباره مثلا أعلى يقيس به ما تلاه من عهود، ويتمنى رجوع ذلك العهد الجميل. ففي قصيدة أنشأها في أيام الحرب الأهلية يقول فيها:

ألا ليت شعري هل لماضي زمـــاننا	رجـوع فـتـرتاح النفوس وتأنــس
فيحلو مرير العيش بعد رجـــوعه	ونقضي لبـانات هوتهن أنفــس
عسى ينقضي هذا الزمان وينتهــي	وتعـفو عـلامات عليه وتــدرس
وينجاب هذا الليل بعد ظلامــه	ويبـدو سنا صـبح الهنا يتنفــس
فلهفي على العهد القديم الذي انقضى	فـمن بعـده فـالحق يمحى، ويطمس
ويا ليت شعري هل يعود كما مضى	فما مثله مثل به يتأنـــس(٣)

٢ـ نجد في عهد أبناء فيصل :

بعد وفاة الإمام فيصل، بدأ الخلاف بين أبنائه على الحكم، فكان هذا بداية فتنة استمرت حوالى ٢٥ سنة(٤).

١ـ انظر: مجموع النفائس الشعرية والغرائب الشهية، ص ٣٤.

٢ـ نجد وملحقاته، ص ٩٥ ـ ٩٦. والمقصود بالجبل هي مدينة حائل.

٣ـ ديوانه، ص ٣٠٦ (الأولى) ، ٤٢٠ (الثانية).

٤ـ انظر: الدولة السعودية الثانية ،١٧١ ـ ١٨٥.

فما كاد الإمام فيصل يطبق أجفانه، حتى رفع ابنه سعود [١] راية العصيان على أخيه عبد الله [٢] ،واتجه نحو عسير عام ١٢٨٣هـ وطلب من آل عائض مساعدته، إلا أنه لم يفلح، فغادر عسير إلى نجران فجمع قوة منها ومما حولها، وقدم يريد الرياض، فالتقى بقوات أخيه عبد الله على مقربة من الرياض انهزمت فيه قوات سعود [٣].

ولما رأى الشيخ سحمان بن مصلح ان الأوضاع مضطربة وأن الرياض اصبحت غير آمنه، هاجر مصطحبًا أولاده إلى الأفلاج.

وكانت هذه المعركة بداية الاضطرابات في نجد، فقد جمع سعود جيشاً آخر من الأحساء واشتبك مع قوات أخيه عبد الله وهزم الأخير، ودخل سعود الرياض عام ١٢٨٨هـ[٤]. ولم تهدأ الأوضاع في الرياض، فقد عزل سعود ورجع عبد الله ثانية ثم ما لبث أن جاء سعود بقوات إلى الرياض ودخلها، ولكنه لم يستمر طويلا إذ توفي عام ١٢٩٢هـ[٥].

وبعد وفاة سعود عاد الحكم إلى أخيه عبد الله، ولكن الأوضاع لم تهدأ والإضطرابات لم تتوقف؛ إذ لم تمض فترة حتى هجم أولاد سعود على الرياض عام ١٣٠٢هـ ،والقوا القبض على عمهم وأدخلوه السجن، فاستنجد بالأمير محمد بن رشيد، فاغتنم هذه الفرصة ليبسط سلطانه على نجد وتنتهي بذلك الدولة السعودية الثانية [٦].

ولم يكن الشيخ سليمان بن سحمان بعيداً عن هذه الأحداث ،خصوصًا بعد

١ـ سعود بن فيصل بن تركي آل سعود، ولد ونشأ بالرياض،حصل بينه وبين أخيه عبد الله بعض المعارك وتوفي عام ١٢٩٢هـ. انظر : الدولة السعودية الثانية ١٧١ ـ ١٨٥، الأعلام ٣ / ٩٠.

٢ـ الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي آل سعود، بويع في الرياض بعد وفاة أبيه عام ١٢٨٢هـ، ولكن الحكم لم يستقر له بسبب منافسة أخية وأبنائه، وتوفي عام ١٣٠٧هـ انظر : الدولة السعودية الثانية، ١٧٥ ـ ١٨٥، الأعلام، ٤ /١١٣.

٣ـ انظر : الدولة السعودية الثانية، ١٧٨ ـ ١٨٠.

٤ـ انظر : الدولة السعودية الثانية، ١٧٦ ـ ١٨٠.

٥ـ انظر : الدولة السعودية الثانية، ١٨٠ـ ١٨٤، الضياء الشارق، ص ٨٥ ـ ٦٤.

٦ـ انظر : الدولة السعودية الثانية، ١٨٠ ـ١٨٤ ، الضياء الشارق، ص ٥٨ـ٦٤.

رجوعه من الأفلاح عام ١٣٠١هـ ، بل كان يحذِّر الإمام عبد الله بن فيصل من ابن رشيد وغيره، ويعرِّض بضعف الإمام عبد الله، فيقول في قصيدة وجهها إليه، ومنها قوله:

فلن تدرك الفوز المؤطد بالمنى ولكن أدم غزو العدا وابذل الجهدا

وقوله:

وليس ينال الفخر عاشق راحة ومستوطئ فرش التكاسل ما اعتدا

وقوله:

وإياك أن تغتر منهم بمنـطق لبيب فإن السم قد يمزج الشهـدا

وقوله:

ومن رام عزا للرعايا وراحة أخاف الأعادي فانثنى فيهم رشدا[١]

٤ـ نجد في عهد ابن رشيد:

"قامت إمارة آل رشيد بدورخطير في الأحداث النجدية في فترة الحروب بين أولاد فيصل، إذ كان يحكم الإمارة وقتذاك محمد بن عبد الله بن رشيد، الذي حكم فترة طويلة ـ حوالي ٢٥ سنة ١٢٨٩ ـ ١٣١٤ ـ ويعد هذا بحق من أشهر أمراء حائل من آل رشيد على الإطلاق"[٢]. ففي عام ١٣٠١هـ جرت واقعة بين الإمام عبد الله بن فيصل، وبين محمد بن عبد الله بن رشيد انتصر فيها ابن رشيد على ابن سعود " وطمع بعد هذه الوقعة في الاستيلاء على مملكة نجد"[٣].

وفي عام ١٣٠٢هـ استنجد الإمام عبد الله بن فيصل بابن رشيد، ضد أبناء أخيه سعود، فلبى ابن رشيد النداء، وقاد جيشًا من الشمال، وزحف إلى الرياض، لكن أبناء سعود فروا من وجه القوات الشمرية إلى الخرج، ودخل ابن رشيد الرياض، وتفاوض مع أبناء سعود بأن تبقى لهم الخرج، وبعدها عاد إلى حائل ومعه عبد الله بن فيصل، بعد أن عين قائده[٤] حاكمًا على الرياض[٥].

١ـ انظر: ديوانه (ط. الأولى)، ص ٢٨٠ ـ ٢٨٣، (ط. الثانية)، ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨.
٢ـ الدولة السعودية الثانية، ص ١٧٨.
٣ـ عقد الدرر، ص ٨٥.
٤ـ هو : سالم بن سبهان. انظر الدولة السعودية الثانية ،ص ٥٤-٦٤.
٥ـ انظر: الدولة السعودية الثانية، ص ١٨٤، الضياء الشارق، ص ٥٤ /ـ ٦٤.

وبقي محمد بن رشيد سيد نجد إلى أن توفي عام ١٣١٥هـ[١].

وبعد وفاته خلفه ابن أخيه عبد العزيز بن متعب، الذي استمر حاكمًا إلى أن قُتل عام ١٣٢٤هـ، وكانت الأوضاع السياسية، والأوضاع الدينية في هذه الفترة متدنية جداً خصوصاً، بعد أن آلت إمارة آل رشيد إلى عبد العزيز بن متعب، وقد أشار ابن سحمان إلى هذه الأوضاع فقال: " ثم صار الأمر بعد ذلك لآل رشيد، وحصل من أهل نجد إعراض عن الدين، وضعف أمر الإسلام، حتى غلب على أكثرهم الجهل، ونسيانهم ما كانوا عليه أولا، فنبذوا شرع الله وراء ظهورهم، وصاروا يتحاكمون إلى الطواغيت، وسوالف الآباء والأجداد، وفشت فيهم المنكرات، والفواحش، وأنواع المعاصي التي يطول ذكرها" [٢].

وقد آلمت هذه الأوضاع الشيخ سليمان بن سحمان أشد الإيلام؛ إذ هو كما أسلفتُ لم يكن بعيداً عن الأحداث، بل كان شعره منصبًا في مناصرة آل سعود.

لذا فقد تعرض للمنع من التكلم في أمور الدين من قِبل ابن رشيد، وقد ذكر هذا فقال: "ومن ذلك أيضا ما قلتُه ونحن إذ ذاك في ولاية آل رشيد، لما منعونا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والا نتكلم في شيء من أمور الدين:

على الدين فليبك ذوو العلم والهدى   فقد طُمست أعلامه في العوالم

إلى أن قال:

فلا آمر بالعرف يعرف بيننـــــا   ولا زاجر عن معضلات الجرائـــم

إلى أن قال:

فيا محنة الإسلام من كل جاهل   ويا قلة الأنصار من كل عالـــم

وهذا أوان الصبر إن كنت حازما   على الدين فاصبر صبر أهل العزائم[٣].

٥ـ نجد في عهد الملك عبد العزيز:

اتضح مما تقدم أن الشيخ سليمان بن سحمان قضى الشطر الأكبر من حياته قبل أن يدخل الملك عبد العزيز الرياض، فقد رأى بنفسه الحياة الآمنة في عهد الإمام

١ـ الضياء الشارق، ص ٦٠.

٢ـ منهاج أهل الحق والاتباع، ص ١٠.

٣ـ منهاج أهل الحق والاتباع، ص ٧٨ـ٧٩. وانظر: الديوان (ط. الأولى)، ص ٣٣٢ - ٣٣٤.

فيصل بن تركي، ثم تكدر صفو الحياة بالشقاق بين أبنائه، وبلغ الفساد السياسي والديني ذروته، حين آل حكم نجد إلى عبد العزيز بن متعب بن رشيد.

لذا فقد استبشر ابن سحمان كل الاستبشار بقدوم الملك عبد العزيز إلى الرياض، وتخليصها من ابن رشيد عام ١٣١٩هـ، فجرد قلمه المغمود، ولسانه المحبوس بقوة سيف ابن رشيد -كما مر آنفا- جرده للدفاع عن حمى العقيدة الإسلامية، من كل مناوئ لها، وأطلق لسانه لمدح المدافع عنها بقوة السنة والسلطان: الملك عبد العزيز؛ فبينما يصف ابن رشيد بقوله: "العدو المريد، والفاجر العنيد، عبد العزيز بن متعب ابن رشيد"[(١)].

نجده يصف الملك عبد العزيز بما يلي: "إن البسالة كل البسالة التي يجب أن تشكر وتُذكر، وأن يُنشر ذكرها في الخافقين ولا يُنكر، مقامات الرئيس المفخم، المقدام المعظم، والهزبر الغشمشم، عبد العزيز بن الإمام المكرم عبد الرحمن بن فيصل"[(٢)].

وقد سجل انتصارات الملك عبد العزيز في شعره، ففي كل معركة من معارك الملك عبد العزيز ينشىء ابن سحمان قصيدة، يهنئه فيها، ويسجل أحداثها، ويذكّره بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقدم له النصيحة، ونقتطف بعض الأبيات من قصيدة قالها في أوائل فتوح الملك عبد العزيز:

فتوح التهاني والبشائر بالنصر ... تلألأ منها ساطع العز والبشر
وأقبل إقبال السعادة والهنا ... على العارض النجدي مبتسم الثغر
وأشرق في الآفاق طالع سعدها ... بآل سعود حين صاروا أولي الأمر[(٣)]

إلى أن قال:

فيا ملكًا فات الملوك وفاقها ... بنيل وإقدام وكفٍّ له يفري
عليك بتقوى الله لا تتركنها ... فإن بها تقوى على كل ذي مكر[(٤)]

١- الضياء الشارق، ص ٦٠- ٦١.

٢- المرجع السابق، ص ٦٦.

٣- ديوانه (ط. الثانية)، ص ٣٩٨

٤- المرجع السابق، ص ٤٠١.

وكن جاعلًا للأمر والنهي عصبة يقيمون أمر الله في العسر واليسر[١]

وعدّد في هذه القصيدة المعارك التي حصلت في تلك السنة[٢].

وسقطت مدن نجد في يد الملك عبد العزيز، الواحدة تلو الأخرى، وكان الشيخ سليمان بن سحمان صاحب اليد الطولى في الجهاد الفكري والإعلامي إبان حروب الملك عبد العزيز مع أعدائه، فكان لكتبه وقصائده الأثر الكبير في نجد وخارجها.

" ولقد قام آنذاك بدور إعلامي كامل في سبيل الدعوة؛ فرد على خصومها نثرًا وشعرا.. وأصبح شعره السهل الممتنع(أهزوجة العصر)؛ يتردد على كل لسان، ويحفظه صبيان التوحيد، وجند الدعوة، ورجال عبد العزيز"[٣].

وظل ابن سحمان واقفًا بجانب الملك عبد العزيز؛ يهنئه بالنصر، ويذكّره بالتقوى، ويحذره من الوشاة اللابسين أثواب الناصحين[٤].

ولما فتح الملك عبد العزيز الأحساء عام ١٣٣١هـ، بعث ابن سحمان إليه من الرياض قصيدة يهنئه فيها، ويصف حال تلك البلاد وقصة فتحها، ويقدم نصيحة للملك يبين له فيها كيف يعامل أهل تلك البلاد المفتوحة[٥].

وحين حصل للملك بعض الهزائم عام ١٣٣٣هـ[٦]، كتب له قصيدة يسليه فيها، ويشد فيها من أزره، ويوضح له أن سبب الهزيمة هو الذنوب.

١- المرجع السابق ،ص ٤٠٢.

٢- ومنها وقعة الخرج، ومهاجمة ابن رشيد للرياض، لما ذهب عبد العزيز إلى الكويت في نجدة لأميرها ضد ابن رشيد، الذي استغل هذه الفرصة ليهاجم الرياض، وكذلك حصار ابن رشيد لشقراء ثم فراره للقصيم. وكل هذه الحوادث ما بين عامي ١٣٢٠- ١٣٢١هـ.انظر: ديوان ابن سحمان (ط. الثانية) ،ص ٣٩٨- ٤٠٨، تاريخ نجد الحديث، ص١٢٧- ١٣٩، وانظر أيضا قصيدة ابن سحمان عن وقعة ابن جراد عام ١٣٢١هـ في الديوان (ط. الثانية)، ص ٤٦٩.

٣- ترجمة ابن سحمان لعبد الرحمن بن سليمان الرويشد ص ١١ من ديوان ابن سحمان (ط. الثانية).

٤- انظر: قصيدته التي يهنيء فيها الملك عبد العزيز إبان انتصاره في البكيرية عام ١٣٢٤هـ، الديوان (ط. الأولى) ص ٢٦٥.

٥- انظر: الديوان،(ط. الاولى)، ص ٢٨٣-٢٨٦.

٦- من ذلك وقعة جراب وحرب العجمان. انظر تاريخ نجد الحديث ص ٢٢٠-٢٢٨

ومما يعزي في هذا المصاب، أنه وقع على الجميع ؛جيش عبد العزيز، والجيش المقابل له[١].

وتتابعت انتصارات الملك عبد العزيز، فضم حائل، وعسير، ومن بعدها الطائف، ثم مكة، فجدة .[٢]

وفي كل هذه المعارك المتقدمة، تولى الملك عبد العزيز الجهاد البدني، وتولى ابن سحمان الجهاد الفكري؛ في النثر والشعر؛ فكان ابن سحمان يكتب، ويؤلف، ويرد على المناوئين ، وكان الملك عبد العزيز يطبع هذه الكتب على نفقته ويوزعها، فكانت أكبر وسيلة إعلامية آنذاك.[٣].

ولم يفارق ابن سحمان هذه الدنيا، حتى قرت عينه باجتماع شمل المسلمين في هذه الجزيرة، على يد الملك عبد العزيز[٤].

١ـ انظر : ديوانه (ط. الأولى)، ص ٣٣٩ ـ ٣٤١ .

٢ـ انظر : تأريخ نجد الحديث، ص ٢٧٧-٤٢١ .

٣ـ انظر: فصل مؤلفات ابن سحمان من هذا البحث .وانظر مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الحادية عشرة رجب ١٤٠٦هـ ،ص ٧٢-٨١، بيان الكتب المطبوعة على نفقة الملك عبد العزيز.

٤ـ انظر: ديوانه (ط. الثانية)، ص ٥١١ إلى آخر الديوان .

ثالثا: الحالة الاجتماعية

يحتل العامل الاقتصادي المركز الأول في التركيب الاجتماعي لمجتمع نجد.

"وانطلاقا من المبدأ الاقتصادي الموجود آنذاك في نجد، انقسم السكان إلى فئات، أخذت أسماءها من واقعها الاقتصادي؛ كالبدو الرعاة العاملين في الرعي، والبدو أشباه الرعاة؛ وهم رعاة وجناة محصول عند نضوجه، والحضر القرويين الذين يعيشون في القرى، ويعملون في زراعة الأراضي، والحضرالذين يعيشون في المدن وأشباه المدن، ويعملون في التجارة والحرف"[1].

"لذا فإن القبيلة تشكل الوحدة الاجتماعية الأساسية في هذا المجتمع البدوي، كما تشكل العائلة أيضًا الوحدة الأساسية في المجتمع النجدي الحضري". [2]

ولما كان أهل البادية قوماً رحَّلاً، لذا فهم أقل تأثرًا بالدعوة السلفية، وأقل التزامًا بأحكامها، فقد كانت أحكام الشريعة تطبق على سكان الحواضر، وأما البدو فقد كان لديهم قوانين، وأحكام انبثقت من عاداتهم، وتقاليدهم، وأعرافهم.

فالقضاء في البادية يقوم على أساس من العرف، والعادة، والتقليد المتوارث منذ العهود القبلية القديمة، وقد تقدم كلام ابن سحمان عن أوضاع نجد، في حكم ابن رشيد[3].

وقد أشار بعض علماء[4] نجد إلى هذا، في معرض كلامه عن أنواع كفر الاعتقاد في الحكم، قال: "السادس ما يحكم به كثير من رؤساء العشائر، والقبائل، والبوادي، ونحوهم من حكايات آبائهم، وأجدادهم، وعاداتهم التي يسمونها (سلومهم)، يتوارثون ذلك منهم، ويحكمون به، ويحصلون على التحاكم إليه عند النزاع، إبقاءً على أحكام الجاهلية، وإعراضًا ورغبة عن حكم الله ورسوله". [5]

١ـ الإصلاح الإجتماعي في عهد الملك عبد العزيز، ص ١٤ـ ١٥.

٢ـ المصدر السابق.

٣ـ انظر: البحث السابق "نجد في عهد ابن رشيد"، ص ٤٣ ـ ٤٥.

٤ـ هو: الشيخ محمد بن إبراهيم، في رسالة تحكيم القوانين.

٥ـ تحكيم القوانين، ص ٧.

أما القضاء في الحاضرة ، فقد وجد في كل ناحية من نواحي البلاد قاضٍ، يتمتع بسلطة مطلقة، وبيده السلطة التنفيذية، وأحكامه نافذة على جميع أفراد المجتمع، وكان القاضي بالإضافة إلى توليه منصب القضاء، فهو خطيب جامع البلدة، وكبير معلميها، لذا فهو يحظى بحب، وتقدير، واحترام من كافة أفراد المجتمع.

والقاضي يأتي بالدرجة الأولى من حيث الرتبة بعد أمير الإقليم مباشرة، وللقضاء كلمة مسموعة عند الحكام، وعند الناس، ومركز القاضي يكاد يكون ثابتًا فكثير من القضاة تولوا القضاء مدة حياتهم.[١]

أما العادات والتقاليد، فقد كانت مطبوعة بالطابع الإسلامي، وتسايرتعاليم الدعوة السلفية، ومع هذا فإن للبدو طابعًا وعادات تميزهم عن الحضر.[٢]

ولما بسط الملك عبد العزيز سلطانه على نجد، استطاع أن يحضر البادية، وأن ينشر بينهم تعاليم الدين الإسلامي، وبذلك أحدث إصلاحا كبيرا في مجتمع البادية[٣].

١ـ انظر: علماء نجد خلال ستة قرون.

٢ـ انظر: الدولة السعودية الثانية، ص ٢٦٦ .

٣ـ انظر: تاريخ نجد، ص ٢٥٨ ـ ٢٦٦ .



الفصل الثاني

أولاً: نسبه.

ثانيًا: مولده.

ثالثًا: نشأته.

أولاً: نسبه

يعرف الشيخ سليمان بـ"ابن سحمان"، وتنسب الأسرة عمومًا إلى سحمان، ويتعارف عليها الآن بأسرة" آل سحمان"، وسحمان هو والد الشيخ سليمان. فهو: سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك إلى الجد التاسع عامر.

هذا ما أثبته ابنه صالح، وحفيده [١] في كتاب" مجموع النفائس الشعرية والغرائب الشهية" [٢]

وجاء في موضع آخر من المرجع السابق ما يلي: "ولقد أخبرني [٣] عن الجد التاسع، عامر الخثعمي، أنه أنجب أولادا كثيرين، فتناسل منهم أربعة، وكثروا، حتى تسمت كل قبيلة باسمه، فنحن يا آل سحمان، يقال لنا الشجرات ونسيت الثلاثة، والقصد من ترجمته أنه من سلالة خثعمية، ومغيدية [٤]" أ هـ [٥].

وفي ترجمته المخطوطة بقلم ابنه، يضيف بعد الجد التاسع عامر قوله "الفَزَعي [٦] الخثعمي [٧]"، ويضيف أيضا قوله:

١- هو: عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سليمان بن سحمان.

٢- مجموع النفائس الشعرية والغرائب الشهية، ص ٣١.

٣- المخبِر هو: الشيخ سليمان، والمُخْبَر هو: ابنه صالح. انظر: مجموع النفائس ص ٣٩ - ٤٠.

٤- بنو مغيد: هي أبرز قبائل عسير، وأشهرها، وأقواها شكيمة، وأعرقها نسبا، وحاضرتها أبها، وتنتشر قرى هذه القبيلة على طول وادي أبها. انظر: تأريخ عسير في الماضي والحاضر ص ٣٤.

٥- المرجع السابق، ص ٣٩.

٦- الفَزَعي - بفتح الفاء والزاي وفي آخرها العين المهملة - هذه النسبة إلى الفَزَع بن شهران بن عفرس، بطن من خثعم. اللباب في تهذيب الأنساب، ٢ / ٤٣٠. وانظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص ٣٩٠.

٧- الخَثْعَمي - بفتح الخاء، وسكون الثاء المثلثة، وفتح العين المهملة، وفي آخرها ميم - هذه النسبة إلى خثعم. وهو خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان وهم أخوة بجيلة. وقيل اسم خثعم افتل، وقيل إن خثعما جمل كان يحمل لهم وكان يقال احتمل آل خثعم، وقيل إنهم لما تحالفوا على بجيلة، نحروا بعيرا فتخثعموا بدمه، =

"إن الأصل من خثعم، والفرع من مغيد" [١]

وعلى هذا درج من كتبوا عنه، وترجموا له، كما ورد في كتاب "إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر" [٢]، وكتاب "مشاهير علماء نجد وغيرهم" [٣]، وكتاب "روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين" [٤]، وكتاب "قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان" [٥].

إلا أنه ورد في "كتاب علماء نجد خلال ستة قرون" [٦] قول مؤلفه بعد سرده للنسب المتقدم: "مولاهم"، وفي الأعلام [٧] قال بعد سرد النسب: "الدوسري بالولاء".

أما المشرف [٨] على تصحيح ديوانه، وضبطه، والتعليق عليه فقال بعد سرده للنسب، "وبعضهم يلحقه نسبًا بخثعم القبيلة العربية المشهورة" [٩]، أما الشيخ سليمان وابنه صالح، فيؤكدون في شعرهم نسب هذه الأسرة، فقد سُئل الشيخ سليمان عن نسبه فقال مرتجلا: [١٠]

سليمان سحمان وسحمان مصلح ... ومصلح حمدان وحمدان مسفر
أولئك آبائي سلالة عامــر ... إلى خثعم يعزى وبالخير يذكــر

ومما قاله ابنه صالح: [١١]

=أي تلطخوا، وقيل هو جبل تحالفوا عنده. اللباب في تهذيب الأنساب، ١ /٤٢٣.

١ـ ترجمة علامة الزمان، مخطوط ق ٤.

٢ـ لشعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري، ص ١٩٦.

٣ـ للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ، ص ٢٠٠.

٤ـ لمحمد بن عثمان القاضي، ١ /١٢٦.

٥ـ لعمر بن غرامة العمروي، ص ٨.

٦ـ للشيخ عبد الرحمن البسام، ١، /٢٧٩.

٧ـ خير الدين الزركلي، ١ /١٢٦.

٨ـ عبد الرحمن بن سلهمان الرويشد.

٩ـ ديوان "عقود الجواهر المنضدة الحسان" (ط. الثانية) المقدمة، ص ٧.

١٠ـ ترجمة علامة الزمان، مخطوط ق٢، مجموع النفائس الشعرية، ص ٣٢.

١١ـ ديوان الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان، ص٣٦.

فـتوح التـهاني والبـشائر بالنصـر تلألأ منـها سـاطع العز والبـشـر
وأقـبل إقـبال السـعادة والهنـا على العـارض النجدي مبـتسـم الثـغر
وأشـرق في الآفـاق طالـع سعـدها بآل سعـود حين صاروا أولي الأمـر[1]

ومما يؤيد هذا، أن تبالة[2] التي هي موطن والده الأصلي، هي مساكن قبيلة

١ـ قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب، صفحة ٣٢٩: "اليمانية كلها راجعة إلى ولد قحطان، ولايصح ما بعد حطان، فولد قحطان يعرب.. فولد يعرب يشجب.. فولد يشجب سبأ، وهو: عامر، فولد سبإ كهلان .. فولد كهلان بن سبإ زيد.. فولد زيد مالك ..فولد مالك نبت.. فولد نبت الغوث.. فولد الغوث عمرو.. فمن ولد عمرو خثعم وبجيلة. "أ هـ .وقال في صفحة ٣٨٧: "ولد عمرو بن الغوث آراش.. فولد آراش بن عمرو أنمار بن آراش ... فولد أنمار أقبل، وفي الناس من يقول أفتل ...وهو: خثعم، سمى خثعما بجمل له، كان له اسمه خثعم "أ هـ.
وقال في صفحة ٣٩٠: "ولد خثعم حلف بن خثعم... فولد حلف عفرس.. فولد عفرس شهران... فولد شهران بن عفرس الفزع"أهـ.
وقال في صفحة ٣٩١: "وأكلب بن ربيعة بن نزار دخلوا في بني خثعم، فقالوا أكلب بن ربيعة ابن عفرس"أ هـ. وما تقدم يوضح صحة ما قاله ابنه صالح في نسبهم وسلالتهم، كما يشير إلى أن ما بعد قحطان لا يصح.

٢ـ تَبَالة : بالفتح، قيل تبالة التي جاء ذكرها في كتاب مسلم بن الحجاج: موضع ببلاد اليمن، وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف، فإن تبالة الحجاج بن يوسف مشهورة من أرض تهامة، في طريق اليمن ، قال المهلبي: تبالة في الإقليم الثاني عرضها تسع وعشرون درجة، وأسلم أهل تبالة وجرش من غير حرب، فاقرهما رسول الله ﷺ في أيدي أهلهما على ما أسلموا عليه، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين، وكان فتحها في سنة عشر ، وهي ما يضرب المثل بخصبها، قال لبيد:
فالضيف والجار الجنيب كأنما هبطا تبالة مخصبا أهضامها.
وفيها قيل أهون من تبالة على الحجاج، قال أبو اليقظان: كانت تبالة أول عمل وليه الحجاج ابن يوسف الثقفي، فسار إليها، فلما قرب منها قال للدليل: أين تبالة، وعلى أي سمت هي؟ فقال: ما يسترها عنك إلا هذه الأكمة. فقال لا أراني أميرا على موضع تستره عنى هذه الأكمة، أهون بها من ولاية، وكر راجعا ولم يدخلها، فقيل هذا المثل، وبين تباله ومكة اثنان وخمسون فرسخا، نحو مسيرة ثمانية أيام، وبينها وبين الطائف ستة أيام، وبينها وبين بيشة يوم واحد. معجم البلدان، ٢ / ٩-١٠.

خثعم[١]، وفروعها. ومما يؤيده أيضا، ما أشار إليه صاحب كتاب "إمتاع السامر[٢]" : أن ابن سحمان ووالده[٣] "أبناء خالة، أمهما من آل مريح، من أهل (المسراب) من قرى آل تمام بالسقا[٤]، إحدى بطون قبيلة آل مغيد".

=وقال ابن بليهد: تبالة واد مجاور لواد بيشة، من جهة الغرب إلى جهة الشرق بأعلاه قصور، ومزارع، وأسفله مرعى للبوادي، تقع قريب بيشة، على شاطئ بيشة الشمالي، ويصب سيلها في أسفل وادي بيشة... وتبالة باقية بهذا الاسم الى يومنا هذا. صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ١ / ٦٧ ـ ٦٨ (ط. الثانية).

١ـ قال حمد الجاسر في كتابه "في سراة غامد وزهران"، ص ٤٥٩ـ٤٦٠: «لقد كانت خثعم ـ قديمًا ـ تسكن اعالي السراة، المعروفة الآن بسراة غامد وزهران وبني مالك (بجيلة)، فوقع اختلاف بينها وبين بجيلة أختها في النسب، فحدثت بين القبيلتين حرب، فرقتهما، كما حدثت بين بكر وتغلب، وكما قال القطامي:

وأحيانا على بكر أخينا ... إذا لم نجد إلا أخانا

ويظهر أن للأزد أثرًا في زحزحة هذه القبيلة من أعلى السراة إلى سفوحها الشرقية، وأن ذلك كان قبل تفرق بجيلة، وقبل كثرة عدد قبيلة خثعم، التي تعد الآن من أكثر القبائل العربية عددًا إذا لاحظنا أن شهران وأكلب منها، ولا تزال هذه القبيلة في منازلها القديمة التي ذكرها الهمداني في "صفة جزيرة العرب" فقد ذكر: (شهران في سراة بيشة، وترج وتبالة فيما بين جرش، وأول سراة الأزد) وأن شآمي سراة الحجر: (بلد الوس والفزع من خثعم، وشرقيها ما جاور بيشة من بلد خثعم وأكلب).....وبلاد خثعم في العهد الحاضر تمتد مستطيلة، من الشرق إلى الغرب، على ضفاف الأودية المنحدرة من السراة في وادي بيشة.... وينبغي أن يلاحظ أن اسم خثعم في عهدنا لا يطلق على كل فروع القبيلة في القديم، إذ يقال الآن خثعم، وأكلب، وشهران، ومعروف أن أكلب وشهران من خثعم".

٢ـ إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، ص ١٩٧.

٣ـ هو: عبد الحميد بن سالم الدوسري.

٤ـ انظر: قلائد الجمان، ص ١١، تأريخ عسير في الماضي والحاضر، ص ١٩، مجموع النفائس الشعرية، ص ٣٤. وأشار الشيخ سليمان إلى ذلك في قصيدته التي بعث بها إلى أبها فقال:

وأرض بها نيطت علي تمائمي ... تسمى السقا دار الهداة أولي الأمر
بلاد بني تمام حيث توطنوا ... وآل يزيد من صميم ذوي الفخر.

انظر: الديوان (ط. الثانية)، ص ٤٠٧.

ثانيًا: مولده

ولد الشيخ سليمان في قرية السقا [١]، من قرى أبها، كما أثبت ذلك في أبيات له بعث بها إلى أبها، جوابًا لأبيات وردت من بلاد عسير [٢]:

فأشرف على أبها حنانيك قائـلاً ... ودمعك سفاح على الخد والنحر

سلام على من حلها من ذوي الهـدى ... بقية أهل الدين في غابر الدهـر

وعرِّض على أهل القرى [٣] حيث إنها ... محلة أخوالي وإن كنت لا تدري

فسلم على من كان بالله مؤمنـا ... ودع كل من يأوي إلى أمة الكفر

وأرض بها نيطت علي تمائمـي ... تسمى السُّقا دار الهداة أولي الأمر [٤]

أما سنة ميلاده، فاختلفت المصادر التي اطلعتُ عليها في تحديد سنة ميلاده ما بين عام ١٢٦٦ [٥]هـ ....

١- السُّقا: بتشديد السين وضمها، وهي قاعدة بني مغيد، ومقر أسرة آل عائض، وتبعد عن أبها خمسة عشر ميلا، ويربطها بها طريق معبَّد، وتقع عن أبها إلى الغرب، وفي غربها تقع السوده. انظر: قلائد الجمان، ص ١٧، تاريخ عسير، ص ١٩.

٢- ورد على الإمام عبد الرحمن بن فيصل أبيات أرسلها رجل يقال له، عبد الحميد بن سالم الدوسري، ابن خالة الشيخ سليمان بن سحمان، لما بلغه انتصار الإمام عبد الرحمن، بعث قصيدة يهنئه فيها، ويستخبر الأخبارعن انتصار الإمام عبد العزيز، فأجاب الشيخ سلمان بقصيدة مطلعها مطلعها:

فتوح التهاني والبشائر بالنصر ... تلألأ منها ساطع العز والبشر

انظر: إمتاع السامر ص ١٩٧-١٩٩، ديوان ابن سحمان (ط. الأولى)، ص ٢٨٩.

٣- القرى: قرية من قرى أبها، ومحلة من محلاتها، وهي الآن حي من أحيائها، وهي الآن مقر مجمع الدوائر الحكومية بأبها حالياً. انظر: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ص ٧، قلائد الجمان، ص ١٥.

٤- ديوان ابن سحمان (ط. الأولى) ص ٢٩٦.

٥- وقد أثبت تاريخ ميلاده في هذا العام الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ في مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٢٠٠، والبسام في علماء نجد خلال ستة قرون، ١/ ٢٧٩، والقاضي في روضة الناظرين ١/ ١٢٦، وعبد الرحمن الرويشد في مقدمة ديوان ابن سحمان (ط. الثانية)، =

وعام ١٢٦٩هـ[1]

= ص٧، والدوسري في إمتاع السامر، ص ١٩٦. وقد ذكر الحامد في كتابه "الشعر في الجزيرة العربية" : انه ولدعام ١٢٦٧هـ. بينما تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في كتابه الدرر السنية ، ١٢/ ٨٧ إلى انه ولد عام ١٢٦٨هـ، وذكر هذا أيضاً إبراهيم العبيد في تذكرة أولي النهى والعرفان، ٣/ ٢٥٤، الزركلي في الأعلام، ١/ ١٢٦.

١ـ أما ولادته في عام ١٢٦٩هـ ، فقد اثبتها تلميذه الشيخ سليمان بن حمدان في ترجمته المخطوطة، ق ١ وترجمته المطبوعة في مقدمة كتاب الهدية السنية، ص أ ، وكذلك عمر بن غرامة العمروي في قلائد الجمان، ص١٧ . كما ذكرها بكري شيخ أمين في كتابه الحركة الأدبية، ص ٦١ . أما ابنه صالح، فلم يذكر شيئًا عن تأريخ ولادته، لا في ترجمته المطبوعة، ولا المخطوطة، وإنما ذكر عند وفاته ما يشير إلى ذلك إذ قال: توفي على رأس الثامنين من عمره، عام ١٣٤٩هـ. انظر: مجموع النفائس الشعرية، ص ٤٠، ترجمة علامة الزمان، مخطوط ق ٤ .

ثالثًا: نشأته

نشأ ـ رحمه الله ـ في كنف والده في السُّقا، وتربى على يديه تربية حسنة، فشب على عبادة ربه في بيت علم وشرف ودين، فكان يتردد على كتّاب والده، الذي كان يعلم فيه أبناء الأمير عائض وغيرهم، فحفظ القرآن على والده في سن مبكرة، وكان لهذه النشأة أثر كبير على حياته، بل كان يتذكرها، ويحن إليها، وإلى أيامها ولياليها، كما أشار إلى ذلك في قصيدته التي وجهها إلى أبها [(١)].

وقد شاهد بنفسه ما قاسته بلاد عسير من الحروب والأهوال، على يد الحملات التركية ـ كما تقدم في وصف الحالة السياسية ـ، مما اضطر والده أن يهاجر مصطحبًا ولديه، وتاركًا وراءه ابنه الصغير [(٢)]، وزوجته.

ولا شكَّ أن لوعة فراق الوالدة، والإخوة، والوطن له أثر كبير على حياته، وعلى

١ـ وهي القصيدة التي أرسلها إلى عبد الحميد بن سالم الدوسري، جواباً على قصيدة له يسأل فيها عن انتصارات الملك عبد العزيز، فبعث إليه بقصيدة طويلة ومنها:

وأبلغ بني الشيخ الأمير محمـــد ... عليًا وعبد الله عنا بلا حصـــر
سلاما وأبلغ عائضاً وذوي الهـدى ... ومن هو منهم لم يزل سائر الدهـــر
وإخوتنا عبدالكريم وفائعـــا ... وأبنائهم تسليم مكتئب الصـــدر
مضى عمره والقلب في عرصاتكم ... وأشواقنا تزداد في السر والجهـــر
ولم أسل عن تذكاركم وادكاركم ... على البعد واللؤى وفي العسر واليسـر
وما زلت في أرض نشأت بربعهـا ... أحن إليها وامقا دائم الذكـــر
فياليت شعري هل شدى بمشيده ... كعهدي به حال الطفولة من عمـري
وهل حصن زهوان الحصين وجيرة ... حواليه في عز أطيد وفي فخـــر
وحصن ابن عواض وآل مفـــرح ... وجيرانهم أهل القريع على خبـــر
وصدّى وحصن لابن لاحق حولنا ... وياليتني أدري أكانوا كمـــا أدري
أم الحال قد حالت بهم وتغيـرت ... وبدِّل خير فيهمو كان بالشـــر
حنانيك خبرني ولا تأل جـاهداً ... فإني لدى الأخبار منشرح الصـــدر

انظر: الديوان (ط. الأولى)، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٧، إمتاع السامر، ص ١٩٧ـ١٩٨.

٢ـ ابنه الصغير: اسمه عبد الكريم، وهو أخ شقيق للشيخ سليمان، وهناك أخ له من الأم، اسمه

نفسيته، ولم يزل يتذكر مراتع صباه، وإخوته، بعد مضي أكثر من أربعين سنة على مفارقة دياره، بصدر حزين مكتئب.[١]

ولم يكد يستقر مع والده في الرياض، وينعم في ظل الأمن، ويتجه لطلب العلم، حتى فُجع بوفاة الإمام فيصل، وتبدل الأمن خوفًا، فشد والده ركائبه ميممًا الأفلاج، وتاركًا وراءه زوجته الأخيرة، وابنه منها[٢].

= فائع بن يحيى آل ملحان المغيدي العسيري، وتقدم في الحاشية ذكره لأسمائهم في القصيدة. أما زوجته: فهي والدة الشيخ سليمان واسمها زهرة بنت حسن، من أسرة آل مريح، من أهل المسراب من قرى آل تمام إحدى بطون قبيلة بني مغيد.
انظر: قلائد الجمان، ص ١١، مجموع النفائس الشعرية، ص ٣٤.

١- وإخوتنا عبد الكريم وفائعـــا وأبنائهم تسليم مكتئب الصـــدر
مضى عمره والقلب في عرصـــاتكم وأشواقنا تزداد في السر والجهـــر
ولم أسل عن تذكاركم وادكاركم على البعد واللؤى وفي العسر واليـسر.
لديوان (ط. الثانية)، ص ٤٠٨.

٢- زوجته الأخيرة: بنت سليمان بن مزيعل، أحد سكان قرية أبا لكباش. وابنه منها: اسمه إسماعيل. انظر: مجموع النفائس الشعرية، ص ٣٦، قلائد الجمان، ص ١٣.

الباب الأول

الفصل الثالث

أولاً : طلبه للعلم

ثانيًا : أعماله

ثالثًا : رحلاته

أولاً: طلبه للعلم

من العرض الذي سبق في الفصل الأول عن الحالة الدينية والعلمية في بلاد عسير ، ندرك طبيعة الجو العام الذي تعيشه المنطقة، وخاصة أبها التي هي مركز إمارة عسير. فكان سحمان بن مصلح أحد الوافدين عليها، "فرحّب به الأمير عائض أجل ترحيب؛ لأنه يعرفه بتقاه، وتعليمه القرآن، فجعله مستشاره، وولاه بيت مال المسلمين، وأخذ يعلم أولاد عائض، والكثيرين من أهالى أبها، وقراها " [١]

وفي هذا الجو العلمي، ولد الشيخ سليمان فكان، أول منظر قابله هو ذلك الحشد الكبير من التلاميذ، يلتفون حول أبيه، فانغرست محبة العلم في قلبه، وأقبل عليه إقبال الظامئ على الماء البارد فحفظ القرآن في حداثة سنه، ولازم أباه، فقرأ عليه مبادئ العلوم، وكان والده من " حفّاظ القرآن، ومن الخطاطين، كما أن له يداً في مبادئ العلوم، فصار يلقن ابنه القرآن الكريم، ويدربه على حسن الخط، ويعلمه مبادئ العلوم الشرعية، والعربية" [٢]

وشرع في طلب العلم بهمة، ونشاط، ومثابرة، فقرأ على علماء بلده في أصول الدين، وفروعه ، وحفظ مبادئ العلوم المختصرة نظماً، ونثرا. [٣]

ولما رأى سحمان بن مصلح من ولده هذا النشاط، وتلك المثابرة، أحب أن يوفر له جواً علمياً صافياً خالياً من مكدرات الفتن، والصوارف عن العلم، خصوصاً بعد وفاة الأمير عائض بن مرعي الذي انتصر على الحملات التركية ـ فكان الأتراك يطمعون في بلاد عسير، ويتهددونها، الأمر الذي جعل الشيخ سحمان يفكر بالنزوح عنها، وكانت الرياض آنذاك أهم مركز للدعوة السلفية، في الجزيرة العربية، فيمم وجهه شطر الرياض، مصطحباً ابنه سليمان، ونزل ضيفا عام ١٢٨٠هـ [٤]

١ـ مجموع النفائس الشعرية والغرائب الشهية، ص ٣١ .

٢ـ علماء نجد خلال ستة قرون، ١ /٢٧٩ .

٣ـ روضة الناظرين ،١ /١٢٦

٤ـ انظر: مشاهير علماء نجد، ص ٢٠٠ ـ٢٠١، روضة الناظرين ،١ /١٢٦ .

على الإمام فيصل بن تركي، " فآواه، ورتب له ولعائلته ما يقوم بكفايتهم، فوجد الرياض زاهية بحلقات العلم، ومشرقة بنور المعرفة التي ينشرها الإمام عبد الرحمن ابن حسن، وابنه العلاّمة عبد اللطيف "[١].

فشرع الشيخ سليمان بالقراءة عليهما، وملازمة دروسهما، وجد، واجتهد في التحصيل، فقرأ عليهما " في الأصول، والفروع، والحديث، والتفسير، وعلوم العربية، ولازمهما ليلا ونهارًا بجد، ومثابرة" [٢].

وقد ارتوى من معين هذين العالمين برهة من الزمن، كان فيها مغتبطًا مسرورًا بهذه المعاهد التي تزهو بالعلم، وقد أينعت منها الثمار، وأصبحت أنهارها منهلاً عذبا للواردين، فلما فقدها كانت ذكراها تظهر مكنون الأحزان.[٣]

وكان رحمه الله " ذكيًا، نبيها، قوي الحفظ، سريع الفهم، حاضر البديهة، وكان خطاطًا، جميل الخط مع سرعة ومهارة" [٤].

لذا فقد اختاره الشيخ عبد اللطيف كاتبًا له، فأخذ يكتب جميع رسائل الشيخ عبد اللطيف، وردوده، وتحرير فتاواه، فانتفع بذلك نفعًا عظيمًا. وبعد وفاة الإمام فيصل بن تركي بسنتين، وقيام الخلاف بين أبنائه، انتقل الشيخ سليمان مع والده سحمان إلى قرية من قرى ليلى، عاصمة الأفلاج[٥]؛لأن فيها الشيخ حمد بن عتيق،

١ـ علماء نجد خلال ستة قرون، ١ /٢٧٩.

٢ـ روضة الناظرين، ١ /١٢٦.

٣ـ يقول في رثاء الشيخ عبد الطيف:

تذكرت والذكرى تهيج البواكيا ... وتظهر مكنونًا من الحزن ثاويا
معاهد كانت بالهدى مستنيرة ... وبالعلم يزهو ربع تلك الروابيا
وأراضيها بالعلم والدين قد زهت ... وأطواد شرع الله فيها رواسيا
وقد أينعت منها الثمار فمن يرد ... جناها ينلها والقطوف دوانيا
وأنهارها للواردين شريعة ... مناهلها كالشهد فعم صوافيا
وقد غرّدت أطيارها برياضها ... يرجعن ألحان الغواني تهانيا
وكنا على هذا زماناً بغبطة ... وأنوار هذا الدين تعلو سواميا

انظر : ديوانه (ط.الثانية)، ص ٤٩٤.

٤ـ روضة الناظرين، ١ /١٢٦.

٥ـ انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٢٠١، مجموع النفائس الشعرية، ص ٣٦.

فلازمـه الشـيخ سليـمـان من ذهابه عام ١٢٨٤هـ[١]، إلى وفـاة الشـيخ حـمـد عـام ١٣٠١هـ[٢].

وفي خلال هذه الأعوام السبعة عشر استفاد من الشيخ حمد، ونهل من علمه، وتأثر بزهده، وصلابته في الحق، وحزن لفقده حزنًا شديداً[٣].

وبعد وفاة الشيخ حمد عام ١٣٠١هـ، عاد إلى الرياض، فاستفاد من كبار تلاميذ الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف، ومن أشهرهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، "فشرع في حضور دروسه، والاستفادة منه استفادة زميل من زميل أقدر منه"[٤].

واستفاد أيضًا من الشيخ حمد بن فارس، خصوصًا في علوم العربية، التي برز فيها الشيخ حمد؛ " فقد صار أنحى أهل زمانه في نجد، فعُرف في هذا الباب من

١ـ انظر: المرجع السابق.

٢ـ انظر: المرجع السابق.

٣ـ يقول في رثائه:

يعـز علينا أن نرى اليوم مثلـه ... لحلِّ عويص المشكلات البوادر
وللشبهات المعضلات وردها ... إذا ما تبدَّت من كفور مقامر
فللَّه من حبر تصعد للعلى ... فحلَّ على هام النجوم الزواهر
ولله من حبر إمام وبلتع ... يعوم بتيار من العلم زاخر
ويقفو لآثار النبي وصحبه ... يجدد من منهاجهم كل داثر
ويحيي علامات من العلم قد عفت ... ويعمر من بنيانه كل دامر
إمام تزيا بالعبادة فاستما ... بها وارتقى مجداً سميَّ المظاهر

إلى ان قال:

فلا مذهب عن منهج الحق صده ... ولا ذهبا يبغي كفعل الأخاسر
ولكنما مطلوبه الحق والهدى ... على نهج ما قد سنه خير آمر
فاضحى رهينًا في المقابر ثاوياً ... وصار إلى ربٍّ كريم وغافر
لقد صابنا صاب من الحزن مفجع ... لدن طرق الناعي بفخر المحاظر
وأرَّق جفن العين خطب عصبصب ... يضعضع من ركن الهدى كل عامر

انظر: ديوانه، ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥ (ط. الثانية).

٤ـ علماء نجد خلال ستة قرون، ١ / ٢٨٠.

العلم حتى صار مرجع طلابه في علوم العربية"[١].

واستفاد أيضا من زميله الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، بعد رجوعه من الهند، وتحصيله لعلم الحديث، وغيره من العلوم، التي تفتقر إليها بلاد نجد[٢].

*****

١ـ المرجع السابق، ص ١ / ٢٣٤.

٢ـ يقول الشيخ سليمان، مهنئًا بقدوم خلِّه بعد رحلته لطلب العلم إلى الهند، ثم إلى مكة المشرَّفة:

أبدر تبدى في دياجى الغياهب ... أم الشمس ضاءت من خلال السحائب

بل الخل أضحت شمسه مستنيرة ... وكوكب رشد طالع بعد غارب

إلى أن قال:

لقد سرنا أن جاء بعد اغترابه ... وقد حاز ما يسمو به في المناقب

وآب بحمد الله أوبة من له ... كما جاءنا عن مخبر بالعجائب

ذكاء وعلم بالحديث فحبذا ... وهل غيره علم يراد لطالب

انظر: ديوانه، ص ٣٤٣ (ط. الثانية).

ثانيًا: أعماله

تولى - رحمه الله - عددًا من الأعمال التي لا تخرج في جملتها عن العلم والتعليم، ومن هذه الأعمال:

١- الكتابة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن:

تولى الكتابة للشيخ عبد اللطيف مدة إقامته الأولى في الرياض، من عام ١٢٨٠هـ إلى عام ١٢٨٤هـ، "وصار يكتب له الرسائل والردود"[١]، ويحرر الفتاوى، فانتفع بذلك نفعًا عظيمًا.

٢- الكتابة للإمام عبد الله بن فيصل:

وتولى أيضا الكتابة للإمام عبد الله بن فيصل، وذلك عام ١٣٠١هـ؛ إذ طلبه الإمام عبد الله أن يكون" كاتباً له ومستشاراً شرعيًا وإمامًا في أسفاره، فلبى طلبه، وسافر معه"[٢].

٣- نسخ الكتب العلمية:

كان الشيخ سليمان ذا خط جميل واضح، وكان مغرمًا بالكتب حريصًا على جمعها واقتنائها. لذا فقد اشتغل بنسخ الكتب، " وكان لا يسأم من الكتابة السريعة الواضحة النيرة، وعنده مخطوطات آلت إلى أبنائه وأحفاده، وكان عمدة في التوثيق، يعمل القضاة في خطه، ومعظم كتب أصحابنا، كتب الحديث المطبوعة كلها من مخطوطاته، وكان يحب اقتناء الكتب"[٣].

وقد اعتمد محقق[٤] كتاب " مختصر سيرة الرسول"، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، على نسخة الشيخ سليمان فقال: "وقد اعتمدت في إخراجها على أصل قيم محقق، كتبه العلامة المحقق، المدقق الداعي إلى الله وإلى توحيده، بلسانه وقلمه

١- مشاهير علماء نجد، ص ٢٠١.

٢- روضة الناظرين، ١/ ١٢٧.

٣- روضة الناظرين، ١/ ١٢٧.

٤- الشيخ محمد حامد الفقي.

نظمًا ونثرًا، صاحب المآثر والمفاخر، الشيخ: سليمان بن سحمان.. وقد خلَّف مكتبة قيمة، من مؤلفاته وملتقطاته. انتفع، وينتفع بها طلبة العلم من أهل الرياض وغيرهم، ولقد نفعني الله بها، على يد ولديه الكريمين: الشيخ صالح، والشيخ عبدالله ـ جزاهما الله خيرا ـ"[١]

وقد ذكر ابنه صالح أنه نسخ في حائل إبان ذهابه إليها كتبا كثيرة منها المحلى.

ونثبت فيما يلي صورة لورقة من نهاية مخطوط تأريخ ابن غنام[٢] الذي نسخه الشيخ سليمان عام ١٣٠٤هـ.

*****

١ـ مختصر سيرة الرسول، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٧ المقدمة، تحقيق محمد حامد الفقي.

٢ـ موجود في مكتبة الدارة، بقسم الوثائق بدون رقم.

وهذا آخر الجزء الأول ويليه الجزء الثاني كتاب
الغزوات والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا وقد وقع الفراغ من
نسخ هذا الكتاب الجليل بعد الظهر من
يوم الجمعة من شهر شوال في
سنة أربع وثلاثمائة
بعد الألف
من الهجرة
النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وأتم
السلام على يد عبده ابن عبده
سليمان ابن سحمان
غفر الله له ولوالديه
ولجميع ...
على محمد
وآله

في ملك الفقير إلى الله تعالى
صالح بن عثمان القاضي وفقه الله
للعلم النافع والعمل الصالح آمين

صورة لورقة من نهاية مخطوط تأريخ ابن غنام
بقلم الشيخ سليمان بن سحمان عام ١٣٠٤هـ

شدة الحاجة إلى ذلك لكونه افرد له سورة وختم بها المصحف الثامنة
والثلاثون كون التكاثر الهاهم إلى الموت التاسعة والثلاثون
النهي عن الغرور والتمني الأربعون النهي عن الاغترار بالمال الحادية
والأربعون النهي عن دع اليتيم الثانية والأربعون النهي عن عدم
الحض على طعام المسكين الثالثة والأربعون النهي عن السهو
عن الصلاة الرابعة والأربعون النهي عن الرياء الخامسة والأربعون
النهي عن البخل السادسة والأربعون النهي عن شانئه صلى الله عليه
وسلم السابعة والأربعون الاعتبار بأبي لهب في كون المال والولد
وشرف البيت والسيادة يعطاه من هو أكثر الناس أذى منه والأربعون
النهي عن حمل الحطب التاسعة والأربعون النهي عن النميمة
الخمسون النهي عن الحسد الحادية والخمسون النهي عن النفث
في العقد الثانية والخمسون النهي عن الوسوسة في صدور الناس
الثالثة والخمسون الأخبار بورود الجحيم ثم رؤيتها الرابعة و
الخمسون السؤال عن النعيم الخامسة والخمسون خسران
الإنسان إلا المستثنى وفيها ذكر النار ذات اللهب وصليها
واطلاعها على الأفئدة وكونها مؤصدة وفيها من الأعمال المنجية
الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر
والحث على الشكر بذكر الرحلتين وفيها أن النعمة إذا كانت خاصة
فلها شكر خاص وفيها الحث على الاعتبار بأيام الله بقصة الفيل
وفيها من القصص قصة الفيل والرحلتين وقصة أبي لهب وقصة
سحر اليهود وفيها من الوعظ العجب العجاب وأما أدلة التوحيد ففي
مواضع وأما أدلة النبوة ففي مواضع وهذا آخر
ما تيسر جمعه من كلام الشيخ رحمه الله

دهراف

صورة لمخطوط تاريخ ابن غنام

بقلم الشيخ سليمان بن سحمان عام ١٣٠٤هـ

ثالثًا: رحلاته

قام الشيخ سليمان بن سحمان بعدد من الرحلات، نذكر منها ما يلي:

١ـ رحلته من أبها إلى الرياض:

في عام ١٢٨٠هـ[١] هاجر الشيخ سحمان بن مصلح من أبها إلى الرياض، مصطحبًا معه ابنه الشيخ سليمان، وكان عمره آنذاك أربعة عشر عامًا أو دون ذلك. وجلس في الرياض مع والده مدة لا تقل عن أربع سنين.

٢ـ رحلته إلى الأفلاج:

بعد وفاة الإمام فيصل بسنتين، أي عام ١٢٨٤هـ[٢]، انتقل الشيخ سليمان مع والده إلى بلدة العمار، من بلدان الأفلاج، واستمر فيها ملازمًا للشيخ حمد بن عتيق مدة سبعة عشر عامًا، حتى توفي الشيخ حمد عام ١٣٠١هـ[٣].

٣ـ العودة إلى الرياض:

بعد وفاة الشيخ حمد بن عتيق، عاد الشيخ سليمان إلى الرياض، واستقر فيها حتى عام ١٣٠٥هـ[٤]

٤ـ رحلته إلى حائل:

في عام ١٣٠٥هـ[٥]، رحل إلى مدينة حائل[٦]، واستمر فيها حتى عام

١ـ انظر: مشاهير علماء نجد، ص ٢٠١.

٢ـ انظر: المرجع السابق.

٣ـ انظر: المرجع السابق.

٤ـ المرجع السابق.

٥ـ المرجع السابق.

٦ـ فقد كانت حائل في هذا الوقت هي مركز نجد، وتقدم أن الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد لما قدم إلى الرياض لتخليص الإمام عبد الله بن فيصل من سجن أولاد أخيه سعود، أنه اصطحب معه الأمير عبد الله، وكان ابن سحمان كاتبًا له، فربما ذهب معه في تلك السنة، أوطلبه بعد ذلك، هو و الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف.

١٣٠٩هـ، وفي جلوسه في حائل،أكبَّ على نسخ الكتب العلمية، فنسخ كتبًا كثيرة [١].

٥ـ العودة إلى الرياض:

في عام ١٣٠٩هـ ،عاد الشيخ سليمان بن سحمان إلى الرياض، واستقر فيها.

٦ـ رحلته العلاجية:

في عام ١٣٣١هـ [٢] أصيب بذهاب بصره، فبعثه الملك عبد العزيز إلى البحرين لعلاج عينيه عام ١٣٣٢هـ [٣]، ولكنه لم يقدر له الشفاء، وقد سجل هذه الرحلة وأحداثها بقصائد بعث بها من البحرين إلى الرياض. [٤]

*****

١ـ انظر: مجموع النفائس الشعرية، ص ٣٧.

٢ـ مشاهير علماء نجد، ص ٢٠٢.

٣ـ المرجع السابق.

٤ـ فمن ذلك قوله:

ولولا رجاء الله جلَّ ثناؤه ... لما كنت للبحرين في الفلك أركب

إلى أن قال:

وها نحن في همٍّ وغمٍّ وكربة ... من القدح لليمن وإنا لنرغب

إلى الله في كشف المهمات كلها ... وعاجل ما نرجو ومانتطلب

الديوان، ص ٣٦٠ـ٣٦٢(ط. الأولى).

ولما طال عليه العلاج ولم ير فائدة، بعث بقصيدة منها:

أرى كل ما قد قدر الله يكتب ... وليس عن المولى مفر ومهرب

إلى أن قال:

وقد كنت فيما قبل أرجو سلامة ... وعافية والله بالخير أقرب

ولكنه قد زادني ذاك علة ... وداء سوى ما كنت أرجوه يذهب

الديوان، ص ٣٦٣ـ٣٦٤(ط. الاولى).

الباب الأول

الفصل الرابع

أولاً: ثقافته

ثانيًا: أدبه وشعره.

أولاً: ثقافته

المطلع على كتب الشيخ سليمان ورسائله، يلمس بوضوح الثقافة التي يتمتع بها، والفكر الذي ينتمي إليه. ولعلي في الفقرات التالية أشير إلى شيء منها:

١ـ ثقافته الشرعية :

تتلمذ الشيخ لعدد من العلماء في التوحيد، والتفسير، والحديث، والفقه، وكان من أهم الكتب المتداولة آنذاك كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم.

أما في التفسير، والحديث، وغيرهما، فإن رسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب تشير إلى الكتب المتداولة آنذاك يقول: " ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله، بالتفاسير المتداولة، ومن أجلها لدينا تفسير ابن جرير(١)، ومختصره لابن كثير الشافعي(٢)...، وعلى فهم الحديث، بشروح الأئمة المبرزين كالعسقلاني،(٣) والقسطلاني(٤) على البخاري،(٥) والنووي(٦) على مسلم، والمناوي(٧) على الجامع الصغير، ونحرص على كتب الحديث، خصوصاً الأمهات الست، وشروحها، ونعتني بسائر الكتب، في سائر الفنون، أصولاً وفروعا، وقواعد وسيراً ونحواً وصرفًا، وجميع علوم الأمة"(٨).

١ـ الإمام محمد بن جرير بن يزيد الطبري. المؤرخ، المفسر، ولد عام ٢٢٤هـ، وتوفي عام ٣١٠هـ، وتفسيره هو: " جامع البيان عن تأويل آي القرآن". معجم المؤلفين، ٩ / ١٤٧، الأعلام ٦ / ٦٩.

٢ـ إسماعيل بن عمر بن كثير: أبو الفداء .حافظ، مؤرخ، فقيه، مفسر، ولدعام ٧٠١هـ، وتوفي عام ٧٧٤هـ، وكتابه: " تفسير القرآن العظيم". انظر: الأعلام، ١ / ٣٢٠، معجم المؤلفين، ٢ / ٢٨٣.

٣ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

٤ـ إرشاد الساري على صحيح البخاري.

٥ـ صحيح البخاري.

٦ـ صحيح مسلم بشرح النووي.

٧ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير.

٨ـ الهدية السنية، ص ٣٠.

ولعل هذا النقل يوضح الكتب المتداولة في الدولة السعودية الأولى، إلا أن العهد الذي تلا هذا العهد، ربما لم يتوفر فيه جميع هذه الكتب التي ذكرها الشيخ عبد الله؛ بسبب ما حصل على البلاد النجدية من الفتن والحروب، ففي رسالة الشيخ حمد بن عتيق إلى صديق حسن خان[١] ما يشير إلى هذا؛ قال: "ثم إني لما رأيت الترجمة، وقد سُمِّيَ فيها بعض مصنفاتك، وكنت في بلاد قليلة فيها الكتب... ، والتمس من جنابك أن تتفضل علينا ببلوغ السول من أقضية الرسول ﷺ، والروضة الندية شرح الدرر البهية، ونيل المرام شرح آيات الأحكام، فنحن في ضرورة عظيمة إلى هذه كلها".[٢]

ومع هذا فالمتتبع لكتب الشيخ يلمس ثقافة عالية، إذا ما قيست إلى المصادر المتوفرة آنذاك؛ فتراه يناقش في التفسير مُحيلاً على عدد من التفاسير، سواء نقلها مباشرة، أو بواسطة، كما أنه يتتبع الخصم إذا أحال على تفسير من التفاسير؛ يتتبعه بالمراجعة ليوضح بتره للنقول، وعدم استيفائه لها.

كما يلاحظ المطلع على كتبه، اعتناءه بالسنة النبوية، والذب عنها، وبيان ما استدل به الخصوم على أنه من السنة، وهو لا يعدو أن يكون حديثًا ضعيفًا أو موضوعًا، ويفصِّل في ذلك؛ مبينًا حال الرواة إن كان الحديث ضعيفًا، ومنبهًا على من ذكر وضعه إن كان الحديث موضوعا، كما يقف مدافعًا عن الأحاديث التي يذكر الخصوم أنها ضعيفة أو موضوعةً، مبينًا حالها من حيث الصحة والضعف.

وبالجملة فإن اهتمامه بالحديث النبوي وعلومه، واضح جلي من خلال كتبه ورسائله، يقول في رسالته للشيخ محمد بن مانع[٣]: " وأما ما ذكرت من جهة حديث أبي هريرة... وأنا ما زلت جادا في البحث عن هذا الحديث[٤]

١ـ محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني. ولد عام ١٢٤٨هـ، وتوفي عام ١٣٠٧هـ، وهذه الكتب التي طلبها الشيخ حمد من مصنفاته فقد صنف مصنفات عديدة. انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٢٧٤، الأعلام، ٦/ ١٦٧.

٢ـ هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق، ص ١٨٢.

٣ـ تأتي ترجمته، ص ١٧٠.

٤ـ رسالة شخصية من ابن سحمان إلى الشيخ محمد بن مانع، وثائق مخطوطة في مكتبة الدارة، رقم ٥١ قسم الوثائق.

" أما الفقه فقد أوضح أسلافه من علماء الدعوة، أنهم في الفروع على مذهب الإمام أحمد، إلا في بعض المسائل التي صحت فيها النصوص الجلية"[١]

وفي رده على أحد خصوم الدعوة السلفية قال ـ بعد بيانه لمنهج الشيخ وأتباعه في الاجتهاد والتقليد ـ : "قد قدمنا لك أنَّا في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ وبينا أنَّا لا نستحق مرتبة الاجتهاد، ولا احد منا يدعيها "[٢].

ثم ذكر أقوال الأئمة في النهي عن تقليدهم.

ومع كونه متبعاً غير مجتهد، إلا أنه نعى على الذين جمدوا على التقليد، وقدموا رأي المذهب، وقد صح الخبر بخلافه، فقال في مقدمة الرسالة الثامنة والثلاثين ـ من رسائل الشيخ عبد اللطيف ـ "فأجاب ـ رحمه الله ـ بأصح عبارة وأوجزها وقرر.. ما عليه المحققون، وما تضمنته الأحاديث الصحيحه بخلاف ما اعتمده المقلدون... وإذا قيل لأحدهم قال رسول الله ـ ﷺ ـ، قال: قال المذهب كذا، وبه قال الإمام المعظَّم..."[٣]

وسيأتي في الباب الثاني الحديث مفصلاً عن طريقته في تقرير العقيدة، وموقفه من خصوم الدعوة السلفية، وفيه وضحتُ بالتفصيل طريقته في أهم جانب برز فيه في العلوم الشرعية، وهو العقيدة: تقريراً لها وردًّا على خصومها.

٢ـ ثقافته اللغوية:

المتتبع لكتب الشيخ سليمان، ورسائله، وقصائده يلمح جانبًا بارزًا فيها وهو الثراء اللغوي واستعمال الألفاظ المترادفة وكذلك الألفاظ الغريبة التي تحس وأنت تقرأها أنك بحاجة إلى الرجوع للمعاجم اللغوية[٤]. وقبل أن يتكلم في مسألة شرعية أو لغوية يرجع إلى معناها في كتب اللغة و كلام الشرّاح.[٥]

١ـ انظر: رسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص ٢٩ "الهدية السنية". وانظر: كشف غياهب الظلام، ص ١٤٢ ـ ١٥١.

٢ـ كشف غياهب الظلام، ص ١٤٨

٣ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ٣/٢١٦.

٤ـ انظر: ديوانه المطبوع، وانظر: مبحث أدبه وشعره.

٥ـ انظر: الدرر السنية ٦/٣٥٤.

٣ـ ثقافته التأريخية:

للشيخ ـ رحمه الله ـ اهتمام بالتأريخ، والأنساب، والمواضع، والبلدان، خصوصاً ما يتعلق منها بالجزيرة العربية، وقد كتب ملاحظات على كتاب تاريخ نجد، تأليف السيد / محمود شكري الآلوسي[١] ،أُلحقت بهذا الكتاب بعنوان "تتمة تأريخ نجد" ، وهي في الحقيقة ملاحظات واستدراكات على ما كتبه الآلوسي؛ مما وهم فيه أو غلط، ولم يكن همه كتابة تأريخ لنجد، أو ذكر جميع قبائلها وبطونها، ومواضع سكناها، وإنما أراد إصلاح الغلط الذي وقع فيه الآلوسي؛ لذا فهو يقول :

"وإذا تحققتَ ذلك، وعلمتَ أيُّها الواقف على هذه الأوراق، فاعلم أنَّا لم نستقص جميع قرى نجد على التفصيل، بل أجملنا أكثر قراها، كما أجملها السيد / محمود شكري ، وفصَّلنا بعض قرى نجد، حيث فصَّل في بعضها"[٢] .

*****

١ـ محمود بن شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني. مؤرخ، عالم بالدين والأدب، ولد عام١٢٧٣هـ، وتوفي عام ١٣٤٢هـ. انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٢٨٦، الأعلام، ٧ / ١٧٢ .

٢ـ تتمة تأريخ نجد، ص ١٣٦ .

ثانيًا: أدبه وشعره

ترك ابن سحمان ـ رحمه الله ـ شعرًا كثيرًا طبع منه في ديوانه نحومن عشرة آلاف بيت، ومع ذلك فليس هذا هو كل ما قاله من الشعر، بل إن شعرًا كثيرًا قاله الشيخ ولا يوجد في ديوانه ، وقد أشار إلى هذا في مقدمة الديوان، فقال: "وقد رتبته على حروف المعجم وجعلته في جزئين؛ الجزء الأول في الردود وما يتعلق بها، مما هو في معناها، والجزء الثاني فيما عدا ذلك، وقد فاتني كثير من النظم في هذا الفن وغيره، ولم أجده حال النسخ"[1].

وقبل الحديث عن شعره وخصائصه وأغراضه، أود أن أبحث الأسباب التي دعت الشيخ إلى ركوب مطية الشعر، وهو العالم الذي آثر العلم والفقه، على الأدب والفن، ولم يلجأ إلى الشعر إلا لضرورة الرد على أعداء الدعوة، ونصرة مؤيديها، وقد حدد أهداف شعره بقوله:

أقول نعم إني لبالشعر عارف إذا شئت أن أهجو به من أناضله
وأبذل في ذات الإله قصائدي وأردي بها من شاع في الدين باطله
وما كنت مدّاحا به متآكلا ولا كنت ذمّاما لمن قلّ نائله
خلا إنني أهجو به كل ملحد يجادلنا في ديننا ونجادله[2]

وفي تقديري أن أهم الأسباب التي دعته إلى ركوب مطية الشعر ما يلي:

١ـ حرصه الشديد على الدفاع عن الدعوة السلفية، نثرًا وشعرًا لأنه يرى ذلك من الواجب عليه، يقول في ذلك:

ففرض على كل امرئ نصرة الهدى وقمع ذوي الإلحاد من كل ذي صد[3]

٢ـ المعاملة بالمثل؛ فبعض الردود على الدعوة يكون شعرًا، والرد عليها بالنثر يشعر أن أنصار الدعوة لا يستطيعون الدفاع عنها شعرًا.

١ـ ديوانه (ط. الأولى)، ص ٢.
٢ ـ ديوانه (ط. الثانية)، ص ١٧٧ ـ ١٧٨.
٣ ـ الديوان (ط. الثانية)، ص ٣٢.

٣ـ شدة وقع الشعر على الأعداء، وقد أشار إلى هذا الشيخ بقوله :

فقلت مجيبًا بالقريض لأنه أشد على الأعدا من الصارم الهند[١]

٤ـ سهولة حفظ الشعر، ولذا كانت قصائده أهازيج صبيان التوحيد في نجد .

خصائص شعره

اتسم شعر الشيخ سليمان بخصائص وسمات واضحة، بعضها يرجع إلى المعنى، والآخر إلى الأسلوب، وفيما يلي بيان لأهم الخصائص التي يتميز بها شعره :

أولاً: الخصائص المعنوية، والموضوعية:

بذل الشيخ وسعه في خدمة الدعوة السلفية، فشرح مقاصدها، ودافع عنها بكل ألوان الدفاع، كما دافع عن إمامها، وعن الحكام المناصرين لها، وعن مؤيديها .والناظر في ديوانه يلمح هذه الخصائص بارزة أمامه، لكثرة ورودها في قصائده، وأبرز ما يُلمح منها ما يلي :

١ـ بيان التوحيد وأقسامه على سبيل الإجمال:

استخدم الشيخ سليمان الشعر لشرح مقاصد الدعوة وأهدافها، ومن أهمها بيان التوحيد وأقسامه على سبيل الإجمال، وشرح معاني كلمة التوحيد، فمن بيانه لأقسام التوحيد قوله : [٢]

فأولها التوحيد لله ربنا بأفعاله سبحانه جلَّ من فرد

ومضى يبين هذا، ويشرحه، ويمثل له، إلى أن قال :

وثانيهما توحيد أسماء ربنا وأوصافه سبحانه كامل المجد

ثم ذكر قواعد الأسماء والصفات، إلى أن قال :

وثالثها توحيده بفعالنا كمثل دعاء الواحد الصمد الفرد

وأتبع ذلك بمزيد من الأمثلة والأنواع، ثم ذكر الخصومة مع المشركين في ذلك،

١ـ المرجع السابق .

٢ـ انظر : الديوان، ص ٥٥ ـ ٥٧ (ط. الثانية) .

مع إقرارهم بالأول، الذي لم ينفعهم إقرارهم به، مع جحدهم لهذا.

وهكذا نرى ابن سحمان يشرح مقاصد الدعوة، من خلال هذه القصيدة وغيرها.[١]

ولم يكتف ابن سحمان في شرح مقاصد الدعوة بالأبيات التي تَرِدُ ضمن قصائده، بل أنشأ قصائد مستقلة لشرح مقاصد الدعوة، وبيان التوحيد، وما تضمنته كلمة الإخلاص من المعاني؛ فقد أنشأ قصيدة [٢] يعارض فيها قصيدة بدء الأمالي، ويصحح فيها ما ورد فيها من انحراف ، ويشرح فيها مقاصد الدعوة، ويرد على خصومها، وقد نيِّفت القصيدة على خمسمائة بيت، ومنها قوله في آخرها:

دعاني واقتضى نظمي لهذا ... قريض قد رأيت لذي الأمالي
وحق إجابة لسؤال خلٍّ ... وقد أسعفته بالإمتثال
فعارضت الذي لا نرتضيه ... وأبقيت الذي للشك جالي
وزدنا فيه أبحاثًا حسانًا ... عليه الناس في العُصُر الخوالي[٣]

وأنشأ قصيدة أخرى، يبين فيها شروط لا إله إلا الله، والإشارة إلى توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، ونواقض الإسلام ومنها قوله:[٤]

وذا كله معنى شهادة أنه ... إله الورى حقًا بغير تردد
فحقق لها لفظًا ومعنى فإنها ... لنعم الرجي يوم اللقا للموحد
هي العروة الوثقى فكن متمسكًا ... بها مستقيمًا في الطريق المحمد[٥]

٢ـ توضيح مفهوم توحيد الألوهية والفرق بينه وبين توحيد الربوبية:

عرج ابن سحمان من خلال قصائده على توضيح مفهوم توحيد الأولوهية، الذي وقعت فيه الخصومة بين الأنبياء وقومهم، كما وقعت بين الداعين إلى صراط

١ـ انظر : الديوان، ص ٥٩، ١٣٩، ٤٨٩(ط . الثانية).
٢ـ انظر : الديوان، ص ١٥٥ ـ ١٧٣ (ط. الثانية).
٣ـ انظر : المرجع السابق.
٤ـ انظر: الديوان ،ص ٣٥٥ـ٣٦١ (ط. الثانية).
٥ـ الديوان، ص ٣٥٦(ط. الثانية).

الله المستقيم، وبين المعاندين المتكبرين، فأوضح ـ رحمه الله ـ توحيد العبادة، والفرق بينه وبين توحيد المعرفة والإثبات، وبين أن من لم يقر بتوحيد العبادة لم يدخل في الدين؛ لأن كفار قريش كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، ولكن ذلك لم يدخلهم في الإسلام، فيقول ـ رحمه الله ـ:[١]

فنؤمن أن الله لا رب غيره ... هو الخالق الرزاق بل كان منعما
مليكا عظيما قادرا متفردا ... بنفع وضر جل ربا معظما
وحيا وقيوما يدبر خلقه ... معاذا ملاذا للعباد ومعصما
أقر بهذا الكافرون بربهم ... وما جحدوا أفعاله حين أنعما
وما دخلوا في الدين حقا بهذه ... ولا كل من يأتي بها كان مسلما
ولكن بتوحيد العبادة حيثما ... أقر به من قد أناب وأسلما
فمن ذاك لا يدعو و يلجأ ويرتجى ... لكشف ملم أو مهم تفخما
سواه فأنواع العبادة كلها ... بأفعالنا لله قصدا تحتما[٢]

ثم مضى يذكر الأنواع، ويمثل لها، ويرد على من خالف فيها.

٣ـ توضيح مفهوم توحيد الأسماء والصفات، والرد على المتأولين:

بيّن ـ رحمه الله ـ في شعره، توحيد الأسماء والصفات، وأن الطريق الأسلم والأقوم والأحكم، هو إثبات الأسماء والصفات، وعدم تأويلها أو تفويضها، يقول في ذلك:

فكل اعتقاد في صفات إلهنا ... وبالنص لا بالإجتهاد وإنما
تمر كما جاءت على وفق ماله ... أراد به المولى ومن كان أعلما
ونقطع معْ هذا بأن حقائق الـ ... معاني لها وصف الكمال لمن سما
فما وصف الرحمن جلَّ جلاله ... به نفسه كان الصواب المقدما[٣]

ومضى يشرح أصول الإيمان بصفات الله تعالى، إلى أن قال:

١ـ انظر: الديوان، ص ٢٦٢، (ط. الثانية). وانظر: طرقه لهذا الموضوع من خلال الصفحات التالية: ٥٥، ٥٦، ١١٤، ٢٢٤، ٢٢٨، ٣١٠، ٣٥٥، ٣٥٦، ٤٨٩ (ط. الثانية).
٢ـ المرجع السابق، ص ٢٦٢ (ط. الثانية).
٣ـ انظر: الديوان، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٨ (ط. الثانية).

فمذهبنا إثبات آي صفـــــاته وتحريمنا في الكيف أن نتكلما
وتفويض آيات الصفات ضلالة ومنهج قوم حرروه تحكمـــــا[١]

وهو يطيل النفس في هذا الموضوع، ويبين أن هذا هو مذهب الأئمة، ويمضي يعددهم بأسمائهم[٢].

٤ـ بيان التوسل المشروع والممنوع:

تحدث الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ عن التوسل، وبين المشروع منه والممنوع، وبين طريقة الصحابة في التوسل، وأنها هي الطريقة الواجبة الاتباع، يقول ـ رحمه الله ـ:

أولئك أصحاب النبي محمد وأتباعهم ممن على نهجه يتـــــرا
توسلهم بالمصطفى في حياته إذا ما دهاهم فادح أوجب الضـــرا

إلى أن قال:

ومن بعـد أن مـات النبي مـحـمـد فليس سـوى الرحـمن يدعـونه طـــرا
بل الله مـــولاهم ولاشيء غـيــــره وبالعـمل المرضي يدعـونه جـهــــــرا
وبالدعـوات الصـالحـات توسـلوا وإيمانـهم بالمصطفى من سـمى فـخـرا
ومـا كـان مكروهًا وكـان مـحـرمًا ومـخـتـرعًا في الدين مبـتـدعـا نكـــرا
فـذاك الذي بـالجـاه أو بذواتهـم توسـل أو يدعـو بـهم طالبـا أجـــــرا
فـمـا بـذوات الأنبـيـاء وجـاههـم أتى النص أن ندعو بهم واضحًا يقرا[٣]

٥ـ زيارة القبور الشرعية والبدعية، وزيارة قبر المصطفى:

تحدث ـ رحمه الله ـ عن زيارة القبور الشرعية والبدعية، وحكم شد الرحال إلى زيارة قبرالرسول وغيره ، وبين المقصود من زيارة قبر الرسول وغيره، وبين المقصود من زيارة القبور الشرعية فقال:

١ـ المرجع السابق، ص ٢٦٤ـ٢٦٨ (ط. الثانية).

٢ـ ولمزيد من الإيضاح لهذا الموضوع، انظر الديوان في الصفحات التالية: ٩٤، ٩٦، ١١٤، ١١٦، ١١٧,١٣١، ١٣٨، ١٥٣، ١٥٩، ٢٢٩، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٨١، ٢٨٣، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٥٦، ٣٥٨، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٨٩(ط . الثانية).

٣ـ انظر: الديوان، ص ٩١ ـ٩٢(ط. الثانية) .وانظر: طرقه لهذا الموضوع في الصفحات التالية: ٤١ـ٤٧، ١٠٤، ٣١٥,٣١٩(ط. الثانية).

فهل كان من هدي الصحابة أنهم يؤمون قبرا للزيارة من بعد
وهل كان منهم من يؤم لبقعة يصلي بها - حاشا - ذوي المجد والزهد
ولا مشهد أو مسجد غير ما أتى به النص من ذكر الثلاثة للوفد

ثم مضى يشرح ذلك، ويوضحه حسب ما ورد من النصوص، إلى أن قال:

وحكمة مشروع الزيارة أنها تذكرنا الأخرى فنبذل للجهد
وننفع من زرنا ببذل دعائنا ولا ندعه - حاشا - فذا الجعل للند[1]

٦ـ التكفير، وموقف أئمة الدعوة منه، ورد فرية تكفير عموم الناس:

تحدث الشيخ في شعره عن التكفير، وبين أن أئمة الدعوة لم يكفروا إلا من كفّره الكتاب والسنة، وأن فرية التكفير لعموم الناس ما هي إلا تلفيق من أعداء الدعوة لصد الناس عن الدخول فيها. يقول في ذلك:

فما كفّر الشيخ الإمام محمد جميع الورى حاشاه من قول ذي الطرد
ولا قال في تلك الرسائل كلها بتكفير أهل الأرض من كل مستهد[2]

ويقول أيضا:

ما كفّر الشيخ إلا من طغى ودعا غير الإله وبالإشراك قد دانا
والشيخ كفّرهم والله كفّرهم والله يصليهموا وفي الحشر نيرانا[3]

٧ـ الدعوة إلى الأخذ بالكتاب والسنة:

نادى ابن سحمان بصوته عاليًا بالدعوة إلى الأخذ بالكتاب والسنة، وتحكيمها في الصغير والكبير، وقدم نصيحته لكل من عقل، ورام النجاة لنفسه يوم المعاد، يقول في ذلك:

تحمل هداك الله مني رسالة نصيحة ذي ود إلى كل من عقل

١ـ انظر: الديوان، ص ٣٤ـ٣٥ (ط. الثانية)، ولمزيد من الإيضاح، انظر: الصفحات التالية من الديوان: ٣١ـ٤٠، ٤٨، ٦١، ٩٤، ١١٤ـ١١٦، ١٣٨ـ١٤٣، ٣١٣(ط. الثانية).

٢ـ الديوان، ص ٦٩ (ط. الثانية).

٣ـ الديوان، ص ٣١٠ـ٣١١ (ط. الثانية)، ولمزيد من الإيضاح انظر: الصفحات الآتية في ديوانه: ٥٣ـ٥٤، ٧٠، ١٢٨، ٢١٢ـ٢١٣، ٢١٧، ٢٤٧، ٢٨٨، ٢٩١، ٣١٤(ط. الثانية).

إلى أن قال:

فـإن طريق الرشـد للحق نيـــــــر يبين لذي قلب سليم من الدغـــل
فـفي سنة المعصوم خيـرة خلقـــه وأصــــحابه والتابعين مــن الأول
نجاة عن الإفراط في الدين عندما يقـول الفـتى في الدين قولا وينتحل
وفيهـا عـن التـفـريط ما يزع الفـتـى ويزجـره من جـهـله وعن الجـــدل
فـهـذا كـلام الله جل جـلالـــــه وذي سنة المعصوم تتلى لمن ســـأل
مـدونة مـعلومـة يقـتـدي بهـــــا أولو العلم والتـقـوى إلى خيـر منتحل
وقــد أوضـح الأعــلام من كل عــالم معالمها للسالكين بلا خلـــــل[1]

٨ ـ الاجتهاد والاتباع والتقليد:

ندد ابن سـحـمـان بالعلمـاء الجـامـدين، الذين يرون فرضـيـة التـقـليـد، ونادى بالاجتـهاد لمن استطاعه وتوفـرت فيه شروطه، فإن لم يكن كـذلك فبالاتباع؛ وذلك بالبحث عن أدلة الإمام المتَّبَع ومعرفتها، فإن لم يكن فالتقليد، وهو آخرها، وبيَّن الفرق بين الاجتـهـاد والاتبـاع والتـقليـد، وذكـر أن الأئـمـة نهـوا عن تقليدهم فقال:

فمقتديًا في الدين كن لا مقلداً تفز باتباع المصطفى أين يمما[2]

ومضى يبين معنى الاقتداء والاتباع، وفرقه عن التقليد، وفرق المتَّبع عن المقلد، إلى أن قال:

كمن قال لا أدري ولكن إمامنا يقول ومني كان أدرى وأفهمـــــا[3]

وقال في غير هذا الموضع:

وهم قد نهونا أن نقلد قولهم إذا خالف المنصوص أو أن نقـــــدما
وأجمع أهل العلم أن مقلـدا كأعمى فهل هاد بصير كذي العمى[4]

وقال:

١ـ ديوانه، ص ٢١٢ . ولمزيد من الإيضـاح حـول هذا الموضـوع، انظر الصـفـحـات التـاليـة من ديوانه: ٢٦ ـ ٢٨، ٤١، ٢٤٤ ـ ٢٤٥، ٢٥٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٧١، ٤٨٢ . (ط. الثانية).
٢ـ الديوان، ص ٢٥٦ (ط . الثانية).
٣ـ المرجع السابق
٤ـ الديوان، ص ٢٥١ (ط. الثانية).

ألا أيها الإنسان إياك والهوى وتقليد آراء الرجال فتعتد
ولا تتعصب للمذاهب جهرة وتنبذ خلف الظهر سنة أحمد[١]

٩ـ الدفاع عن أئمة الدعوة وأنصارها، والرد على مخالفيهم وثالبيهم:

بذل الشيخ سليمان درر شعره، وغرر قصائده للدفاع عن أئمة الدعوة، وعلى رأسهم الشيخ الإمام محمد وأبناؤه وأنصارهم من العلماء الذين ساروا على منهاجهم (مفرد) وطريقتهم، فدافع عنهم، ورد على كل من اعتدى عليهم، وانتقصهم، أو نال منهم، أو هجاهم، أو عرّض بهم، سواء الأحياء منهم أو الأموات، يقول في ذلك:

ونحمي حمى قوم كرام أعزة ونهجو الذي يهجوهمو وننازله
أولئك هم أنصار دين محمد بنو الشيخ من شاعت بنجد فضائله
وأنصارهم من كل أروع باسل يحامي عن التوحيد من قد يخاتله[٢]

وقد استأثر بهذا الدفاع شيخان جليلان، الأول هو إمام الدعوة: الشيخ محمد ابن عبد الوهاب؛ فقد صرف كثيراً من شعره للدفاع عن الشيخ، فمن ذلك قوله:

وقد أقذع المكي في ذم شيخنا ولم يتحاش الوغد مما له يبدي

ثم مضى يدافع عن الشيخ، ويثني عليه، إلى أن قال:

فأضحى بنجد مهيع الحق ناصعاً وقد ضاء نور الحق من طالع السعد

إلى أن قال:

فكم سنن أحيى وكم بدع نفى وكم مشهد قد شيد أوهاه بالهد
فيال عباد الله أي مخاصم إلى الحق أهدى؟ شيخنا أم ذوي الطرد
فلم يستو الخصمان هذا موحد وهذا كفور جاحد جاعل الند

واستمر يفند دعوى الخصم وافتراءاته على الشيخ واحدة واحدة[٣].

والثاني هو: الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن؛ فقد دافع عنه الشيخ سليمان، وأكثر من ذكره في قصائده، ورد على الطاعنين فيه أو المنتقصين

١ـ الديوان، ص ٥٣١ (ط. الثانية). ولمزيد من الإيضاح حول هذا المبحث، انظر الصفحات التالية من ديوانه: ٢٣٠، ٢٤٤ـ٢٤٦، ٢٥١ ـ ٢٥٩، ٢٦٥ ـ ٢٦٩، ٣٠٥، ٤٢٧ـ٤٢٨ (ط. الثانية).

٢ـ ديوانه، ص ١٧٤ (ط. الثانية).

٣ـ ديوانه، ص ٤٩ ـ ٥٣ (ط. الثانية). وللمزيد انظر الصفحات التالية من الديوان: ٧٢، ٨١، ١١٣، ١٣٦، ١٤٣ـ١٤٤، ٢٢٥ (ط. الثانية).

لقدره فقال:

وقد قلتمو في الشيخ من شاع فضله　　وأنجد في كل الفنون وأتهما

إمام الهدى عبد اللطيف أخي التقى　　فقلتم من العدوان قولاً محرما

ثم مضى يبين فضائل الشيخ، وينفي عنه ما ألصقوه به من الأقوال الباطلة، كما أوضح منزلتهم، وأنهم من عامة الناس، فليسوا أئمة حتى يحق لهم تخطئة الشيخ، أو رميه بالتشديد فيقول:

ولكنكم من سائر الناس مالكم　　من العلم ما فقتم به من تعلما

ومن أصغر الطلاب للعلم بل لكم　　مزية جهل غيها قد تجهما[1]

وكما أسلفتُ سابقًا، أنه دافع عن أنصار الدعوة، ورد على مخالفيهم ومن هؤلاء: الشيخ صديق حسن خان[2]،والشيخ محمود شكري الآلوسي[3] وغيرهم[4].

ثانيًا: الخصائص الأسلوبية واللفظية:

تحدثتُ في المبحث السابق عن أهم خصائص شعر ابن سحمان المعنوية، وهي أهم شيء في الحديث عن شعره، خصوصًا وأن دراستي لشعره ليست دراسة أدبية، وإنما هي دراسة عقدية؛ حاولت فيها إبراز الخصائص التي تُعنى بهذا الجانب أكثر من غيرها.

ولكن مع هذا، يحسن أن أشير إلى بعض الخصائص الأسلوبية، التي عثرتُ عليها من خلال دراستي لشعره، ومن أبرزها ما يلي:

١ـ طول القصائد:

فالديوان الذي بين أيدينا بطبعته الثانية، يحتوي على ٨٢١١ بيتا، موزعة على ١١٧ قصيدة.

١ـ ديوانه، ص ٢٧٨ـ٢٧٩ وللمزيد انظر الصفحات التالية: ٢٧٢، ٣٠٨ـ٣٠٩، ٣١٨، ٣٢٨، ٤٩٤(ط. الثانية).

٢ـ انظر الديوان، ص ٢٢٧، ٢٤٣، ٢٥٤، ٢٥٥(ط. الثانية).

٣ـ انظر الديوان، ص ١٠١ـ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩ـ١١٠، ٣٢٧(ط. الثانية).

٤ـ أمثال الشيخ حمود الشغدلي.

منها: أربع قصائد تزيد على أربعمائة بيت[١].

و أربع قصائد تزيد على مائتي بيت[٢].

وعشر قصائد تزيد أبياتها على مائة بيت.

واثنان وعشرون قصيدة تزيد أبياتها على خمسين بيتًا.

والبقية أقل من ذلك.

٢ـ التكرار:

المتتبع للديوان يلحظ تكراراً في المعاني والألفاظ، ولئن تجاوزنا التكرار في المعاني؛ بسبب أن أكثر القصائد ردود على المناوئين للدعوة، وهم يكررون مسائل بعينها، فوجب على المتصدي لهم أن يرد على هذه المسائل، ومن هنا نشأ تكرار المعاني والمواضيع، ولكن هناك تكرار لفظي، فبعض الأبيات أعيد بنفسه في موضع آخر، أو أعيد مع تغيير القافية فقط ومن ذلك قوله:

لئن كان أصحاب الحديث ومن على طريقتهم جاءوا ضلالاً محرما [٣]

فقد أعاد هذا البيت دون أن يخرم منه حرفًا في قصيدة أخرى[٤]

أما شطر البيت فقد تكرر كثيراً، فمن ذلك قوله:

. . . . على ثغرة المرمى قعوداً وجثما

فقد كرر هذا الشطر أربع مرات.[٥]

١ـ انظر: الديوان ،ص ٣٠ -٥٧، ٦٦-٨٨، ٨٩ -١١٢، ٢٥٠-٢٧٦ (ط. الثانية).

٢ـ انظر: الديوان، ص ١٥٥-١٧٣، ١٧٤-١٨٨، ١٩٦-٢١٨، ٣٩٧-٤٠٨ (ط. الثانية).

٣ـ ديوانه، ص ٢٢٣ (ط. الثانية).

٤ـ ديوانه، ص ٢٣١، وهذه بعض الصفحات التي يوجد بها أبيات كررت في صفحات أخرى، وهذه كل صفحة وما يقابلها:

٢٢٥ = ٢٣٦	٢٣٢ = ٢٨٠
٢٤٠ = ٢٥٤	٤١٠ = ٤١٣
٢٦٨ = ٢٧٤	٦٦ = ٤٣٧
٢٢٧ = ٢٧٧	٥٣ = ١٠٠= ١١٣

(ط.الثانية).

٥ ـ وهي الصفحات التالية من الديوان ٢٢٢= ٢٣٢ =٢٧٦=٢٨٠ (ط. الثانية). وهذه قائمة =

٣ـ التضمين:

لما كان أكثر شعر الشيخ سليمان رداً على المناوئين للدعوة السلفية، وكانت ردوده على قصائد قيلت في نقد الدعوة، أو هجاء القائمين عليها، فإذا بلغته القصيدة أخذ يرد عليها بيتاً بيتاً من نفس بحرها وقافيتها، ويضمن الأبيات المردود عليها في قصيدته، حتى إنك لتستطيع أن تستخرج قصائد كاملة للخصوم من خلال ديوانه، ومن أمثلة ذلك قوله:

فقال الغبي الأحمق الفدم منشداً ... لينشر من أقواله الكفر والشرا

"وأعجب شيء مسلم في حسابه ... غدا قلبه من حب خير الورى صفرا"

"أولئك وهابية ضل سعيهم ... فظنوا الردى خيراً وظنوا الهدى شرا"

فهذا مقال الفدم لا در دره ... ولا نال إلا الخزي والعار والوزرا[1]

ثم مضى يفند هذين البيتين، وأطال النفس ثم أتى ببقية أبياته، وفندها على هذه الطريقة.[2]

= ببعض الأشطر المكررة حسب الصفحات:

٤٧ =٧٨ — ٢٢٥=٢٣٦

١٠٧=٢٣٧ — ٣٣٤= ٣٣٦

١٢١=١٢٨ — ٣٣٧=٣٧٣=٣٩١

١٦٢=١٦٩ — ٣٩٢=٣٧٨=٤٠١=٤٠٦

٢٢٣=٢٣١ — ٤٠١=٣٩١

٥٠=١١٣ =٢٢٥ — ٤٠٢=٣٩٢

٢٢٧=٢٧٧=٢٩٦ — ٣٩١=٤٠٧

٢٢٢=٢٣١ — ٣٦٦= ٤٣٦.

(ط. الثانية).

١ـ ديوانه، ص ٨٩(ط. الثانية).

٢ـ ديوانه، ص ٨٩ ـ ١١٢ (ط. الثانية).

ولمزيد من الإيضاح، فقد ورد التضمين من أبيات الخصوم في الصفحات التالية من الديوان: ٦٦، ٧٠، ٧٣، ٩٢، ١٠٥، ١٠٨، ١١٩، ١٤١، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٥، ١٥٧، ١٦١، ١٧٥ ـ١٧٧، ١٨١، ١٨٤ـ١٨٥، ١٨٧، ٢٠٠ـ٢٠١، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٥٣ـ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٤ـ٢٧٥، ٢٨٣ـ٢٨٤، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٩، ٣٧٤،(ط. الثانية).

أما التضمين الذي يسلكه بعض الشعراء، وذلك بأن يقوم بتضمين قصيدته بيتاً لشاعر قديم؛ للاستشهاد به أو نحو ذلك، فقد ورد في شعره، ولكنه قليل بالنسبة لتضمين أبيات الخصوم، ومن ذلك قوله:

ودونكمو ما قاله بعض من خلا بديع قريض أبرزته الغرائز
"عزمت إلى المسرى لنحو جناحكم وإني عن المسرى إليكم لعاجز"[١]

أما تضمين شطر بيت، فقد ورد هو الآخر في شعره ومن ذلك قوله:

"فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة" وإن كنت تدري كان ذلك أعظما[٢]

٤ـ الجناس:

استخدم الشيخ سليمان الجناس في شعره، دون أن يتكلفه، وإنما هو يأتي عفو الخاطر، ومن ذلك قوله:

لئيم السجايا ناصر الكفر ناصر لمقدمه حصن الردى قد تشيدا[٣]

وقوله:

عليك دوماً بتقوى الله إن بها تقوى على كل مكّار وخدّاع[٤]

وقوله:

أبنت به ما بيننا قبل بيننا فلا البين يفنيه ولا الهجر ثالمه[٥]

١ـ ديوانه، ص ٤١٨. ولمزيد من ذلك، انظر ديوانه، ص ٦٧، ١٢٥، ٢٨٢، ٣٢٦، ٣٤٦، ٣٨٤، ٤٢٦، ٥٠٤، ٥١٠. (ط. الثانية).

٢ـ ديوانه، ص ٢٤٠.

ولمزيد من ذلك، انظر ديوانه، ص ١٥٦، ٢٠٨، ٢٧٨، ٣١٠، ٣٢٥، ٤٩٢. (ط. الثانية).

٣ـ ديوانه، ص ٣٨٢.

٤ـ ديوانه، ص ٤٢٣.

٥ـ ديوانه، ص ٥٠٨.

ولمزيد من ذلك انظر الصفحات التالية من الديوان: ٧٠، ١١٠، ١١٨، ١١٩، ١٣٠، ١٥٣، ١٧٥، ١٧٦، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٤، ٢٢٥,٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٨، ٣٢٣، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٧٦، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٩، ٤١٥، ٤٣٥، ٤٤٨، ٤٦٠، ٤٧١، ٤٨١، ٤٩٢، ٥١٤. (ط. الثانية).

٥ـ الطباق والمقابلة:

المتأمل في شعره يلاحظ أنه استخدم الطباق، ولكن استخدامه له كان قليلا، ومن ذلك قوله:

يغيث من الوحيين داج غمامـه يباكر سحا ودقه ويراوح[١]

وكذلك استخدام المقابلة ومن ذلك قوله:

فالآن في وهج الأحزان ملتهبـا من كان في بهج بالراح منتظمـا
والآن في وصب الأتراح منجدلا من كان من طرب الأفراح مبتسما[٢]

ثالثًا: أغراض شعره:

تكلمتُ فيما سبق، عن خصائص شعر الشيخ سليمان المعنوية، باعتبارها خصائص جديدة في استخدام الشعر،أو النظم، أو على الأقل، جديدة الاستخدام في جزيرة العرب، فقد حاول الشيخ سليمان جهده ما استطاع في تذليل الشعر وتطويعه لخدمة العقيدة، وهي مهمة جليلة بلا شك، ومضى الحديث عن المواضيع التي طرقها في ذلك ، وفي هذا المبحث، سوف أشير إلى أغراض الشعر التقليدية، وحظها من شعر الشيخ سليمان بن سحمان، وهي:

١ـ الحكم والنصائح:

تحدث ابن سحمان في شعره في الحكم والنصائح ، وكان يسدي هذه الحكم والنصائح غالبًا إلى الحكام المناصرين للدعوة السلفية، فمن ذلك قوله:

وشاور إذا ما حلّ أو جلّ حادث ولا تعجلن في الأمر من غير ما فكر
ولا تستشر إلا صديقًا مجربًـا صدوقًا وفي كل الحوادث ذا خبـر
وكن حذرا في كل أمر وحادث فما نِيْلَ بالمكروه مَنْ كان ذا حـذر
وكن سلسًا سهلاً رفيقًا مكرّمًا لأهل التقى والخير في سائر الدهـر

---

١ ـ ديوانه، ص ٣٥٤.

٢ـ ديوانه، ص ٤٥٧ (ط. الثانية)، وهذه بعض الصفحات التي ورد فيها طباق أو مقابلة: ص ١٠٨، ١١٠، ١٢٦، ٢٠٧، ٢٨٧، ٢٩٠، ٣٣٣، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٥٧، ٤٥٩ . (ط. الثانية).

وكن شرسًا صعبًا وشرْيًا على العدا وأهل الردى والفحش والغدر والختر[١]
ففي اللين ضعف والشراسة هيبة ومن لم يُهب يُحمل على مركب وعر[٢].

٢ـ العلم والحث على طلبه:

ليس غريبا على ابن سحمان الدعوة إلى العلم، والحث على طلبه؛ وهو الذي عاش حياته كلها متعلمًا ومعلمًا. لذا فنجده كثيرا ما يحث على طلب العلم، والتمسك بأصل هذا العلم، وهو علم التوحيد، وذلك من خلال قصائده، بل نجده يفرد قصيدة كاملة في الحث على طلب العلم، محرضا الغرباء خاصة على بذل الجد والجهد في علم الحديث، وتعلمه، وتعلم أصل الدين، من خلال ما كتب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، ومن هذه القصيدة قوله:

يا تاركًا لمراضي الله أوطانا وسالكا في طريق العلم أحزانا
كن باذل الجد في علم الحديث تنل كل العلوم وكن بالأصل مشتانا
فالعلم أفضل مطلوب وطالبه من أكمل الناس ميزانا ورجحانا
والعلم نور فكن بالعلم معتصما إن رمت فوزا لدى الرحمن مولانا
وهو النجاة وفيه الخير أجمعه والجاهلون أخف الناس ميزانا[٣]

ومضى بعد ذلك يعدد صفات طالب العلم والأجر الذي يناله، ثم عطف على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وما فيه من البيان لتوحيد الألوهية، وأتبع ذلك بثناء على الشيخ، وعلى دعوته الإصلاحية التي عمَّت أرجاء نجد وغيرها.

١ـ الشَّرْي: الحنظل. انظر: اللسان، ٢/ ٣٠٩. الختر: الخديعة والفساد. انظر: اللسان، ١/ ٧٨٩ـ٧٩٠.

٢ـ الديوان، ص ٤٠٢ (ط. الثانية).
ولمزيد من ذلك، انظر الديوان في الصفحات التالية: ص ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٩٠، ٣٤٥، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٨٧ـ٣٨٨ ٣٩٢، ٤٠١، ٤١٠، ٤٢٣، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٢ـ٤٤٣، ٤٦٧. (ط. الثانية).

٣ـ الديوان، ص ٤٨٨. (ط. الثانية)، وانظر الديوان أيضا في الصفحات التالية: ٢٨٩، ٣٥٥، ٣٧٣، ٤١٠، ٥٠٦ (ط. الثانية).

٣ـ المدح:

يلجأ الشعراء غالبا إلى المدح لكسب مادي يعود على المادح، ولكن ابن سحمان ينفي ذلك عن نفسه بقوله:

وأبذل في ذات الإله قصائدي وأردي بها من شاع في الدين باطله
وما كنت مداحا به متآكـــلا ولا كنت ذماما لمن قلَّ نائـــــله[1]

فكيف نوفق بين هذا، وبين الكم الهائل من قصائد المدح التي قالها ابن سحمان في العلماء والحكام؟

والجواب عن ذلك أن ابن سحمان امتلأ قلبه بالدعوة السلفية، ومن هذا المنطلق اندفع يمدح أنصارها، والأنصار في زمنه يجمعهم إطاران متوازيان؛ الأول: العلماء الذين يشرحون أصول الدعوة وينشرونها بين الناس، والثاني : الحكام الذين أيدوا هذه الدعوة، ودافعوا عنها بالسيف والسنان.

لذا فقد انطلق يمدح هؤلاء وهؤلاء؛ لا رغبة فيما عندهم، وإنما حثًا لهم، ودفعا على الاستمرار في نصرة هذه الدعوة، وتحمل المشاق في سبيلها. والذي يقرأ قصائد المدح هذه، يدرك هذا المغزى بوضوح:

أ ـ مدح العلماء المناصرين للدعوة:

مدح الشيخ ابن سحمان العلماء المناصرين للدعوة، وعلى رأسهم الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، ويليه بعد ذلك العلماء البارزون من ذريته، ثم العلماء المناصرون للدعوة من أي جنس وبلد، وهذا المدح خلاف ما تحدثتُ عنه في مبحث دفاعه عن أئمة الدعوة والمناصرين لها؛ إذ إنه في ذلك المبحث يدافع عنهم، ويرد الشبه والمفتريات التي قيلت فيهم، أما هنا، فهو يمدح ابتداءً، لذا فهو يقول عنهم عامة:

ومهما ذكرت الشم ذي الفضل والنهى أولى العلم والحلم الهداة الأكابر
فإنهمو أهل لكل مديحـــــــــة تسامي بهم نحو النجوم الزواهر
فكم فتحوا بالعلم والدين والهـــدى قلوبا لعمري مقفلات البصائر

١ـ الديوان، ص ١٧٧ (ط. الثانية)

وكم شيدوا ركنا من الدين قد وهى   وأقوى ففازوا بالهنا والبشائر
وكم هدموا بنيان شرك قد اعتلى   وشادوا من الإسلام كل الشعائر
وكم كشفوا من شبهة وتصدروا   لحل عويص المشكلات البوادر
وكم سنن أحيوا وكم بدع نفوا   وكم أرشدوا نحو الهدى كل حائر[١].

ب ـ مدح الحكام المناصرين للدعوة:

مدح ابن سحمان الحكام المعاصرين له، والذين قاموا بإسهامات واضحة في سبيل نشر الدعوة السلفية؛ ومن أبرزهم الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي، والإمام عبد الرحمن بن فيصل، وابنه عبد العزيز، كمامدح الشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر، وغيره من الحكام الذين خدموا الدعوة بأعمالهم، أو بمالهم؛ يقول ابن سحمان في مدح الملك عبد العزيز:

فنلنا المنى من بعد أن كادت العدا   تحيط بنا من كل قطر وجانب
بعبد العزيز بن الإمام ابن فيصل   حليف العلا نسل الكرام الأطايب[٢]

ومن قوله في الإمام عبد الله :

أخا المجد عبد الله من شاع ذكره   وغار لعمري في البلاد وأنجدا
هو العارض الهطال بالجود والندى   إذا كنت عن شيْم الحقيقة أرمدا[٣]

"وقد يظن بعض الناس، أن من عادة المادحين إضفاء أروع الألقاب، وأحسن الصفات على ممدوحيهم، لأنهم اعتادوا قراءة ذلك في شعر المديح عبر أطوار التأريخ الأدبي العربي، وهذا الظن فيه شيء من التجني على هذه الفئة الداعية من

١ـ الديوان، ص ٤١٠ (ط. الثانية)

وانظر: الديوان أيضا في الصفحات التالية: ٥٠، ١٠٢، ١٤١، ٢٧٢، ٣٤٣، ٣٧٠، ٤٠٩، ٤٣٢، ٤٩٠، ٤٩٣، ٥١٥.

٢ـ الديوان، ص ٣٣٥(ط. الثانية).

٣ـ الديوان، ص ٣٨٤ (ط. الثانية).

الصفحات التالية من الديوان تبين المواضع التي مدح فيها الحكام المناصرين للدعوة في عصره: ص ٢٣٨ - ٢٣٩، ٣٣٤ - ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٥٠، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٨٤، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٩ - ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٢٣، ٤٤١، ٤٤٨، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧٨-٤٧٩، ٤٩٩ - ٥٠٠، ٥٠٣-٥٠٤، ٥١٢، ٥٣٢-٥٣٣.(ط. الثانية).

الشعراء؛ فقد كانوا صادقين فيما يقولون؛ لأنهم كانوا يصدرون عن عقيدة آمنوا بها، ثم حققوها في أقوالهم، كما حققوها في أفعالهم. وما كان يضيرهم أن يجاهروا بكلمة الحق أمام ممدوحيهم، فينبهونه إلى أمور وقضايا تحاك ضده في الخفاء، لا يدري بها، ويشرحون له آلام الناس، وآمالهم..."[1].

٥ـ التهاني:

وجَّه ابن سحمان تهانيه للملك عبد العزيز، على انتصاراته في المعارك التي خاضها، ومن ذلك قصيدته التي أرسل بها إلى الملك عبد العزيز في الأحساء، ومنها قوله:

ليهنك يا شمس البلاد وبدرها	بلوغ المنى فقد تسامى بك المجد
ونال بك الإسلام فخراً ورفعة	وعزَّت بك الأحساء واستعلن الرشد[2].

٦ـ الوصف:

ورد الوصف في شعر ابن سحمان كثيراً، ومن أبرزه وصف المعارك ، كما تعرض لوصف طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ووصف رحلته إلى الأفلاج؛ التي تعرض فيها للصوص، كما وصف رحلته إلى البحرين. وقصته مع الطبيب، وغير ذلك، ومن قوله في قصيدته " اللصوص" ، وهو يصف حال الأطفال الذين قتل اللصوص أمهم وأباهم:

وقد غادروا أطفالهم طول ليلهم	لهم ضجة تعلو وأصواتهم تبد
ويندبن أمًّا لا تجيب دعاءهم	وأبا فقد كان من أمره الفقد

ومنها قوله:

وقد بتُّ ليلي كله مترقبا	وضيفا لارطأة احاذر ان يبد

إلى أن قال:

فيالك من ليل طويل وموضع	ضئيل وخوف مزعج نكد[3].

١ـ الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ص٨٨.

٢ـ الديوان، ص ٣٩١(ط. الثانية). وانظر الديوان أيضا في الصفحات التالية: ٣٤٣، ٣٦٦ - ٣٦٧، ٣٨٩، ٣٩٩، ٤٣٣، ٤٧٠، ٥٣٢ .(ط. الثانية).

٣ـ الديوان، ص ٣٧٦-٣٧٩ (ط. الثانية).

والقصيدة وصف حي لحالته، وحالة رفقائه، بعدما داهمهم اللصوص المسلحون من قطّاع الطرق.

٧ـ العتاب والاستعطاف:

وجّه ابن سحمان عتابه لأصحابه، ومزج هذا العتاب بالاستعطاف؛ حتى لا يكون العتاب ثقيلاً عليهم، ومن ذلك قوله:

وعوجوا على أرض العمار نجائبا ... تجشمت الأخطار والقصد منهم
أخ وصديق مشفقان كلاهما ... ونحن من الإشفاق والوجد أعظم
وبلغهما ما أحدث الله حكم ما ... جرى بالقضى والله بالخلق أعلم
وناشدهما بالله ما أحدث الجفا ... وفيم أرى حبل المودة يصرم
أأحبابنا حتى متى وإلى متى ... أأكتم ما ألقاه أو أتكلم[١].

٨ ـ الشكوى:

عاش ابن سحمان فترة طويلة من حياته، تزيد على الثلاثين عاما، في جو يموج بالفتن والاضطرابات. لذا فقد كثر شعر البكاء والشكوى لديه؛ بسبب تلك الفتن العظيمة، ومن هذه الشكوى قوله:

أقلّب طرفي بين صحبي فلا أرى ... سوى من بأكبال الأساء مكركس
غريب بعيد الدار تعلوه ذلة ... إذا ما رأى المكروه يغضى ويخرس
فقد عيل صبري عن مقاساة حادث ... من الهم ما خلق لذاك منفس
عسى فرج يأتي به الله عاجلا ... فيهدم ما يبني الأسى ويؤسس
عسى وعسى الا يدوم لنا الأسى ... فقد طال ما هذا الأسى يتنكس[٢]

= وعن هذا المبحث انظر الديوان في صفحاته التالية: ٢٧، ٨٢، ٢٩٠، ٣٦٢-٣٦٣، ٣٧٢، ٣٧٨-٣٨٠، ٣٩١، ٤٠٣-٤٠٥، ٤٦٩-٤٧٠، ٤٧٩، ٤٩٤، ٤٩٧-٤٩٨، ٥٠٠-٥٠٥، ٥٣٣. (ط. الثانية).

١ـ الديوان، ص ٤٧٩، (ط. الثانية)وقد ورد العتاب منفردا، أو مقرونا بالاستعطاف في الصفحات التالية من ديوانه: ص ٣٤١، ٣٦٩، ٤١٢، ٤١٧، ٤١٩، ٤٤٨، ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٨٠، ٤٨٦، ٤٩٢ .(ط. الثانية).

٢ـ الديوان، ص ٤٢٠، (ط. الثانية).

ولمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع، انظر الصفحات التالية من الديوان: ص ٢٨٧-٢٨٨، =

٩ـ المراثي :

رثى ابن سحمان العديد من العلماء، الذين وافتهم المنية في زمنه، ومن هؤلاء: الشيخ عبد اللطيف[١] بن عبد الرحمن بن حسن، وابناه: عبد الله[٢]، وإبراهيم[٣]، والشيخ حمد بن عتيق[٤]، وغيرهم.[٥]

١٠ـ الهجاء:

تطرق ابن سحمان للهجاء في شعره، وكان هجاؤه موجهًا لأعداء الدعوة السلفية، الذين رفضوها، أو ألفوا الكتب ضدها، أو أنشأوا القصائد في ذم أنصارها.[٦]

١١ـ الغزل أوالنسيب:

ابن سحمان شاعر مقلد، لذا فقد استخدم النسيب في بعض قصائده، على طريقة الشعر العربي القديم؛ لذا فهو " لا يتحرج من الاستهلال بالغزل؛ يصف المفاتن.. والتقاطيع، وأثر هذه المفاتن والتقاطيع المتسقة الجميلة على نفسه.. دفعه إلى ذلك حبُّ التقليد.. وحرصه الجاد الأكيد على ألا يخالف الأولين الذين اختلف إلى معاهدهم، ينهل ويعبّ من حياضهم"[٧].

وغزله في المطالع ليس هو الغالب على شعره ومطالعه، بل إنه من أقلِّ شعراء

=٢٩٣، ٣٤٦- ٣٤٩، ٣٥٣-٣٥٤، ٣٦٩، ٣٧٢-٣٧٣، ٣٨١، ٣٩٧، ٤١٢، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٤٠-٤٤١، ٤٤٨، ٤٥٨-٤٥٩، ٤٧٦، ٤٨١-٤٨٢، ٤٨٤، ٤٩٣-٤٩٤؛ (ط. الثانية).

١ـ الديوان ، ص ٤٩٤-٤٩٦ .

٢ـ الديوان ، ص ٥١٨ - ٥١٩ .

٣ـ الديوان، ص ٤٢٩ - ٤٣٢ .

٤ـ الديوان ،ص ٣٩٤- ٣٩٦ .

٥ـ أمثال الشيخ محمد بن سلطان. انظر الديوان، ص ٤٧١ وعلي بن قاسم ابن حاكم قطر، والتاجر الجواد عبد الله بن محمد بن خاطر، الذي كان يطبع كتب السلف على نفقته، ويوزعها. انظر الديوان، ص ٤٦١-٤٦٣ .

٦ـ أمثال جميل بن صدق الزهاوي، ويوسف بن اسماعيل النبهاني ، وشرف اليماني ، وغيرهم. وقد ورد الهجاء في الصفحات التالية من الديوان :ص ١٧، ٥٢، ٩٥، ٩٩، ١٠١، ١١٩، ١٧٤، ١٧٧، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٣١٧، ٣٣٤، ٣٨٢-٣٨٣ .(ط.الثانية).

٧ـ اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، ص ١٥٦ .

عصره اهتمامًا به، فلم يرد الغزل إلا فيما لا يزيد عن خمسة عشر قصيدة[١] من ديوانه، الذي حوى أكثر من مائة وعشرين قصيدة، ومن مطالعه الغزلية قوله:

دع العبرات تنسجم انسجاما	ونار الوجد تضطرم اضطراما
ودعني لا أبا لك لا تلمنـي	فإني لا أصيخ ولن ألامـا
أعن سلمى يصدفني عذول	إذا ألقى بمن أهواه ذامـا
يلوم العاذلون بحب سلمـى	معنى بالأوانس مستهامـا
وكيف أروم عن سلمى سلوًّا	وقد شُغف الفؤاد بها وهاما[٢]

١٢ـ الشعر الإخواني :

مر معنا بعض شعره الإخواني في مبحث شعر العتاب والتهاني، إلا أن شعره الإخواني أوسع من ذلك، ففيها رسائل الشوق، وطلب الأخبار، والنصح والإرشاد، وغير ذلك ، ومن شعره الإخواني قوله:

فقل للمحب الألمعي أخي التقـى	حليف هموم الاغتراب مع الفقـد
لئن كنت ذا همٍّ وغمٍّ ولوعـة	وفقد وأحزان عضال وذا وجـد
فوالله ثم الله إنا لبعدكـم	ومن فقدكم في منتهى غاية الوجد
فكم بثت الأشواق جيشًا عرمرمًـا	لها وكم أشجت فؤادًا على عمـد
فكم دون من تهوى من البيد والفلا	وهيهات كم بين اليمامة والهنـد[٣]

١٣ـ الشعر الوجداني، وحديثه عن نفسه وعن كتبه وشعره:

"لابن سحمان شعر وجداني، تحدث فيه عن نفسه، وما يلاقي من عذاب الحياة، حين خلاّه الرفاق، وبقي وحيدا في الميدان، يعاني الغربة والعذاب...، وأكثر شعره الوجداني في الذكرى، والحنين إلى الأيام الماضية من صباه، واجتماع إخوانه"[٤].

١ـ انظر هذه القصائد في ديوانه، ص ٣٤٨، ٣٦٦، ٣٩٧، ٤٠٩، ٤٢٢، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤٧، ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٨٤، ٥١١، ٥١٣؛ (ط.الثانية).

٢ ـ الديوان، ص ٤٦٤، (ط. الثانية).

٣ ـ الديوان ، ص ٣٦٩، (ط.الثانية) وقد ورد شعره الإخواني في الصفحات التالية من ديوانه ص ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٩، ٣٥٣,٣٧٠، ٣٧٣,٣٨٦، ٣٩٨-٣٩٩,٤٠٧، ٤١٧,٤٤٠، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٧٣,٤٨٣,٤٩٢-٤٩٣,٥٠٥,٥٠٧-٥٠٨،٥١١، ٥١٤، ٥١٧؛ (ط. الثانية).

٤ ـ الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين، ص ١٨٢.

كما تحدث في شعره عن نفسه، وعن شعره، وعن كتبه، يقول في ذلك:

وألفت كتبا نثرها ونظامها ... يؤيد أهل الحق أرجو بها الأجرا (١)

ويقول:

على أنني والحمد لله وحـده ... أناضل لا جاهًا أريد ومطعمـا

على حسب ما أسطيع لا آل جاهدا ... وجهداً مجداًّ ما حييت مصمما

وأحمى حمى الإسلام أن يطأ العدا ... بساحاته أو يستهان فيهدمـا

وذلك في ذات الإله ونصـرة ... لأهل الهدى إذ كان ذلك مغنما

وأرجو من الله الكريم بلطفـه ... ورحمته فضلاً وجوداً تكرُّمـا (٢)

*****

١ـ الديوان، ص ١٠٠؛(ط. الثانية).

٢ـ الديوان، ص ٢٣٥ ؛(ط. الثانية)، وانظر حديثه عن نفسه، وكتبه، وشعره في الصفحات التالية من ديوانه: ٩٩، ١١١، ١١٩، ١٤٠، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧-١٧٨، ١٨٥-١٨٧، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣١-٢٣٢، ٢٣٥-٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٧-٢٣٨، ٢٦٠، ٢٦٨-٢٦٩، ٢٧٦، ٢٨٥، ٢٩٩، ٣٠١، ٣١١، ٣٣٨-٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٧٤، ٣٨١، ٤٢٧، ٤٦١. (ط. الثانية)

الباب الأول

الفصل الخامس

أولاً :شيوخه.

ثانيًا: تلاميذه.

أولاً: شيوخ ابن سحمان

تتملذ ابن سحمان على عدد من العلماء، نورد فيما يلي أشهرهم مرتبين حسب تأريخ وفياتهم:

١ـ الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ:

هو الإمام عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد في مدينة الدرعية سنة ١١٩٣هـ، قرأ على جده الشيخ محمد، وعلى عمه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وعلى غيرهما من العلماء في الدرعية، ومصر[1] لما رحل إليها.

ولم يزل الشيخ عبد الرحمن مقيما بمصر، إلى أن رد الله الكرَّة لأهل نجد، على يد الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود سنة ١٢٤٠هـ، فعند ذلك كتب للشيخ عبد الرحمن، يستحثه في القدوم عليه من مصر، فحقق الشيخ رغبته، فأخذ الشيخ عبد الرحمن ينشر العلم، ويناصح أهل نجد، وتولى قضاء الرياض، وإدارة شئون البلاد مع الإمام تركي، وبارك الله في أوقاته، ورحل إليه الطلاب من أنحاء الجزيرة للأخذ عنه[2].

١ـ فقرأ على الشيخ حمد بن ناصر بن معمر، وعلى الشيخ عبد الله بن فاضل، وعلى الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق الأحسائي، وعلى الشيخ عبد الرحمن بن خميس، وعلى الشيخ حسين بن غنام، فلما استولى محمد علي على الدرعية، ونقله إلى مصر؛ بقي فيها ثماني سنوات، قرأ فيها على عدة علماء منهم: الشيخ حسن القويسني، ومفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري، والشيخ إبراهيم العبيدي والشيخ يوسف الصاوي، والشيخ إبراهيم الباجوري، وغيرهم. مشاهير علماء نجد، ٥٨ـ٦٠.

٢ـ فتخرج على يد الشيخ العديد من الطلبة؛ فمنهم: ابنه الشيخ عبد اللطيف، والشيخ حسن ابن حسين آل الشيخ، والشيخ عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ، والشيخ حسين بن حمد آل الشيخ، والشيخ عبد الملك بن حسين آل الشيخ، وعبد العزيز بن محمد آل الشيخ، والشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار، والشيخ عبد الرحمن الثميري، والشيخ عبدالله بن جبر، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ عبد العزيز المفضلي، والشيخ محمد بن =

مؤلفاته:

١ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.

٢ـ قرة عيون الموحدين.

٣ـ الرد على عثمان بن منصور.

٤ـ الرد على داود بن جرجيس.

٥ـ مختصر العقل والنقل.

٦ـ مختصر تفسير سورة الإخلاص.

٧ـ المحجة في الرد على اللجة.

٨ـ الفتاوى والرسائل.

وفاته: توفي في شهر ذي القعدة عام ١٢٨٥هـ، ودفن في مقبرة العود بالرياض.(١)

٢ـ الشيخ سحمان بن مصلح الخثعمي التبالي:

الشيخ سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك.. إلى الجد التاسع عامر الفزعي الخثعمي.

ولد في قرية تبالة، من أعمال بيشة ونشأ بها، ولما حصل بين أمرائها بعض التعدي والفساد، تركها وذهب إلى أبها، فرحب به واليها الأمير عائض بن مرعي، وولاه بيت المال، كما تولى القضاء أيضا للأمير عائض، وتولى أيضا تدريس القرآن لأبناء الأمير وغيرهم، وكان على قدر واسع من العلم والمعرفة، إضافة إلى ما حباه الله من قوة العزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان صدًّاعا بالحق، لا يخاف لومة لائم، راغبا في العلم والتعليم، يألف مجالسهما ويأنف من مفارقتها، كلما

=عجلان، والشيخ عبد الرحمن بن عدوان، والشيخ محمد بن سيف، والشيخ عبد الله بن مرضان، والشيخ عبد الرحمن بن مانع، والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، والشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ أحمد بن عيسى، و الشيخ إبراهيم بن عيسى، والشيخ علي بن عيسى، والشيخ عبد الله بن نصير، والشيخ ناصر بن عيد، والشيخ سليمان بن سحمان، وغيرهم. مشاهير علماء نجد ٦١-٦٢.

١ـ انظر ترجمته في الكتب التالية:

ارتفع لواء فتنة يشم منه كساد سوق العلم هرب، وترك الفتنة ونارها؛ ففي تبالة لما حصل بين أمرائها بعض التعدي والفساد، سافر وتركها إلى أبها، وفي أبها لما توفي الأمير عائض وتغيرت الأحوال، سافر وتركها إلى الرياض، وفي الرياض لما توفي الإمام فيصل، ودبَّ الخلاف بين ابنائه، سافر إلى بلاد الأفلاج إلى أن توفي هناك، وكان ـ رحمه الله ـ قادم خير وداعية هدى؛ فما حلَّ في موطن إلا وافتتح فيه مدرسة لتعليم القرآن، فقد افتتح مدرسة في أبها، ولما قدم الرياض افتتح فيها مدرسة لتعليم القرآن، ولما سافر إلى الأفلاج افتتح فيها مدرسة لتعليم القرآن، درَّس فيها إلى أن توفي عام ١٢٨٩هـ[١].

صلة الشيخ سليمان بأبيه:

عاش الشيخ سليمان في كنف أبيه؛ يحوطه برعايته، وتتملذ عليه منذ نعومة أظفاره، وحفظ القرآن على يديه، وسافر به إلى الرياض، ثم إلى الأفلاج، بحثًا عن مرتع علم خصب لابنه الذي رأى علامات النجابة عليه بادية.

٣ـ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ:

هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد في مدينة الدرعية عام ١٢٢٥هـ.

رحل مع عائلته إلى القاهرة عام ١٢٣٣هـ، والتحق بالأزهر فدرس على علمائه[٢].

= تذكرة أولي النهى والعرفان، ١/ ١٧٣ ـ ١٨٢؛ مشاهير علماء نجد، ص ٥٨ ـ ٦٩؛ الدرر السنية، جـ ١١/ ٦٠ ـ ٦٦؛ تاريخ ابن عيسى ؛ علماء نجد خلال ستة قرون، ١/ ٥٦ـ٦٢؛ روضة الناظرين، ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٧.

١ـ انظر في ترجمته: قلائد الجمان في سيرة آل سحمان، ٨ـ١٦؛ مجموع النفائس، ٢٨ـ٣٤؛ أخبار عسير، ٩٥ـ١١٢؛ ترجمة علامة الزمان، مخطوط ق ٣؛ السراج المنير، ٧٧ـ١٠٥.

٢ـ ومنهم: الشيخ محمد بن محمود الجزائري، والشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ مصطفى الأزهري، والشيخ أحمد الصعيدي، وغيرهم من علماء مصر، كما قرأ على علماء أسرته؛ ومنهم والده الشيخ عبد الرحمن، وخاله الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وغيرهم. انظر مشاهير علماء نجد، ٧١.

وبقي بمصر ينهل فيها من العلوم، ويتزوَّد من المعارف والفنون، حتى بلغ رتبة الإمامة، فخرج إلى نجد سنة ١٢٦٤هـ، ثم بعثه الإمام فيصل إلى الإحساء؛ لتقرير عقيدة السلف، ونشر دعوة التوحيد، فأقام بها سنتين.

وكان -رحمه الله- إلى جانب ما اتصف به من العلم والفضل، قوي الشخصية صادق االلهجة غيورا على حرمات المسلمين، دفع الله به شرورا كثيرة أيام فتنة أبناء فيصل. وتخرَّج على يدية العديد من العلماء، ونفع الله به خلقًا كثيرًا[١].

مؤلفاته:

١- تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس.

٢- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام.

٣- البراهين الإسلامية في الرد على الشبهات الفارسية.

٤- تحفة الطالب والجليس في الرد على ابن جرجيس(دلائل الرسوخ).

٥- الإتحاف في الرد على الصحاف.

٦- رسائل كثيرة، جمعها الشيخ سليمان بن سحمان بعنوان عيون الرسائل والمسائل وطبعت ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية.

وفاته:

توفي الشيخ في الرابع عشر من شهر ذي القعدة عام ١٢٩٣هـ[٢].

١- منهم: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف؛ ابنه ، وأخوه الشيخ إسحاق، والشيخ حسن بن حسين بن علي، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ سليمان بن سجمان، والشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود، والشيخ صعب التويجري، والشيخ عبد الرحمن بن مانع، والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، والشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ عبد الله بن نصير العنزي، والشيخ إبراهيم بن عبد الملك آل الشيخ، والشيخ عبد الله بن مفدي، و الشيخ علي بن عيسى، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ عثمان بن عيسى، والشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف، والشيخ عمر يوسف، وخلق كثير غير هؤلاء.

انظر مشاهير علماء نجد ٧٣-٧٤.

٢- انظر ترجمته في الكتب التالية:

مشاهير علماء نجد، ص ٧٣ - ٨١؛ علماء نجد خلال ستة قرون، ١ / ٧٠-٩٣؛ روضة الناظرين، ١ /٣٠٨-٣١١.

مكانة الشيخ عبد اللطيف عند الشيخ سليمان:

للشيخ عبد اللطيف مكانة كبيرة في قلب الشيخ سليمان بن سحمان؛ إذ إنه من أوائل الذين أخذ العلم عنهم ، إضافة إلى ما كان يتمتع به الشيخ عبد اللطيف من المكانة العلمية، والدماثة الخلقية التي أثرت تأثيراً واضحاً في حياة الشيخ سليمان؛ ظهرت في كتاباته وأشعاره، والمتتبع للمقدمات التي وضعها الشيخ سليمان عندما جمع رسائل الشيخ عبد اللطيف، يدرك مكانته عنده وإعجابه به، فهو يقول في مقدمة الرسائل:

" لقد اشتملت على أصول أصيلة، ومباحث جليلة، لا تكاد تجدها في كثير من الكتب المصنفة، والدواوين المشهورة المؤلفة، إذا سرح العالم بنظره فيها علم أن هذا الإمام قد حاز قصب السبق في الفروع والأصول، واحتوى منها على ما سمق وبسق[١] به الأئمة الفحول" [٢].

وكثيراً ما يثني ابن سحمان على شيخه عبد اللطيف، فمن ذلك قوله:

فعبد اللطيف الحبر أوحد عصره	إمام هدى قد كان لله داعيا
لقد كان فخراً للأنام وحجة	وثقلا على الأعداء عضبا يمانيا
إماماً سما مجدا إلى المجد وارتقى	وحلَّ رواق المجد إذ كان عاليا
تصدى لرد المنكرات وهدَّ ما	بنته عداة الدين من كان طاغيا
فاضحت به السمحاء يبسم ثغرها	ويحمي حماها من شرور الأعاديا
حباه إله العرش في العلم والنهى	بما فاق أبناء الزمان تساميا[٣].

وقال عنه مبينا جهوده، وذلك حينما قام ابن سحمان بجمع رسائل الشيخ عبد اللطيف وسماها عيون الرسائل والمسائل، فقال في ذلك قصيدة منها هذه الأبيات:

لقد جدَّ في نصر الشريعة والهدى	وسدَّ ينابيع الغواة الأخاسر

١ـ سمق: علا وطال. (اللسان ٢ / ٢٠٥) وبسق على قومه: علاهم في الفضل. (اللسان، (١ / ٢١٤).

٢ـ مجموعة الرسائل النجدية، ٣ / ٢.

٣ـ ديوان ابن سحمان، ٤٩٤ـ ٤٩٥، (ط. الثانية).

وإعلاء دين الله جل ثناؤه ... وتأصيل أصل الدين سامي الشعائر
وإحيائه بعد الدُّرُوس ونشره ... وقمع لمن ناواه من كل غادر
وإبعاد أعداء الهدى وجهادهم ... وتحذيره عنهم بكل الزواجر
وقد رد بل قد سد كل ذريعة ... تؤول إلى رفض الهدى من مقامر
قفا إثر آباء كرام أئمة ... أولي العلم والحلم الهداة الأكابر
ببذلهمو للجد والجهد في الدعا ... إلى الله من قد ند من كل نافر
فكم فتحوا بالعلم والدين والهدى ... قلوبا لعمري مقفلات البصائر[1]

وقال عن جهوده العلمية وردوده:

من ضيغمٍ باسلٍ حبرٍ اخي ثقةٍ ... وجهبذٍ ألمعيٍ فاضلٍ فطن
عبد اللطيف الذي شاعت مناقبه ... غربا وشرقا ومن بصرى إلى عدن
ما مصقع بلتع حاذاه أو علم ... في العلم فيما علمنا من بني الزمن
فانظر صواعق علم أحرقتْ شُبَهًا ... من العراق أتت عن خانع عشن[2]
جواب حبر هزبر حازم يقظ ... وقاد ذهن ذكي ليس باللكن
أوهى به ما بنى داود من شُبه ... ملفقات لأهل الغي والددن[3]
فالله يعليه في الفردوس منزلة ... يسمو بها حيث يحمي حوزة السنن[4]

ولما توفي الشيخ عبد اللطيف، ونما خبره إلى ابن سحمان، حزن لذلك حزنا شديدا، وقال قصيدة مؤثرة، يتذكر فيها سالف عهده مع الشيخ عبد اللطيف، وتلك المدارس العامرة بالعلم، ويتمنى أن تعود، ولكن هيهات، فقال:

تذكَّرتُ والذكرى تهيج البواكيا ... وتظهر مكنونًا من الحزن ثاويا
معاهد كانت بالهدى مستنيرة ... وبالعلم يزهو رَبْعُ تلك الروابيا

إلى أن قال:

١ـ المرجع السابق، ٣١٨، (ط. الثانية).
٢ـ الخانع: الفاجر. (اللسان، ١/ ٩١٣). وعشن: قال برأيه، والعاشن: المخمّن. (اللسان، ٢/ ٧٨٧).
٣ـ الددن: اللهو واللعب. (اللسان، ١/ ٩٥٩)
٤ ـ المرجع السابق، ٣١٨، (ط. الثانية).

وكنّا على هذا الزمان بغبـطة وأنوار هذا الدين تعلو سواميا
فما كان إلا برهة ثم أطبقـت علينا بأنواع الهموم الروازيـ

إلى أن قال:

فقد أظلمت أرجاء نجد وأُطفئت مصابيح داجيها لخطب وداهيا
لموت إمام الدين والعلم والتقـى مذيق العدا كاسات سم الأفاعيا

إلى أن قال:

ولما نما الركبان أخبار موتـه وأصبح ناعي الدين فينا مناديا
رثيناه جبرا للقلوب لما بهـا وحل بها من موجعات التآسيا
لشمس الهدى بدر الدجى علم الهدى وغيظ العدا فليبك من كان باكيا[١].

٤ـ الشيخ حمد بن عتيق:

هو الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة. ولد في بلدة الزلفي عام ١٢٢٧هـ، ونشأ بها، ثم سافر إلى الرياض؛ فقرأ على عدد من العلماء[٢].

تولى قضاءالخرج ثم الحلوة ومنها إلى بلد الأفلاج واستقر فيها وتصدى للإفتاء والتدريس، فأقبل عليه الطلاب من كل حدب وصوب، فنفع الله بعلمه، وتخرّج على يديه عدد كبير من طلاب العلم[٣].

مؤلفاته:

١ـإبطال التنديد شرح كتاب التوحيد.
٢ـ رسالة "بيان النجاة والفكاك".
٣ـ رسالة" الدفاع عن أهل السنة والاتباع".

١ـ المرجع السابق، ٤٩٤ـ٤٩٦، (ط. الثانيه).
٢ـ منهم: الشيخ عبد الرحمن بن حسن، والشيخ علي بن حسين، والشيخ عبد الرحمن بن عدوان، وغيرهم. انظر: مشاهير علماء نجد، ص ١٧٩.
٣ـ منهم: أبناؤه؛ سعد، وعبد العزيز، وعبد اللطيف، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، والشيخ حسن بن عبد الله بن حسن، والشيخ حسن بن حسين، وغيرهم. انظر مشاهير علماء نجد، ص ١٧٩.

٤ـ رسالة كتبها لصديق بن حسن خان؛ ينبهه فيها على بعض الأخطاء الواقعة في تفسيره.

وفاته:

توفي الشيخ حمد سنة ١٣٠١هـ في بلدة العمار، من قرى الأفلاج[1].

مكانة الشيخ حمد عند ابن سحمان:

لازم ابن سحمان الشيخ حمد بن عتيق مدة تصل إلى سبعة عشر سنة؛ من عام ١٢٨٤هـ إلى وفاته عام ١٣٠١هـ، واستفاد من علومه، وتأثر بقوته وصلابته في الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدع بالحق، ومجابهة الباطل، وكان الشيخ حمد بن عتيق "من أهل الغيرة على الدين والعقيدة، وممن لا تأخذهم في الله لومة لائم، وفيه حدة وشدة عند المناظرة؛ يحمله عليها غيرته على دينه، وما يعتقده"[2].

فلعل ابن سحمان تأثر به في ذلك؛ خصوصًا وقد لازمه تلك المدة الطويلة، وقال عنه ابن سحمان في رثائه:

يجاهد في ذات الإله ولم يكن لتأخذه في الله لومة ساخر
فلا مذهب عن منهج الحق صده ولا ذهبًا يبغي كفعل الأخاسر

إلى أن قال:

فما حمد بالعلم إلا متوج حميد المساعي مشمعلّ المآثر
عليم بفقه الأقدمين محقق وقد كان ذا علم بفقه الأواخر
وقد حاز في علم الحديث محلةً تسامى بها فوق النجوم الزواهر
وبالسلف الماضين كان اقتفاؤه من القول بالفتوى وقطع التشاجر
وفي كل فن فهو للسبق حائز فضائله أعيت على كل حاصر[3].

١ـ انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون، ١/٢٢٨ـ٢٣٢؛ مشاهير علماء نجد، ١٧٩ـ١٨٠؛ الدرر السنية ١١/٧٧ـ٧٩؛ روضة الناظرين، ١/٨٧ـ٨٨.

٢ـ علماء نجد خلال ستة قرون، ١/٢٢٩.

٣ـ ديوان ابن سحمان، ٣٩٥ـ٣٩٦، (ط. الثانية).

٥ ـ الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب:

هو الشيخ عبد الله بن حسين بن أحمد المخضوب الهاجري.

ولد في الخرج عام ١٢٣٠هـ، وقيل بعدها، ونشأ نشأة حسنة، ورحل إلى الرياض فقرأ على علمائها، ومن أشهرهم: الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف، وغيرهم.

جلس في القضاء، وخدمة العلم أكثر من ثلاثين سنة، وألَّف بعض الكتب؛ فمنها: ديوانه المشهور في الخطب، ورسالة البرهان في تحريم الدخان، ونظم الأسماء الحسنى، ونظم الأجرومية في النحو، جلس للطلبة فانتفع به خلق كثير[١].

توفي في بلدة الدلم عام ١٣١٧هـ[٢].

٦ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف:

هو الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد عبد الوهاب.

ولد في مدينة الهفوف، بالإحساء عام ١٢٦٥هـ، ونشأ عند جدة لأمه[٣]، وقرأ القرآن وحفظه، ولما بلغ من العمر اربعة عشر عامًا، قدم به والده الشيخ عبد اللطيف إلى الرياض، فقرأ على والده، وعلى جده الشيخ عبد الرحمن بن حسن، ثم توفي والده فسافر إلى الأفلاج، وأقام بها ثلاث سنوات، قرأ خلالها على الشيخ حمد بن عتيق.

واشتهر ذكره بالكرم والعلم، ورجاحة العقل، وجلس للتدريس، فأمَّه الطلاب من جميع جهات نجد.

ولما استولى ابن رشيد على الرياض، طلب من الشيخ عبد الله أن يذهب معه إلى

١ـ منهم: الشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ حسن بن حسين، والشيخ زيد بن عيسى الزير، والشيخ عبدالله الزير، والشيخ عبد الله بن بختيان، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ حمد بن فارس، وغيرهم. انظر: روضة الناظرين، ١/٣٤٣.

٢ـ انظر في ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون، ٢/٥٣٠ـ٥٣٢؛ روضة الناظرين، ١/٣٤٣ـ٣٤٤.

٣ـ الشيخ عبد الله بن أحمد الوهيبي. انظر: مشاهير علماء نجد، ص ١٠١.

حائل، فسافر إلى حائل، ومكث بها ما يقرب من سنة، ولما استولى الملك عبد العزيز على الرياض، تصدر للتدريس والفتوى بنجد، فتخرج على يديه عدد من الطلاب[١].

ألف ـ رحمه الله ـ رسائلَ كثيرةً في أغراض متعددة؛ لوأُفردت وجُمعت لجاءت مجلداً، ولكنها طبعت مفرقة في كتاب مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، وفي كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية.

ولما يزل الشيخ عبد الله معزًزا محترما لدى البعيد والقريب، حتى وافاه أجله في يوم الجمعة في العشرين من ربيع الأول عام ١٣٣٩هـ[٢].

صلته بالشيخ سليمان:

عاش ـ رحمه الله ـ مع الشيخ سليمان عيشة الأخ مع أخيه، والزميل مع زميله، فقد تتلمذا معا على الشيخ عبد الرحمن بن حسن جد الشيخ عبد الله، ثم على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن والد الشيخ عبد الله، وبعد ذلك التقيا على مائدة الشيخ حمد بن عتيق، لمدة تنيف على ثلاث سنوات، ولما استولى الملك عبد العزيز على الرياض، لازم الشيخ سليمان زميله الشيخ عبد الله، واستفاد منه استفادة الزميل من زميله ، وحضر مجالس الشيخ عبد الله التعليمية، وانتفع بها، ولعلَّ مرثية الشيخ سليمان تلقي الضوء على هذه العلاقة؛ فيقول في مرثيته ـ رحمه الله ـ:

لقد كَسَفَتْ شمس العلا والمفاخر وقد صاب أهل الدين إحدى النواقر[٣]

١ـ منهم الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الله بن حسن، والشيخ عمر ابن حسن، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ عبد العزيز البشر، والشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد، والشيخ عبد الرحمن بن قاسم، والشيخ عبد الله العنقري، والشيخ فوزان السابق، والشيخ عبد الله بن بليهد، وغير هؤلاء كثير؛ فقد صار مقصد الطلاب، ومورد العلماء، فتلاميذه كأنهم أبناؤه؛ يعطف عليهم ويلطف بهم .انظر مشاهير علماء نجد، ١٠٣ ـ ١٠٥.

٢ـ انظر ترجمته فيما يلي: مشاهير علماء نجد، ١٠١ ـ ١١٢؛ علماء نجد خلال ستة قرون، ١ / ٧٢ـ٨١، الدرر السنية، ١١ /٩٦ ـ١٠٤؛ روضة الناظرين، ١ / ٣٦٠ ـ ٣٧٥.

٣ـ الناقر: السهم إذا أصاب الهدف. تقول العرب: نعوذ بالله من العواقر والنواقر. (اللسان، ٣/ ٧٠٢).

وقد فتقت في الدين أعظم ثلمـة … لدن غيَّبوا في الرمس بدر المنابـر
عنيت به شيخ الهدى معدن النـدى … وجالي الصدى بالقاطعات الظواهر
جمال الورى جزل القرى شامخ الذرى … ومفتي القرى شيخ الشيوخ الأكابر
هو الشيخ عبد الله مَن عمَّ صيتُـه … لدى كل صقع في بعيد الجزائـر

إلى أن قال:

أقول ودمع العين يهمي بعبـرة … على الخد مني مثل تسكاب ماطر
وفي القلب نار الحزن تذكي ضرامها … لواهبها أورت أليم السعائـر
أرقت ومالي في الدجى من مسامـر … يرى فيضَ دمعي والنجوم الزواهـر
أروم لنفسي في دجى الليل راحـة … وكيف ونومي لا يلمُّ بخاطـر
ألا ذهب الحبر المحبب في الـورى … مجدد أصل الدين غبط المناظـر

ومضى في تعداد محاسنه إلى أن قال:

وليس بمحتاج إلى مدح نـادب … شمائله مشهورة في العشائـر
ولكن لنا بعض التسلي بذكرهـا … وحق بأن يرثى له كل شاعـر[1]

٧ـ الشيخ حمد بن فارس:

هو الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن فارس بن عبد العزيز بن محمد بن إسماعيل بن رميح التميمي.

ولد عام ١٢٦٣هـ، وتربَّى في حجر والده الذي كان من طلبة العلم، والتحق بحلقة الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب قاضي الخرج، ثم سافر إلى الرياض للتزوُّد من العلم؛ فقرأ على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، وعلى غيره من علماء الرياض آنذاك، حتى أدرك وحصَّل خصوصا في علم النحو؛ فقد أصبح أنحى أهل زمانه في نجد، فعُرف له ذلك وصار مرجعَ العلماء، كما أن له اطلاعًا جيدا في علم الفلك.

تولى حفظ بيت المال للإمام عبد الله بن فيصل، ثم للإمام عبد الرحمن، ثم للملك عبد العزيز، كما عُيِّن مديراً لأوقاف آل سعود.

١ـ ديوان ابن سحمان، ٥١٨ ـ ٥١٩.

وكان ـ رحمه الله ـ مكبًّا على العلم والتعليم، لا يمل مجلس العلم، فتخرج على يديه عدد كبير من العلماء[١].

ولم يزل على حالته الحميدة، حتى توفاه الله بعد العصر من اليوم الثامن والعشرين من جُمادَى الآخرة سنة ١٣٤٥هـ[٢].

٨ ـ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق:

هو الشيخ سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة.

ولد في بلدة الحلوة عام ١٢٧٩هـ، وشرع في القراءة على والده، فلما أدرك رغب في الاستزادة؛ فسافر إلى الهند فقرأ على علمائها[٣] وجلس في الهند تسع سنين، ثم توجه إلى مكة واستفاد من علمائها، وتولى قضاء الأفلاج بعد والده، ثم تعين قاضيًا في الرياض، وإماما في الجامع الكبير، وعقد فيه حلق التدريس؛ فانتفع به خلق كثير[٤].

وله رسائل وفتاوى عديدة. لو جُمعت لجاءت مجلدا.

وما زال على أحواله حتى توفي في اليوم الثالث عشر من جُمَادى الأولى عام ١٣٤٩هـ[٥].

١ـ منهم: الشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبد الله بن حسن، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عمر بن حسن، والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم، والشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الله العنقري، والشيخ عبد الرحمن بن عودان، وغيرهم من كبار علماء نجد. انظر: روضة الناظرين، ١ / ٩٣.

٢ـ انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون، ١ / ٢٣٣ ـ ٢٣٥؛ مشاهير علماء نجد، ١٩٨-١٩٩؛ روضة الناظرين، ١ / ٩١ ـ ٩٣.

٣ـ ومنهم: الشيخ نذير حسين الدهلوي، والشيخ صديق حسن خان، والشيخ شريف حسين، والشيخ محمد بشير السندي، والشيخ سلامة الله الهندي، وغير هؤلاء. انظر: علماء نجد، ١ / ٢٦٦.

٤ـ منهم: زميله الشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبد الله بن حسن، والشيخ محمد بن ابراهيم، والشيخ عمر بن حسن، والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم، والشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، وغير هؤلاء كثير. انظر: علماء نجد، ١ / ٢٦٨.

٥ ـ انظر في ترجمته ما يلي: علماء نجد خلال ستة قرون، ١ / ٢٦٦-٢٦٩؛ مشاهير علماء نجد، =

صلته بالشيخ سليمان:

تعرّف الشيخ سليمان بالشيخ سعد، لما ذهب إلى الأفلاج للابتعاد عن الفتنة، والقراءة على الشيخ حمد بن عتيق، لذا فقد اجتمعا مدة تزيد على خمسة عشر عاما، فكان كل واحد منهما يخلص الودَّ لصاحبه، الأمر الذي جعل كل واحد منهما يحنُّ إلى صاحبه حال فقده، ويعتب عليه بعدم المراسلة فيقول:

ألا أبلغا من قد تسامى به الأدب ... إلى الغاية القصوى وما زاغ أو نكب

فتى ألمعيًّا لوذعيًّا مهذبا ... وقولا له ياسعد أصغ لمن كتب

لقد ساءني أن قد توهمتَ أنني ... غفلتُ ولم أرع الحقوق وما وجب

وقد زادني همّا وغمّا وحسرة ... كتاب به ذكر الصدود فلا عجب

فوالله ثم الله إني لوامق ... وإني لمشتاق إليكم على الدأب[1]

ولما قدم الشيخ سعد من الهند، فرح به الشيخ سليمان، واستبشر، وقال قصيدة تهنئة يقول فيها:

على بلد الأفلاج أشرق سعدُه ... فآبت لها الألطاف من كل جانب

هنيئًا لكم أهل العمار بمن له ... مآثر تزهو كالنجوم الثواقب

هنيئًا لكم ياأهل ودي وشيعتي ... هنيئًا هنيئًا بالمحبِّ المصاحب

فأهلا به أهلا وسهلا ومرحبا ... على أنه أقصى المنى والمآرب

وأهلا به من ألمعي مهذب ... أخي ثقة في ودِّه غير كاذب[2].

*****

= ٢١٣-٢١٧؛ الدرر السنية، ١١/ ٩٣ ، روضة الناظرين، ١/ ١٠٧-١١٢.

١- ديوان ابن سحمان، ص ٣٤١، (ط. الثانية).

ووامق : محب، وقد ومقه يمقه: أي أحبه فهو وامق. (اللسان ٣/ ٩٨٩).

٢- المرجع السابق، ٣٤٣ (ط. الثانية).

ثانيًا: تلاميذ ابن سحمان

تتلمذ على ابن سحمان عدد كبير من التلاميذ، نذكر فيما يلي تراجمَ لأشهرهم، مرتبين حسب تأريخ وَفَيَاتهم:

١ـ عبد العزيز بن صالح بن مرشد:

هو الشيخ عبد العزيز بن صالح بن موسى بن صالح بن مرشد المرشدي.

ولد في الرياض عام ١٢٤١هـ، وقيل بعدها بثمانيَ سنين، وتربَّى على يد والده تربية حسنة، وشرع في طلب العلم على علماء الرياض، ومن أبرز مشايخه: الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف، وحفيده عبد الله، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس، وغيرهم.

ولاه الإمام فيصل قضاء سدير عام ١٢٧٣هـ، ثم قضاء الزلفي، ثم قضاء الرياض، ثم قضاء حائل عام ١٣١٢هـ في ولاية محمد بن رشيد، واستمر فيه إلى وفاته.

أخذ عنه عدد كثير من الطلبة[١]، وتوفي في حائل، وقيل في الرياض عام ١٣٢٤هـ[٢].

٢ـ الشيخ عبد العزيز بن سليمان بن سحمان:

هو الشيخ عبد العزيز بن سليمان بن سحمان الفزعي الخثعمي، ولد في مدينة الرياض عام ١٣٠٧هـ، ونشأ نشأة صالحة في حضانة والده، وقرأ القرآن الكريم، وطلب العلم على والده، وغيره من علماء الرياض[٣].

١ـ منهم الشيخ صالح بن سالم البنيان، والشيخ صالح بن عثمان القاضي، والشيخ محمد بن عبد اللطيف، وصالح بن عبد العزيز، وعطية بن سليمان الزيني، وغيرهم. انظر: روضة الناظرين، ١/ ٢٧٤.

٢ـ انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون، ٢/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠؛ روضة الناظرين، ١/ ٢٧٣ـ ٢٧٥.

٣ـ ومنهم: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ حمد ابن فارس، وغيرهم. انظر: قلائد الجمان، ص ٣٩ـ ٤٠.

وجلس للتدريس في حياة والده، وتوفي عام ١٣٣٧هـ في مدينة الرياض، وخلَّف ابنًا [١] واحدا [٢].

٣ـ الشيخ عبد الله بن جلعود:

هو الشيخ عبد الله بن محمد بن راشد بن جلعود العنزي.

ولد في بلدة القصب سنة ١٢٧٩هـ، وانتقل مع والده إلى روضة سدير؛ فقرأ على علمائها، ولازم علماء سدير، ثم سَمَتْ همَّته؛ فرحل إلى الرياض سنة ١٣١٨هـ، فقرأ على علمائها؛ ومن أشهرهم: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ سعد بن عتيق، وغيرهم.

وجلس للتدريس، والتفَّ إليه طلبة كثيرون [٣]، بعثه الملك عبد العزيز إلى عسير، وتوفي هناك عام ١٣٣٩هـ.[٤]

٤ـ الشيخ عبد الله بن حمد بن عتيق:

هو الشيخ عبد الله بن حمد بن علي بن عتيق.

ولد في بلدة العمار في أواخر حياة والده الذي توفي عام ١٣٠١هـ، وأقبل على طلب العلم على أخيه الشيخ سعد، ثم سافر إلى الرياض فقرأ على علمائها؛ ومن ابرزهم: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان.

عيَّنه الملك عبد العزيز مرشدًا وواعظًا وإمامًا وخطيباً للجمعة والجماعة في هجرة الغطغط، فأحبوه وألفوه، ولم يزل عندهم حتى وافاه أجله عام ١٣٤٢هـ[٥].

١ـ هو: عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سليمان بن سحمان. انظر: قلائد الجمان، ص ٤٠.

٢ـ انظر ترجمته في: قلائد الجمان، ص ٣٩ـ٤٠.

٣ـ من أبرزهم: الشيخ محمد بن إبراهيم، وأخوه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم، والشيخ عبد الله بن حسن، والشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان، والشيخ محمد بن علي البيز، وغيرهم. انظر: روضة الناظرين، ١/ ٣٧٦.

٤ـ انظر ترجمته في:
روضة الناظرين، ١/ ٣٧٥ـ٣٧٦؛ علماء نجد خلال ستة قرون، ٢/ ٥٤٠ـ٥٤١.

٥ـ انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون، ٢/ ٥٢٨ـ٥٢٩، روضة الناظرين، ١/ ٣٧٩ـ٣٨٠.

٥ـ الشيخ ناصر بن سعود شويمي:

هو الشيخ ناصر بن سعود بن عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى بن علي من بني زيد من قحطان.

ولد في شقراء عام ١٢٨٥هـ، ونشأ فيها، وشرع في القراءة على علمائها، ثم رحل إلى الرياض فأخذ عن علمائها؛ ومن أشهرهم: الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان.

ثم رحل إلى الحجاز، ثم اليمن، ثم سافرإلى العراق؛ وأشهر مشايخه فيها: الشيخ محمود شكري الآلوسي، ثم رجع إلى بلده، وجلس للتدريس في جامع شقراء وولي إمامته وخطابته فصار عالم البلد والمرجع في الإفتاء والتدريس والوعظ، وله شعر جيد، ولم يزل على إمامته وتدريسه حتى توفي عام ١٣٥٠هـ[١].

٦ـ الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق:

هو الشيخ عبد العزيز بن حمد بن علي بن عتيق.

ولد في جُمَادى الأولى عام ١٢٧٧هـ، وتربَّى في حضانة والديه المعروفين بحسن التربية، وقرأ القرآن على الشيخ سحمان بن مصلح، ثم لازم القراءة مع طلبة العلم على والده، ثم طمحت نفسه؛ فسافر إلى الهند وقرأ على علمائها، وعاد من رحلته، ولازم علماء الرياض؛ ومن أبرزهم: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وأخوه الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، وغيرهم.

تولى قضاء الأفلاج في عهد الملك عبد العزيز، ثم نُقل منه إلى قضاء وادي الدواسر، ثم أعيد إلى قضاء الأفلاج، وتخرج على يديه عدد من الطلبة.

توفي في شهر ذي القعدة من عام ١٣٥٩هـ، في بلدة ليلى من بلاد الأفلاج[٢].

٧ـ الشيخ أحمد بن عبد العزيز المرشدي:

هو الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن صالح بن مرشد المرشدي من قبيلة عنزة.

١ـ انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون، ٣ / ٩٦١ـ٩٦٤؛ روضة الناظرين، ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٨.

٢ـ انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون، ٢ / ٤٥١ـ٤٥٣؛ وروضة الناظرين ،١ / ٢٨٠ ـ٢٨١.

ولد في مدينة الرياض عام ١٢٩١هـ، في بيت علم ودين، وتربى على يد أبيه، وحفظ القرآن، وقرأ على علماء الرياض؛ ومن أشهرهم: الشيخ عبد الله بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ سليمان بن سحمان، وغيرهم.

ولما رحل أبوه إلى مدينة حائل، صحبه إليها؛ فلازم علماء حائل في جلساتهم، وتولى قضاء الجوف، توفي في مكة، وكان حاجًّا، في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة عام ١٣٥٩هـ[١].

٨ ـ الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ:

هو الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب.

ولد بمدينة الرياض عام ١٢٧٣هـ، وقيل بعدها بتسع سنين، ونشأ في بيت علم نشأة حسنة، فقرأ على علماء الرياض؛ ومن أشهرهم: أخوه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، وغيرهم.

تعين قاضيا للوشم، وجلس في مدينة شقراء، وفي عام ١٣٣٩هـ بعثه الملك عبدالعزيز داعية إلى عسير وغامد وزهران، وأقام عندهم مدة، وجلس للطلبة؛ فنفع الله به، وتخرج على يديه طلبة كثيرون[٢].

وفي عام ١٣٥٨هـ، سافر إلى القاهرة لعلاج عينيه، وعاد إلى الرياض معافىً، وله رسائلُ وفتاوى موجودة في الدرر السنية. توفي في الرياض يوم الأحد ثاني جُمَادى الآخرة عام ١٣٦٧هـ[٣].

١ـ انظر ترجمته في: روضة الناظرين، ١/ ٧٢ ـ ٧٣.

٢ـ منهم الشيخ محمد بن إبراهيم، وأخوه عبد اللطيف بن إبراهيم، وحمد الجاسر، وصالح بن سحمان، وغيرهم. انظر: روضة الناظرين، ٢/ ٢٦٨.

٣ـ انظر ترجمته في:
مشاهير علماء نجد، ١١٧؛ علماء نجد خلال ستة قرون، ٣/ ٨٤٩ ـ ٨٥٠؛ روضة الناظرين، ٢/ ٢٦٧ ـ ٢٧٣.

٩ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري:

هو الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد العنقرى التميمي.

ولد في مدينة ثرمدا من قرى إقليم الوشم، عام ١٢٨٧هـ، وقيل: بعدها بسنة أو أكثر، وكُفَّ بصره وهو في صغره، فحفظ القرآن وتلقى مبادئ العلوم الشرعية في بلده، ثم سافر إلى الرياض، فقرأ على علمائها آنذاك؛ ومنهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ حمد ابن فارس، وغيرهم.

وفي عام ١٣٢١هـ تعين إماما في ثرمدا؛ وفي عام ١٣٢٤هـ عيَّنه الملك عبدالعزيز قاضيًا على مقاطعة سدير وغيرها، وفي عام ١٣٤٠هـ بعثه الملك عبد العزيز إلى الأرطاوية؛ ليتولى تعليم الإخوان أمور دينهم، وحل مشاكلهم القضائية، وقام بأمور هامة كثيرة في مجال السلم والحرب، والصلح العام.

ومع توليه لأعمال مهمة، إلا أنه كان محبًا للعلم، راغبًا فيه، مكبًّا عليه؛ لذا فقد ألف حاشية على الروض المربع، تعتبر من أحسن المراجع، وله تأريخ حافل؛ جمع فيه تراجم لعلماء الحنابلة، وله رسائل كثيرة، وحاشية على الكافية لابن القيم لا تزال مخطوطة، وسعى في جمع كتاب المغني، بعد أن كان مفرَّقا في نجد، حتى تمَّ طبعه، وتخرَّج على يديه جمع غفير من الطلاب[١].

وظلَّ في القضاء ٣٦ سنة، فلما كبر طلب الإعفاء فأُعفي فأكبَّ على العلم والتعليم إلى أن وافته منيته عام ١٣٧٣هـ[٢].

١٠ـ الشيخ سليمان بن عبد الرحمن العمري:

هو الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر العمري.

١ـ منهم: الشيخ عبد الله بن زاحم، والشيخ عبد العزيز بن صالح، والشيخ محمد الخيال، والشيخ محمد بن علي البيز، والشيخ حمد الحقيل، والشيخ سليمان بن حمدان، والشيخ حمود التويجري، وغيرهم.
انظر: روضة الناظرين، ٢ / ١٢.

٢ـ انظر في ترجمته: علماء نجد خلال ستة قرون، ٢ / ٥٨٢ ـ٥٨٧؛ مشاهير علماء نجد، ٢٤٦-٢٤٧؛ روضة الناظرين، ٢ / ٩-١٤.

ولد في مدينة عنيزة عام ١٢٩٨هـ، ونشأ نشأة حسنة، وشرع في طلب العلم؛ فقرأ على علماء عنيزة، ثم رحل إلى بريدة، فقرأ على علمائها، ثم رحل إلى الرياض، فقرأ على علمائها؛ ومن أبرزهم: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، وغيرهم.

رجع إلى عنيزة عام ١٣٤٢هـ، فالتفَّ حوله الطلاب، وفي عام ١٣٤٦هـ تعين قاضيا في المدينة المنورة، ودرَّس في المسجد النبوي، وفي عام ١٣٥٩هـ نقل من المدنية إلى حريملاء وفي آخر سنة ١٣٦٠هـ تعين قاضيا في الإحساء وفي عام ١٣٧٣هـ طلب الإعفاء من منصبه، حيث أرهقته الشيخوخة، فأُعفي وتوفي في الإحساء عام ١٣٧٤هـ، وقيل: بعدها بسنة[١].

١١ـ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ:

هو الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن محمد بن عبد الوهاب.

ولد في مدينة الرياض عام ١٣١٥هـ، ونشأ بها، وقرأ القرآن، وشرع في قراءة العلم على عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وعلى الشيخ حمد بن فارس، وعلى الشيخ سليمان بن سحمان، وعلى الشيخ سعد بن عتيق، وغيرهم.

جلس لطلاب العلم، وتولى إدارة المعهد العلمي عند افتتاحه عام ١٣٧٠هـ، ثم صار مديرا عاما للمعاهد والكليات، ثم نائبا لرئيس الكليات والمعاهد العلمية.

وكان مع هذا كريم الخلق، لينًا عطوفًا، يسعى في مصالح المسلمين وقضاء حوائجهم؛ فقد جعل من بيته مكتبًا لضبط المبايعات والمداينات والإقرارات بين الناس، ولم يزل في العلم وخدمته حتى توفي في الرياض في أوائل شهر شوال عام ١٣٨٦هـ[٢].

١ـ انظر في ترجمته: علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم ٢/٢٢٩ ـ ٢٤٤، روضة الناظرين ١/١٣٨ـ١٤١، مشاهير علماء نجد ٢٥٥.

٢ـ انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٤٩٤ـ٤٩٥، مشاهير علماء نجد، ١٣٢ـ١٣٣، روضة الناظرين، ١/٣١٣ـ٣١٥.

وللشيخ سليمان تقريظ على منظومة الشيخ عبد اللطيف، التي عنوانها " الرد على فتى البطحاء"(١).

١٢ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم:

هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عثمان بن قاسم من آل عاصم، إحدى بطون قحطان.

ولد في البير عام ١٣١٩هـ، ونشأ بها، ثم رحل إلى الرياض للقراءة على علمائها؛ ومن أشهرهم: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ حمد ابن فارس، وغيرهم.

انصرف ـ رحمه الله ـ إلى الجمع والتأليف؛ فجمع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، وجمع فتاوى علماء نجد، ورسائلهم، في مجموع سمَّاه: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، كما ترجم في آخرها للعلماء الذين وردت لهم رسائل فيها، وله حاشية على زاد المستنقع في الفقه، وكتاب إحكام الأحكام في أربعة أجزاء، وغيرها.

وفي آخر حياته ساءت صحته فاعتزل في مزرعة له، حتى وافاه أجله في شهر شعبان عام ١٣٩٢هـ(٢).

١٣ـ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد :

هو الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن رشيد بن عبد الله ابن رشيد من قبيلة العجمان من آل محفوظ.

ولد في قرية الشنانة عام ١٣١٠هـ، وقيل بعدها بسنة ، وربَّاه والده أحسن تربية، فشرع في طلب العلم ، وسافر إلى مدينة بريدة ، فقرأ على علمائها، ثم سافر إلى الرياض، فقرأ على علمائها ومن أشهرهم :الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ عبد الله بن جلعود، وغيرهم.

١ـ مخطوطة في جامعة الملك سعود، برقم "٣٦٨م/٩".

٢ـ انظر ترجمته في:

روضة الناظرين، ١/ ٢٣٥ـ٢٣٨؛ علماء نجد خلال ستة قرون، ٢/ ٤١٤ـ ٤١٦.

وفي عام ١٣٤٨هـ ، عُيِّن في قضاء بلدة الرس إلى عام ١٣٦٦هـ ، حيث نقل إلى قضاء بلدة رنية، وبقي فيها إلى أن أحيل إلى التقاعد عام ١٣٧٢هـ ، فسكن مدينة الطائف إلى أن توفي فيها في شهر رجب عام ١٣٩٥هـ[١].

١٤ـ الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ:

هو الشيخ عمر بن حسن بن حسين بن علي بن حسين ابن الشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب.

ولد في الرياض عام ١٣١٩هـ ، ونشأ نشأة علمية ،فقرأ على والده، وقرأ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وقرأ على الشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس، وغيرهم من علماء الرياض آنذاك.

وكان لديه حافظة قوية ؛بحيث أنه يورد الرسائل الطوال من حفظه، فلا يخرم منها حرفا.

تولى ـ رحمه الله ـ وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، معاونا لابن عمه[٢] وذلك عام ١٣٣٦هـ ، وفي عام ١٣٤٥هـ تولى رئاسة هيئة الأمر بالمعروف بنجد والمنطقة الشرقية، واستمر في هذا العمل إلى وفاته.

له مجموع رسائل وأجوبة علمية، وجُهت إليه من بلدان نجد وغيرها ، تبلغ ثلاثة مجلدات.

توفي ليلة الأحد ، الثالث والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٩٥هـ[٣].

١٥ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن سحمان:

هو الشيخ عبد الله بن سليمان بن سحمان الفزعي الخثعمي.

ولد في مدينة الرياض عام ١٣١١هـ ، ونشأ في حجر والده نشأة صالحة ، وحفظ

١ـ انظر ترجمته في :علماء نجد خلال ستة قرون، ٣/ ٨٢٥ـ٨٢٦ ؛وروضة الناظرين، ٢ / ٣٣٢ـ٣٣٧.

٢ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف. انظر مشاهير علماء نجد ، ص ١٣.

٣ـ انظر في ترجمته: مشاهير علماء نجد ،١١ـ ١٥، علماء نجد خلال ستة قرون ، ٣/ ٧٤١ ـ ٧٤٤؛ روضة الناظرين ،٢/ ١٤١ ـ ١٤٥.

القرآن، ثم قرأ على والده في التوحيد وغيره من العلوم، كما قرأ على غير والده من علماء نجد[١].

وتوفي عام ١٣٩٥هـ، وكان حليمًا وقورًا زاهدًا ورعًا وخلّف من الأولاد ثلاثة[٢].

١٦ـ الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان:

هو الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن محمد الحمدان.

ولد في المجمعة عام ١٣٢٢هـ، ورباه والده أحسن تربية وشرع في طلب العلم؛ فقرأ على علماء المجمعة وما حولها، ثم رحل إلى الرياض فلازم علمائها ؛ومن أبرزهم: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ سليمان ابن سحمان؛ فقد لازمه ملازمة تامة، يقول في ترجمته لشيخه سليمان، في مقدمة كتاب الهدية السنية ،وهو يذكر تلاميذ الشيخ سليمان: " .... وكاتب هذه الترجمة ، فقد لازمته ليلا ونهارا ، وقرأت عليه أكثر مؤلفاته، وديوانه ،وقرأت عليه قصيدة ابن القيم بحضرة جمع من المشايخ والوافدين إلى الرياض، ولما كملت طلب إعادتها مرة ثانية وبحثتُ معه في بعض المواضيع التي فيها..."[٣].

وفي النسخة الخاصة بالشيخ سليمان الحمدان من القصيدة النونية ،علق على هامش البيت الأخير منها بمايلي: "بلغ مقابلة بحسب الطاقة والإمكان على أكثر من عشر نسخ على يد شيخنا "[٤].

ورحل الشيخ سليمان إلى الحجاز، فقرأ على علمائه والوافدين إليه من مصر والهند والشام، وجلس للطلبة في المسجد الحرام.

١ـ ومنهم: الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، والشيخ عمر بن عبد اللطيف .انظر: قلائد الجمان ،ص ٤٠-٤١.

٢ـ هم: عبد العزيز ومحمد وسليمان. انظر ترجمته في قلائد الجمان ، ص ٤٠ ـ ٤١.

٣ـ الهدية السنية ص أ المقدمة ،وهي بقلم الشيخ سليمان الحمدان، كما ذُكر ذلك في بعض الطبعات. انظر: طبعة مطبعة النهضة بمكة ١٣٨٩هـ.

٤ـ توجد هذه النسخة في مكتبة الشيخ سليمان الحمدان، ضمن المكتبات الخاصة لدى جامعة الإمام، وهي موجودة في مكتبة كلية أصول الدين، طبع مطبعة الجمال في بمبي عام ١٣٠٦هـ، الرقم العام ٨٢٨، ورقم التصنيف ٢١٤ ق .ح . ك .

والتف إليه طلبة كثيرون ،كما كان يرشد أدبار الصلوات، وبين العشائين خصوصا في المواسم، وتولى قضاء مكة ،وظل فيه سنين، ثم نقل إلى قضاء المدينة فاستمر زمنا، ثم تعين عضوا برئاسة القضاء بمكة، ثم نقل إلى قضاء الطائف، ثم نقل من قضاء الطائف إلى المجمعة، وظل قاضيا فيها حتى أرهقته الشيخوخة، وأحيل إلى المعاش عام ١٣٦٩هـ ، عند ذلك رغب المجاورة في مكة وتجرد لنفع الخلق إفتاءً وتدريسًا ، وإرشاداً في المسجد الحرام، وكتب بعض المؤلفات؛ منها : الرسالة البيروتية، ورسالة في التوحيد ورسالة في الفرائض ومنسك في الحج، وبعض المؤلفات الأخرى.

ولم يزل على حالته الحميدة، حتى وافاه أجله في ١٢ من شهر شعبان عام ١٣٩٧هـ[1] .

١٧ـ الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان:

هو الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان .

ولد في الرياض عام ١٣٢٢هـ ونشأ في رعاية والده، وقرأ على علماء الرياض؛ ومنهم :الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، ولازم والده الشيخ سليمان بن سحمان، عمل في هيئة الأمربالمعروف والنهي عن المنكر، مع الشيخ عمر بن حسن ،حتى أحيل إلى المعاش، فانقطع للقراءة والتأليف، فله من الكتب : "التقويم المبتكر المصفى الأوفى" : وكتاب "ملتقى الأنهار من منتقى الأشعار "و"هوامش على الروض المربع "وديوان وكتاب "مجموع النفائس الشعرية" .

توفي عام ١٤٠٢هـ[2] .

١ـ انظر في ترجمته : روضة الناظرين في مآثر علماء نجد وحوادث السنين ،١ / ١٤٩-١٥١ .

٢ـ انظر ترجمته في : مقدمة ديوان الشيخ صالح بن سحمان، ٤٢-٥٠؛ وقلائد الجمان،ص٤١-٤٥ .

الفصل السادس

أولاً : آثاره العلمية

ثانيًا : وفاته

أولاً : آثاره العلمية

ترك ابن سحمان مكتبة حافلة من الكتب التي صنفها، وجل هذه الكتب والرسائل لم يصنفها ابتداء؛ وإنما صنفها رداً على بعض المناوئين للدعوة، أو تصحيحا لفتاوى بعض طلبة العلم، أو إجابة لبعض الأسئلة الواردة عليه. والموضوع الرئيسي في كتبه ورسائله هو موضوع العقيدة، توضيحا لها، وتقريرا، وردا على خصومها، ودفاعا عن أنصارها، ولم تخرج غالب كتبه عن هذا، وتكرر الحديث فيها عن مواضيع بعينها لتكرر الشبهات من الخصوم.

لذا فإن الكلام عن طريقته في تقرير العقيدة، وموقفه من خصوم الدعوة السلفية، سوف يأتي على أهم المواضيع التى تطرق لها في غالب كتبه ورسائله ، ومن أجل ذلك لم أتطرق في مقدمة هذا الفصل إلى المواضيع التى تطرق لها في كتبه.

والحديث عن تعداد مؤلفاته على وجه الدقة والشمول أمر فيه كلفة وعناء؛ لأنه وقع في سردها عند عامة مترجميه ضروب من الوهم والغلط، إضافة إلى أن عددا من رسائله ضاع في حياته، فإن ابنه في ترجمته قال: " وله رسائل كثيرة، أكثر من أن تحصر، وأكثرها ضاع في حياته" [(١)].

وقد حاولتُ في البداية أن أكتب تحت اسم كل كتاب الأوهام التى وقعت للمترجمين في اسمه، ونحو ذلك، فرأيت أن في هذا إطالة للكلام دونما فائدة، لذا فقد اقتصرتُ على ذكر جميع أسماء المؤلفات التى ذكرها مترجموه، سواء كانت باسمها الصحيح، أو باسم آخر، مرتبة على حروف المعجم، مغفلا كلمة كتاب و" ال" من الترتيب. وتحدثت تحت اسم الكتاب عن موضوعه، أو سبب تأليفه، ووضعت له رقما تسلسليا، وأشرت إلى تاريخ طبعه، وعدد صفحاته، والدار التى نشرته في الحاشية.

١ـ مجموع النفائس الشعرية، ص ٣٩.

وأما الاسم الذى يذكره المترجمون او احدهم بخلاف اسم الكتاب الصحيح، فإني أذكره في موضعه من الترتيب المعجمى، وأحيل إلى اسم الكتاب الصحيح، ولا أجعل له رقما، بل أسبقه بعلامتين هكذا (**)، وقد تحصل لي من الجمع والإحصاء أن له ستا وأربعين مؤلفا؛ ما بين كتاب ورسالة، ومنظومة مستقلة تعادل رسالة .

وهذا بيان تفصيلي بأسمائها :ـ

١ـ إرشاد الطالب إلى أهم المطالب: ـ

وهذا الكتاب ألفه ابن سحمان، إجابة على أسئلة وردت على الشيخ سليمان حول الكفر المخرج من الملة، والبدع وأحكامها، وقد طُبع الكتاب عدة مرات[١] .

٢ـ الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد : ـ

وهذا الكتاب نقض لكتاب مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي التى اضلَّ بها العوام. لمؤلفه: علوي بن أحمد الحداد [٢] .

فقد تتبع ابن سحمان في هذا الكتاب مفتريات الحداد، ونقضها وردَّ عليها[٣] .

٣ـ أشعة الأنوار فيما تضمنته لا إله إلا الله من الأسرار : ـ

هذه قصيدة لابن سحمان، بيَّن فيها شروط لا إله إلا الله، وأشار فيها إلى توحيد

١ـ طبع المرة الأولى في الهند بدون عنوان مع كتاب كشف غياهب الظلام، وطبع مرة أخرى في مصر عام ١٣٤٠هـ في مطابع المنار، وطبع ثالثة في الرياض عام ١٣٧٧هـ في مطابع الرياض بعنوان مسائل هامة من التكفير والتفسيق والحب والبغض في الله والهجران على المعاصي وحكم لبس العمائم والعصائب، وطبع أيضا في مصر عام ١٤٠١هـ، ونشرته دار مروان بعنوان إرشاد الطالب إلى أهم المطالب، والكتاب يقع في ٦٣ صفحة من القطع الصغير .

٢ـ هو: علوى بن أحمد بن حسن بن عبدالله بن علوى الحداد. من أهل حضرموت، له عدة مؤلفات في التصوف والكرامات ، توفي عام ١٣٣٢هـ، وقد طُبع كتابه مصباح الأنام في مصر عام ١٣٢٥هـ في مطبعة العامرة الشرقية. انظر: الأعلام، ٤ / ٢٤٩ .

٣ـ وقد طبع الكتاب في الهند قبل عام ١٣٣٠هـ في المطبعة المصطفوية في بمباى، ومعه كتاب الضياء الشارق، وطبع ايضا في الرياض عام ١٣٧٦هـ في مطابع الرياض ويقع الكتاب في ٣٣٧ صفحة من القطع المتوسط.

الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، ونواقض الإسلام [١].

٤ـ إقامة الحـجة والدليل وإيضاح المحـجة والسبيل على مـا موه به أهل الكذب والمين من زنادقة البحرين :ـ

لما رحل ابن سحمان للبحرين للاستشفاء، عرض عليه بعض الإخوان هناك صورة سؤال موجه إلى صاحب المنار؛ يسألون فيه عن الحكمة من بعض الأعمال في مناسك الحج، وقد أجاب صاحب المنار على ذلك، وطلبوا من ابن سحمان أن يكتب جوابا وافيا يبين ضلالهم، ويزيل شبهتهم، فألّف هذا الكتاب [٢].

٥ـ البيان المجدي لشناعة القول المجدي :ـ

وهذا الكتاب نقض وردّ لكتاب القول المجدي لمؤلفه: محمد بن سعيد محمد بابصيل [٣].

وذلك أنه لما صدر كتاب الدرر السنية في الرد على الوهابية [٤].

رد عليه عالمان جليلان [٥]، فقام با بصيل ينتصر لصاحب الدرر ويرد عليهما، فكتب ابن سحمان كتابه البيان ونقض دعوى بابصيل ورد عليه ردا شافيا [٦].

١ـ طُبعت في بيروت عام ١٣٨٥هـ في المكتب الإسلامى ضمن المجموع المفيد من رسائل أهل التوحيد، وتقع في ٢١ صفحة من القطع المتوسط، وطبعت أيضا مفردة ومعها قصيدتان للمؤلف. طبعها المكتب الإسلامي بدون تاريخ، وطبعت مع الديوان في طبعته الثانية. انظر: ديوان ابن سحمان، ص ٣٥٥، (ط. الثانية).

٢ـ طبع الكتاب في الهند عام ١٣٣٢هـ في المطبع المجتبائي في دلهي، والكتاب يقع في ٤٠ صفحة من القطع المتوسط.

٣ـ محمد سعيد محمد بابصيل، له رسالة في البعث والنشور في أهوال الموتى والقبور، فرغ من تاليفها في ٢٨ / ١ / ١٢٩٣هـ، وعاش إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى. انظر: معجم المؤلفين، ١٠ / ٣٦، مقدمة البيان المجدي.

٤ـ لأحمد بن زيني دحلان.

٥ ـ وهما: محمد بشير السهسواني، في كتابه: " صيانة الإنسان"، وعبدالكريم بن فخر الدين في كتابه: " الحق المبين في الرد على اللهابية المُبْتدعين". انظر: مقدمة البيان المجدي، ص ١ـ٣.

٦ـ وقد طبع كتاب " البيان المجدي" في الهند في مطابع القرآن والسنة في أمر تستر مع كتاب "التحفة العراقية في الأعمال القلبية" بدون تاريخ، والكتاب يقع في ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط.

٦ـ كتاب تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حادَّ وانحرف ودُعي باليماني شرف :ـ

لما ألف ابن سحمان كتابه البيان المجدي لشناعة القول المجدي الذى ردَّ به على محمد بن سعيد بابصيل، وطُبع الكتاب ووزع منه نسخ في البحرين، قام إمام الجامع شرف اليماني [١] ينتصر لبابصيل، ويقول عن ابن سحمان : إنه سلك في هذا الكتاب مسلك الفرقة الضالة المضلة الكافرة، الخارجية الشيطانية المجسمة، المبتدعة الوهابية[٢]...... قال ذلك في خطبة الجمعة، وكرَّره في خطبة العيد، وطلب ممن عنده نسخة من كتاب ابن سحمان أن يأتي بها إليه فلما، وصل الخبر إلى الشيخ سليمان، كتب قصيدة وكلاماً مختصراً يردُّ به عليه [٣] .

٧ـ تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين :ـ

ويقصد بالشيخين: الأول الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، والثاني الشيخ الإمام محمدبن إسماعيل الصنعاني، وذلك أن الإمام الصنعاني نظم قصيدة في مدح الشيخ محمد بن عبدالوهاب ثم نُسب إليه قصيدة أخرى وشرحها [٤] ؛ تفيد رجوعه عن نظمه الأول، وفيها مثالب في الشيخ محمد بن عبدالوهاب. فألف ابن سحمان هذا الكتاب؛ وبين فيه أن هذه القصيدة مكذوبة على الإمام الصنعاني، ورد على الشبه الملفقة ضد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب . وقد طبع هذا الكتاب ٣ طبعات [٥] .

١ـ هو: شرف اليماني، نزيل البحرين، وإمام وخطيب أحد جوامعها، كان حيا عام ١٣٢٢هـ. انظر: مقدمة كتاب" تأييد مذهب السلف".

٢ـ وقال: عليكم يا عباد الله بطريقة الأشعرية والماتريدية. انظر : مقدمة الكتاب، ص٢.

٣ـ طبع الكتاب في مصر عام ١٣٢٢هـ ويقع في ٤٤ صفحة من القطع المتوسط. وطبع أيضا في الهند عام ١٣٢٣هـ في المطبعة المصطفوية، ويقع في ٦٨ صفحة. وطبع في بيروت ضمن الدرر السنية، ٩/ ٤٢٥ـ٤٤٨.

٤ـ وقد وصلت إلى ابن سحمان عام ١٣٣٠هـ. انظر: مقدمة الكتاب.

٥ ـ الأولى في الهند في المطبعة المصطفوية عام ١٣٣٥هـ مع كتاب" الصواعق المرسلة وكشف الشبهات" ويقع في ١٠٧ صفحات من القطع المتوسط؛ وطبع في مصر عام ١٣٤٣هـ في مطبعة المنار مع كتاب "تنبيه ذوي الألباب السليمة"، ويقع في ١٣٤ صفحة؛ وطبع في الرياض عام ١٣٧٧هـ مع الكتب التي طبعت معه في المطبعة الهندية.

** كتاب التبيان في الرد على ابن عمرو :

انظر : الرد على ابن عمرو .

** التبيان في القول المنيف في الرد على ابن عمرو :

انظر : الرد على ابن عمرو .

٨ ـ تتمة تأريخ نجد :ـ

لما اطلع الشيخ سليمان بن سحمان على كتاب تأريخ نجد[١] ، وجد فيه من السهو والغلط ما حمله على أن يكتب له تتمة؛ يوضح فيها هذا الخطأ، ويعلق على بعض الإطلاقات التي ذكرها عن بلاد نجد، أو عن أهلها [٢] .

** تحقيق الكلام في مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام :

انظر : رسالة في الجهر بالذكر.

٩ـ كتاب تمييز الصدق من المين في محاورة الرجلين :ـ

ألف الشيخ سليمان هذا الكتاب إجابة على سؤال ورد عليه عن رجلين اختلفا وتحاورا في تكفير[٣] بعض أهل البدع؛ فقال أحدهم قولا وقال الآخر خلافه، فأرسل أحدهم [٤] إلى الشيخ سليمان صورة هذه المحاورة[٥] ، فبينّ ما فيها من الصدق والكذب، وأوضح الحقّ وبينّ الأدلة عليه [٦] .

١ـ للسيد / محمود شكرى الآلوسى، الذى طُبع عام ١٣٤٣ هـ في مصر.

٢ـ وقد طبع الكتاب مع التتمة في مصر عام ١٣٤٧هـ بالمطبعة السلفية، والتتمة تقع في ٢١ صفحة من القطع المتوسط، وقد كتبها ابن سحمان عام ١٣٤٤هـ.

٣ـ ومن ذلك : الجهمية والاباضية في عُمان، ومن قال بقول الجهمية من الأباضية . انظر: مقدمة الكتاب.

٤ـ هو : محمد بن حسن المرزوقي، والآخر هو : الشيخ حسين بن حسن بن حسين؛ وقد رجع عن أقواله. انظر : الحديث عن كتاب " كشف الأوهام" .

٥ـ وقد أجاب عليها الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ إبراهيم بن عبداللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، جوابا مجملا وفتوى أُلحقت بآخر جواب ابن سحمان المفصل، وهو الكتاب الذي بين أيدينا " تمييز الصدق من المين" .

٦ـ وقد طبع الكتاب في الهند عام ١٣٢٨هـ في بمباي، مطبعة سيد محمد حسين، والكتاب يقع في ٤٠ صفحة من القطع المتوسط.

١٠ـ كتاب تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة: ـ

هذا الكتاب عبارة عن ملاحظات وتنبيهات على كتاب "الكواكب الدرية بشرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية"، وكذلك كتاب "القول السديد"، وكلاهما للشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع [١].

وقد طبع الكتاب ٣ طبعات [٢].

** التنبيه:

انظر: الجيوش الربانية في كشف الشُّبَه العمروية.

١١ـ الجواب الفارق بين العمائم والعصائب: ـ

تطرق الشيخ سليمان في كتابه" إرشاد الطالب إلى أهم المطالب" إلى الحديث عن العمائم والعصائب، وعن الفرق بين العادات والعبادات، ويظهر أن هذا الكتاب فيه زيادة تفصيل عما ورد في" إرشاد الطالب"، وقد أشار إلى هذا في كلام له عن العمائم والعصائب، فقال: " وقد كتبتُ في شأن هذه العصائب ما هو معلوم مشهور، كما هو مذكور في إرشاد الطالب إلى اهم المطالب و في رسالة مفردة أيضا"[٣].

١٢ـ الجواب الفاصل في الساعة بين من يقول إنها سحر ومن يقول إنها صناعة:

زعم بعض الجهلة أن الساعة سحر، وأن أقل أحوالها أنها بدعة؛ لم تكن على عهد الرسول ﷺ، و نسب كلامه هذا إلى بعض المفسرين[٤].

١ـ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن مانع. ولد في عنيزة عام ١٣٠٠هـ ،ورحل إلى العراق ومصر؛ لطلب العلم، ودرَّس في البحرين، ودرَّس أيضا في الحرم المكي، وتولى رئاسة محكمة التمييز بمكة، ثم عُيّن مديرا للمعارف، ثم سافر إلى قطر، له عدة كتب؛ منها: المذكورة أعلاه، وإرشاد الطلاب، وتحريم الإجارة على تلاوة القرآن، توفي في بيروت عام ١٣٨٥هـ. انظر: الأعلام، ٦/ ٢٠٩.

٢ـ منها طبعة المنار بمصر عام ١٣٤٣هـ، ويقع في ٨٠ صفحة من القطع المتوسط.

٣ـ الدرر السنية، ٤/ ١٣١. انظر: الكلام على كتاب" إرشاد الطالب إلى أهم المطالب"، وعلى رسالة" الرد على ابن بطي".

٤ ـ هذا الكلام قاله ابن ريس، وقد نسبه إلى تفسير ابن كثير. انظر: مقدمة" الجواب الفاصل".

فردّ ابن سحمان على هذا الجاهل، وبينّ له ما في كلامه من الخطإ، وفصل القول في البدع؛ وأنها لا تكون في العادات، وإنما تكون في القرب والعبادات[١].

١٣ـ الجواب الفائض لأرباب القول الرائض :ـ

مخطوط يوجد في جامعة الملك سعود، يقع في ٢٧٠ صفحة[٢].

ولما كانت الردود والمحاورات بين ابن سحمان وابن عمرو كثيرة، كان لا بد من توضيح لهذا المخطوط وملابساته؛ حتى لا يختلط بغيره، ويُتصور أن هذه المخطوطات ما هي إلا نسخا مكررة لمخطوط واحد، فأقول :

بداية هذا المخطوط، وسببه رسالة بعث بها ابن سحمان إلى بعض طلبة العلم في القصيم[٣].

ومع هذه الرسالة منظومة ميمية مطلعها :

ألا قل لأهل الجهل من كل من طغى على قلبه رين من الريب والعمى[٤]

والرسالة والقصيدة في الرد على من زعم أن الإقامة بين أظهر المشركين جائزة لمن صلى وصام، وأن السفر جائز إلى بلاد المشركين وعبَّاد الأصنام، وأن من نهى عن ذلك فهو من المشدِّدين المنفِّرين.

ولما وصلت رسالة ابن سحمان إلى المذكورين اعترض عليها أحدهم[٥] برسالة؛ ذيَّلها بسؤال، طلب من العلماء من أهل نجد جوابه، " خصوصا آل من جدد الدعوة

١ـ طبعت هذه الرسالة بالعنوان المذكور أعلاه في مصر عام ١٣٤٦هـ، في مطبعة المنار مع أربع رسائل أخرى بعنوان : " مجموعة رسائل وفتاوي في مسائل مهمة تمس إليها حاجة العصر" لعلماء نجد الأعلام. ورسالة" الجواب الفاصل" هي الرسالة الخامسة، وتقع في ٢٢ صفحة من القطع الصغير. و في آخرها تقاريظ للشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن عتيق. وقد كُتبت الرسالة عام ١٣٣٤هـ. وطبعت أيضا في الدرر السنية، ٨/٢٦٦ وما بعدها .

٢ـ جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، مجموع رقم ٣٤١٣، رسالة رقم ٢، وهو بخط عبدالله ابن إبراهيم الربيعي، نسخه عام ١٣٤٦هـ.

٣ـ ومنهم : فوزان العلي، وسابق العلي، وعبدالله الحسين. انظر : الديوان، ص١٩٦(ط الأولى) .

٤ـ انظر : الرسالة والقصيدة في الديوان، ص١٩٦ (ط الأولى) .

٥ـ هو : سابق الفوزان العلي. انظر : الجواب الفائض، ص ٢٣ .

المحمدية في نجد؛ وهو الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فإن عليهم أكثر مما على غيرهم؛ لزيادة قبول كلامهم في نجد"[١].

ولما وصلت هذه الرسالة إلى الرياض، كتب عليها الشيخ عبدالله بن عبداللطيف رسالة جوابية[٢]؛ بيَّن فيها خطأ ما ذهب إليه السائل[٣]، وصحة ما ذهب إليه ابن سحمان .

ولما وصلت رسالة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف إلى القصيم، اعترض عليها ابن عمرو[٤] برسالة أشار فيها إلى الرسائل السابقة؛ فقال: " وبعد وقفت على رسالة لرجل من أهل العارض يقال له سليمان بن سحمان... ورسالة إليه ممن أرسل إليه سليمان الأولى؛ فيها بعض إشارة إلى تخطئة سليمان و في آخرها سؤال[٥].."[٦].

"ثم بعد ذلك رأيت رسالة لرجل من أهل العارض، يقال له عبدالله بن عبداللطيف؛ انتصر فيها لابن سحمان، واعترض على صاحب السؤال... ومع ذلك قبلها كثير من القراء[٧] قبولا تاما؛ بحيث يضللون من ظنوه يعترض عليها، ويكفرونه ... فلأجل ذلك أحببت أن أنبه إلى بعض ما ينبغي التنبيه عليه منها..."[٨].

١ـ الجواب الفائض، ص ٢٣.

٢ـ انظر : الجواب الفائض، ص ٢٢، ٢٤.

٣ـ السائل كما تقدم هو: سابق الفوزان العلي.

٤ـ هو الشيخ عبدالله بن علي بن عمرو . ولد في بريدة في حدود عام ١٢٨٧هـ ،ونشأ فيها وقرأ على علمائها ثم سافر إلى بلاد الشام ورجع بعد ذلك يجاهر بشائعات كاذبة ويبثها ضد الدعوة السلفية مما دعا إلى قتله عام ١٣٢٤هـ. انظر : علماء نجد خلال ستة قرون، ٢/ ٦٠٢؛ روضة الناظرين، ١/ ٣٥١.

٥ـ هذه رسالة سابق الفوزان العلي إلى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف. انظر: حاشية (٣) من الصفحة السابقة.

٦ـ الجواب الفائض، ص٥.

٧ـ يشير بذلك إلى الشيخ محمد بن سليم. انظر: الرد على ابن عمرو ـ مخطوط في مكتبة الشيخ ابن مرشد، (ق ٢٠)؛ ١٣٣ـ وسياتي الحديث عن هذا المخطوط.

٨ ـ الجواب الفائض، (ص٢٠).

واسم كتاب ابن عمرو هو: " القول الرائض"، أو "الرد الرائض"، وقد أشار ابن سحمان لهذا الاسم في موضعين:

الأول: في عنوان كتابه؛ حيث سمى كتابه: " الجواب الفائض لأرباب القول الرائض"[١].

الثاني: في نهاية المخطوط؛ حيث قال: "هذا ما جمعه الفقير إلى الله عز شأنه؛ سليمان بن سحمان على اعتراض أرباب الرد الرائض...."[٢].

بعد ذلك ألف ابن سحمان كتابه" الجواب الفائض لأرباب القول الرائض" الذي نتحدث عنه، وقد سمّاه بهذا الاسم الموجود على أول ورقة من المخطوط، وأشار إليه في المخطوط الآخر[٣]، في الرد على ابن عمرو أيضا في ثلاثة مواضع.

الأول: بقوله: " وفصّلنا ما أجمله هناك... في الجواب على ما أجبت به الشيخ من الهذيان..."[٤].

الثاني: بقوله: " وقد أوضحنا ذلك في الجواب عما اعترض به على الشيخ...."[٥].

الثالث: وهو الذي صرح فيه باسم الكتاب، فقال: "وأوضحنا الكلام عليه... في" الجواب الفائض لأرباب القول الرائض " في اعتراضه على الشيخ مبسوطًا هناك"[٦].

فالكتاب نقض لرد ابن عمرو في اعتراضه على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف في دفاعه عن ابن سحمان. والمخطوط بحجمه الكبير، يدور حول الإقامة بين أظهر المشركين، والسفر إلى بلاد المشركين، وما تفرّع عن هذه المواضيع؛ من إظهار الدين،

١ـ المرجع السابق، ص١.
٢ـ المرجع السابق، ص٢٧٠ .
٣ـ وهو المخطوط الموجود في مكتبة ابن مرشد، وسيأتي الحديث عنه في عنوان الرد على ابن عمرو.
٤ـ المرجع السابق ، ص١٥ـ١٦.
٥ـ المرجع السابق، ص١٢٣.
٦ـ المرجع السابق ، ص١٢٥.

وبم يتحقق، وتحديد بلاد الشرك وبلاد الإسلام، ونحو ذلك، وفيه تكرار كثير يلحظه القارىء من أدنى تصفح وأشار إلى ذلك ابن سحمان بقوله: "وقد تكرر بعض الكلام في هذه الأوراق لتكرير المعترض الشبهة في ذلك، فاحتجنا إلى نقض ما مَوّه به ولمسيس الحاجة إلى ذلك"[١].

هذا ما أحببتُ أن أنوّه عنه، وإن كان المخطوط بحاجة إلى بيان أكثر من هذا، كما أن موقف الشيخ ابن سحمان من ابن عمرو، هو الآخر بحاجة إلى بيان وإيضاح، وعند الحديث عن كتاب الرد على ابن عمرو سوف أذكر مزيدا من التفصيل عن هذه الردود.

١٤ـ الجواب المستطاب عما أورده الجاهل المرتاب المسمى بمبروك :ـ

ذكر ابن سحمان في إحدى رسائله الشخصية[٢]، أنه تم إرسال كتابه" الضياء الشارق" ومعه جوابان؛ الأول: جواب على شبهات أوردها رجل من الحائط، يقال له مبروك[٣]، أرسلت إلى صاحب المنار ليطبعها [٤]، وذكر صاحب كتاب" مشاهير علماء نجد وغيرهم": أن هذا الكتاب لا يزال مخطوطا [٥].

وذكر ابن حمدان في ترجمته للشيخ سليمان المخطوطة[٦] : أن مبروكًا اعترض على مناسك الحج، وأن هذا هو موضوع الكتاب[٧].

١ـ الجواب الفائض ـ مخطوط ـ، ص ١٤٣.

٢ـ رسالة إلى الشيخ محمود شكري الآلوسي. انظر: حاشية ٢.

٣ـ انظر: رسالة ابن سحمان إلى السيد / محمود شكري الآلوسي، مخطوط في دارة الملك عبدالعزيز، رقم ٦٥ قسم الوثائق.

٤ـ الشيخ محمد رشيد رضا.

٥ـ انظر: مشاهير علماء نجد، ص٢٠٣. ولم أطّلع على هذا الكتاب لا مخطوطاً ولا مطبوعاً، ولم أجد من المعلومات سوى هذه الإشارة إلى إرساله إلى الطباعة، وأما من ترجم لابن سحمان، فقد ذكروه من كتبه؛ ومن ذلك ما تقدم من كلام صاحب" مشاهير علماء نجد وغيرهم"، وكذلك البسام في "علماء نجد"؛ والرويشد في مقدمة الديوان، ص١٢؛ وابن عبيد، ٣/٢٥٣، في تذكرة أولي النهى والعرفان؛ والدرر السنية، ١٢١/٨٩.

٦ـ ق ١.

٧ـ وأشار ابن مانع في رسالته الشخصية لابن سحمان إلى شكره لابن سحمان في رده على صاحب الحائط الذي ذكر ابن سحمان في رسالته لابن مانع أن رسالة صاحب الحائط فيها

١٥ـ الجواب المنكي في الرد على الكنكي :ـ

ذكر مترجمو الشيخ سليمان بن سحمان هذا الكتاب ضمن مؤلفاته[١].

و في رسالة وردت إلى الشيخ ابن سحمان، أشار كاتبها[٢] إلى هذا الرد بقوله: "إن الكنكي الفارسي حلَّ بساحتنا، وأظهر بدعته، ورفعناها لكم وردعتموها"[٣].

ولم أعثر على هذا الكتاب. وقد ذكر صاحب كتاب "مشاهير علماء نجد وغيرهم" : أن "الجواب المنكي" مخطوط لم يطبع[٤].

١٦ـ الجيوش الربانية في كشف الشُّبه العمروية :ـ

لما اعترض ابن عمرو على قصيدة ابن سحمان التي قالها عام ١٣٠٥هـ[٥]، ومطلعها:

علما بأنَّ النقلَ نقلٌ ثابت   جاءتْ به الأخبارُ والسفار[٦]

كتب ابن سحمان هذا الكتاب منبها على معاني القصيدة، ومُوهِمًا أنه لغيره[٧].

وهذا الكتاب لا يزال مخطوطا[٨].

= انتصار للأشراف وأنه رد عليها وزيفها. انظر: مخطوط رقم (٦٠) وثائق في مكتبة دارة الملك عبدالعزيز.

١ـ مثل: الشيخ سليمان بن حمدان في ترجمته المخطوطة (ق١)؛ وابن عبيد في تذكرة أولي النهى والعرفان، ٣/ ٢٥٣، والشيخ ابن قاسم في الدرر السنية، ج ١٢/ ٩؛ والرويشد في مقدمة الديوان، ص ١٢ (ط. الثانية)؛ والبسام، ١/ ٢٨١؛ وآل الشيخ ،ص٢٠٣.

٢ـ هو: سيف بن محمد بن سعيد المدفع. انظر: حاشيه (٤).

٣ـ مخطوط رقم (٤٠)، وثائق في مكتبة دارة الملك عبدالعزيز.

٤ـ مشاهير علماء نجد وغيرهم ،ص ٢٠٣.

٥ـ انظر: مخطوط "الرد على ابن عمرو" ، (ق ١٤). موجود في مكتبة الشيخ عبدالعزيز ابن مرشد، وسيأتي الحديث عنه في الرد على ابن عمرو .

٦ـ انظر: ديوان ابن سحمان، ص٧٥. وما بعدها، (ط.الأولى).

٧ـ سيأتي زيادة تفصيل عن هذا الكتاب، وأسباب تأليفه، والإيهام بأنه لغيره، في الحديث عن كتاب الردّ على ابن عمرو .

٨ـ يوجد الكتاب مخطوطا في مكتبة الحرم، ضمن مجموع يحمل رقم: (٤٢٤٢).

١٧ـ الحجج الواضحة الإسلامية في ردِّ شبهات الرافضة والإمامية :ـ

سيأتي الحديث عن هذا الكتاب مفصلاً في القسم الثاني من هذه الرسالة .

١٨ـ حل الوثاق في أحكام الطلاق :ـ

ذكر مترجمو ابن سحمان هذا العنوان من ضمن كتبه[١]، وذكر ابنه صالح : أنَّ له رسالةً في الطلاق[٢]، وبيَّن بعض مترجميه أن هذه الرسالة لا تزال مخطوطة[٣].

ولا يوجد في الكتب التي اطلعت عليها، أو الفتاوى كلامٌ له في الطلاق، يحتمل أن يكون هو الرسالة المعنية؛ إلا ما ذُكر في "مجموعة الرسائل والمسائل النجدية"[٤].

** ديوان ابن سحمان :

انظر : عقود الجواهر المنضَّدَة الحسان .

** ديوان عقود الجواهر المنضَّدَة الحسان :

انظر : عقود الجواهر المنضَّدَة الحسان .

١٩ـ الردّ على ابن بطي :ـ

لما ألف ابن سحمان كتابه" إرشاد الطالب إلى أهم المطالب"[٥]، قام المردود عليه في الكتاب وهو: ابن بطي[٦] فعمد إلى قصيدة قالها ابن سحمان قبل أكثر من عشرين سنة[٧]، وكتب في ذيلها كلاما يذمُّ به ابن سحمان، فقام تلميذه الشيخ

١ـ انظر : الدرر السنية ،١٢/ ٩٠؛ تذكرة أولي النهى والعرفان،٣/ ٢٥٣؛ الرويشد في مقدمة الديوان ،ص١٢(ط.الثانية) .

٢ـ انظر: ترجمة علامة الزمان، مخطوط(ق٢) .

٣ـ انظر : مشاهير علماء نجد،ص٢٠٣؛ قلائد الجمان ،ص٢٢ . وقد ذكر لي صاحب كتاب قلائد الجمان : أن هذه الرسالة مع بعض المخطوطات الأخرى سُرقت من منزل الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان، بعد أن غادره وسكن في منزل آخر .

٤ـ يوجد في " مجموعة الرسائل والمسائل النجدية" رسالة بعنوان: مسائل وفتاوى في الطلاق لأحد علماء نجد، ٤٠/ ٧٧٨ـ٧٩٤) .

٥ـ وربما عندما ألف ابن سحمان" الجواب الفارق بين العمائم والعصائب" .

٦ـ هو : عبدالرحمن بن بطي . انظر: حاشية (١)، ص١٨١ .

٧ـ وكان هذا في عام ١٣٣٥هـ . انظر : إرشاد الطالب إلى أهم المطالب ،ص٦٣؛ الرد على ابن بطي، المخطوط(ق ٣٢٥) . مجموع رقم (٢٤١٣)، قسم المخطوطات جامعة الملك سعود .

محمد بن عبداللطيف بالردِّ على ابن بطي، وذيَّل ابن سحمان هذا الردَّ برسالة فيها قصيدة يردُّ بها على ابن بطي، وتُعرف أيضا بالمنظومة الميمية في الردَّ على ابن بطي[١].

٢٠ـ الرد على ابن عمرو: ـ

ذكر هذا العنوان صاحب كتاب" علماء نجد خلال ستة قرون"[٢].

ولابن سحمان مع عبد الله بن عمرو ردود ونقائض؛ تقدم بعض الإيضاح عنها تحت عنوان "مخطوطة: الجواب الفائض" و"مخطوطة: الجيوش الربانية". وأستكمل في هذا الموضع بقية الحديث عن هذا الموضوع؛ لأحيل في العناوين الأخرى على هذا؛ فهناك مخطوط في الرد على ابن عمرو يقع الموجود منه في ١٥٨[٣] صفحة، ويبدأ ترقيم صفحاته من ص ١٧؛ إذ جعل رقم هذه الصفحة ١، كما أن آخر صفحة في المخطوط هى ص ١٤٠ ليست هي آخر المخطارط بل ظاهر أن المخطوط فيه نقص، وعلى كل حال فالموجود من المخطوط يشير إلى ما يلى:

المخطوط لا يحمل عنوانا؛ إذ لا توجد ورقة العنوان، كما لا توجد الورقات الأخيرة التي تشير إليه، الصفحة الأولى تبدأ بعد البسملة بخطبة الحاجة. ولعل اسم هذا المخطوط هو:" التبيان في القول المنيف في الرد على ابن عمرو"[٤].

بداية هذا المخطوط وسببه أبيات وردت من الإحساء يرى صاحبها أنه يظهر دينه

١ـ توجد رسالة الشيخ محمد بن عبد اللطيف و بذيلها رسالة بن سحمان في جامعة الملك سعود قسم المخطوطات مجموع رقم ٣٤١٣ رسالة ٤ ، ٥ و تقع الرسالتان في ٢٣ ورقة.

٢ـ علماء نجد خلال ستة قرون، ١ / ٢٨١.

٣ـ مكتبة الشيخ عبد العزيز بن مرشد الخاصة.

٤ـ ذكر مترجمو ابن سحمان هذا الاسم في مؤلفاته، وأنه ردٌ على ابن عمرو كما هو واضح من عنوانه أيضا، وردود ابن سحمان على ابن عمرو كما تبين لي؛ ثلاثة: هذا الكتاب، والجواب الفائض، والجيوش الربانية، وقد أشار ابن سحمان ـ كما سيأتي في حاشية ص ١٨٨ـ أنَّ له جوابين على ابن عمرو، وأشار في هذا المخطوط الذي نتحدث عنه أن له رداً آخر، فتحصل من هذا أن ردوده ثلاثة: كبير وهو" الجواب الفائض" وأخصر منه وهو الذي نتحدث عنه هنا، وجزء لطيف وهو "الجيوش الربانية". وإلى هذا أشار تلميذه ابن قاسم بقوله، وهو يعدد كتبه،:" التبيان في القول المنيف في الرد على ابن عمرو مجلد ، ومجلد آخر أخصر منه، وجزء أيضا في الرد عليه". الدرر السنية، ١٢ / ٨٩.

بالحب في الله، والبغض في الله، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويرى ابن سحمان أن هذا زعم كاذب؛ لذلك أجابه بأبيات مطلعها:

علمًا بأنَّ النقل نقل ثابت جاءتْ به الأخبارُ والسّفار[١]

وقد كتب ابن سحمان هذه القصيدة عام ١٣٠٥هـ[٢]

اطَّلع ابن عمرو على منظومة ابن سحمان، فكتب رسالة[٣] يعترض فيها على هذه المنظومة، وأشار فيها أن مفهوم منظومة ابن سحمان؛ هو نفي الإسلام عمن أقام في ولاية من طغى، وكذلك دار الخلاف والنقاش حول مسألة إظهار الدين، وبأي شيء يكون.

عند ذلك كتب ابن سحمان" الجيوش الربانية" ؛ موضحا فيه معاني القصيدة، وموهما أن هذا الكتاب[٤] لغيره، مما جعله يشيد بجهود ابن سحمان، ويصفه بأنه حامي حمى الملة الحنيفية، فظن ابن عمرو أن هذه الرسالة[٥] للشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف[٦] ، وهي ليست له، وإنما أوهم ابن سحمان مَن نظر فيها أنها لغيره، لأسباب أوضَحها في نقضه الأخير لرد ابن عمرو؛ حيث قال:" وقوله ولم يكفه هذا حتى وصف ابن سحمان بحماية الإسلام، فالجواب: أن أقول سبحان الله! ما قال هذا إبراهيم، وإنما قلته أنا؛ لأسباب؛ أحدها: أني لم أقل ذلك على سبيل التحقق بهذا العمل، والافتخار به، والاستطالة بذلك، ولكني أخبر عن أمر واقع، فعلته لله، وفي الله؛ نصرةً لدينه ورسوله، عن عبث صعافقة[٧] لا علم ولاحلم، السبب الثاني: إيهام من نظر فيها أنها لغيري؛ خشية أن يسعى بي هو وأصحابه، كما

١ـ انظر: ديوان ابن سحمان، ص ٧٥، وما بعدها، (ط. الأولى)

٢ـ انظر: مخطوط مكتبة ابن مرشد في الرد على ابن عمرو، ص ١٤.

٣ـ المرجع السابق، ص ٤

٤ـ انظر: الجيوش الربانية، ص ١٧٩ من هذه الرسالة.

٥ـ مخطوط مكتبة ابن مرشد، ص ١.

٦ـ هو: الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. ولد في الرياض عام ١٢٨٠هـ، ونشأ بها وتولى القضاء وتوفي عام ١٣٢٩هـ. انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٩٧؛ الأعلام، ١/ ٤٨.

٧ـ الصعافقة: رذالة الناس. (اللسان، ٢/ ٤٤٢)

سعوا بنا أولا وشكونا حتى لطف الله بنا، السبب الثالث: أنه قد ذكر أهل العلم أن للإنسان أن يذكر عن نفسه ما يعلمه، ويجهله غيره، إذا احتاج إلى ذلك...."[١]

ولما وصل كتاب ابن سحمان على معاني القصيدة إلى ابن عمرو، كتب عليه رداً وضَّح فيه أن دفاع مَن دافع عن ابن سحمان لا يجدي شيئا، وأكد على ما قاله في الرسالة السابقة؛ من أن مفهوم منظومة ابن سحمان هو: نفي الإسلام عمن أقام في ولاية من طغى، وعلى هذا فابن سحمان ينفي الإيمان عن أولي العزم من الرسل؛ لأنهم اقاموا في ولاية من طغى، وكذلك يكفِّر من يقيم في بلاد المشركين.

بعد ذلك كتب ابن سحمان هذا المخطوط، الذي نتحدث عنه، ناقضًا فيه كلام ابن عمرو، وموضحا أن منظومته لا يُفهم منها نفي الإسلام عمن أقام في ولاية من طغى، وتكفير من يقيم في بلاد المشركين؛ بل الذي نفاه ابن سحمان هو خصلة واحدة، قال إنها لا توجد في بلاد المشركين وقت القصيدة، وهذه الخصلة هي الحب في الله؛ أي: الولاء والبراء والتصريح به هو المحال، وليس الإسلام ولكن سوء الفهم للأبيات، وعدم التفريق بين محبة الله التي هي شرط في الإيمان، والحب في الله هو الذي جعل ابن عمرو يفهم هذا الفهم.

والكتاب مليء بالنقاش والجدال، وفيه أيضًا سبٌّ وشتم؛ مما لا يليق بطلبة العلم[٢].

١ـ مخطوط مكتبة ابن مرشد، ص ٦.

٢ـ اكتفيتُ بالعرض السابق؛ دون التعرض لموضوع السفر إلى بلاد المشركين، وإظهار الدين، وأحكامها، والتعليق على موقف الفريقين، وأيهما كان أقرب إلى الصواب، لما أُدركه من حساسية الموضوع من جانب، ولاحتياج الموضوع إلى تأصيل لهذه القضايا، كما يحتاج أيضا إلى استقراء تاريخي عقدي للبلاد، التي يتحدث عنها الفريقان، وبحاجة أيضا إلى الحصول على رسالة كل خصم وحدها دون أخذ كلامه من رسالة خصمه. لهذا كله أترك الموضع لفرصة أخرى، وأودُّ أن يتقدم أحد طلاب الدراسات العليا بقسم العقيدة ببحث لموضوع السفر إلى بلاد المشركين وموقف أئمة الدعوة منه.

وأكتفي بهذا العرض السريع للمخطوط، الذي قصدتُ منه إيضاح مراحل الردود الخاصة بهذا الكتاب[١].

والردود على ابن عمرو ثلاثة؛ الأول: جزء لطيف هو" الجيوش الربانية في كشف الشُّبَه العمروية"، وتقدم الكلام عليه في موضعه، والثاني: هو" الجواب الفائض لأرباب القول الرائض" ـ وهو أطولها ـ وتقدم الكلام عليه، والثالث: هو الذي تحدثت عنه في هذا الموضع، وهو أقَلُّ من الثاني[٢].

**الرد على الإمامي الرافضي:

انظر: الرد على العاملي الإمامي.

وانظر: الحجج الواضحة الإسلامية في رد شبهات الرافضة والإمامية.

**الرد على بابصيل:

انظر: البيان المبدي.

** الرد على جميل أفندي الزهاوي:

انظر: الضياء الشارق.

** الرد على الجهمية:

انظر: كشف الأوهام والالتباس.

وانظر: كشف الشبهتين.

** الرد على الحداد:

انظر: الأسنة الحداد في الرد على علوي الحداد.

** الرد على الرافضة:

١، ٢ـ وقد أشار ابن سحمان إلى هذه الردود في كتابه" منهاج أهل الحق والاتباع" ص، ٨١ـ٨٢؛ فقال:" ثم إنه قد كان من المعلوم عند جميع المسلمين، ما جرى بيننا وبين أعدائنا ممن خالفنا وأباح السفر إلى بلاد المشركين، من أهل القصيم؛ كمثل: عبد الله بن عمرو، وابن جاسر، وأتباعهم، في حال ولاية آل رشيد. من المخاصمات والمحاورات، ورد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف عليهم لما كابروا في ذلك؛ برسالة مشهورة بيَّن فيها ضلالهم، وأدحض حججهم، فأجابه ابن عمرو عليها بجواب... فأجبته على ذلك بنحو من خمسة عشر كراسا، وجواب آخر قدر تسعة كراريس. فالجواب الأول الذي هو خمسة عشر كراسا، هو الذي تقدَّم بعنوان" الجواب الفائض"، والجواب الآخر هو هذا، والله أعلم.

انظر: الحجج الواضحة الإسلامية

وانظر: الرد على العاملي الإمامي.

** الرد على شرف:

انظر: تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف ودعى باليماني شرف.

٢١، ٢٢ ـ الرد على صاحب جريدة القبلة: ـ

كتب ابن سحمان ردين على صاحب جريدة القبلة[١]، وأرسلهما الملك عبدالعزيز إلى مصر[٢]؛ ليطبعا لدى صاحب المنار[٣]، ولكنه طبع واحدة، ولخص الثانية ونشر ملخصها في المنار[٤]؛ ولم يعجب هذا العمل الشيخ سليمان بن سحمان[٥].

ولعل الرد على صاحب جريدة القبلة الموجود في " مجموعة الرسائل والمسائل النجدية" بدون ذكر للمؤلف، هو رد ابن سحمان الذي طبعه صاحب المنار[٦].

** الرد على صاحب كتاب القول المنيف:

انظر: الرد على ابن عمرو.

١ـ هي الجريدة التي كانت لسان الحسين بن علي في مكة، ولما دخل الملك عبد العزيز مكة أصدر بدلها جريدة أم القرى.

٢ـ انظر: رسالة ابن سحمان الشخصية إلى الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع، ق ٤ (مخطوط في دارة الملك عبد العزيز، رقم ٥١، قسم الوثائق).

٣ـ محمد رشيد رضا.

٤ـ انظر: المنار، ج ٩، مجلد ٢١، ص ٤٩٦-٤٩٧.

٥ـ في رسالة ابن مانع للشيخ ابن سحمان ذكر ابن مانع موافقته لتعليل ابن سحمان عدم نشر صاحب المنار لرده على جريدة القبلة، وفي رسالة أخرى لابن مانع أيضا، تمنىً أنّ صاحب المنار لم يلخص الرد الثاني على صاحب جريدة القبلة، وذكر أن الرسالة التي معها الرد الأول وصلته. انظر: رسالتي ابن مانع الشخصيتين لابن سحمان في مكتبة الدارة، رقم ٦٠، ٦٨، قسم الوثائق المخطوطة.

٦ـ انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ٤ / ٨٢٩ ـ ٨٣٨. والذي يقرأ هذه الرسالة، يدرك تماما أن مؤلفها هو الشيخ سليمان بن سحمان، لمطابقتها لأسلوبه وألفاظه. وقد أشار ابن سحمان إلى طباعة الرد على صاحب جريدة القبلة في كتابه " الهدية السنية"، ص ١١٥.

٢٣ـ الرد على العاملي: ـ

ذكر بعض مترجمي ابن سحمان، أنَّ له ردًّا [١] على العاملي [٢] الإمامي صاحب كتاب" كشف الارتياب" ، وأما ابنه صالح، فلم تكن عبارته صريحة في هذا؛ بل أشار إلى أنَّ له ردًّا على الإمامي الرافضي [٣] .

** الرد على عبد الكريم البغدادي:

انظر: كشف الشبهات التي أوردها عبد الكريم البغدادي.

** الرد على عبد الكريم المشيلخي(الشخلي):

انظر: كشف الشبهات التي أوردها عبد الكريم البغدادي.

**الرد على الكتاب الذي ألفه عبد اللهً بن عمرو:

انظر: الرد على ابن عمرو:

٢٤ـ الرد على آل مبارك وأتباعهم من أهل الإحساء: ـ

اعترض بعض طلبة العلم من بني عبد اللطيف [٤] آل مبارك على ما كتبه بعض [٥] العلماء حول مسألة الاجتهاد والتقليد؛ فكتب ابن سحمان ردا عليهم

١ـ انظر: مشاهير علماء نجد، ص ٢٠٤. وذكر أنه لا يزال مخطوطا ؛ الرويشد في مقدمة الديوان، ص ١٣؛ قلائد الجمان، ص ٢٢.

٢ـ هو: محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي، صاحب كتاب "أعيان الشيعة". ولد عام ١٢٨٢هـ ، أو بعدها، وتوفي عام ١٣٧١هـ .وقد طُبع كتاب" كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب" عام ١٣٤٦هـ.انظر ترجمته في : الأعلام، ٥ /٢٨٧؛ معجم المؤلفين، ٨ /١٨٣.

٣ـ فقال في ترجمته المخطوطة ـ ترجمة علاَّمة الزمان ـ ق ٢، في تعداد كتبه: " والرد على الإمامي الرافضي ولم يُطبع". وقال في مجموع النفائس، ص ٣٩: " وآخر رد رده شبهات الرافضي الإمامي، وهو على جنبه مريضا، وهويقول: الحمد لله الذي مَنَّ عليّ بالردّ على هذا الرافضي الإمامي". وكلام ابنه هذا يحتمل أن يكون المراد به الرد على العاملي، ويحتمل أن يكون المراد به رده على الطباطبائي الإمامي؛ صاحب كتاب" البراهين الجلية" الذي طُبع أيضا في عام ١٣٤٦هـ، ورد عليه ابن سحمان في كتابه" الحجج الواضحة الإسلامية" كما سيأتي الحديث عنه في القسم الثاني.

٤ـ منهم: إبراهيم، وعبد العزيز، وغيرهم من أبناء عبد اللطيف المبارك، من أهل الإحساء. انظر الديوان، ص ١٥٦(ط. الأولى)، وانظر حاشية (١)، ص ١٩٢.

٥ـ ومنهم: صديق حسن خان ؛في كتابه" الدين الخالص" حيث حرَّم التقليد، وقد ذكر ابن =

مختصرا ومعه قصيدة[١].

وأرسل بذلك إليهم فلم ينتهوا عن قولهم بل أرسلوا رسالة ومناظيم، فردَّ عليهم برسالة أخرى ومعها قصيدة طويلة[٢]، وبعد فترة رأى ابن سحمان قصيدة لأحد تلاميذهم[٣] ؛ ينتصر لشيخه، فأجابه ابن سحمان بقصيدة طويلة[٤]، وقد أشار ابن سحمان أنه أرسل أحد هذه الردود إلى مصر ليُطْبَع[٥].

٢٥ـ الرد على المزور على شيخ الإسلام ابن تيمية: ـ

ذكر هذه الرسالة ابنه صالح، وقال عنها: إنها رسالة قيمة تحت الطبع[٦]، ولم يتبين لي المقصود بهذه الرسالة ؛فإن ابن سحمان له أكثر من رد على أشخاص نقلوا كلاما ، ونسبوه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية؛ وهم مخطئون في نقله أو فهمه، أو قد تصرفوا بالنقل، وحذفوا وقدموا وأخروا[٧].

سحمان : أنه بلغ من أمرهم، أنهم يسمونه الدين الخايس.

انظر: الديوان ،ص ١٥٦؛ و انظر حاشية (١)، ص ١٩٢.

١ـ وذلك عام ١٣١٤هـ. والرد يوجد مخطوطاً في جامعة الملك سعود، مجموع رقم ٨١٤، رسالة ١٤، والقصيدة توجد في الديوان، ص ١٥٦ـ١٦١(ط. الأولى).

٢ـ وقد طبعت الرسالة والقصيدة في " المجموع المفيد من رسائل أهل التوحيد"، ١ / ٣١٤. وهي تقع في ٦٨ صفحة من القطع المتوسط.

٣ـ يقول ابن سحمان : "يقال إنه العلجي" .

انظر: الديوان ، ص ١٧٤، (ط. الأولى) ؛وانظر: الرد على العلجي.

٤ـ انظر : الديوان، ص ١٧٤ـ١٩٦،(ط. الأولى).

٥ـ انظر: رسالة ابن سحمان الشخصية إلى ابن مانع ،ق٢، مكتبة دارة الملك عبد العزيز، قسم الوثائق ،وثيقة ٦٥ .

٦ـ انظر: مجموع النفائس الشعرية، ص ٣٨؛ وترجمة علاَّمة الزمان، مخطوط ق ٢ .

٧ـ انظر: إرشاد الطالب إلى أهم المطالب، ص ٣٩،٥٢؛و أنظر: الدرر السنية، ٨ / ٢٧٥؛و أنظر: كشف الشبهات التي أوردها عبد الكريم البغدادي ،ص ١٨ـ٢٠ . وغير هذه الردود، فلأجل ذلك لا أستطيع الجزم بأنها رسالة مستقلة ؛لجواز أن تكون هي إحدى رسائله الأخرى، ذكرها ابنه بهذا الاسم على عادته؛ فهو يذكر كتاب "البيان المبدي" بقوله الرد على بابصيل، وكتاب "الضياء الشارق "بقوله :الرد على جميل الزهاوي .ولا أستطيع الإحالة على إحدى رسائله؛ لعدم وضوح المقصود بأنها هي الرسالة المعنية بهذا. ومع هذا،أعطيناها رقما على أنها رسالة مستقلة، إلى أن يتبيِّن خلاف ذلك.

**** الرد على من أجاز السفر إلى بلاد المشركين:**

انظر: الرد على ابن عمرو.

وانظر: الجواب الفائض لأرباب القول الرائض.

**** الرد على من اعترض على الشيخ عبد اللهّ بن عبد اللطيف:**

انظر: الجواب الفائض لأرباب القول الرائض.

**** الرد على من اعترض على مناسك الحج من أهل البحرين:**

انظر: إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل على ما موَّه به أهل الكذب والمين من زنادقة البحرين.

****الرد على من أنكر الجهر بالذكر عقب الجهرية بعد انقضاء الصلاة :**

انظر: رسالة في الجهر بالذكر بعد الصلاة.

**** رسالة جواب الأسئلة عن التكفير والتفسيق والهجر على المعاصي :**

انظر: إرشاد الطالب إلى أهمّ المطالب.

٢٦ـ رسالة حول الدولة التركية: ـ

في عام ١٣٣٣هـ ،وُجّه إلى ابن سحمان سؤال حول الدولة التركية، فأجاب على هذا السؤال بهذه الرسالة ،وعرضها على بعض العلماء فكتبوا تقاريظ عليها[١]

٢٧ـ رسالة في بيان حكم الإقامة بين أظهر المشركين:

هذه رسالة وقصيدة بعث بها إلى بعض[٢] الإخوان في القصيم يبيِّن فيها حكم الإقامة بين أظهر المشركين، ويردُّ فيها على من اعترض على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، ونسبه إلى التشديد في هذا الموضوع وغيره[٣].

١ـ توجد هذه الرسالة مخطوطة في جامعة الملك سعود، مجموع رقم ٣٤٢٢ ،الرسائل ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢؛ إذ يوجد قبلها تقريظ لها للشيخ محمد بن عبد اللطيف، وبعدها تقريظ لها للشيخ عبدالله بن عبداللطيف.

٢ـ وهم: فوزان ،وسابق، ومحمد ،وإبراهيم آل علي وإخوانهم ؛مثل :عبدالله الحسين. انظر الديوان ص ١٩٦،(ط. الأولي).

٣ـ وقد طبعت الرسالة في الديوان ص، ١٩٦ -٢٠١،(ط. الأولى) ؛ وطبعت أيضا في" المجموع المفيد من رسائل أهل التوحيد" ١ / ٦٤-٧٦.

٢٨ـ رسالة في التحذير من البدع: ـ

هذه الرسالة كـمـا هو ظاهر من عنوانهـا ؛تحدَّث فيـهـا ابن سـحـمـان عن وجـوب الاتباع والتحذير من الابتداع[١].

** رسالة في التكفير:

انظر: منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع.

وانظر: إرشاد الطالب إلى أهمِّ المطالب.

٢٩ـ رسالة في الجهر بالذكر بعد الصلاة: ـ

كتب هذه الرسالة ردًّا على من زعم أن الذكر بعد الصلاة تشويش على الناس، ومن البدع المحدثات.

وقـد طُبـعـتْ في المرة الأولى بدون عـنوان[٢] ، وفي المرة الثـانيـة بهـذا العنوان المذكور[٣] آنفـا، وطبعت أخيرا بعنوان" تحقيق الكلام في مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام" .[٤]

** رسالة في الرد على أناس من أهل الإحساء:

انظر: الرد على آل مبارك وأتباعهم من أهل الإحساء.

**رسالة في الرد على بني عبد اللطيف بن مبارك:

انظر: الرد على آل مبارك وأتباعهم.

١ـ طبعت هذه الرسالة في "الدرر السنية "٤/٢ ١٦٧ ـ ١٧٦ . وتقع في ٩ صفحات.

٢ـ طبـعـت في الهـند عـام ١٣٣٥هـ، في المطبـعـة المصطفـوية في بمبـاي؛ مع ثلاثة كـتب هي: "الصواعق المرسلة"، و"تبرئة الشيخين"، و"كشف الشبهات" . وتقع في ١٦ صفحة من القطع المتوسط، وهي بدون عنوان.

٣ـ طبعت في الرياض عام ١٣٧٧هـ ؛مع الثلاثة الكتب الآنفة الذكر، وقد وضع عليها العنوان المذكور آنفا.

٤ـ طبعت في الرياض عام ١٤٠٧هـ؛ في مطابع دار العاصمة، وقام بتحقيقها عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم؛ وقد أشار إلى أنه وضع لها هذا العنوان اقتداء بالعلماء في تسمية كتبهم.

انظر: تحقيق الكلام، ص ٥، (حاشية).

٣٠ـ رسالة في الرد على العلجي:

اعترض عبد العزيز العلجي [١] على ابن سحمان في أحد ردوده التي ردَّ بها على أهل[٢] البدع، فكتب ابن سحمان رسالة إلى العلجي، عُرفتْ فيما بعد بـ" الرد على العلجي"[٣].

ولابن سحمان قصيدة يرد فيهاعلى رجل من الإحساء، ربما سُمِّيت أيضا "الرد على العلجي"[٤].

** رسالة في الساعة وأنها صناعة لا سحر:

انظر: الجواب الفاصل في الساعة بين من يقول إنها سحر ومن يقول إنها صناعة.

٣١ـ كتاب سبيل النجاح والفلاح في أذكار المساء والصباح: ـ

أورد في هذا الكتاب أذكار المساء والصباح من الآيات والأدعية، والأذكار دون عزو لها، أو تخريج أو بيان لحالها، لا في أصلها ولا في حاشيتها، وكأنه جمعها لنفسه؛ يدعو بها فلما تُوفي، طبعه ابنه[٥].

٣٢ـ الصواعق المرسلة الشهابية على الشُّبه الداحضة الشامية: ـ

وهذا الكتاب رد به الشيخ ابن سحمان على كتاب" الأقوال المرضية في الرد على

١ـ عبد العزيز بن صالح بن عبد العزيز العلجي. ولد فيما بين عامي ١٢٨٥ـ١٢٩٠هـ .وله نظم في فقه المالكية، توفي عام ١٣٦٢هـ.

انظر: شعراء العصر الحديث، ١ / ٢١١؛ الشعر في الجزيرة العربية، ص ٢٩٦ .

٢ـ واعتراض العلجي على قول ابن سحمان في أحد ردوده المنظومة:

على السيد المعصوم والآل كلهم وأصحابه مع تابعي نهجهم بعد .

فزعم أن علماء نجد ينكرون ويشدّدون على من قال :سيدنا محمد .انظر: الدرر السنية، ٣ / ٣٦٢.

٣ـ وقد طُبعت الرسالة في الدرر السنية، ٣ / ٣٦٢ . وتقع في أربع صفحات .

٤ـ انظر: الديوان، ص ١٧٤، (ط. الاولى). فقد رد على قصيدة يقول عنها ابن سحمان،" إنها لرجلٍ" يقال ـ والله أعلم ـ : إنه الرجل المسمى بالعلجي .

انظر: الديوان، ص ١٧٤، (ط. الاولى).

٥ـ طُبع عام ١٣٥٥هـ، على نفقة ابنه الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان، في المطبعة المتوسطة. وتقع في ٥٩ صفحة من القطع الكبير، وطبع طبعة حديثة بدون تأريخ؛ وجُعلت وقفا.

الوهابية" . لمؤلفه محمد عطاء الكسم[١] .

وقد طُبع كتاب الصواعق أكثر من طبعة[٢] .

٣٣ـ كتاب الضياء الشارق في رد شبهات الماذق[٣] المارق: ـ

وهذ الكتـاب نقض وردٌ لكتـاب" الفجـر الصـادق في الـرد على منكري التـوسل والكرمـات والخـوارق" . لمؤلفه جـميل صـدقي الزهاوي[٤] . وقـد فنَّد ابن سـحمـان افتراءات الزهاوي وتلفيقاته، وقد طبع الضياء عدة طبعات[٥] .

٣٤ـ عقود الجواهـر واللآلي في معارضة بدء الأمالي بما عليه أهل التـحقيق من ذوي المعارف والمعالي: ـ

هذه منظومة في معـارضة بدء الأمالي، توجد في مخطوطة مـستقلة[٦] ، وتـوجد

١ـ هو : محـمد عطاء الله بن إبراهيم بن ياسين الكسم، فقيه حنفي مشارك في عدة علوم، تولى الإمامة، واختير مـفتياً عـاماً للجمـهورية السورية، وتوفي بدمـشق عام ١٣٥٧هـ. من آثاره : " الأقوال المرضية في الرد على الوهابية" ، و"فصل الخطاب في المرأة ووجوب الحجاب" ، ورسالة في مصطلح الحديث. انظر: معجم المؤلفين، ١٠ / ٢٩٣ .

٢ـ طُبع في الهند عام ١٣٣٥هـ، في المطبعة المصطفوية، ومعه ثلاثة كتب للمؤلف؛ هي : " تبرئة الشيخين" ، و"كشف الشبهات" ، ورسالة في الجهر بالذكر، ويقع الكتـاب في ١٥٩صفـحة من القطع المتـوسـط . وأعيـد طبع الكتـاب في مطابع الرياض عام ١٣٧٦هـ، ويقع في ١٥٣ صفـحة، ومعه الثلاثة كتب المذكورة .وطبع في الرياض عام ١٤٠٩هـ، بتحـقيق عبد السلام ابن برجس العبد الكريم، في مطابع دار العاصمة، ويقع في ٣٣٣ صفحة.

٣ـ الماذق : المذْق : المزج والخلط . ورجل مذّاق : كذوب . (اللسان، ٣ / ٤٥٧) .

٤ـ جـميل بن صـدقي بن محـمـد فيض الزهاوي . شاعـر ينحو منحى الفلاسفة، ولد ببغداد عـام ١٢٧٩هـ، وتقلَّب في عـدة مناصب، كـتب عن نفـسه؛ فـقـال : كـنت في صـبـاي أُسـمى : المجنون؛ لحـركـاتـي غيـر المألوفة، وفي شبابي : الطائش؛ لنزعتي إلى الطرب، وفي كـهـولتي : الجري؛ لمقـاومتي الاستبداد وفي شيخوختي : الزنديق؛ لمجاهرتي بآرائي الفلسفية . توفي عام ١٣٥٤هـ ، له عدة مقالات وكـتب وكتابه" الفجر الصادق" طبع في مصر عام ١٣٢٣هـ، في مطبعة الواعظ .انظر: الأعلام، ٢ / ١٣٧ .

٥ـ طبع في الهند، قـبل عـام ١٣٣٠هـ ، في المطبـعـة المصطفـوية في بمبـاي، مع كـتـاب" الأسنة الحـداد" ، وطبع في مـصـر عـام ١٣٤٤هـ، في مـطبـعـة المنار . وطبع أيضـا في الرياض عـام ١٣٧٥هـ، في مطابع الرياض، والكتاب يقع في٣١٢ صفحة من القطع المتوسط .

٦ـ توجد في جامعة الملك سعود، مخطوطة رقم ٣٩٨٤، قسم المخطوطات . وتقع في ٩ ورقات .

في الديوان[١].

٣٥ـ عقود الجواهر المنضدة الحسان: ـ

هذا هو ديوان ابن سحمان الذي حوى أغلب قصائده[٢]، ويحتوي الديوان على ٨٢١١ بيت[٣]، موزعة على ١١٧ قصيدة، وتقدم الكلام على شعر ابن سحمان، وأما الديوان فقد طُبع أكثر من مرة[٤]؛ ولكنه لا يزال بحاجة إلى العناية به، وتصحيح ألفاظه، وشرح غرائبها، وتوضيح مناسبة القصيدة، ونحو ذلك[٥].

٣٦ـ عيون الرسائل والأجوبة على المسائل: ـ

قام الشيخ سليمان بن سحمان بجمع رسائل شيخه: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، في كتاب سمَّاه: "عيون الرسائل والمسائل"[٦] جمعها من أطراف نجد[٧].

وجعل لكل رسالة مقدمة، توضح موضوع تلك الرسالة[٨].

١ـ انظر: ديوانه، ص ١٠٠ ـ ١١٤، (ط. الأولى)؛ ص ١٥٥ـ١٧٣، (ط. الثانية).

٢ـ فقد ذكر أنه: فاته كثير من النظم لم يجده حال النسخ. انظر: الديوان، ص ٣، (ط. الأولى).

٣ـ حسب إحصائي لها في الديوان، (ط. الثانية).

٤ـ طبع المرة الأولى في حياة الشيخ سليمان في الهند عام ١٣٣٧، في المطبعة المصطفوية. ويقع في ٣٧١ صفحة من القطع المتوسط. وطبع أيضا في مطابع الأهرام عام ١٩٧٧ م في مصر، ونشرته مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية بالرياض، وقد أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه عبد الرحمن بن سليمان الرويشد؛ إلا أنه حذف مناسبات القصائد، وبعض الأبيات، ووضع عليه تعليقا طفيفا.

٥ـ علمتُ من الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان، أنه يقوم هو وبعض أفراد أسرة آل سحمان بتصحيح الديوان، وإعادة مناسبات القصائد التي حذفها ابن رويشد، وشرح الغريب وغير ذلك، والشيخ عبد الرحمن أهل لهذا العمل؛ فهو عالم جليل وشاعر مطبوع.

٦ـ رأيته مخطوطا في مكتبة المذنب العامة.

٧ـ انظر: ترجمة علاَّمة الزمان، ق ٢.

٨ـ وقد طُبعت هذه الرسائل في مصر، عام ١٣٤٦هـ مع غيرها من رسائل أئمة نجد؛ بعنوان: "مجموعة الرسائل والمسائل النجدية"، وقد خُصِّصَ لرسائل الشيخ عبد اللطيف التي جمعها ابن سحمان الجزء الثالث.

٣٧ـ الفتاوى: ـ

ذكر بعض مترجمي ابن سحمان أنَّ له فتاوى مطبوعة[١] ؛ ولم أعثر على فتاوى مفردة لابن سحمان مطبوعة، إلا أن ابنه وغيره في ترجمتهم له، ذكروا أنها مطبوعة[٢] ضمن" الدرر السنية في الأجوبة النجدية"[٣].

٣٨ـ كتاب كشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس: ـ

لما كتب الشيخ سليمان بن سحمان كتابه" كشف الشبهتين" ؛ يرد به على رسالة" نصيحة المؤمنين" التي هاجم فيها ابن شبيب[٤] طلبة العلم، في إنكارهم

١ـ انظر: الهدية السنية ص، و؛ الأعلام، ١/١٢٦؛ جريدة أم القرى، عدد ٢٩٤ السنة السادسة في ٢٩ صفر ١٣٤٩هـ.

٢ـ انظر: مجموع النفائس الشعرية، ص ٣٨؛ ترجمة علامة الزمان، ق٣؛ قلائد الجمان ،ص ٢٣.

٣ـ قمتُ بتتبع ما ذُكر لابن سحمان في الدرر السنية، وهذه قائمة بالمواضع التي نقل فيها صاحب الدرر كلام ابن سحمان، سواء كانت رسالةً مستقلة، أو فتوى:
كتاب العقائد، ١/٢٩١-٢٩٩، ٢٩٩.
كتاب التوحيد، ٢/١٦٧-١٧٧.
كتاب الأسماء والصفات، ٣/٣٦٠-٣٦٣، ٣٦٣-٣٦٦ ، ٣٦٦-٣٦٨، ٣٦٨-٣٦٩.
كتاب العبادات، ٤/١٣٣، ١٣٥، ١٥٢، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٤، ١٧٩، ١٩٨، ٢٠٣، ٢١٣، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٨٧، ٢٨٩، ٣٦٠، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩٧.
كتاب البيع، ٥/٢٤، ٩٧، ٢١٤، ٢٧٥، ٣٠٨.
كتاب النكاح، ٦/٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٦، ٤٦٧، ٤٩٨
كتاب الجهاد، ٧/٢٠١ ، ٢٢٠-٢٢٦، ٢٢٦-٢٣٠، ٢٣١-٢٣٤، ٢٣٤-٢٣٦، ٢٣٦-٢٣٨ ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٨٧، ٣٩٥.
كتاب حكم المرتد، ٨/٢٤٣، ٢٥٦-٢٥٩، ٢٥٩-٢٦٦، ٢٦٦-٢٧٠، ٢٧١ -٢٧٥، ٢٧٥-٢٨١.
مختصر الردود، ٩/٤٢٥-٤٤٨.
كتاب تفسير القرآن، ١٠/٩٠.
كتاب النصائح، ١١/١٦٩-١٧٠.
ويوجد في" مجموعة الرسائل والمسائل النجدية" فتاوى غير معزوة لمؤلف.
انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ٤/٧٩٥-٨٠٦؛ وأيضا، ٤/٨١٢-٨١٧.

٤ـ هو : يوسف بن شبيب الكويتي، وسيأتي الحديث عن كتاب" كشف الشبهتين" ص ١٤٩.

على أهل البدع، قام حسين بن حسن بن حسين[١] ينتصر لهذه الرسالة، ويشبِّه كلام صاحبها بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية، ويرد على ابن سحمان فيما قال في كتاب "كشف الشبهتين"، فألف الشيخ سليمان كتابه "كشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس"؛ يرد به على حسين[٢]، ويفنِّد أقواله[٣].

٣٩ـ كشف الشبهات التي أوردها عبد الكريم البغدادي في حل ذبائح الصلب وكفار البوادي: ـ

وهذا الكتاب نقضٌ لفتوى رجل من أهل العراق، يسمى عبد الكريم بن عباس الشخلي البغدادي[٤]، حول جواز أكل ذبيحة المنتسب إلى الإسلام، وإن كان لا يصلي ولا يصوم ولا يحج، ويرتكب جميع الكبائر، وقد تتبع الشيخ سليمان هذه الفتوى بالنقض والرد[٥].

١ـ هو: الشيخ حسين بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن الإمام محمد بن عبدالوهاب. ولد عام ١٢٨٤هـ ،وقرأ على علماء الرياض، ونزح إلى عمان عام ١٣٢٥هـ. وسكن جزيرة زعاب، وتوفي هناك عام ١٣٢٩هـ.
انظر: ترجمته في مشاهير علماء نجد، ص ٩٩؛ علماء نجد خلال ستة قرون، ١ / ٢١٩.

٢ـ وقد تراجع الشيخ حسين عن أقواله واعترف بخطئه.
انظر: رسالة الشيخ ابن مانع لابن سحمان في ٢٨ / ٧ / ١٣٣٨هـ، مخطوط رقم ٥٢ وثائق، دارة الملك عبد العزيز.

٣ـ وقد طُبع الكتاب في الهند عام ١٣٢٨هـ، في بمباي المطبعة المصطفوية. ويقع الكتاب في ٥٦ صفحة من القطع المتوسط.

٤ـ هو: عبد الكريم بن عباس الشخلي أو المشيلخي، من أهل بغداد، التقى به الشيخ ابن بليهد في الهند، فذكر: أنه رجع عما قال فيها، وسيكتب بذلك للمشايخ في نجد؛ فكتب إلى الشيخ سليمان جملة مكاتيب، يذكر فيها التنصل من هذه الفتوى، فبينَّ له الشيخ سليمان أن المقصود هو الرد على هذه الشبهات التي في الفتوى، ومن أفتى بها، وليس المقصود شخصًا بعينه، وذكر الأسباب الداعية لهذا الرد؛ وهي تسعة أمور، ذكرها ابن سحمان في رسالته لعبد الكريم بن عباس.
انظر: الدرر السنية، ٨ / ٢٦٦ـ٢٧١.

٥ـ وقد طُبع الكتاب، في الهند في المطبعة المصطفوية في بمباي عام ١٣٣٥هـ، مع كتاب "الصواعق المرسلة" و"تبرئة الشيخين". ويقع في ٦٧ صفحة من القطع المتوسط، كما طُبع أيضا في الرياض عام ١٣٧٧هـ، في مطابع الرياض مع الكتب المذكورة.

****كشف شبهات يوسف بك شديد:**

انظر: كشف الشبهتين عن رسالة يوسف بن شبيب والقصيدتين.

٤٠ـ كتاب كشف الشبهتين عن رسالة يوسف بن شبيب والقصيدتين: ـ

ألف يوسف بن شبيب الكويتي[١] رسالة أسماها: "نصيحة المؤمنين عن تكفير المسلمين"؛ يهاجم فيها بعض طلبة العلم[٢] في إنكارهم على أهل البدع.

فلما وقف الشيخ سليمان على هذه الرسالة، ألَّف كتابه "كشف الشبهتين"؛ لتفنيد ما ذكر في هذه الرسالة، وبيان حكم الموالاة والمعاداة، وتكفير المعين، وتوضيح كلام الأئمة في ذلك[٣].

٤١ـ كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام: ـ

هذا الكتاب نقض ورد لكتاب "جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام والتوسل بجاه خير الأنام ـ عليه الصلاة والسلام ـ "لمؤلفه مختار أحمد باشا المؤيد العظمي[٤].

فنقض ابن سحمان في كتابه "كشف غياهب الظلام" جميع ما لفقه العظمي من الافتراءات على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وردَّ عليه ردًّا وافيا.[٥]

١ـ كان حيا عام ١٣٢٧هـ، وهو من سكان الكويت، وتنقَّل بينها وبين قطر، وسافر إلى الهند، وصاهر عبد الرحيم الغزنوي، وقد طبع كتابه "نصيحة المؤمنين" عام ١٣٢٦هـ في دلهي .انظر: كشف الشبهتين، ص ١، ٨٣.

٢ـ مثل: محمد بن حسن المرزوقي، وأصهاره من آل عمران. انظر: كشف الشبهتين، ص ٢ وما بعدها.

٣ـ وقد طبع كتاب كشف الشبهتين في الهند عام ١٣٢٧هـ ،في مطبعة كلزار حسني في بمباي، والكتاب يقع في ٨٤ صفحة من القطع المتوسط وملحق به في آخره قصيدة لحسين بن حسن والرد عليها لمحمد بن حسن المرزوقي، وهي مرقمة بترقيم مستقل، وتقع في ١٦ صفحة.

٤ـ مختار بن أحمد المؤيد العظمي. ولد في دمشق عام ١٢٣٧هـ، وسكن المدينة المنورة مدة، له عدة كتب، تُوفي في دمشق عام ١٣٤٠هـ. وكتاب جلاء الأوهام طُبع في دمشق عام ١٣٣٠هـ في مطبعة الفيحاء. انظر الأعلام، ٧/ ١٩١؛ معجم المؤلفين، ١٢/ ٢٠٩.

٥ ـ وقد طُبع الكتاب في الهند قبل عام ١٣٤٠ في المطبعة المصطفوية في بمباي، ومعه كتاب إرشاد الطالب، وطُبع في الرياض عام ١٣٧٦هـ في مطابع الرياض، والكتاب يقع في ٣٠٦ من الصفحات من القطع المتوسط.

** مجموع فتاوى:

انظر: الفتاوى.

** مسائل هامة من: التكفير والتفسيق، الحب والبغض في اللهَّ، الهجران على المعاصي، حكم لبس العمائم والعصائب:

انظر: إرشاد الطالب إلى اهمِّ المطالب.

** مسألة حول الدولة التركية:

انظر: رسالة حول الدولة التركية.

** المستطاب الدامغ لأعدائك:

انظر: البيان المبدي لشناعة القول المجدي.

** المنظومة الميمية في الرد على ابن بطي:

انظر: الرد على ابن بطي.

٤٢ـ منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع: ـ

وهذا الكتاب إجابة على بعض الأسئلة التي وردت على الشيخ سليمان حول الغلو في مسالة التكفير، وبعض المسائل المتعلقة بها، وغيرها.[١]

٤٣ـ المواهب الربانية في الانتصار للطائفة الوهابية ورد أضاليل الشبه الدحلانية: ـ

هذه قصيدة ردَّ بها على كتاب" الدرر السنية في الرد على الوهابية"[٢].

وهذه القصيدة تعتبر من أوائل ردود[٣] ابن سحمان، وتوجد في ديوانه، وتزيد أبياتها على خمسمائة بيت[٤].

١ـ طُبع الكتاب في القاهرة عام ١٣٤٠هـ في مطبعة المنار، ويقع الكتاب في ١٠٤ صفحات من القطع الصغير، وأعيد طبعه عام ١٤٠١هـ في مطبعة التقدم بالقاهرة، ونشرته دار مروان للطباعة والنشر بالقاهرة.

٢ـ الذي ألفه أحمد بن زيني دحلان، مفتي الشافعية بمكة، توفي سنة ١٣٠٤هـ. وكان ميلاده فيها عام ١٢٣٢هـ. الأعلام، ١/ ١٢٩ـ١٣٠.

٣ـ تقع في عشر ورقات، وتوجد مخطوطة في مكتبة المذنب العامة، بخط الشيخ سليمان، وذلك عام ١٣٠٢هـ، وتوجد أيضا في جامعة الملك سعود، برقم ٣٩٨٩، قسم المخطوطات.

٤ـ انظر: الديوان، ص ٦ـ٢٧، (ط. الأولى)، ص ٣٠ـ٥٧، (ط. الثانية).

٤٤ـ نبذة في الزيارة: ـ

ذكـر تـلميـذه ابن قاسـم أنّ له" نبـذة في الزيارة"[١]، ولـم يتبين لي المقـصود بهـذه النبـذة[٢].

٤٥ـ نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية: ـ

للشيخ سليمان بن سحمان نظم علقه على مختصر[٣] منظومة ابن عبد القوي، يبدأ من أقسام المياه وينتهي في باب الصداق، وكان قصده من جعل هذا النظم معلقا على حاشية المنظومة؛ هو تنبيه طلاب العلم إلى القول الآخر في المسألة عند الحنابلة وهو القول الراجح في المسألة كما اختاره شيخ الإسلام وبعض الأصحاب، وقد أشار إلى هذا في القصيدة التي فنّد فيها قول مَن اعترض عليه في هذا العمل[٤].

ولابن سحمان أيضا نظم للمسائل التي انفرد بها شيخ الإسلام عن الأئمة الأربعة، وقد ذكر منها تسع عشرة مسألة[٥].

** هداية الأنام وجلاء الأوهام عن معتقد الإمام وعلم الهداة الأعلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

انظر: الأسنة الحداد في الرد على علوي الحداد.

١ـ انظر: الدرر السنية، ١٢/ ٩٠. وذكرها أيضا ابن عبيد في" تذكرة أولي النهى والعرفان" ٣/ ٢٥٣.

٢ـ فقد يكون المقصود بها" المواهب الربانية في رد أضاليل الشبه الدحلانية"؛ فقد تكلم فيها طويلا عن الزيارة، وهي في مجموعها ينطبق عليها وصف النبذة. انظر: الديوان، ص ٦/ ٣٧،(ط. الأولى)، ص ٣٠ـ٥٧ (ط. الثانية). وانظر: المواهب الربانية في رد أضاليل الشبه الدحلانية.

٣ـ ذكر تلميذ ابن سحمان الشيخ سليمان بن حمدان، أنه وجد على مختصر النظم للشيخ عبد العزيز بن حمد بن معمر أبياتا، نظمت اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض المسائل، وهي بخط شيخه ابن سحمان، ومن نظمه.
انظر: ملتقى الأنهار من منتقى الأشعار، ص ١٣٨.

٤ـ انظر: الديوان، ص ٢١٩،(ط. الأولى)، ص ٣٠٥،(ط. الثانية).

٥ ـ وقد قام ابنه صالح بطبع هذه الاختيارات والمسائل التي انفرد بها شيخ الإسلام، في كتابه ملتقى الأنهار من منتقى الأشعار، ص ١٣٤ـ١٤٨.

٤٦ـ الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية: ـ

هذا الكتاب عبارة عن خمس[١] رسائل، جمعها الشيخ ابن سحمان وأعقبها بقصيدة له، وهذه الرسائل توضح معتقد أهل نجد، وما هم عليه وما سطروه نظما ونثرا.

وقدطُبعت[٢] عدة مرات، ووزِّع منها ألوف النسخ؛ خصوصا خارج بلاد نجد[٣].

*****

=كما طبعت أيضا في الديوان، ص ٥٢٠ـ ٥٣١،(ط. الثانية).

١ـ الرسالة الأولى للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود المتوفى سنة ١٢١٨هـ والثانية للشيخ عبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب، والثالثة للشيخ حمد بن معمر المتوفى سنة ١٢٢٥هـ، والرابعة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، والخامسة للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ.

٢ـ طبعت في القاهرة عام ١٣٢٢هـ وعام ١٣٤٢هـ وعام ١٣٤٤هـ، في مطبعة المنار وطبعت أيضا عام ١٣٨٩هـ في مكة بمطبعة النهضة الحديثه، وتقع في ١٣١ صفحة من القطع المتوسط.

٣ـ انظر: الوهابيون والحجاز، ص ١٩، ٥٤.

ثانيًا: وفاته

تُوفي - رحمه الله - عام ١٣٤٩هـ[١] في شهر صفر[٢] في اليوم العاشر منه[٣]، بعد أن أمضى شهرين على سرير المرض[٤].

وقد شموا رائحة طيب، لا يعهدون مثلها، عندما فاضت نفسه - رحمه الله[٥].

وكانت وفاته في مدينة الرياض[٦]، وصُلِّيَ عليه في الجامع الكبير[٧] بالرياض وأمَّ الناس في الصلاة عليه الشيخ محمد بن عبد اللطيف[٨]، وخرج مع جنازته أهل البلد[٩]، ودُفن في مقبرة العود[١٠]، ....

١- انظر: مشاهير علماء نجد، ص ٢١٢ ؛ علماء نجد خلال ستة قرون، ١ / ٢٨١؛ الدرر السنية، ١٢ / ٩٢؛ ترجمته المطبوعة في مقدمة الهدية السنية بقلم سليمان بن حمدان، ص د ؛ مجموع النفائس الشعرية، ص ٤٠؛ تذكرة أولي النهى والعرفان، ٣ /٢٤٧؛ ديوانه، ص ١٤ المقدمة.

٢- جريدة أم القرى عدد ٢٩٤ السنة السادسة الجمعة ٢٩ صفر ١٣٤٩هـ.

٣- انظر: روضة الناظرين، ١ / ١٢٩؛ مقدمة رسالة تحقيق الكلام في مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام.

٤- انظر: روضة الناظرين، ١ / ١٢٩.

٥- انظر: الهدية السنية، ص د، المقدمة ؛ ترجمة علامة الزمان، مخطوط ق ٤ ؛ تذكرة أولي النهى والعرفان، ٣ / ٢٥٥.

٦- انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، ١ / ٢٨١؛ الدرر السنية ١٢ / ٩٢؛ مشاهير علماء نجد، ص ٢١٢.

٧- انظر : مشاهير علماء نجد، ص ٢١٢؛ روضة الناظرين، ١ / ١٢٩؛ الهدية السنية، ص د المقدمة؛ تذكرة أولي النهى والعرفان، ٣ / ٢٥٥؛ تحقيق الكلام في مشروعية الذكر بعد السلام، ص ه المقدمة.

٨- انظر: تذكرة أولي النهى والعرفان، ٣ / ٢٥٥؛ الهدية السنية، ص د – هـ المقدمة.

٩- انظر: روضة الناظرين، ١ / ١٢٩؛ تذكرة أولي النهى والعرفان، ٣ / ٢٥٥؛ الهدية السنية، ص د المقدمة؛ تحقيق الكلام، ص ه المقدمة.

١٠- انظر: مشاهير علماء نجد، ص ٢١٢؛ روضة الناظرين، ١ / ١٢٩؛ الهدية السنية، ص د المقدمة؛ تذكرة أولي النهى والعرفان، ٣ / ٢٥٥؛ تحقيق الكلام في مشروعية الذكر بعد السلام ص ه المقدمة.

بين قبري [١] الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وابنه الشيخ عبد الله بن عبداللطيف، وصُلِّيَ عليه في جوامع نجد صلاة الغائب [٢].

ولم يخلِّف إلا مسكنًا صغيرًا وأربعة عشر ريالاً [٣].

وأما الأبناء فقد أنجب ثلاثة؛ هم: عبد العزيز، وصالح، وعبد الله،، وقد سبقتْ ترجمتهم مع تلاميذه.

وقد رثاه الشيخ محمد [٤] بن عبد العزيز بن هليل بقصيدة [٥] طويلة، منها [٦] قوله:

علاَّمة عُلمتْ حقًا فضائلـــــه ... بحرُ العلوم سليمان بن سحمان

مَن فاق في الفهم والتوحيد مع لغة ... والنحو ثم تفاسير لقــــرآن

وفي الأحاديث والآداب معْ سيــر ... والنظم والنثر حقًا كلَّ أقــران

نال العُلى فعَلى فوقَ الذُّرى رتبًـا ... حتى سما في سما مجد وعرفان

لسانُه صارم في شعره فلقــــد ... أعاد في وقته إنشادَ حسَّـــان

يذكِّر الناسَ قسًّا في خطابتــــه ... وفي بلاغته وصفًا لسحبــــان

إلى أن قال:

فاقرأ تصانيفه إن كنتَ جاهلَــــه ... وأنشدن له شعرا بديـــــوان

١- انظر: تذكرة أولي النهى والعرفان، ٣/ ٢٥٥؛ الهدية السنية، ص د- هـ المقدمة.

٢- انظر: روضة الناظرين، ١/ ١٢٩؛ تحقيق الكلام، ص ٥ المقدمة.

٣- انظر: الهدية السنية، ص هـ المقدمة ؛ ترجمة علامة الزمان، مخطوط ق ٤ .

٤- هو الشيخ محمد بن عبد العزيز بن عثمان بن سعيد بن عبد الله بن هليل.
ولد عام ١٣٣٢هـ في الدلم، وتربى فيها، وقرأ على علماء الرياض، تولى عدة مناصب قضائية، إلى أن عُيِّن محققا في ديوان المظالم، وأحيل إلى التقاعد عام ١٣٩٤هـ، وتوفي في ٢٥ ذي القعدة عام ١٤٠١هـ. انظر: روضة الناظرين، ٢/ ٣٤٥-٣٥١.

٥- ذكر ابن هليل أن الذي طلب منه أن يرثي هذا العالم هو فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - وفقه الله -،وذلك بعد وفاة ابن سحمان بتسع سنوات.
انظر: مجموع النفائس الشعرية ص ٩٠.

٦- مجموع النفائس الشعرية، ص ٩٠-٩٣.
وانظر: الهدية السنية، ص هـ المقدمة؛ تذكرة أولي النهى والعرفان، ٣/ ٢٥٥.

وانظر فوائدَ في البستان ألَّفهـا ... مثل الفواكه بل أحلى لَدى الجاني

واقرأ رسائل في التوحيد أرسلها ... برًّا وبحرًا وفي سكان بلـدان

وسلْ خبيرا به ينبيك عنه وقـل ... لله دَرُّ سليمان بن سحمـان

أكرم به من فتىً ذي همة شَرُفَتْ ... أكرمْ به من فتىً في العلمِ ذي شان

فالله يجزيه عنا كل صالحـة ... فضلاً ويسكنه في دار رضـوان

لما قضى وثوى في الرمس منفردًا ... وباتَ تحتَ الثَّرى من بين أكفـان

قامتْ ربوعُ الهدى والعلمِ تندبُه ... والطرس مَعْ قلمٍ يبكي بأشجـان

ورثاه هو والشيخَ سعدَ بنَ عتيقٍ، الأستاذُ حمدُ بـن محمـد الجاسـر[١] بقصيدة[٢] منها:

قضاء لا يطاق له مـردٌّ ... وأمر نافذ ما منه بـد

وهل يجدي التأسّفُ لو تنـاهى ... بنفعٍ أو به قد نِيْلَ قصـد

ولكنَّ الصبورَ ولو تسـلَّى ... سَيَغْلِبُ صَبْرَه الخطبُ الأشـد

وهل خطبٌ كخطبٍ منه كادتْ ... لشدة وقعه تنهارُ نجـد

به فقدتْ فخَارًا لا يُضَاهـى ... ومجدًا ساميًا لا يُستـرد

وحالفها خمولٌ مستمـر ... وحالفَ أهلَها حزنٌ وسهـد

هوى ركنانِ قد رفعا عُلاهـا ... فهل يرجى لها التقويمُ بعـد

وأصبح نيِّراها في خفـاء ... يضمهما عن الأنظار لحـد

فأضحت في ظلام مكفهـرّ ... ومنها النور قد ما كان يبـدو

مضى عنها سليمان محشـا ... يَؤُمُّ أمَامَهُ قد سار سعـد

فأضحى العلم بعدهما يتيمًـا ... يحاربه كثير وهو فـرد

وأضحى الدين بعدهما مهانـا ... يروم لكيده أشرٌّ ووغـد

هما سيفان مالهما نظيـرٌ ... لنصرِ الشرعة الغرَّاءِ يعـد

هما حبران أهلُ تقىً وعلـمٍ ... يزينهما لدى العلماء زهـد

١ـ علامة الجزيرة من مواليد عام ١٣٢٩هـ.

٢ـ الدرر السنية، ١٢ / ٩٢ ـ ٩٣؛ الهدية السنية، ص هـ ـ والمقدمة.

ففي حلٍّ العويص إذا تعامى إذا قصدا له لم يَكْب زند
وفي قمع الكفور بنص وحيٍ صريحٍ منهما ما فُلَّ حدُّ
وفي الإفتاء إن قالا بقولٍ حوى التوفيقَ قولُهما الأسد
وحازا للصواب بلا نزاع يُقِرُّ بذاكَ خصْمُهما الألَدُّ[1] .

*****

١ـ الدرر السنية، ١٢ / ٩٢-٩٣؛ الهدية السنية، صْ هـ ـ د المقدمة .

الباب الثاني

الفصل الأول

طريقته في تقرير العقيدة

الفصل الثاني

موقفه من خصوم الدعوة السلفية، وطريقته في الرد عليهم

وفيه مباحث

١ـ في التوسل.

٢ـ في تكفير المسلم.

٣ـ في الغلو.

٤ـ في شد الرحال إلى القبور.

٥ـ في التوحيد وأقسامه.

٦ـ في الشرك وأنواعه.

الفصل الأول

طريقته في تقرير العقيدة

اعتمد الشيخ سليمان بن سحمان في طريقته في تقرير العقيدة على منهج أئمة الدعوة النجدية(الوهابية) ،التي هي امتداد للمدرسة السلفية، وفي هذا الفصل سنورد أهَّم الملامح الرئيسية في طريقته في تقرير العقيدة:

أولاً: اعتماده على الكتاب والسنة: ـ

وقد تمثل هذا في عدة ركائز أهمها ما يلي:

١ـ الإيمان بماجاء في الكتاب والسنة، إيمانا عـاما مجملا ، واحترام نصـوصهما، وعدم رد شيءمنهما أو تأويله ،لجهلنا به أو عدم معرفة الحكمة منه: ـ

ففي رد ابن سحمان على علوي[١] الحداد يبين موقف الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه من الكتاب والسنة؛ فيقول:"إن الشيخ ـ رحمه الله ـ وأتباعه مع عدم ادعائهم للاجتهاد المطلق، لا يقدمون على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قول أحد ،كائنا من كان لإجماع العلماء على ذلك"[٢].

وفي رسالته "في الجهر بالذكر بعد السلام "يوضح ضروة احترام النصوص، وأن من رد شيئا منها ،فقد زالت هيبة النصوص من قلبه ؛فيقول في الرد على المخالف:"فإن هذا القول لا يقوله من في قلبه تعظيم للنصوص وتوقير لها، بل أقوال الرجال وخرصها عنده أعظم قدرا وأجل خطرا، فلذلك زعم أن هذا تشويش على الناس بمجرد خلاف بعض أهل المذاهب الأربعة"[٣].

١ـ سبقت ترجمته ،ص ١٢٤.

٢ـ الأسنة الحداد ص، ٢٩٩.

٣ـ تحقيق الكلام في مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام، ص ١٤.

وفي رسالته "إقامة الحجة والدليل "يبيِّن ضرورة الإيمان بما جاء به الرسول ـ ﷺ ـ إيمانا عاما مجملا سواء عرفنا الحكمة من ذلك، أم لم نعرف؛ فيقول: "لا ريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول ـ ﷺ ـ إيمانا عاما مجملا، ولا ريب أن معرفة ماجاء به الرسول ـ ﷺ ـ على التفصيل، فرض على الكفاية"[(١)].

إلى أن قال: "إذا فهمت هذا، فاعلم أنه ليس على عوام المسلمين، ممن لا قدرة لهم على معرفة تفاصيل ما شرعه الله ورسوله، أن يعرفوا على التفصيل ما يعرفه مَن أقدره الله على ذلك، من علماء المسلمين وأعيانهم من الحكمة فيما شرعه الله ورسوله، بل عليهم أن يؤمنوا بما جاء به الرسول إيمانا عاما مجملا، وأن يكلوا علم مالم يعلموه إلى عالمه ولم يقل أحد من عوام المسلمين، فضلا عن العلماء الأعلام منهم: أنه لا ينبغي للإنسان أن يعمل بشيء مما شرعه الله ورسوله، إلا أن يعلم الحكمة في ذلك"[(٢)]

٢ـ الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله عند التنازع: ـ

وذلك أن الله أمرنا باتباع الكتاب والسنة، ومن مستلزمات ذلك الرد إليهما عند التنازع، فالواجب على من نصح نفسه، وأراد نجاتها، أن ينظر القول الذي يدل عليه الكتاب والسنة، من الأقوال المتنازع عليها؛ اتباعا لأمر الله، ويوضح ابن سحمان هذا الأمر، فيقول: " والله ـ سبحانه وتعالى ـ لم يتعبدنا باتباع أقوال أهل المذاهب، وإنما تعبدنا باتباع رسوله والأخذ بسنته وترك كل قول خالفها .... فالواجب على من نصح نفسه، وأراد نجاتها، وكان من أهل العلم، أن ينظر القول الذي يدل عليه الكتاب و السنة، من الأقوال المتنازع فيها، اتباعا لقوله تعالى ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾.[(٣)]

فإن طاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، في كل حال، وأقوال أهل الإجماع والمفتين والحكّام وغيرهم، إنما اتبعت لكونها تدل على طاعة الله ورسوله، وإلا فلا

١ـ إقامة الحجة والدليل، ص ٦.

٢ـ إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل، ص ٦ـ٧.

٣ـ سورة النساء، الآية: ٥٩.

تجب طاعة مخلوق لم يأمر الله بطاعته، وطاعة الرسل طاعة لله"[١].

ويبين في موضع آخر ضرورة الرد إلى الله ورسوله ،وخطورة ترك ذلك ،وأنه من سمات المنافقين، التي ذمهم الله بها ؛فيقول: " قد كان من المعلوم أن العلماء إذا أجمعوا فإجماعهم حجة ؛لأنهم لا يجتمعون على ضلالة، وإذا تنازعوا في شيء فالواجب رد ما تنازعوا فيه من شيء إلى الله ورسوله.

قال أهل العلم: الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته بعد وفاته، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ ﴾[٢] وقد ذم الله تعالى من أعرض عن كتابه، ودعا عند التنازع إلى غيره ؛ فقال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾[٣]، وقد كان من المعلوم أن الواحد من العلماء ليس بمعصوم على الإطلاق، بل كل احد من الناس يؤخذ من قوله ويترك؛ إلا رسول الله ـ ﷺ ـ"[٤].

٣ـ تجريد المتابعة للرسول ـ ﷺ ـ وعدم التعصب لرجل أو مذهب مع ثبوت سنة المعصوم ـ ﷺ ـ :ـ

فلا قول لأحد مع قوله كائنا من كان، بل كل يؤخذ من قوله ويترك فلا تعصب لمذهب معين ولا رجل معين، بل إذا ثبت قوله ـ ﷺ ـ ، فالواجب الأخذ به، وترك ما سواه، "فلا قول لأحد مع سنة سنها رسول الله ـ ﷺ ـ ،كائنا من كان ، وكلٌّ يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله ـ ﷺ ـ؛ قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: يوشك أن تنَزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ـ ﷺ ـ وتقولون : قال أبو بكر وعمر؟ .

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته ،يذهبون إلى رأي سفيان، والله ـ تعالى ـ يقول:﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٥]،أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك لعله، إذا رَّد

١ـ تحقيق الكلام في مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام، ص ٢٢ـ٢٣ .

٢ـ سورة الشورى، الآية: ١٠

٣ـ سورة النساء، الأية: ٦١ .

٤ـ كشف الشبهات، ص ٥٣ .

٥ـ سورة النور، الآية:٦٣ .

قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ[١] فيهلك"[٢].

وليس على مَن أخذ بما صحَّ عن رسول الله ﷺ، لوم ولا عتب ؛لأن ذلك اتباع لأمر الله ورسوله، وسير على منهاج سلف الأمة وأئمتها ،الذين أمروا بردِّ أقوالهم إلى السنة ، فما وافقها قُبل وما عارضها ضُرب به عرض الحائط.

ويوضح ابن سحمان هذا في رده على الزهاوي[٣] ؛فيقول: "فإذا أخذ الشيخ وأتباعه بما صحَّ عن رسول الله ﷺ، ولم يكن منسوخا ،ولا مخصصا،ولا معارضا بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة، فلا عتب عليه، ولا لوم يلحقه في ذلك، وقد تبع في ذلك سلف الأمة وأئمتها "[٤].

٤ـ الاعتناء بكتاب اللهً وسنة رسوله، والرجوع في فهم نصوصهما إلى أئمة التفسير وشراح الحديث المشهود لهم بالصدق والعدل، الذين تلقَّت الأمة علمهم بالقبول: ـ

فمن ضمن الرسائل الخمس التي اختارها الشيخ سليمان لتوضيح منهج دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، يورد رسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب ،التي فيها توضيح للكتب التي يعتني بها أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فيقول: "ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة، ومن أجلِّها لدينا تفسير ابن جرير، ومختصره لابن كثير الشافعي... وعلى فهم الحديث بشرح الأئمة المبرِّزين كالعسقلاني، والقسطلاني على البخاري، والنووي على مسلم ،والمناوي على الجامع الصغير، ونحرص على كتب الحديث؛ خصوصا الأمهات الست وشروحها، ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون، أصولا وفروعا[٥].

١ـ نقل ابن سحمان كلام ابن عباس وكلام الامام أحمد من كتاب" التوحيد"، ص ١٠٢؛ مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الأول.

٢ـ تحقيق الكلام، ص ٢١.

٣ـ تقدمت ترجمته، ص ١٤٥

٤ـ الضياء الشارق، ص ٢٩٩.

٥ـ الهدية السنية ،ص ٣٠؛ وانظر: كشف غياهب الظلام، ص ١٢٧؛ الأسنة الحداد، ص ١٤، ٢٣. وسبق نقل هذا النص وتوضيحه، ص ٦٩ـ٧٠.

٥ ـ وجوب تقديم النقل على العقل عند توهم التعارض: ـ

ذلك أنه لا يتُصور أن يتعارض العقل الصريح مع النقل الصحيح أبدا، لكن إذا جاء مايوهم ذلك ،وجب علينا تقديم النقل ، ويوضح ابن سحمان هذه القضية؛ فيقول: "إذا تعارض النقل والعقل ،وجب تقديم النقل ؛لأن العقل مصدق للنقل في كل ما أخبر به، والنقل لم يصدق العقل في كل ما أخبر به، ولا العلم بصدقه موقوف على كل ما يخبر به العقل، فالواجب رد ما أثبته إلى نصوص الكتاب والسنة، ولا يعترض عليها بالشكوك والشّبَه، والتأويلات الفاسدة، أو بقول من يقول: العقل يشهد بضد ما دل عليه النقل، والعقل أصل النقل، فإذا عارضه قدمنا العقل، وهذا لا يكون قط، لكن إذا جاء ما يوهم مثل ذلك، فإن كان النقل صحيحاً فذلك الذي يدعي أنه معقول إنما هو مجهول، ولو حقق النظر لظهر ذلك، وإن كان النقل غير صحيح فلا يصلح للمعارضة؛ فلا يتُصور أن يتعارض عقل صريح ونقل صحيح أبدا"[١].

وللشيخ سليمان كلام طويل حول هذا المبحث، ناقش فيه أدلة من يقول بتقديم العقل على النقل وفنّدها[٢].

ثانيًا: الحثّ على الاتباع والتحذير من الابتداع: ـ

وقد الف الشيخ سليمان عدة رسائل في الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع؛ منها : رسالة في التحذير من الابتداع ، ومنهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع، وإرشاد الطالب إلى أهم المطالب. وكتبه ورسائله وقصائده تركز على هذا الجانب، وتوليه عناية خاصة، وقد أشرنا في مبحث شعره إلى هذا الجانب،والقصائد التي تناولته وفي رسالته." التحذير من البدع "و"المنهاج" و"إرشاد الطالب"، فصّل الكلام في هذا الموضوع، وشرحه شرحا وافيا، موضحا خطر البدعة، وصفات أهلها، ووضح ضرورة الاعتصام بالسنة، وأشار إلى شعار أهلها والداعين إليها ، وصفاتهم وأخلاقهم.

١ـ الضياء الشارق ،ص ١٤٤ . وانظر :شرح العقيدة الطحاوية ،ص ٢١٦ -٢١٧ .

٢ـ انظر: الضياء الشارق ،ص ١٣٤ـ ١٥٤ .

ثالثًا: اعتماده على أقوال الصحابة وأئمة السلف، واحترامه لهم، وبيان أنهم أكمل الناس عقولا، وأشدهم اتباعا وأكثرهم معرفة، وأقلهم تكلفا :ـ

ويشير الشيخ سليمان إلى هذا بقوله: " وقد كان من المعلوم بالضرورة أن أصح الناس عقولا، وأكملهم آراءً أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ والتابعون لهم بإحسان، ومن بعدهم من السلف الصالح، والصدر الأول، وأئمة الدين والحديث، ومن على طريقهم، فمن خالفهم فعقله فاسد، ورايه كاسد."[1]

وقال بعد سياقه لكلام بعض الصحابة واعتراض بعض الخصوم عليه: "وحيث نسب تفسير أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ إلى الوهابية، فأهلا به أهلا؛ فإنا به قائلون، وعلى ما أثبتوه معتمدون، ولما سواه نافون"[2].

رابعًا: التركيز على أعظم المسائل وأهمها وغايتها ، وهو توحيد الألوهية، والبعد عن الشرك بجميع أنواعه :ـ

وهذا بلا شك ،هو السمة الظاهرة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب،وابن سحمان أحد فرسان هذه المدرسة،وجملة ما كتبه في هذا الموضوع ، وفي الفصل الثاني من هذا الباب سوف نذكر المباحث التي تناولها ابن سحمان لترسيخ مفهوم هذا التوحيد، وتوضيحه، وبيان الشبهات التي أُثيرت حوله والرد عليها.

خامسًا: توضيحه لعقيدة السلف في باب الأسماء والصفات:ـ

لما كان غالب كتب الشيخ سليمان بن سحمان في الرد على خصوم الدعوة السلفية ، فإن من الطبيعي أن يكون الكلام فيها على المسائل التي اعترض فيها الخصوم على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغالب كتب الخصوم خلت من الاعتراض على دعوة الشيخ في باب الأسماء والصفات. لذا نجد ابن سحمان لم يتحدث عن هذا الموضوع، إلا في ثلاث كتب من كتبه:

الأول: الضياء الشارق في الرد على الزهاوي.

الثاني: كتاب تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف في الرد على نزيل البحرين.

١ـ الضياء الشارق ،ص ٩٣؛وانظر: الصفحات ١٣٣ـ١٣٧ .

٢ـ الضياء الشارق ،ص ٢٨٦ .

الثالث: تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة.

وهذا الكتاب ملاحظات وتعليقات على ما كتبه الشيخ ابن مانع في كتابيه: القول السديد والكواكب الدرية.

وبالجملة فما كتبه في هذا الباب يعتبر قليلا إذا ما قيس بما كتبه في توحيد الألوهية، ومع هذا فقد عرض لمذهب السلف في هذا الباب، وناقش بعض المسائل المهمة فيه.

ونوضح فيما يلي أهم المسائل التي تكلم عنها:

أ ـ مذهب السلف في باب الأسماء والصفات إجمالاً: ـ

عرض الشيخ سليمان مذهب السلف في باب الأسماء والصفات إجمالا، وذكر الأدلة على ذلك، وأقوال الأئمة ؛فقال: "ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه ،وبما وصفه به رسوله ،من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق؛ ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف مقصود المتكلم بكلامه ،لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم وأنصح الخلق في البيان والتعريف، والدلالة، والإرشاد وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء؛ لا في نفسه المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فإن الله منزه عنه حقيقة فالله سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم ولافتقار المحدَث إلى محدِث، ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل؛ فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ،كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه، ولا ينفون ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، فيعطلون أسماءه و صفاته العليا،

و يحرفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في أسماء الله وآياته"[١].

وساق الأدلة على ذلك وكلام الأئمة[٢].

ب ـ مذهب السلف في الأسماء والصفات تفصيلاً: ـ

تناول ابن سحمان بعض مسائل الصفات بالشرح والتفصيل، كالاستواء[٣]، والنزول[٤]، والألفاظ المبتدعة التي لم تَردْ عن السلف؛ كالجسم[٥]، والجهة[٦] ونحوها.

سادسًا: عرضه للعقيدة بأسلوب ميسَّر واضح: ـ

وذلك من خلال اختياره لخمس رسائل من رسائل ائمة الدعوة ،وإتباعها بمنظومة توضح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأتباعه وما عليه المخالفون لهم، وسمَّاها "الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية" .

وقد كتب الله لهذه الرسالة الانتشارَ الكبير خارج البلاد السعودية، مما وضح عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، وأنها امتداد للمدرسة السلفية. وقد أشار إلى هذا الانتشار الشيخ محمد رشيد رضا ؛فقال: "وكثر طلاب " الهدية السنية، والتحفة الوهابية النجدية" حتى صارت تطلب من الأقطار البعيدة،ووزِّعت منها ألوف عديدة"[٧].

١ـ الضياء الشارق ،ص ٨١ـ٨٢.

٢ـ انظر: الضياء الشارق ،ص ٨٢-٨٣، ٨٧-٨٩، ٩٧-١٠٠، ١٣٤-١٣٧. تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف، ص ٣٤-٤٠ ؛ تنبيه ذوي الألباب السليمة ص، ٤ـ٨، ٢٨ ـ ٣٧، ٤٣ ـ ٤٧.

٣ـ انظر: الضياء الشارق ، ٧٩، ٩٠، ٩٧-١٠٢، ١٠٦-١٠٧، ١٢٦؛ تنبيه ذوي الألباب السليمة ص ٥-٦، ٩، ٤٠-٤٩، تأييد مذهب السلف ص ٣٦-٣٧ ، ٤٢-٤٣ .

٤ـ ا نظر: الضياء الشارق ص ٨٨، ١٢٦، ١٣٠-١٣٣، تنبيه ذوي الألباب السليمة ، ص ٥٨ ـ ٥٩ .

٥ـ ا نظر: الضياء الشارق، ص ٨٤، ٩١، ٩٦-٩٧، ١٠٧-١١٦؛ وتنبيه ذوي الألباب السليمة ص ، ٧-٩، ١١-١٣، ١٦ ـ ١٩.

٦ـ انظر: الضياء الشارق ص ٨٣، ١٢٤ ـ ١٢٥؛ تنبيه ذوي الألباب السليمة ،ص ٩ ـ ١٠، ١٥-١٦.

٧ـ الوهابيون والحجاز، ص ٥٤.

وقال أيضا: "وكثر طلاب التحفة... من القاهرة، ومن جميع أرجاء القطر المصري ومما جاوره، حتى صار عمل مكتبة المنار منذ نشرت المقالة، توزيع هذه الرسالة ، فكان هذا سببًا لمعرفة الألوف الكثيرة من الناس ما كانوا يجهلون من حقيقة هذا القطر الإسلامي"[١].

سابعاً: تصحيح الأخطاء الواقعة في الكتب المتداولة: ـ

فقد كان ـ رحمه الله ـ حريصا على سلامة العقيدة مما يشوبها، أو يكدر صفاءها، وكان يَعزُّ عليه أن يرى كتابا متداولا بين الناس وفيه بعض الملاحظات التي تحتاج إلى تنبيه، لذا فقد كتب التنبيه[٢] لذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة وذلك لتقييد بعض الإطلاقات التي ذكرها الشيخ محمد ابن مانع في كتابيه: " القول السديد" و"الكواكب الدرية" ، ومن ثم كتبت هذه الملاحظات أيضا علي حواشي" لوامع الأنوار البهية و سواطع الأسرار[٣] الأثرية" للسفاريني. كذلك عارض منظومة بدء الأمالي ،وأثبت الأبيات الصحيحة فيها وردَّ على الأبيات الخاطئة[٤].

*****

١ـ المرجع السابق، ص ١٩.

٢ـ انظر: كتاب تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة.

٣ـ انظر: كتاب لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني، الجزء الأول، ص، ٩٥-٩٩، ١٠٢، ١١٥، ١٣٠-١٣٢، ١٨٣-١٨٧، ٢٠١ - ٢٠٥، ٢٣٨ - ٢٣٩، ٢٥٨ - ٢٦١، ٢٩٤ - ٢٩٥، ٣٢٣ - ٣٢٦، ٤٣٩ - ٤٤٥.

٤ـ انظر: ديوانه، (ط. الأولى)،ص ١٠٠-١١٤.

المبحث الأول

التوسل

ناقش الشيخ سليمان بن سحمان خصوم الدعوة السلفية في مبحث التوسل من عدة جوانب، وسأتطرق لبيان موقفه في الأمور التالية :

١ـ في معنى التوسل (لفظ التوسل وأقسامه) .

٢ـ التوسل في عرف أهل هذا الزمان، والأدلة على امتناعه .

٣ـ الفرق بين شرك جاهلية العرب وشرك عُبَّاد القبور .

٤ـ شبهات في التوسل :

أ ـ شبهة عدم التفريق بين الأحياء والأموات .

ب ـ شبهة قياسهم الخالق على المخلوق .

٥ـ الأدلة التي استدلوا بها على جواز التوسل، والجواب عنها :

أ ـ الأدلة من الآيات القرآنية، والجواب عنها .

ب ـ الأدلة من الأحاديث والآثار، والجواب عنها .

١ـ معنى التوسل وأقسامه :

حاول أعداء الدعوة السلفية تنفير عوام الناس عنها؛ بوصفها تحرم التوسل مطلقا.

فقال الحداد [١] : " الفصل الرابع عشر من هفوات النجدي، انكاره التوسل والاستغاثة والمناداة بأسمائهم، أي: الأموات، والتبرّك بالأخيار حتى النبي ﷺ " [٢].

وقال محمد عطا الكسم [٣] : " قد أخبرني بعض الإخوان، أنه قد اجتمع برجل من الوهابية يوسوس لأهل السنة المحمدية، بتحريم التوسل بخير البرية ـ عليه أفضل الصلاة وأتم التحية ـ " [٤] .

١ـ تقدمت ترجمته، ص ١٢٤ .

٢ـ مصباح الأنام، ص ٥٤ ؛ الأسنة الحداد، ص ٢٣٠ .

٣ـ تقدمت ترجمته، ص ١٤٥ .

٤ـ الصواعق المرسلة، ص ٥ .

وقبل شروع ابن سحمان في نقاش هؤلاء، وبيان أخطائهم، بينَّ المراد بلفظ التوسل؛ فقال: " من المعلوم عند ذوي العلوم والفهوم، أن لفظ التوسل بالشخص والتوجه به، والسؤال به، فيه إجمال واشتراك بحسب الاصطلاح، فمعناه في لغة الصحابة - رضي الله عنهم - وعُرْفِهم أن يطلب منه الدعاء والشفاعة، فيكون التوسل به والتوجه به في الحقيقة، بدعائه وشفاعته. وذلك لا محذور فيه "[١].

ثم بينَّ أقسام التوسل؛ فقال: " والتوسل له أقسام، فقسم مشروع، وهو التوسل بالأعمال الصالحة، وبدعاء النبي ﷺ في حياته، وطلب الاستغفار منه، و بدعاء الصالحين وأهل الفضل والعلم!..... وقسم محرم وبدعة مذمومة، وهو التوسل بحق العبد وجاهه وحرمته، نبياً كان ذلك أو وليا أو صالحا، كان يقول الإنسان: اللهمّ إني أسألك بجاه نبيك محمد ﷺ، أو بجاه عباد الله الصالحين، أو بحقهم، أو بحرمتهم، ونحو ذلك؛ لأن ذلك لم يَرِدْ به نص عن رسول الله ﷺ، ولا فعله أحد من الصحابة، ولا التابعين - رضي الله عنهم - "[٢].

وفي نقاشه للزهاوي عند قول الزهاوي: " التوسل وأدلة جوازه .... "[٣].

بينَّ ابن سحمان أنه لا بدَّ من تحديد مفهوم التوسل والمقصود به، قبل الشروع في نقاش الأدلة، وأورد كلام ابن تيمية في بيان لفظ التوسل ومعناه، ثم قال: " إذا تبين لك هذا، فاعلم أن معنى التوسل في لغة الصحابة - رضي الله عنهم - وعرفهم، أن يُطلب منه الدعاء والشفاعة، فيكون التوسل والتوجه به في الحقيقة بدعائه وشفاعته، وهذا لا محذور فيه، بل هذا هو المشروع؛ كما في حديث الثلاثة الذين أووا إلى الغار، وهو حديث مشهور[٤] في الصحيحين "[٥].

٢ - التوسل في عُرْف أهل هذا الزمان، والأدلة على امتناعه:

بعد أن وضح الشيخ سليمان معنى التوسل في لغة الصحابة، بينَّ مقصود أهل

١- الصواعق المرسلة، ص ٧؛ الأسنة الحداد، ص ٢٣١.

٢- المرجع السابق.

٣- الفجر الصادق، ص ٥٣؛ الضياء الشارق، ص ٢٠٤.

٤- البخاري، ٤/٤٤٩، حديث ٢٢٧٢؛ ومسلم، ٤/٢٠٩٩، حديث ٢٧٤٣.

٥- الضياء الشارق، ص ٢٠٥؛ كشف غياهب الظلام، ص ١٨١.

هذا الزمان من القبوريين بالتوسل، ومفهومه في عرفهم؛ فقال : " اعلم أن التوسل في عرف أهل هذا الزمان واصطلاحهم، هو دعاء الأنبياء والأولياء والصالحين، وصرف خالص حق الله تعالى لهم بجميع أنواع العبادات، من الدعاء، والخوف، والرجاء، والذبح والنذر، والالتجاء إليهم، والاستغاثة بهم، والاستعانة، والاستشفاع بهم، وطلب الحوائج من الولائج [١] في المهمات والملمات، لكشف الكربات، وإغاثة اللهفات، ومعافاة أولي العاهات، إلى غير ذلك من الأمور، التي صرفها المشركون لغير فاطر الأرض والسموات " [٢].

ولم يكتف خصوم الدعوة السلفية بتغيير مفهوم التوسل؛ بل تجاوزوا ذلك إلى الآيات الدالة على امتناعه، وزعموا أن لا دلالة فيها على امتناع التوسل، فقال محمد عطاء الكسم : " وأما الآيات التي تمسك بها الوهابية من قوله تعالى: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [٣] ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ [٤] ، وقوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [٥] ، ونحوها من الآيات الكريمة، فلا تدل على مدعاهم من امتناع التوسل بالأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - " [٦] .

ويناقش ابن سحمان دعوى الكسم؛ بأن هذه الآيات لا تدل على امتناع التوسل، ويبينً أن هذه الآيات ونحوها من الآيات، التي يستدل بها الوهابي على امتناع التوسل بالأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - وغيرهم من الملائكة والأولياء والصالحين، هي من أوضح الدلائل والبينات على امتناع دعائهم، والاستغاثة بهم، والاستشفاع بهم، والالتجاء إليهم، إلى غير ذلك من أنواع العبادة؛ لأنها دالة على وجوب عبادة الله وحده لا شريك له والبراءة من عبادة ما سواه كائناً

١- الوليجة : الدخيلة . وكل شيء أولجته فيه وليس منه، فهو وليجة . (اللسان ٣ / ٩٨٠) .
٢- الصواعق المرسلة، ص ٨ ؛ كشف غياهب الظلام، ص ١٨٢ ؛ الضياء الشارق، ص ٢٠٦ .
٣- سورة غافر ، الآية : ٦٠ .
٤- سورة يونس ، الآية : ١٠٧ .
٥- سورة ق ، الآية : ١٦ .
٦- الصواعق المرسلة، ص ٥٤ - ٥٥ .

من كـان، وهي تتضـمن كـمال الذل والحب، وتتضـمن كمال الطاعة والتعظيم .
وهذا دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره، لا من الأولين ولا من الآخرين [١] "

ويطيل النفس في هذا الموضوع، ويسوق أقوال العلماء في ذلك، ويختم المبحث بقـوله : " فـمـا اسـتـدل به الـوهابي على امـتناع التـوسل بالأنبـيـاء والرسل ـ عليـهـم الصـلاة والسـلام ـ على عـرف أهل هذا الزمـان ولغـتـهـم واصطلاحـهـم في مـعنى التوسل، هو مقتضى هذه الآيات " [٢] .

٣ ـ الفرق بين شرك جاهلية العرب وشرك عُبَّاد القبور :

يَدَّعي القُـبُوريُّون أن هناك فـرقا بين شرك عُـبَّاد القـبـور، وشـرك جـاهليـة العـرب الأولى، التي أرسل إليـهـم الرسـول ـ ﷺ ـ ، وأمر بقتالـهـم؛ لعدم تحقـيـقـهـم التوحـيـد، وإشراكهم بالله تعالى .

فيقول الكسم :

" وأمـا الـذين أجـمـعـوا من المسلمين على التوسل إلى الله بـالأنبـيـاء والمرسلين، لا يقـصـدون بذلك تأثير شيء بإيجـاد نفع أو دفع ضـرر، ولا يعـتـقـدون ذلك البـتـة . جميع المسلمين يعتقدون أن الله تعالى هو المنفرد بالإيجاد والإعدام، والنفع والضر، فلا يعدون من توسل بالنبي ـ ﷺ ـ أو بالملائكة، أنهم اتخذوهم أولياء من دون الله، فكيف يتجـرؤون على الاستـشـهـاد على مـذهـبـهـم بقـوله : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا . . الآية [٣] ﴾ [٤] .

وكـذلـك يردد هذا الكلامَ الزهاوي، ويزيد عليه؛ فيقـول في بيان الـوجوه الفـارقة بين عُبَّاد القبور ومشركي العرب :

الأول : أن المشركين جعلوا الأصنام آلهة، والمسلمون ما اعتقدوا إلا إلها واحدا؛ فـعندهم أن الأنبـيـاء أنبـيـاء، والأوليـاء أوليـاء، ليس إلا، فلم يتـخـذوهم آلهـة مـثل المشركين .

١ـ الصواعق المرسلة، ص ٥٥ .
٢ـ المرجع السابق، ص ٥٧ ـ ٥٨ .
٣ـ سورة آل عمران، الآية ٨٠ .
٤ـ الصواعق المرسلة، ص ٥٨ .

الثاني: أن المشركين اعتقدوا أن تلك الآلهة مستحقون للعبادة، بخلاف المسلمين؛ فإنهم لم يعتقدوا أن أحدا من المتوسَّل بهم مستحق لأقل عبادة، وليس عندهم المستحق للعبادة إلا الله وحده.

الثالث: أن المشركين عبدوا تلك الآلهة بالفعل؛ كما قال تعالى حكاية عنهم: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[١]، والمسلمون ما عبدوا الأنبياء والصالحين في توسلهم بهم إلى الله تعالى .." [٢]إلى آخر كلامه.

ويناقش ابن سحمان هذه الأقوال مناقشة طويلة، لا يتسع المقام لذكرها، ولكن نجتزئ منها بعض الفقرات، قال ابن سحمان: "ما أشبه الليلة بالبارحة، لقد والله أمكنت الرمي من سواء الثغرة؛ فإن قولك هذا هو شرك جاهلية العرب الذين بُعث فيهم رسول الله - ﷺ -، فإنهم كانوا يدعون الأنبياء والملائكة، والأولياء والصالحين، ويلجئون إليهم ويسألونهم، على وجه التوسل بجاههم وشفاعتهم، ليَقْربُوا إلى الله، كما حكى الله ذلك عنهم، في مواضع من كتابه... ومن المعلوم أن الكفار الذين كانوا على عهد رسول الله - ﷺ -، وقاتلهم، واستحل دماءهم وأموالهم، كانوا مُقرِّين أن الله هو الخالق الرازق، المحي المميت، النافع الضار، الذي يدبر جميع الأمور، ويعتقدون أن الله هو الفاعل لهذه الأشياء، وأنه لا مشارك له في إيجاد شيء وإعدامه، وأن النفع والضر بيده، وأنه هو رب كل شيء ومليكه"[٣].

٤ـ شبهات في التوسل: ـ

قبل الانتقال إلى الأجوبة على الآيات التي استدلوا بها على جواز التوسل، يحسن ذكر الشبهتين اللتين أوقعت عُبَّادَ القبور في الشرك.

أ ـ الشبهة الأولى: عدم التفريق بين الأحياء والأموات.

يدعي خصوم الدعوة السلفية أنْ ليس هناك فرق بين الحي والميت؛ فكما أن التوسل بدعاء الحي أو بذاته كما يدعون جائز، فكذلك الميت.

١ـ سورة الزمر، الآية: ٣.

٢ـ الفجر الصادق، ص ٤٦.

٣ـ الصواعق المرسلة، ص ٥٨.

يقول الزهاوي:

"لا فرق في التوسل بين الأنبياء وغيرهم من الصلحاء؛ بين كونهم أحياء أو أمواتًا"[١].

ويقول الحداد :

"ثم أظهر عدم التوسل بسيد العالمين، وكافة الأنبياء والصالحين، والملائكة المقربين، وأنَّ الاستغاثة بهم، والتوسل كفر وشرك، وأن الأموات لا نفع منهم للحي، وأنه لا كرامة لهم، ولا شفاعة، وأن مَن مات انقطعت كرامته، حتى أدخل على العوام الشبه، والنزاع منه في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر"[٢].

ويناقش ابن سحمان هذه الشبهة، ويبيِّن الفرق بين الأحياء والأموات؛ فيقول: "قد كان من المعلوم أن الميت إذا مات وفارقت روحه جسده، وذهبت حواسه وحركته بالكلية، وصار رهينًا في الثرى؛ جسدا بلا روح، أنه لا ينفع الحي ولا يجيب دعوته إذا دعاه، ولا يسمعه ولا يغيثه إذا استغاث به، وإذا كان أرواح الأنبياء، الذين هم أكمل الناس، وكذلك الأولياء والصالحين، في أعلى عليين، فيمتنع عقلا وشرعا وفطرة وقدرا أن الأرواح التي فوق السموات السبع، وفي أعلى عليين أنها تسمع دعاء أهل الأرض، وتنفعهم وتتصرف فيهم، هذا محال قطعا، وضلال مبين؛ فإن الله قال: ﴿ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾[٣]، فكل من دعا أحدا من الأموات والغائبين والأنبياء والصالحين، فمَن دونهم، غافل عن دعاء داعيه، بنصوص القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فكيف يسوغ عقل عاقل، أنهم يغيثون من استغاث بهم، أو ينفعونهم بعد أن كانوا رفاتا، لا يملكون لأنفسهم نفعا، ولا يدفعون عنها ضرا، فكيف بغيرهم؟ هذا من أمحل المحال، لكن هؤلاء المشركين فسدت عقولهم وفطرهم، وزين لهم الشيطان ما يعتقدونه من الكذب والمحال،

١ـ الفجر الصادق، ص ٥٣؛ الضياء الشارق، ص ٢٥٠.

٢ـ مصباح الأنام، ص ٢٣ـ ٢٤؛ الأسنة الحداد، ص ١٧٦.

٣ـ سورة الأحقاف، الآية: ٥.

والشرك والضلال"(١).

ثم يتابع مناقشته لهؤلاء والرد عليهم، ويذكر أقوال العلماء في ذلك وأدلتهم(٢).

ب ـ الشبهة الثانية: قياسهم الخالق على المخلوق: ـ

هذه الشبهة من أعظم الشبه التي أوقعت عباد القبور في الشرك، الذي يسمونه توسلا، ولذلك تجدهم يضربون المثل بالملك والسلطان مع الرعية، وهذا من جهلهم وتشبيههم الخالق بالمخلوق، وحتى في تشبيههم هذا لم يعدلوا؛ فلم يشبهوه بالمخلوق الأعدل والأرحم بالرعية الذي يفتح بابه لكل فرد من أفراد رعيته، بل إنهم يشبهونه ويقيسونه بالحكام الظلمة والمتسلطين الفجرة، "الذين لا يأبهون لمصالح الرعية، ويجعلون بينهم وبين الرعية حجابا وأستارا، فلا يمكنها أن تصل إليهم إلا بوسائط ووسائل، ترضي هذه الوسائط بالرشاوى والهبات، وتخضع لها وتتذلل، وتترضاها وتتقرب إليها"(٣).

والذي يتأمل هذا المثل الذي ضربه مختار أحمد العظمي(٤)، يدرك كيف تغلغلت هذه الشبهة في قلوبهم، حتى أصبحت أقوى إقناعا من عشرة أدلة ساقها، يقول:

" فهذه عشرة من مئات، وفي كل واحد من هذه العشرة معنى من معاني التوسل، وأزيدك إقناعا ـ إن شاء الله ـ بمثل أضربه لك من نفسك، وهو لو قال لك السلطان : قد أمرت وزيري فلانا أن يرفع لي حوائجك، فأقضي منها ما أريد وأردَّ ما أريد، فارفع أنت حوائجك وهو يرفعها إلي . فهل ترى من الأدب والطاعة والحزم امتثال أمره، وطاعة مرسومه، أم رده ومخالفته؛ بقولك لا أفعل ذلك، ولا يكون بيني وبينك واسطة؛ لأني أعتقد أن فيه شركًا بسلطانك؟ أخالك تدرك ما في هذا الرد من القبح؛ لأنك خالفت الأمر وتمردت عن الطاعة، واستحقرت مقام الوزير،

١ـ الأسنة الحداد، ص ١٧٦ـ١٧٧.

٢ـ انظر: المرجع السابق، ص ١٧٨.

٣ـ التوسل، أنواعه وأحكامه، ص ١٣٣.

٤ـ سبقت ترجمته، ص ١٤٩.

وزعـمـت أنك أعلم من السلطان بما يُحسب شركا في سلطانه، وما لا يحسب، ولعمرك إن فعلت ذلك وقعت في مثل الحفرة التي وقع فيها إبليس، وأنت تحسب أنك أحسنت صنعا، فتأمل - أرشدني الله وإياك والحمد لله على إحسانه"[١].

ويقول محمد عطاء الكسم:

" وإنما الطلب من هؤلاء الصالحين على سبيل التوسط بحصول المقصود من الله تعالى، لعلو شأنهم عنده سبحانه"[٢].

ويناقش ابن سحمان هذه الشبهة. ويطيل فيها، مدعما أقواله بالأدلة على فسادها، وموردا كلام شيخ الإسلام في ذلك فيقول:

"هكذا كان مشركو عرب الجاهلية، حذو النعل بالنعل؛ كانوا يدعون الصالحين والأنبياء والمرسلين، طالبين منهم الشفاعة عند رب العالمين، ويلتجئون إليهم، ويسألونهم على وجه التوسل بجاههم وشفاعتهم، ويعلمون أن الله تعالى هو النافع والضار، وأن الله سبحانه هو المؤثر، وأن غيره لاتأثير له في جلب نفع أو دفع ضر، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، لما جعلوا بعض المخلوقين وسائط بينهم وبين الله تعالى، فلم ينفعهم إقرارهم بتوحيد الربوبية"[٣].

ويرد على هذا المثل الذي ضربه العظمي فيقول: " ثم أردف هذه الأحاديث بهذا المثل، الذي ضربه لله مثلا، وقد قال الله تعالى: ﴿ فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[٤]، وسوّى بين الله وبين خلقه، فيما لا يقدر عليه إلا الله، وقد حكى الله سبحانه وتعالى عن المشركين المتخذين أولياء من دونه، أنهم يقولون في النار لمن يعبدونهم: ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[٥]... "[٦].

ويورد ابن سحمان كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الحكم على هؤلاء الذين

١- جلاء الأفهام، ص ٨٩؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٨٠.
٢- الصواعق المرسلة، ص ٦٦.
٣- المرجع السابق.
٤- سورة النحل، الآية: ٧٤.
٥- سورة الشعراء، الآيات: ٩٧- ١٠١.
٦- كشف غياهب الظلام، ص ٢٨٠- ٢٨١.

أثبتوا الوسائط بين الله وخلقه، كالحجاب الذين بين الملك ورعيته؛ فيقول: " وإن أثبتهم وسائط بين الله وبين خلقة كالحُجَّاب الذين بين الملك ورعيته، بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه، وأن الله إنما يهدي عباده ويرزقهم وينصرهم بتوسطهم، بمعنى أن الخلق يسألونهم وهم يسألون الله؛ كما أن الوسائط عند الملوك، يسألون الملوك حوائج الناس لقربهم منهم، والناس يسألونهم أدبا منهم أن يباشروا سؤال الملك، أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك؛ لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب، فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك، يجب أن يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتل"[١].

وينقل كلام شيخ الإسلام على هؤلاء الذين جعلوا لله أندادا وشبهوا الخالق بالمخلوق، وبين فيه خطأهم في قياسهم الخالق على المخلوق، وأن هذه الوسائط التي بين الملوك والناس لا تخلو من ثلاثة وجوه، كلها لا تليق بجلال الله وعظمته، فيقول: " قال شيخ الإسلام: وهؤلاء المشبهون شبهوا الخالق بالمخلوق، وجعلوا لله أندادا، وفي القرآن من الرد على هؤلاء مالاتتسع له هذه الفتوى فإن الوسائط التى بين الملوك وبين الناس على أحد وجوه ثلاثة؛ إما لإخبارهم من أحوال الناس ما لا يعرفون، ومن قال إن الله لا يعرف أحوال العباد، حتى يخبره بذلك بعض الملائكة أو الأنبياء أو غيرهم، فهو كافر، بل هو سبحانه يعلم السر وأخفى، لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وهو السميع البصير، يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحِّين، الوجه الثاني: أن يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته، ودفع أعاديهم، إلا بأعوان يعينونه؛ فلا بد له من أعوان وأنصار لذله وعجزه، والله سبحانه ليس له ظهير، ولا ولي من الذل، قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾[٢]، ..."[٣] إلى آخر ما ذكر في هذا الوجه.

١ـ الصواعق المرسلة، ص ٦٨؛ مجموع فتاوى ابن تيمية، ١/١٢٦.

٢ـ سورة سبإ، الآية ٢٢.

٣ـ كشف غياهب الظلام، ص ٢٨١؛ الصواعق المرسلة، ص ٦٩ وما بعدها؛ ومجموع فتاوى ابن تيمية، ١/١٢٦-١٢٧.

"الوجه الثالث: أن يكون الملك ليس مريدا لنفع رعيته، والإحسان إليهم ورحمتهم، إلا بمحرك يحركه من خارج، فإذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه، أو من يُدِلّ عليه؛ بحيث يكون يرجوه ويخافه، تحركت إرادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته؛ إما لما يحصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير، وإما لما يحصل له من الرغبة والرهبة من كلام المُدل عليه، والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها "(١).

وذكر كلاما طويلا على هذا الوجه(٢).

٥ـ الأدلة التي استدلوا بها على جواز التوسل، والجواب عليها: ـ

أ ـ الأدلة من القرآن الكريم، والجواب عنها: ـ

أورد الخصوم بعض الآيات القرآنية للاستدلال بها على جواز التوسل، وسوف أذكر في هذا المبحث الآيات، موضحًا استدلالهم بها، ومبينا طريقة الشيخ سليمان في رده عليهم.

١ـ الدليل الأول: ـ

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾(٣).

قال الزهاوي:

"فقد علّق تعالى قبول استغفارهم باستغفاره ـ ﷺ ـ، وفي ذلك صريح دلالة على جواز التوسل به ـ ﷺ ـ، وقبول المتوسل به كما يُفهم من قوله تعالى: ﴿ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾"(٤).

ويورد الآية محمد عطاء الكسم فيقول:ـ

١ـ كشف غياهب الظلام، ص ٢٨٢؛ الصواعق المرسلة، ص ٧٠ وما بعدها.

٢ـ كشف غياهب الظلام، ص ٢٨١؛ الصواعق المرسلة، ص ٦٩وما بعدها؛ ومجموع فتاوى ابن تيمية، ١/١٢٧ـ١٢٩.

٣ـ سورة النساء، الآية: ٦٤.

٤ـ الفجر الصادق، ص ٥٥؛ الضياء الشارق، ص ٢٢٩.

" الباب الأول في الآيات القرآنية الدالة على جواز التوسل به، وذكر بعض الآيات التي قرن الله بها اسمه باسم النبي - ﷺ -، وما يتعلق في بيان ذلك، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إذ ظَّلَمُوا أنفُسَهُمْ ... ﴾[1]"[2].

ويوضح ابن سحمان أنهم لم يكونوا أول من استدل بهذه الآية، وإنما سبقهم إلى الاستدلال بها السبكي[3]، وأجاب الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي[4] - رحمه الله - فقال: "أما استدلاله بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾[5] الآية، فالكلام فيها في مقامين؛ أحدهما: عدم دلالتها على مطلوبه، والثانية: بيان دلالتها على نقيضه، وإنما يتبين الأمران بفهم الآية وما أُرِيدَ بها وسيقت له، وما فهمه منها أعلم الأمة بالقرآن ومعانيه؛ وهم سلف الأمة، ومن سلك سبيلهم، ولم يفهم منها أحد من السلف والخلف إلا المجيء إليه في حياته ليستغفر لهم.. وهذه كانت عادة الصحابة معه - ﷺ -؛ أنه متى صدر منه ما يقتضي التوبة، جاء إليه فقال: يا رسول الله، فعلت كذا وكذا، فاستغفر لي.. إلى آخر كلامه"[6].

ويصر المخالفون على أن الآية لا تختص بحال حياته - ﷺ -؛ فيقول محمد عطاء الكسم:

"على أن من يدعي أنها خاصة بقبل الوفاة، فعليه الدليل، وأنَّى له ذلك"[7].

وقال الحداد:

"ويكفيك فهم العلماء كافة من الآية: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ .. ﴾ الآية، وأنها للعموم في الحالين؛ الحياة والممات"[8].

١- سورة النساء، الآية: ٦٤.
٢- الصواعق المرسلة، ص ٣٣.
٣- تأتي ترجمته .
٤- تأتي ترجمته، ص ٣٠٠.
٥- سورة النساء، الآية: ٦٤.
٦- انظر: الضياء الشارق، ص ٢٢٩؛ الصواعق المرسلة، ص ٣٤.
٧- نقلا عن الرد على الكسم؛ الصواعق المرسلة، ص ٤٨.
٨- مصباح الأنام، ص ٥٥؛ الضياء الشارق، ص ٢٢٩.

ويقول الزهاوي:

" وأنت تعلم أن استغفاره لأمته لا يتقيد بحال حياته، كما دلت عليه الأحاديث الواردة مما سننقله. لا يقال إن الآية وردت في معينين فلا عموم لها؛ لأنَّا نقول إنها وإن وردت في قوم معينين في حياته - ﷺ -، تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف، سواء كان في حال حياته، أو بعد موته - ﷺ - "[١].

ويتصدى ابن سحمان لهذه الدعوى، ويبين بالأدلة الواضحة أن المجيء إلى النبي - ﷺ - خاص بحال حياته قبل وفاته، ويستدل على ذلك من وجوه عديدة، ملخصها ما يلي:-

الوجه الأول: - أن الآية نزلت في قوم معينين من أهل النفاق، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾[٢].

الوجه الثاني: - أنه لو شرع لكل مذنب أن يأتي إلى قبره لكان القبر أعظم أعياد المذنبين، وهذه مصادمة لنهيه - ﷺ - أن يجعل قبره عيدا.

الوجه الثالث: - أن أعلم الأمة بالقرآن ومعانيه، وهم سلف الأمة، لم يفهم أحد منهم إلا المجيء إليه في حياته ليستغفر لهم، ولم يكن أحد منهم يأتي إلى قبره، ويقول فعلت كذا وكذا فاستغفر لي.

الوجه الرابع: - أنه لو كان المجيء إلى قبره بعد وفاته مشروعا، لأمر به أمته، وحضّهم عليه، ورغبهم فيه[٣].

١- الفجر الصادق، ص ٥٥؛ الضياء الشارق، ص ٢٢٩.

٢- سورة النساء، الآية: ٦١.

٣- انظر: الصواعق المرسلة، ص٤٧-٤٨؛ الضياء الشارق، ص ٢٢٩-٢٣٠؛ الأسنة الحداد، ص٢٤٠-٢٤٢.

الدليل الثاني : ـ قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾[١]

قال الزهاوي :

" لنا على جواز التوسل والاستغاثة دلائل؛ منها قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾، قال ابن عباس: إن الوسيلة [٢] كل ما يُتقرَّب به إلى الله تعالى، والوهابية جعلت الوسيلة خاصة بالأفعال، وهو تحكم، بل ظاهر الآية تخصيصها بالذوات؛ فإنه تعالى قال في هذه الآية: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾، والتقوى عبارة عن فعل المامور، به وترك المنهي عنه، فإذا فسرنا الوسيلة بالأعمال، كان الأمر بابتغاء الوسيلة إليه تأكيدا للأمر بالتقوى، بخلاف ما إذا أُريد بها الذوات، فإن الأمر حينئذ يكون تأسيسا، وهو خير من التاكيد " [٣] .

ويكشف ابن سحمان هذه الشبهة، ويبين أن الوسيلة هي القربة، وينقل كلام ابن كثير بأن معنى الوسيلة هي القربة [٤] .

وأما دعواه بأن ظاهر الآية تخصيصها بالذوات، فإن هذا رد على ما قاله أئمة التفسير .

وأما استدلاله على تلك الدعوى، بأن التقوى فعل المأمور . . إلى آخر كلامه، فإن هذا مردود بالوجوه التالية :

الأول : أن ابن كثير قرر أن التقوى إذا قُرنت بالطاعة أو الوسيلة، كان المراد بها الانكفاف عن المحارم وترك المنهي عنه[٥]، كما في هذه الآية .

الثاني : أن الوسيلة ما يقرب إلى الله تعالى، والتقوى تطلق على ما يتقى به عذابه، ويرجى به ثوابه، فلو قيل بهذا الإطلاق هنا، فالقرب إلى الله وطلبه أخص مما قبله .

١ـ سورة المائدة، الآية: ٣٥ .

٢ـ انظر تفسير ابن كثير، ٢ / ٥٣ـ ٥٤؛ وابن جرير، ٦ / ٢٢٥ـ٢٢٧ .

٣ـ الفجر الصادق، ص ٥٤ـ ٥٥؛ الضياء الشارق، ص ٢٢١ .

٤ـ انظر تفسير ابن كثير، ٢ / ٥٣ ـ ٥٤ .

٥ـ المرجع السابق .

الثالث : أن التأكيد يكون خيرا من التأسيس، إذا اقتضاه الحال، وقصد رفع المجاز، وإبطال توهمه، أو قصد بيان خصوصية الفرد المعطوف، والاهتمام به، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ ﴾(١) .

الرابع : أن التأسيس لا يجري هنا، ولا يصح قصده (٢) .

٣ـ الدليل الثالث :

قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾(٣)، وقد استدل بهذه الآية الزهاوي، وقال : " إن تفسير الآية هو : أن الكفار يعبدون الأنبياء والملائكة على أنهم أرباب، فيقول الله لهم أولئك الذين تعبدونهم، هم يتوسلون إلى الله بمن هو أقرب ، فكيف تجعلونهم أربابا، وهم عبيده، مفتقرون إلى ربهم، متوسلون إليه بمن هو أعلى مقاما منهم؟ " (٤) .

ويوضح ابن سحمان هنا أن الزهاوي تلقف هذا الكلام عن ابن جرجيس (٥)، وأنه فاقه في الجرأة على بيان معنى الآية؛ فقد نسب ابن جرجيس تفسير الآية إلى غيره، والزهاوي نقل هذا الكلام، وجزم أنه تفسير الآية، والمقصود من هذا أنهم يغترفون من عين واحدة .

ويناقش ابن سحماق الزهاوي في دعواه، ويبين بطلان قوله وتفسيره للآية، وينقل كلام المفسرين عليها.

ويفنِّد دعوى الزهاوي، أن الكفار يعبدون الملائكة والأنبياء، على أنهم اربابهم، وأنه يريد به أن المشركين يعتقدون أن آلهتهم تخلق وترزق وتدبر، وبين أن هذا قد ردَّه القرآن وأبطله، وأورد على ذلك الأدلة، وذكر كلاما طويلا (٦) .

١ـ سورة الأعراف، الآية : ١٧٠ .

٢ـ انظر : الضياء الشارق، ص ٢٢٢ـ ٢٢٥ .

٣ـ سورة الإسراء، الآية : ٥٧ .

٤ـ الفجر الصادق، ص ٥٥؛ الضياء الشارق، ص ٢٢٥ .

٥ـ داود بن سليمان البغدادي النقشبندي بن جرجيس، ولد عام١٢٣١هـ، وتوفي عام١٢٩٩هـ. الأعلام، ٢ / ٣٣٢ .

٦ـ انظر : الضياء الشارق، ص ٢٢٥ـ ٢٢٨ .

٤ ـ الدليل الرابع :

قوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[١] .

وقد استدل بهذه الآية الكسم[٢]، ويوضح ابن سحمان ان هذه الآية، وما في معناها، ليس فيها ما يشير إلى الالتجاء به ـ ﷺ ـ لا لفظًا ولا معنًى ، ويورد كلام ابن جرير وغيره من المفسرين في بيان معناها، وأنَّ غاية ما فيها إخباره تعالى أن رسوله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، في أمور دنياهم وأخراهم[٣].

٥ ـ الدليل الخامس :

قوله تعالى: ﴿ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾[٤] .

قال الزهاوي : " ومنها قوله تعالى: ﴿ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ . قال بعض المفسرين إن العهد[٥] قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وعليه فمعنى الآية: لا يشفع الشافعون إلا لمن قال لا إله إلا الله، وهم المؤمنون، كقوله تعالى: ﴿ لا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى " ﴾، وهو معنى بعيد أن يكون حينئذ تقدير الآية: لا يملكون الشفاعة لأحد، إلا من اتخذ إلى آخره، وفيه من التكلف ما فيه، والأحسن أن يكون تفسير قوله: ﴿ لايَمْلِكُونَ ﴾ بمعنى لا ينالون، فحينئذ يصحُّ الاستثناء بدون تقدير شيء، وقيل معناه: لا يملك الشفاعة إلا من قال لا إله إلا الله، اي لا يشفع إلا المؤمنون، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾[٦]؛ والشهادة بالحق هي قول: (لا إله إلا الله)، وحيث كان المراد من التوسل بالأنبياء، والأولياء، والصالحين، والطلب منهم هو استشفاعهم، وقد أخبر تعالى أنهم يملكون الشفاعة؛ فأيُّ مانع من طلب شيء مما ملكوه بإذنه تعالى؟ فيجوز أن تطلب منهم أن يعطوك مما أعطاهم الله تعالى، وإنما

١ـ سورة الأحزاب، الآية: ٦ .

٢ـ انظر: الصواعق المرسلة، ص ٥١ .

٣ـ انظر: المرجع السابق، ص ٥١ـ٥٢؛ وتفسير ابن جرير، ٢١ / ١٢٠ـ ١٢١ .

٤ـ سورة مريم، الآية: ٨٧ .

٥ـ انظر: تفسير ابن جرير، ١٦ /١٢٨ .

٦ـ سورة الزخرف، الآية: ٨٦ .

الممنوع هو طلب الشفاعة من الأصنام التي لا تملك شيئا منها "[١].

ويجيب ابن سحمان عن هذا، موضحا جرأة هذا العراقي على كلام الله بوضعه في غير موضعه، وتوهين ما قرره أئمة التفسير من السلف ـ رضوان الله عليهم ـ قال: " فنذكر كلام أئمة التفسير؛ ليتبين ضلال هذا الملحد، وعدم إدراكه، فنقول : قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: يقول تعالى ذكره: لا يملك هؤلاء الكافرون بربهم ـ يا محمد ـ يوم يحشر الله المتقين إليه وفدا، الشفاعةَ حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض عند الله، فيشفع بعضهم لبعض، (إلا من اتخذ منهم عند الرحمن) في الدنيا (عهدا) بالإيمان به، وتصديق رسوله، والإقرار به، والعمل بما أمر به "[٢].

ثم ساق ما ذكره ابن جرير بإسناده من تفاسير السلف لهذه الآية، إلى أن قال: "وقال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: ﴿ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ ﴾، أي: ليس لهم مَن يشفع لهم، كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض؛ كما قال تعالى مخبرا عنهم: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[٣]، وقوله: ﴿ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً ﴾. هذا استثناء منقطع بمعنى: لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، والقيام بحقها "[٤].

ثم ذكر ما ذكره ابن كثير من تفاسير السلف لهذه الآية، إلى أن قال : " فإذا تبين لك كلام أئمة التفسير، وأن الاستثناء في آية مريم لا يفيد إثبات الملك، والأكثر على انه منقطع، أو على القول بأنه متصل، فلا حجة فيه، بل هو كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾[٥]، فالاستثناء دليل على حصولها ووقوعها، لا على أنها تُملك كسائر الأملاك العادية، وكما يظنه أهل الجاهلية، وكما يقول هذا الملحد: إن الله ملّكهم الشفاعة، فأيٌّ

١ـ الفجر الصادق، ص ٥٦ـ ٥٧؛ الضياء الشارق، ص ٢٣٦.
٢ـ الضياء الشارق، ص ٢٣٧؛ تفسير ابن جرير، ١٦ /١٢٨.
٣ـ سورة الشعراء، الآية: ١٠٠ـ١٠١.
٤ـ الضياء الشارق، ص ٢٣٧؛ وانظر تفسير ابن كثير، ٣ /١٣٩.
٥ـ سورة طة، الآية: ١٠٩.

مانع من طلب شيء مما ملكوه بإذنه تعالى؟" إلى آخر كلامه. ومراده أنهم يملكونها كما يملك الملاك أموالهم؛ فيتصرفون فيها بما يشاءون، وهذا خلاف ما دل عليه القرآن والسنة، وأجمع عليه علماء الأمة " [١].

ثم ساق الأدلة على أن الشفاعة ملك لله؛ لا يتقدم أحد فيها إلا بأذنه، ولا ينالها إلا من رضي قوله وعمله، من أهل الإيمان والتوحيد[٢].

٦ ـ الدليل السادس :

قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٣].

قال مختار باشا العظمي، بعد سياقه للآيات الثلاث :

" ففي هذه الآيات جمع امورا ثلاثة: التوسلَ بقولهم: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾، والمغفرةَ بقولهم: ﴿ فَاغْفِرْ ﴾، والشفاعةَ بقولهم: ﴿ وَأَدْخِلْهُمْ ﴾، ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾. فهذا ما أخبر الله به عن حملة العرش، ومثل هذا في أول سورة الشورى"[٤].

ويجيب ابن سحمان عن هذا، ويوضح " أن استغفار الملائكة للذين آمنوا، أمر لهم من الله سبحانه وتعالى بهذا الطلب والسؤال، وهو من أفضل العبادات، وأشرفها؛ فإن الملائكة يسألون الله، ويطلبونه بفعل ما أمرهم به؛ من الاستغفار للمؤمنين، ولم يطلبوا من الله سبحانه ويسألوه أن يغفر لهم بحق أحد من خلقه أو بجاهه، من الأموات ولا من الغائبين، فقياس طلب المخلوق الحي من الأموات

١ـ الضياء الشارق، ص ٢٣٨ .

٢ـ انظر: المرجع السابق، ص ٢٣٨ـ ٢٤٠ .

٣ـ سورة غافر، الآية: ٧ـ ٩ .

٤ـ جلاء الأوهام، ص ٩١؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٨٥ـ٢٨٦ .

والغائبين فيما لا يقدر عليه إلا الله على طلب الملائكة الأحياء المأمورين بهذا الطلب، من أفسد القياس، وأبطل الباطل، وأضل الضلال، ولا يقول مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر إن طلب الملائكة المأمورين بالاستغفار للمؤمنين، إذا كان جائزا أو مأمورا به، يدل على جواز طلب الأحياء من البشر الاستغفار من الأموات والغائبين، من الأنبياء والأولياء وغيرهم، هذا لا يقوله أحد يؤمن بالله واليوم الآخر، فبطل ما موَّه به هذا الملحد من الاستشهاد بالآية"[١].

ثم يسوق ابن سحمان كلام المفسرين على هذه الآيات، ويبين مدى مخالفته لما فهمه هذا المبتدع.

ويوضح ابن سحمان أن هذا الفهم الذي فهمه والاستنباط الذي استنبطه من الآيات، لم يسبقه إليه سابق، وإنما هو قول مبتدع مخترع، وقد أقرَّ على ذلك هو بنفسه فقال: " هذا استنباط ألقاه الله في روعي، ولم أره في كلام أحد"[٢].

ويجيب ابن سحمان على هذا فيقول: " ولو كان هذا الاستنباط مما يذكره العلماء ويجوز الاستدلال به، لسبقه إلى ذلك سابق ولو واحد، فكيف ولم يسبقه إليه أحد، وهذا يكفي في بطلانه وعدم إدراكه للعلوم الشرعية، والأقوال المرضية"[٣].

ب ـ الأدلة من الأحاديث والآثار، والجواب عنها:

١ ـ الدليل الأول:

عن عثمان بن حنيف ـ رضي الله عنه ـ أن رجلا ضريرا أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، فقال له: " إن شئت دعوت الله، وإن شئت صبرت"، وهو خير لك، قال الرجل: فادعه، فأمره أن يتوضأ ويحسن وضوءه، ويدعو الله بقوله: " اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى، اللهمَّ شفعه فيَّ". فعاد الرجل وقد أبصر.

١ـ كشف غياهب الظلام، ص ٢٨٦.

٢ـ جلاء الأوهام، ص ٩٤؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٩٠.

٣ـ كشف غياهب الظلام، ص ٢٩١.

أخرجه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني. أورد هذا الحديث مستدلا به على جواز التوسل، أحمدُ باشا العظمي، وقال بعد إيراده: " وأخرج هذا الحديث البخاري في "تاريخه"، وابن ماجة، والحاكم في "المستدرك"، والسيوطي في "الجامعين"، وشاع هذا الدعاء بين الصحابة، حتى استعملوه فيما بينهم"[(١)] .

وقال محمد عطاء الكسم: " الباب الثاني بذكر الأحاديث الدالة على التوسل بالنبي ﷺ"، وساق هذا الحديث[(٢)] .

وقال الزهاوي: "ومنها - أي الأحاديث الدالة على جواز التوسل - ما رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني، بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف... الحديث"[(٣)] .

ويبين ابن سحمان ما في هذا الحديث؛ فيقول: " هذا الحديث - أعني حديث الأعمى - غير محفوظ، وفيه مقال مشهور"، ثم ساق أقوال العلماء[(٤)]، إلى أن قال: "وعلى تقدير صحته وثبوته، فلا يدل على ما توهمه هذا الملحد، وببيان هذا الحديث، يعلم أنَّ ما توهمه هؤلاء الغلاة غير صحيح، فقوله : اللهم إني أسألك، أي: أطلب منك، وأتوجه إليك بنبيك محمد، صرَّح باسمه مع ورود النهي عن ذلك، تواضعا منه لكون التعليم من قِبَله، وفي ذلك قصر السؤال الذي هو أصل الدعاء على الله تعالى الملك المتعالي، ولكنه توسَّل بالنبي ﷺ بدعائه؛ ولذا قال في

١- جلاء الأوهام، ص ٨٧-٨٨؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٦٨. والحديث أخرجه الترمذي، ٥/ ٢٦٩، حديث ٣٥٧٨؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، ص ٤٩٧، حديث ٦٥٨؛ والبيهقي في الدلائل، ٦/ ١٦٦-١٦٨؛ والبخاري في التاريخ الكبير، ٦/ ٢٠٩؛ والطبراني في الكبير، ٩/ ١٧،حديث ٨٣١١؛ وابن ماجة، ١/ ٤٤١، حديث ١٣٨٥؛ والحاكم، ١/ ٣١٣، ٥١٩.

وقد تكلم على هذا الحديث من ناحية سنده ومتنه جمع من العلماء؛ منهم: ابن تيمية في التوسل والوسيلة، ص ٩٢-١٠٥؛ والألباني في التوسل، ص ٦٩-٩٣. وقال إن إسناده جيد، وسيأتي في المخطوط، ص ٣٥٨، الإشارة إليه وبعض تخريجه.

٢- نقلاً عن الرد على الكسم؛ الصواعق المرسلة، ص ٧٣.

٣- الفجر الصادق، ص ٥٧-٥٨؛ الضياء الشارق، ص ٢٤٢.

٤- انظر: الصواعق المرسلة، ص ٧٣.

آخره: اللهم فشفعه فيَّ؛ إذ شفاعته لا تكون إلا بالدعاء لربه قطعا، ولو كان المراد التوسل بذاته فقط، لم يكن لذلك التعقيب معنى؛ إذ التوسل بقوله: " بنبيك" كافٍ في إفادة هذا المعنى"[١].

٢ـ الدليل الثاني:

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: "من خرج من بيته إلى الصلاة، فقال اللهمَّ إني أسألك بحق السائلين عليك، وأسألك بحق ممشاي هذا، أني لم أخرج أشرا ولا بطرا، ولا رياء ولا سمعة، وإنما خرجت اتقاءَ سخطك وابتغاءَ مرضاتك، فأسألك أن تعيذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه، واستغفر له سبعون ألف ملك " . رواه ابن ماجة [٢]، ورواه ابن السني[٣].

وقد أورد هذا الحديث ، مستدلا به على جواز التوسل، محمد عطاء الكسم[٤]، والحداد[٥]، والزهاوي[٦]، وأحمد باشا العظمي[٧].

وقد أجاب عن ذلك الشيخ ابن سحمان، موردا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية؛ فقال: "هذا الحديث رواه عطية العوفي، وفيه ضعف، قال شيخ الإسلام: " لكن بتقدير ثبوته هو من هذا الباب؛ فإن حق السائلين عليه سبحانه أن يجيبهم، وحق المطيعين له أن يثيبهم، فالسؤال له والطاعة له؛ لحصول إجابته وإثابته، فهو من التوسل به، والتوجه به، والتسبب به ... " فتبين من كلام الشيخ أن السؤال بحق

١ـ الصواعق المرسلة، ص ٧٣ـ ٧٤؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٦٨ـ ٢٦٩؛ الضياء الشارق، ص ٢٤٣ـ ٢٤٤.

٢ـ ابن ماجة، ١ / ٢٥٦، حديث ٧٧٨.

٣ـ ابن السني، ص ٢٣، حديث ٨٤؛ ورواه أحمد، ٣ / ٢١؛ وقد ضعّفه الألباني، كما في التوسل، ص ٩٣ـ ٩٩.

٤ـ نقلا عن الرد على الكسم؛ الصواعق المرسلة، ص ٨٥.

٥ـ مصباح الأنام، ص٦٢؛ الأسنة الحداد، ص ٢٦٣.

٦ـ الفجر الصادق، ص ٥٧؛ الضياء الشارق، ص ٢٤٠.

٧ـ جلاء الأوهام، ص ٨٦ـ ٨٧؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٦٢ـ ٢٦٣.

السائلين هو إجابتهم، وسؤاله بحق الطائعين إثابتهم، فيكون السائل بهاتين الصفتين سائلا بصفات الله؛ فإن الإجابة والإثابة من أفعاله وأقواله ـ سبحانه وتعالى ـ وسؤاله بأسمائه وصفاته، والتوسل بها ثابت بالكتاب والسنة"[١].

الدليل الثالث:

قال الحداد[٢]: " ومنه ـ أي أدلة جواز التوسل ـ ما روى البيهقي وابن أبي شيبة بسند صحيح، عن مالك الدار، وكان خازن عمر، قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ ـ فقال: يا رسول الله، استسق لأمتك؛ فإنهم قد هلكوا ، فأتاه رسول الله ﷺ ـ في المنام فقال: "ائت عمر، فأقرئه السلام، وأخبره أنهم مسقون، وقل له: عليك الكيس الكيس" أي الفعل ، فأتى الرجل عمر، فأخبره، فبكى عمر، ثم قال: يا رب ما آلو إلا ما عجزتُ عنهُ "[٣]. وقد أورد هذا الأثر أحمد باشا العظمي[٤]، ومحمد عطاء الكسم[٥]، والزهاوي[٦]. وقد ناقش ابن سحمان هذا الأثر، وأورد كلام العلماء في تضعيفه ، إلى أن قال: "وعلى تقدير ثبوت صحته، فغاية ما فيه: أنه رأى رسول الله ﷺ ـ في المنام وهو يأمره أن يأتي عمر، فيأمره أن يخرج يستسقي بالناس، وهذا ليس من هذا الباب، الذي نحن بصدد الكلام فيه"[٧].

١ـ الصواعق المرسلة، ص ٨٥ ـ ٨٦؛ الأسنة الحداد، ص ٢٦٣؛ الضياء الشارق، ص ٢٤١؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٦٣ . وانظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص ١٠٦ـ ١٠٧.

٢ـ مصباح الأنام، ص ٦٣؛ الأسنة الحداد، ص ٢٦٤ـ ٢٦٥ .

٣ـ رواه البيهقي في الدلائل، ٧/ ٤٧ . ولم أجده في مصنف ابن أبي شيبة، ولعله في مسنده، وقد أورده في الكنز، ٨/ ٤٣١، واقتصر في عزوه على البيهقي؛ وقد ضعَّف الحديث الألباني، كما في التوسل، ص ١١٩ـ ١٢٣ .

٤ـ جلاء الأوهام، ص ٨٨؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٧١ .

٥ـ نقلا عن الرد على الكسم؛ الصواعق المرسلة، ص ٧٧ـ ٧٨ .

٦ـ الفجر الصادق، ص ٥٩؛ الضياء الشارق، ص ٢٤٧ .

٧ ـ الأسنة الحداد، ص ٢٦٥ـ ٢٦٧؛ الصواعق المرسلة، ص ٧٨ـ ٧٩؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٧١ـ ٢٧٢؛ الضياء الشارق، ص ٢٤٧ـ ٢٤٨ .

٤ـ الدليل الرابع :

أخرج البيهقي والحاكم والطبراني في الصغير، وأبو نعيم وابن عساكر، عن عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : "لما اقترف آدم الخطيئة، قال يارب أسألك بحق محمد، لما غفرت لي، فقال الله : " يا آدم، وكيف عرفت محمدا؟" ، قال: لأنك يا رب لما خلقتني بيدك، ونفخت فيَّ من روحك، رفعتُ رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: " لا إله إلا الله محمد رسول الله" ، فعلمت أنك لم تُضِفْ إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله تعالى : "صدقت ياآدم، إنه لأحب الخلق إليَّ، وإذ سألتني بحقه قد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك" "[١].

وقد أورد هذا الحديث مستدلا به على جواز التوسل، محمد عطاء الكسم[٢]، كما أورده أحمد باشا العظمي، وقال عنه: " وهذا الحديث من نوع المتواتر عند جمهور المفسرين والمحدثين، بطرق عديدة: عن عمر"[٣]، وذكر الحداد، أن الحاكم صححه[٤].

وقد ناقش ابن سحمان هؤلاء في إيرادهم لهذا الحديث، وبيَّن بطلان دعواهم، وأن هذا الحديث ضعيف؛ لم يصل إلى درجة الصحيح، فضلا أن يكون من

١ـ رواه الحاكم في المستدرك، ٢/٦١٥؛ والطبراني في الصغير، ٢/٨٢. ولم أجده في الدلائل للبيهقي، ولا في الدلائل لأبي نعيم، وقد ذكره في كنز العمال، ١١/٤٥٥، وعزاه إلى الطبراني في الصغير، وأبي نعيم في الدلائل، والحاكم، وابن عساكر، وقد ناقش هذا الحديث وتكلم على إسناده ومتنه جمع من العلماء؛ منهم: ابن تيمية في التوسل والوسيلة، وحكم بوضعه، ٨٤ ـ ٩٠؛ وابن عبد الهادي في الصارم، ٦٠ـ٦٤، وحكم بوضعه؛ والألباني في التوسل، ١٠٥ـ١١٧، وحكم بوضعه. كما تعقب الذهبي الحاكم في تصحيحه؛ فقال: بل موضوع، المستدرك، ٢/٦١٥. وسيأتي مزيد من الكلام على الحديث ٣٥٨.

٢ـ الصواعق المرسلة، ص ٨٠.

٣ـ جلاء الأوهام، ص ٨٨؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٧٤ـ٢٧٥.

٤ـ مصباح الأنام، ص ٦٠؛ الأسنة الحداد، ٢٦٠ـ ٢٦١. وقد تعقب الذهبي الحاكم في تصحيحه؛ فقال: بل موضوع. المستدرك، ٢/٦١٥.

المتواتر؛ فقال: "هذا حديث ضعيف، بل موضوع فلا يُعْتمد عليه، ولا يُعَوَّل عليه".

ثم أورد كلام العلماء على هذا الحديث، وبيان ضعفه، إلى أن قال: " فتبين من كلام العلماء حملة السنة، وأهل الجرح والتعديل، الذين حفظ الله بهم الدين عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الزائغين، أن هذا الحديث موضوع مكذوب، لا يُعتمد عليه، وأقلُّ أحواله أن يكون ضعيفا، ولا نقول على رسول الله ﷺ حديثا لا نجزم بصحته وثبوته "[١].

٥ـ الدليل الخامس:

قال الزهاوي: "ومنها ـ أي أدلة جواز التوسل ـ ما ذُكر في صحيح البخاري[٢]، من رواية أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ من استسقاء عمر بن الخطاب في زمن خلافته بالعباس عم النبي ﷺ، لما اشتد القحط عامَ الرمادة، فسقوا"[٣].

وقد ذكر هذا العظمي[٤]، والكسم[٥].

وقد وضح ابن سحمان أن هذا الدليل الذي أوردوه، لا يدل على مقصودهم، بل يدل على عكس ذلك؛ فقال: " لو كان التوسل به ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعد انتقاله من هذه الدار جائزا، لما عدلوا إلى غيره، وحاشاهم أن يعدلوا عن التوسل بسيد الناس إلى التوسل بعمه العباس، وهم يجدون أدنى مساغ لذلك، فعدولهم هذا، مع أنهم السابقون الأولون وهم أعلم منا بالله تعالى ورسوله ﷺ بحقوق الله ـ تعالى ـ ورسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وما يشرع من الدعاء، وما لا يشرع، وهم في وقت ضرورة ومخمصة، يطلبون تفريج الكربات، وتيسير العسير، وإنزال الغيث، بكل طريق، دليل واضح على أن المشروع ما سلكوه، دون غيره"[٦].

١ـ الصواعق المرسلة، ص ٨٠ ـ ٨١؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٧٥ـ ٢٧٦؛ الأسنة الحداد، ص ٢٦١ـ ٢٦٢.

٢ـ البخاري، ٢ / ٤٩٤، حديث ١٠١٠.

٣ـ الفجر الصادق، ص ٥٩؛ الضياء الشارق، ص ٢٤٩.

٤ـ جلاء الأوهام ص ٨٨؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٧٣.

٥ـ نقلا عن الرد على الكسم؛ الصواعق المرسلة، ص ١١٩.

٦ـ الصواعق المرسلة، ص ١٢٤. وانظر: الضياء الشارق، ص ٢٤٩ـ ٢٥٩؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٧٤.

المبحث الثاني
تكفير المسلم

حاول خصوم الدعوة السلفية إبراز دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنها دعوة تكفيرية دموية؛ تكفِّر عموم المسلمين، وتستبيح دماءهم وأموالهم، وتنزل في حقهم ما نزل بمشركي العرب السابقين، من الآيات القرآنية وأنهم بهذا العمل من التكفير والقتال، يصدق عليهم ما ورد بحق الخوارج من الأحاديث النبوية.

وقد وضح الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه موقفهم من هذه القضايا، وبينوها ووضحوها للناس؛ حتى لا يلتبس الأمر، وتصدق تلك الدعاوى الكاذبة.

وفي هذا المبحث سأتطرق لأهم القضايا التي أثارها خصوم الدعوة السلفية، وموقف الشيخ سليمان منها، وتتركز هذه القضايا في ثلاث شبه رئيسية؛ هي:

أ ـ **الشبهة الأولى**: تكفير عموم المسلمين.

ب ـ **الشبهة الثانية** : حمل الآيات النازلة في المشركين وتنزيلها على مسلمين.

جـ ـ **الشبهة الثالثة** : أن الوهابيين خوارج يكفرون بالكبيرة.

أ ـ الشبهة الأولى: تكفير عموم المسلمين :

يزعم خصوم الدعوة السلفية أن الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يكفرون من خالفهم من المسلمين، وأن الناس من زمن طويل قد كفروا، وأن الشيخ وأتباعه لا يقبلون أحدا يدخل معهم إلا إذا شهد على نفسه بأنه كافر، وشهد على والديه بأنهما ماتا كافرين، فإن شهد بذلك قبلوه، وإلا قتلوه.

وهكذا حاول خصوم الدعوة السلفية تنفير الناس عنها بهذه المفتريات والشبه الساقطة، وسنورد هنا بعض افتراءاتهم ، ورد الشيخ سليمان عليها.

قال الحداد: "ومن ذلك، وهو أعظمها ، أنه كان يكفر جميع الناس من ستمائة سنة، ومن لا يتبعونه، وإن كانوا من أتقى المتقين، فيسميهم مشركين، ويستحل

دماءهم وأموالهم، ويثبت الإيمان لكل من تبعه، وإن كان من أفسق الفاسقين"[١].

ويناقش ابن سحمان هذا الافتراء، ويوضح بطلانه، وأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا يكفر إلا من كفَّر اللهُ ورسولُه، وأجمع على تكفيره الأمة، ويوالي كافة أهل الإسلام وعلمائهم من أهل الحديث والفقه والتفسير، وأهل الزهد والعبادة، ويرى المنع من الانفراد عن أئمة الدين من السلف الماضيين، برأي مبتدع، أو قول مخترع؛ فلا يحدث في الدين ما ليس له أصل يتبع، وما ليس من أقوال أهل العلم والأثر، ويؤمن بما نطق به الكتاب، وصحت به الأخبار، وجاء الوعيد عليه من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، ولا يبيح من ذلك إلا ما أباحه الشرع، وأهدره الرسول، ومن نسب إليه خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من سلف الأمة وأئمتها فقد كذب وافترى، وقال ما ليس له به علم"[٢].

ثم يوضح ابن سحمان جواب الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الافتراء عليه؛ بأنه يكفر الناس منذ ستمائة سنة، كما يبين أن دعوى هذا الرجل مردودة عليه من نفسها؛ فالشيخ يثبت الإيمان لهؤلاء مع عصيناهم وهذا من فقهه لمسألة التكفير، فيقول: " وأما زعمه انه يكفر الناس منذ ستمائة سنة، فقد أجاب الشيخ عن هذا بقوله: سبحانك هذا بهتان عظيم، وأما قوله ويثبت الإيمان لكل من تبعه إلى آخره فالجواب أن يقال: مراد هذا الملحد المفتري: أن من تبع الشيخ محمدا على توحيد الله وتبرأ من عبادة الطواغيت، وتبرأ من الشرك وأهله، ووافقه على إخلاص العبادة والدعوة لله، وتاب وأناب إلى الله مما كان يفعله من الشرك بالله، ودعوة الصالحين وغيرهم من الأحياء والأموات، وعرف معنى قول لا إله إلا الله، وأنها نفي وإثبات؛ فشطرها الأول: نفي الألوهية مطلقا، والثاني: إثباتها لله، دون ما سواه من أهل السموات والأرض من الأحياء والأموات، سماه مؤمنا موحدا، وأثبت له الإيمان، وإن كان فاسقا فنعم هكذا قال الشيخ - رحمه الله -، وعلى هذا سائر العلماء من أهل السنة والجماعة؛ وذلك أن الإنسان إذا دخل في الإسلام، وحكم بإسلامه لا

١- مصباح الأنام، ص ٥.

٢- الأسنة الحداد، ص ٥٦ - ٥٧.

يخرجه من الإسلام ما يفعله من الكبائر؛ كالسرقة، والزنا، وشرب المسكر، وأخذ الأموال ظلما وعدوانا، وإنما يخرجه من الإسلام إلى الكفر الشركُ بالله، وإنكار ما جاء به الرسول من الدين بعد معرفته بذلك، وإقامة الحجة عليه، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[1]، فثبت بهذه الآية المحكمة أن جميع الذنوب ما خلا الشرك بالله معلقة بالمشيئة؛ قد يغفرها لمن يشاء من عباده، و أن الشرك بالله لا يغفره إلا بالتوبة، ومن مات عليه فهو من أهل النار المخلدين فيها، ولو كان من أعبد الناس وأزهدهم، ولا ينفع مع الشرك بالله عمل البتة"[2].

ويزيد الحداد على هذا الافتراء المتقدم افتراء آخر؛ فيقول: "ومن ذلك أنه إذا أراد رجل أن يدخل في دينه يقول له: اشهد على نفسك أنك كنت كافرا، واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين، واشهد على العالم الفلاني والفلاني أنهم كفار.... وهكذا، فإن شهد بذلك قبله، وإلا قتله"[3].

ويكتفي الشيخ سليمان عن الإجابة على هذه الفرية الظاهرة البطلان بقوله: "قد كان من المعلوم، والمتقرر المفهوم ،أن هذا من تزوير أعداء الله، وأعداء رسله وشرعه ودينه، وقد أجاب عن هذا كله الشيخ محمد - رحمه الله - وابنه الشيخ عبد الله بن محمد، وقالا في الجواب: سبحانك هذا بهتان عظيم[4].

ويصرح الحداد بان المؤمن لا يكون كافرا إلا إذا اختار الكفر، وقصده، ويدعي الإجماع على هذه القضية فيقول:

"فكما لا يكون الكافر مؤمنا إلا باختياره للإيمان ، كذلك لا يكون المؤمن كافرا من حيث لا يقصد الكفر ولا يختاره، بالإجماع"[5].

ويناقش ابن سحمان هذا الافتراء، ويوضح الفرق بين اختيار الايمان هوالوقوع في

١ـ سورة النساء ، الآية: ٤٨ .

٢ـ الأسنة الحداد، ص ٥٧ .

٣ـ مصباح الأنام ، ص ٥ .

٤ـ الأسنة الحداد ، ص ٨٣ .

٥ـ مصباح الأنام ، ص ٢٢ .

الكفر؛ فيقول: "نعم، لا يكون الكافر مؤمنا إلا باختياره للإيمان، وأما العكس - فمعاذ الله - ؛ فإنه قياس باطل مردود، والإجماع المذكور مخالف لكتاب الله وسنة رسوله؛ لأن الذين قالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب السنا، ولا أجبن عند اللقاء يعنون رسول الله ﷺ - وأصحابه القراء؛ قالوا ذلك ولم يقصدوا الكفر ولم يختاروه ، وإنما قالوه على وجه المزح واللعب، فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ - وقد ارتحل وركب ناقته. فقالوا: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ونتحدث حديث الركب؛ نقطع به عنا الطريق، فقال: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون، وأنزل الله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[1] .

قال شيخ الإسلام: فقد أخبر أنهم كفروا بعد إيمانهم، مع قولهم إنا تكلمنا بالكفر من غير اعتقاد له، بل إنما كنا نخوض ونلعب إلى آخر كلامه - رحمه الله تعالى -"[2] .

ويغالي الزهاوي في هذه الافتراءات؛ فيجعل التكفير هو أساس مذهب الوهابية ودعوتها، فيقول:

"لو سأل سائل عما تمذهبت به الوهابية ما هو؟ وعن غايته ما هي؟ فقلنا في جواب كلا السؤالين : هو تكفير كافة المسلمين، لكان جوابنا - على اختصاره - تعريفا كافيا لمذهبها، فإن من امعن النظر فيما جاءت به، رآها تتحرى في كل مسألة تكفير كافة المسلمين الذين رضي الله لهم الإسلام دينا"[3] .

ولم يكتف بهذا ، بل صرح أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب جعل من لازم كونه مجددا تكفير عموم المسلمين، وجعلهم أشد حالا من المشركين فقال : و"يدعي[4] أنه مجدد في الدين، مجتهد في أحكامه، فحمله هذا الأمر أن كفر

١- سورة التوبة ، الآية : ٦٥ ، ٦٦ .

٢- الأسنة الحداد ، ص ١٦١؛ وانظر: الفتاوى، ١٥/ ٤٨-٥٠، ٧/ ٢٧٢-٢٧٣ .

٣- الفجر الصادق٨، ص ٦٤ -٦٥ .

٤- يقصد الإمام محمد بن عبد الوهاب .

جـمـيـع طوائف المسلمين، وجـعلهم مـشـركين، بل أسـوا حـالاً وأشـد كـفـراً وضلالاً"[١].

ويتعقب ابن سحمان افتراءات الزهاوي بالدحض والرد؛ فيقول: " أما كونه مجدد لدين الله، فهو من المعلوم بالضرورة، ولا ينكره إلا مكابر في الحسيات، مباهت في الضروريات، وأما كونه كفَّر جميع طوائف المسلمين؛ فجعلهم مشركين، فهذه العبارة تدل على تهور في الكذب، ووقاحة تامة، وفي الحديث: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت"[٢].

وصريح هذه العبارة أن الشيخ كفَّر جميع هذه الأمة من المبعث النبوي إلى قيام الساعة، وهل يتصور هذا عاقل، قد عرف حال الشيخ، وما جاء به ودعا إليه،والشيخ ـ رحمه الله ـ لا يعرف له قول انفرد به عن سائر الأمة، بل ولا عن أهل السنة والجماعة منهم، وجميع أقواله في هذا الباب؛ أعني ما دعا إليه توحيد الأسماء والصفات، وتوحيد العمل والعبادات، مجمع عليه عند المسلمين لا يخالف فيه إلا من خرج عن سبيلهم، وعدل عن منهاجهم.....

ولا يكفر إلا على هذا الأصل ، بعد قيام الحجة المعتبرة، فهو في ذلك على صراط مستقيم، متبع لا مبتدع، وهذا كتاب الله وسنة رسوله، وكلام أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ ومن بعدهم من أهل العلم والفتوى معروف مشهور مقرر في محله في حكم من عدل بالله وأشرك به، وتقسيمهم الشرك إلى أكبر وأصغر، والحكم على المشرك الشرك الأكبر بالكفر، مشهور عند الأمة ، لا يكابر فيه إلا جاهل لا يدري ما الناس فيه من أمر دينهم، وما جاءت به الرسل، وقد أفرد هذه المسألة بالتصنيف غير واحد من أهل العلم، وحُكي الإجماع عليها، وأنها من ضروريات الإسلام..... والشيخ ـ رحمه الله ـ لم يكفر طوائف المسلمين، وإنما كفر طوائف المشركين والخارجين المارقين من دين الإسلام، فإن الأحداث لا تزال موجودة في

١ـ الفجر الصادق ، ص ٢٥ .

٢ـ البخاري، ٦ / ٥١٥ ، حديث٣٤٨٣ .

الأمة، تقل وتكثر، من عهد الصحابة إلى أن تقوم الساعة، فقد كفر الصحابة - رضي الله عنهم - من كفروه من أهل الردة، على اختلافهم"[١].

ويتابع ابن سحمان تعقبه للزهاوي؛ فيقول: " وهكذا في كل قرن وعصر من أهل العلم والفقه والحديث طائفة قائمة تكفر من كفره الله ورسوله وقام الدليل على كفره، لا يتحاشون عن ذلك، بل يرونه من واجبات الدين، وقواعد الإسلام، وفي الحديث: "من بدَّل دينه فاقتلوه"[٢]، وبعض العلماء يرى أن هذا والجهاد عليه ركن لا يتمُّ الإسلام بدونه، وقد سلك سبيلهم الأئمة الأربعة المقلدون، وأتباعهم في كل عصر ومصر"[٣].

ثم يبين ما ذكره المصنفون في أبواب الردة: "وقد عقد الفقهاء في كل كتاب من كتب الفقه المصنفة على مذاهبهم بابًا مستقلا في حكم أهل الأحداث التي توجب الردة، وسماه أكثرهم: باب الردة، وعرفوا المرتدَّ: بأنه الذي يكفر بعد إسلامه. وذكروا أشياء دون ما نحن فيه من المكفرات، حكموا فيه بكفر فاعلها، وإن صلى وصام، وزعم أنه مسلم، فما المانع من تكفير من أشرك بالله وعدل به سواه، واتخذ معه الآلهة والأنداد؟ وإنما يهمل هذا من لم يؤمن بالله ورسوله، ولم يعظم أمره، ومن لم يسلك صراطه، ولم يقدر الله ورسوله حق قدره، بل ولا قدر علماء الأمة وائمتها حق قدرهم[٤].

ب - الشبهة الثانية: حمل الآيات النازلة في المشركين، وتنزيلها على مسلمين:

افتعل خصوم الدعوة السلفية شبهة أخرى، لا تختلف في حقيقتها عن الشبهة السابقة؛ فادعوا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه قد عمدوا إلى آيات نزلت في حق المشركين، وخوطبوا بها آنذاك، عمدوا إليها وطبقوها في حق مسلمين، ومرادهم بهذه الشبهة إبطال ما استدل به الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، وحجتهم في تكفير عباد الأصنام والقبور، الذين تعدى شركهم

١- الضياء الشارق، ٧٢ - ٧٣.

٢- البخاري، ١٢ / ٢٦٧، حديث ٦٩٢٢.

٣- الضياء الشارق، ص ٧٣-٧٤.

٤- الضياء الشارق، ص ٧٤.

شرك جاهلية العرب، ونذكر فيما يلي شبهتهم في ذلك، ثم نتبعها بموقف الشيخ سليمان ورده عليها.

قال الحداد: "وأما ما استدل به من الآيات الكريمة على تكفير المسلمين، كقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾، وما بعدها من الآيات[1].

فهي إنما أنزلت في حق الكفار المنكرين للقرآن والرسول بدليل الآيات التي قبلها في الرد عليهم، وهي قوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾[2]، وكقوله في سورة يونس: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾[3]، فإن الضمير فيها راجع إلى كفار مكة، المنكرين للقرآن، المكذبين بالرسول ﷺ- المنكرين للبعث والنشور، بدليل الآيات التي قبلها في الرد عليهم، وهي قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾[4]، إلى أن قال تعالى مخبرا عنهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ ﴾.......فإذا تأملت في هذه الآيات القرآنية التي جعلها حجة له على تكفير المسلمين، وجدته قد خبط خبط عشواء، وركب متن عمياء؛ إذ لا حجة له فيها أصلا على المسلمين، وإنما وردت في حق من يزعم أن لله بنين وبنات، وأن له شركاء، ممن ينكر القرآن، ويكذب بالرسول، وينكر البعث والجزاء، فأي مناسبة بين المسلم والكافر؛ فإن الكافر لو قال: لا إله إلا الله، وهو يسجد للصنم، ويزعم أن لله بنين وبنات وشركاء، لم يقبل منه التوحيد، ولايسمى موحدا، بل هو كافر ملحد"[5].

١ـ سورة المؤمنون، الآية: ٨٤ ـ ٩١.
٢ـ سورة المؤمنون، الآية : ٩١.
٣ـ سورة يونس، الآية: ١٨.
٤ـ سورة يونس، الآية : ١٥.
٥ـ مصباح الأنام، ص ١٧ ـ ١٨.

ويناقش ابن سحمان هذا الكلام، ويوضح بطلان هذه الشبهة وفسادها؛ فيقول: " ما كفّر الشيخ المسلمين، وإنما كفر من عَبدَ غير الله، واتخذ مع الله آلهة وأندادا ، واستدلال الشيخ بهذه الآيات الكريمة هو الحق الذي لا يمتري فيه عاقل ، وكونها نزلت في حق الكفار لا يمنع من الاستدلال بها؛ فالعبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، فمن فعل كما فعل كفار قريش من الإشراك بالله؛ بدعاء غيره، والاستغاثة به، والذبح له، والنذر له، وطلب الحاجات من الغائبين والأموات، أو توكل عليهم، ولجأ إليهم في شيء من أموره، وصرف لهم شيئا من خالص حق الله، فهو كافر مشرك، ولو أقر بالقرآن والرسول، وأقر بالبعث والنشور، وتلفظ بالشهادتين، وعلى هذا سائر علماء سلف الأمة وائمتها، ولو أخذنا بقول هذا الملحد، لبطل الاستدلال بالقرآن وبأحاديث الرسول على من فعل كما فعل المشركون الأولون. فأي مانع يمنع من تكفير من فعل كما فعلوا؟ وإن كان سبب النزول في قوم قد مضوا وانقرضوا، فالحكم - بحمد الله - باق والدليل واضح، والمنار يلوح. وقد أنزل الله القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، ولم يخص به قوما دون قوم، وإن مضى أمس بأهل عرفانه، فنحن من أبناء هذا اليوم، وهكذا يكون الجواب عما بقي من الآيات"[١].

أما الزهاوي؛ فيسوِّد أوراق كتابه بهذه الشبهة والفرية، ويرددها في مواضع كثيرة من كتابه، نذكر فيما يلي أبرز المواضع التي ذكرها ، ثم نُتبع ذلك بكلام مجمل للشيخ سليمان في الرد عليه؛ إذ سبق الرد على الحداد، والشبهة واحدة.

قال الزهاوي: " تمسّك ابن عبد الوهاب في تكفير الناس بآيات نزلت في المشركين، فحملها على الموحدين.........."[٢].

"وحمل الآيات التي نزلت في الكفار من قريش على أتقياء الأمة ...."[٣].

فعمد إلى الآيات القرآنية النازلة في المشركين، فجعلها عامة شاملة لجميع المسلمين"[٤].

١ـ الأسنة الحداد، ص ١٢٢.

٢ـ الفجر الصادق، ص ١٨.

٣ـ المرجع السابق، ص ١٩.

٤ـ المرجع السابق ، ص ٢٥.

وقال : "حملت الوهابية جميع الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الموحدين من أمة محمد ـ ﷺ ـ، وتمسكت بها في تكفيرهم، منها قوله تعالى: ﴿ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ ولا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ ولا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾[5] ، وقوله تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[7]، إلى غير ذلك من الآيات النازلة في المشركين[8].

وناقش ابن سحمان هذه الشبهة وهذا الافتراء بكلام مجمل؛ فقال: " هذا كذب بحت؛ فإنه لا يكفّر ـ رحمه الله ـ أهل التوحيد، ولا يحمل الآيات النازلة في المشركين على الموحدين، وإنما يكفر من أشرك بالله في عبادته، واتخذ معبودا سواه"[9].

١ـ سورة الجن، الآية ١٨ .

٢ـ سورة الأحقاف، الآية ٥، ٦ .

٣ـ سورة يونس، الآية ١٠٦ .

٤ـ سورة فاطر، الآية ١٣، ١٤ .

٥ـ سورة الشعراء، الآية ٢١٣ .

٦ـ سورة الرعد، الآية ١٤ .

٧ـ سورة الإسراء، الآية ٥٦، ٥٧ .

٨ـ الفجر الصادق، ص ٤٧ ـ ٤٨؛ الضياء الشارق، ص١٨١ .

٩ـ الضياء الشارق، ص ٣٣ .

وقال أيضا : "إن من منع تنزيل القرآن وما دل عليه من الأحكام على الأشخاص والحوادث التي تدخل تحت العموم اللفظي، فهو أضلُّ الخلق، وأجهلهم بما عليه أهل الإسلام وعلماؤهم، قرنا بعد قرن، وجيلا بعد جيل، ومن أعظم الناس تعطيلا للقرآن، وهجرا له، وعزلا له عن الاستدلال به في موارد النزاع، وقد قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾(١) الآية.

والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول رد إلى سنته، قال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾(٢) ، وقد قال تعالى: ﴿ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾(٣)، فنصوصه وأحكامه عامة لا خاصة بخصوص السبب، وما المانع من تكفير من فعل كما فعلت اليهود من الصدِّ عن سبيل الله والكفر به مع معرفته ؟ وهذا العراقي لا يبدي قولة في اعتراضه وتلبسيه، إلا هي أكبر من أختها في الجهالة والضلالة، ولو كان يعرف الكتاب العزيز وما دل عليه من الأحكام والاعتبار، لأحجم عن هذه العبارات التي لا يقولها إلا أفلُس الخلق من العلم والإيمان"(٤).

وتناول هذه الشبهة بكلام مفصل، ورد عليها فقرة فقرة، وفنَّد كلام الزهاوي وادعاءاته(٥).

ولما ردد العظمي هذه الفرية بقوله:

"وأغواهم بما جاء في القرآن العظيم بحق المشركين"(٦).

تعقبه ابن سحمان بقوله: " فمن فعل كما فعل المشركون من الشرك بالله؛ بصرف خالص حقه لغير الله من الأنبياء، والأولياء، والصالحين، ودعائهم مع الله، واستغاث بهم كما يستغيث بالله، و طلب منهم ما لا يُطلب إلا من الله، وتعلق عليهم، ولجأ إليهم في جميع مهماته وملماته، فما المانع من تنزيل الآيات على من

١ـ سورة النساء، الآية: ٥٩.

٢ـ سورة الشورى، الآية: ١٠.

٣ـ سورة الأنعام، الآية: ١٩.

٤ـ الضياء الشارق، ص ٣٣ ـ ٣٤.

٥ـ انظر: الضياء الشارق، ص ٧٤ ـ ٧٦، ١٧٩ ـ ٢٠٠.

٦ـ جلاء الأوهام ، ص ٥٢؛ كشف غياهب الظلام ، ص ١٩٥.

فعل كما فعل المشركون وتكفيره؟ وقد ذكر أهل العلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولكن إذا عميت قلوبكم عن معرفة الحق وتنزيل ما أنزله الله في حق المشركين، على من صنع صنيعهم ، واحتذى حذوهم، فلا حيلة فيه: ﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾[١].

جـ ـ الشبهة الثالثة: أن الوهابيين خوارج يكفِّرون بالمعاصي:

هذه الشبهة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالشبهتين السابقتين؛ فقد حرص خصوم الدعوة السلفية على إظهار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بلباس ينفِّر الناس عنها؛ فقالوا: إنها تكفر عموم المسلمين، وقالوا : إنها تحمل الآيات النازلة في المشركين على المسلمين، ولكي يثبتوا للناس صحة ما لفَّقوه عنها بدليل واضح ومشهور في التأريخ، قالوا: إن الوهابيين خوارج؛ وذلك لأن الخوارج قد عُرف عنهم التكفير لأصحاب المعاصي من المسلمين ، لذا فقد تفنن خصوم الدعوة السلفية في رمي الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، ووصفهم بصفات الخوارج؛ ككونهم من نجد قرن الشيطان، بلاد مسيلمة، وكونهم من الشرق، إلى آخر تلك الدعاوى الباطلة، التي سنورد طرفا منها ، ثم نتُبعه بموقف الشيخ ابن سحمان، ورده عليه وتفنيده له.

فهذا الحداد لم يكتف بسياق تكفير ابن عبد الوهاب لعموم المسلمين، بل أردف ذلك بقوله: "وأهم من ذلك كله ما ذكره النبي ﷺ ـ الصادق المصدوق فيه، أي النجدي، كما بينه في مقدمة الشرح من الأحاديث الكثيرة المبينة لعلامات الخوارج، مما يبين أن ابن عبد الوهاب وأتباعه منهم؛ ككونهم من نجد وكونهم من الشرق، ومعلوم أن نجدا شرقي المدينة، كما جاء عنه ـ عليه السلام ـ لولا الفجر يأتي من المشرق، أي: مشرق المدينة، لما نظرت إليه، وكون سيماهم التحليق، مع كونهم من المشرق"[٢].

١ـ كشف غياهب الظلام ، ص ١٩٥ .

٢ـ مصباح الأنام ، ص ٥؛ وانظر: الصفحات ٦ ـ ٩ .

ويجزم الزهاوي بأن أتباع محمد بن عبد الوهاب هم الذين وردت النصوص في حقهم؛ فيقول:

"قد أخبر النبي ﷺ عن هؤلاء الخوارج في أحاديث كثيرة، فكانت من أعلام نبوته - عليه الصلاة والسلام - ؛لأن فيها إخباراً بالغيب، فمنها: قوله - عليه الصلاة والسلام -: "الفتنة من ههنا الفتنة من ههنا "[١] ، وأشار إلى المشرق، وقوله ﷺ : "يخرج ناس من قبل المشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية؛ لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه - يعني: موضع الوتر - سيماهم التحليق"[٢]، وفي رواية زيادة على ذلك :"هم شر الخليقة، طوبى لمن قتلهم، أو قتلوه، يدعون إلى كتاب الله، وليسوا منه في شيء[٣] "[٤].

ويتصدى ابن سحمان لنقاش هذه الشبهة، وتفنيدها والرد عليها، والجواب عن الأحاديث التي استدلوا بها، وتوجيه المقصود فيها، وسياق كلام الأئمة الأعلام في بيان معانيها، بما يدحض شبهاتهم وافتراءاتهم، قال ابن سحمان :"لقد أمكن الرامي من سواء الثغرة، و"على نفسها تجني براقش" .

فإن قوله ﷺ : "الفتنة ههنا الفتنة ههنا" ، وأشار إلى المشرق، مراده مشرق المدينة، وهو العراق، كما يأتي ذلك في الأحاديث، وفي كلام أهل العلم .

ثم ساق ما رواه البخاري في كتاب "الفتن" من حديث ابن عمر[٥] ، وأورد كلام الشراح عليه[٦] ، ثم قال :"فتبين مما ذكره الشراح أن المراد من قوله من قبل المشرق: أنه العراق ونواحيه؛ لأن به كانت وقعة الجمل، ووقعة صفّين، وهي لم تكن إلا في ناحية العراق، وخروج الخوارج إنما كان من البصرة والكوفة، فأين هذه الأماكن من اليمامة لو كانوا يعلمون؟ ولكن الأمر كما قيل: " رمتني بدائها وانسلت"[٧] .

١- يأتي تخريج الحديث، ص ٣٣٦-٣٣٨

٢- التحليق: أي يحلقون رؤوسهم. انظر: فتح الباري، ١٢/ ٢٩٥.

٣- البخاري، ١٢/ ٢٨٢-٢٩٠ ؛ ومسلم، ٢/ ٧٤٠-٧٥٠.

٤- الفجر الصادق، ص ٢٠ - ٢١.

٥- البخاري، ١٣/ ٤٥، حديث ٧٠٩٤؛ وانظر :ص ٥١٦ - ٥١٩ من هذه الرسالة.

٦- انظر: الضياء الشارق، ص ٤٩ - ٥٠؛ وانظر :ص ٥١٦ - ٥١٩ من هذه الرسالة.

٧- المرجع السابق، ص ٥٠ - ٥١.

وأما استدلال الزهاوي بالحديث الآخر: " يخرج ناس من قِبل المشرق يقرءون القرآن. . . . " ، فيتعقبه ابن سحمان، موردا هذا الحديث من صحيح البخاري، ومبينا كلام الشراح عليه، وأن خروجهم كان من جهة العراق[١] .

وأما ما ذكر في الحديث من وصفهم بأن سيماهم التحليق، فيعلق ابن سحمان على هذا بقوله: "وصْفُ أهل اليمامة بهذا كذب على رسول الله ـ ﷺ ـ؛ فإنه لم يصف أهل نجد وأهل اليمامة بهذا، ولا دخل في وصفه من يؤمن بالله ورسوله منهم، ولا من غيرهم، بل الموصوف بإجماع المسلمين هم الحرورية الخارجون، الذين قاتلهم عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ من أهل الكوفة والبصرة، وما يليها من بني يشكر من طي وتميم وغيرهم من قبائل العرب ودارهم، ومسكنهم بالعراق، ولا يختلف في هذا، ودولتهم وشوكتهم كانت هناك، دون النهر، ولذلك نسبوا إليه ؛وقيل أهل النهروان، وحروراء بلدة هناك، نسبوا إليها ؛فقيل الحرورية، وبعض ألفاظ الحديث في بعض الطرق، دال على تلك الخصوصية"[٢] .

ثم يوضح ابن سحمان مذهب الخوارج، ومباينة أتباع الشيخ له؛ فيقول: "فإذا وضح لك ما تقدم ذكره، فاعلم انه لا يكون من الخوارج وعلى مذهبهم إلا من يستنُّ بسنة هؤلاء الذين خرجوا على عليّ ـرضي الله عنه ـ، وسلك مسلكهم؛ من قتل أهل الإسلام، وترك أهل الأوثان، وتكفير من لا يعتقد معتقدهم، وإباحة دمه، وماله ، وأهله، وأن عثمان وعليا وأصحاب الجمل وصفّين وكل من رضي بالتحكيم كفار، وأن من اتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبدا، وأن من لم يخرج ويحارب المسلمين فهو كافر، ولو اعتقد معتقدهم، وإبطال رجم المحصن، وقطع يد السارق من الإبط، وإيجاب الصلاة على الحائض، في حال حيضها، وكفر من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إن كان قادرا، وإن لم يكن قادرا ؛فقد ارتكب كبيرة، وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر، وسائر معتقداتهم الفاسدة، وأعمالهم الزائغة.

١ـ المرجع السابق ، ص ٥١ ؛ وانظر :ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨ من هذه الرسالة.
٢ـ المرجع السابق ، ص ٥٢ ؛ وانظر: ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨ من هذه الرسالة.

فإذا تبين لك هذا ، فالشيخ - رحمه الله - ، وأتباعه لا يعتقدون شيئا من عقائدهم، ولا يعملون بشيء من أعمالهم، بل مذهبهم في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتهم طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم، بل والأعلم والأحكم، وهم في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله، ومن روى عنهم من تلك الخرافات والأوضاع، أو نسبه إليهم، فقد كذب عليهم وافترى"[١].

*****

١-المرجع السابق، ص ٥٤ - ٥٥.

المبحث الثالث

الـــغـــلـــو

ادعى خصوم الدعوة السلفية أن الدعوة الوهابية غلت في التكفير، وأنها اتبعت طريقة الخوارج، كما تقدم في المبحث السابق، ونسي أو تناسى هؤلاء الخصوم غلوهم في المخلوقين، وعلى رأسهم المصطفي ﷺ الذي حذرهم عن الغلو فيه، فوقعوا فيما حذرهم منه من الغلو والإطراء، ورفعه فوق منزلته التي أنزله الله فيها، وارتضاها له ووصفه بها، وأنه عبدالله ورسوله، فتجارى بهؤلاء الغلو، حتى رفعوه إلى مرتبة الألوهية.

وفي هذا المبحث نورد نماذج من أقوال خصوم الدعوة السلفية، وغلوهم في الرسول ﷺ وفي غيره من الأولياء والصالحين، ونحوهم.

قال الحداد: "قال الشيخ محمد بن علان[1] - رحمه الله - تعالى في" اتحاف أهل الإسلام والإيمان" :" والذي أقوله إن الجسد الشريف لا يخلو منه زمان ولا مكان، ولا محل ولا مكان، ولا عرش ولا كرسي، ولا غير ذلك من المخلوقات، وإن امتلاء الكون به ﷺ كامتلاء الكون الأسفل، وكامتلاء قبره به؛ فتجده مقيما به طائفا حوالي البيت، قائما بين الملأ الأعلى بين يدي ربه؛ لأداء الخدمة، ألا ترى إلى الرائين له يقظة أو مناما، يرونه في وقت واحد، في أمكنة متباعدة" انتهى .قلت :ولا يبعد هذا لأنه ﷺ شرفه الله تعالى وأعلى رتبته على الملائكة، فنجد ملك الموت يقبض أرواحًا كثيرة، في أماكن متفرقة بعضها بعيد عن بعض، في وقت واحد، في أسرع من طرفة عين، فهو ﷺ أحرى وأجدر بأن يُرى يقظة أو مناما في آن ووقت واحد في أماكن متفرقة؛ فقدرة الله التي أقدرت ملك الموت على قبض الأرواح، مع أن النبي أفضل منه ومن كل المخلوقات، بل هو ﷺ اصلها وبدؤها كما ورد،فقدرة الله

١- محمد بن علي بن علان الصديقي، ولد عام٩٩٦، وتوفي عام١٠٥٧هـ . الاعلام، ٦ /٢٩٣ .

قادرة على إقدار جعله ﷺ لا يخلو منه زمان ولا مكان[١].

وأمام هذا الغلو ينتهي النقاش والجدال، فإن مثل هذا الكلام يكفي سياقه عن الرد على ما فيه من الكذب والفجور.

لذا نجد ابن سحمان قال، بعد سياقه لهذا الكلام: " فاكتفينا بما ذكره هذا الملحد هنا من هذه الخرافات، وأنها من أعظم المنكرات، وأعظم المكفرات لمن اعتقدها، مما يعلم بالضرورة من دين الإسلام، أن هذا لا يقوله ويعتقده من يؤمن بالله واليوم الآخر، فاكتفينا ببطلان ما ذكره في حق الرسول ﷺ عن التكلف برد ما قاله"[٢].

ثم بين أن هذا ليس تعظيما للرسول بل هو هضم لحقه؛ فقال: "واعلم أيها الواقف على ماحرره هذا الملحد وأضرابه من المشركين، أنهم قد تنقصوا رسول الله ﷺ أشد التنقص، وهضموه أعظم الهضم، فإنهم قد تنقصوه من حيث ظنهم أنهم قد عظموه"[٣].

ويعترض الحداد على الشيخ محمد بن عبدالوهاب في إنكاره على صاحب البردة، فيقول: "ومن جملة هذيانه وخرافاته أيضا، إنكاره على شاعر العلماء وعالم الشعراء: الإمام العلامة البوصيري[٤]، صاحب البردة المشهورة في قوله:

ياأكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم[٥]

حتى قال إن هذا شرك أكبر لأنه دعاء لغير الله، وأدخل في أذهان العوام والغوغاء ذلك"[٦].

ويناقش ابن سحمان هذه المسالة موضحا غلوّ صاحب البردة في الرسول ﷺ، فيقول: "قد كان من المعلوم بالاضطرار، عند من له أدنى إلمام بالمعلوم، أن هذا

١ـ مصباح الظلام، ص٢٩؛ الأسنة الحداد، ص١٧٩، وما بعدها.

٢ـ الأسنة الحداد، ص١٨٠.

٣ـ المرجع السابق، ص١٨٠.

٤ـ محمد بن سعيد بن حماد بن عبدالله الصنهاجي البوصيري المصري المولود عام ٦٠٨ والمتوفى ٦٩٦هـ. الأعلام، ٦/ ١٣٩.

٥ـ في ديوان البوصيري: " ياأكرم الرسل" انظر: الديوان، ص٢٤٨.

٦ـ مصباح الأنام، ص١٩؛ الأسنة الحداد، ص١٢٦.

الكلام صريح في أنه دعاء مضطر محتاج، ذي فاقة وفقر إلى رسول الله ﷺ، وأنه ليس له ملجأ وملاذ ومفزع عند حلول الحادث العام العظيم، سوى رسول الله ﷺ، وإذا حُرِّم مجرد سؤاله مالا يقدر عليه إلا الله وسؤاله بعد مماته ما دون ذلك من الأسباب العادية، فكيف بهذا الدعاء الذي هو من أبلغ الأدعية في إظهار الفقر والفاقة، واستعطاف المسئول بتوحيده وإفراده لهذا المطلوب العظيم، والخطب الجسيم؟ وإذا كان الدعاء حُرِّم لتضمنه التسوية بين الله وبين غيره في القصد والرجاء والذل والمحبة، فكيف بما دل على ما هو أبلغ من ذلك؛ مما ذُكر في البردة والهمزية، ونحوها"[١].

ويستمر في مناقشة هذا البيت، موردا كلام شيخ الإسلام وغيره، ثم ينتقل إلى بيان مخالفة قول صاحب البردة لما دل عليه الكتاب والسنة، ومباينته له أعظم المباينة؛ فيقول: "وأين قوله:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي ... فضلا وإلا فقل يازلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم[٢]

مما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله من وجوب إسلام الوجوه له تعالى، والإنابة إليه ووجوب اتخاذه تعالى ملجأ ومفزعا ومعاذا وملاذا عند الشدائد والمهمات؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣] ففي هذه الآية أنهم يلجئون إليه ويفردونه بالدعاء في حال الرخاء، وفي جميع الحالات، فكيف ترى بمن أعد غير الله لشدته ولهول الساعة وكربها كما في أبيات البوصيري، وإذا اقترن بذلك نفى التعلق والرجاء والتوكل، في ذلك عن غير الرسول ﷺ، وأضاف المتكم إلى هذا إثبات عموم العلم وإحاطته بالكليات والجزئيات، وأن الدنيا والآخرة حصلتا وكانتا عن جوده وإحسانه،

١ـ الأسنة الحداد، ص ١٢٩ـ١٣٠.

٢ـ ديوان البوصيري، ص ٢٤٨.

٣ـ سورة الأنعام، الآية ٤٠.

ومعلوم أن هذا يدخل فيه كل تدبير وتأثير، وتقدير وتسيير، فأي فرد يبقى لله، وأي شيء اختص به؟، فافهم ما في هذه الأبيات من منافات مقتضى الرسالة، وصريح الآيات [١].

وننتقل من كلام الحداد إلى كلام محمد عطاء الكسم؛ إذ يتجارى به الغلو حتى جعل العوالم مسلوخة من الحقيقة المحمدية، فقال: "قال القسطلاني [٢] "في المواهب اللدنية" : اعلم ياذا العقل السليم، والمتصف بأوصاف الكمال والتتميم ـ وفقني الله وإياك لهداية الصراط المستقيم ـ أنه لما تعلقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه وتقدير رزقه، أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية، في الحضرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم كلها، علوها وسفلها، على صورة حكمه كما سبق في سابق إرادته وعلمه، ثم أعلمه تعالى بنبوته وبشره برسالته، هذا وآدم لم يكن إلا كما قال بين الروح والجسد، ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح [٣].

ويوضح ابن سحمان أن هذا الكلام ملفق مخترع، لم يُسبق إليه؛ فيقول: "هذا كلام مخترع مبتدع، لم يقل به أحد ممن يُعتدُّ بقوله من أهل الإسلام، ولم ينقله أحد من العلماء الأمناء عن الأئمة الأعلام، وليس هو في شيء من الكتب المعروفة المشهورة، كالصحاح، والسنن والمساند، وغيرها من الكتب المعتمدة، بل هو من الترهات التي يحكيها هؤلاء الغلاة المتهوكون، الحيارى المفتونون، الذين ليس لهم قدم صدق في العالمين، وليسوا من حملة سنة سيد المرسلين، ولالهم معرفة بمدارك الأحكام، ولا أقوال أهل السنة أئمة الإسلام" [٤].

وبعد أن يفنِّد هذا الكلام، فقرة فقرة، ينتقل إلى السبب الحامل لهؤلاء على مثل هذا الكلام؛ وهو الغلو في تعظيمه ﷺ، فيقول: "وهؤلاء الغلاة يظنون أنهم بهذه الترهات معظمين الرسول، وهم بهذه الأمور ضارعوا النصارى في الغلو

١ـ الأسنة الحداد، ص ١٣١ـ١٣٢.

٢ـ تأتي ترجمته، ص ٣٣٨.

٣ـ نقلا عن الرد على الكسم؛ الصواعق المرسلة، ص ٩. وانظر النص المنقول في "المذاهب اللدنيه" للقسطلاني، مع شرحه للزرقاني، ١/ ٢٥ـ٢٧.

٤ـ الصواعق المرسلة، ص ٩.

والإطراء، ويزعمون أنهم بهذا الغلو قد بالغوا في تعظيمه ﷺ وتوقيره وتبجيله وتعزيره، - وحاشا وكلا - بل هو مما يكرهه ﷺ ويسخطه وينهى عنه؛ كما قال ﷺ - : "لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله" أخرجاه في الصحيحين[١]، وقوله ﷺ لما قيل له ياسيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال: "ياأيها الناس قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان، أنا محمد عبدالله ورسوله، ماأحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل"[٢]، وإنما كره ذلك ﷺ خشية أن يستجرينهم الشيطان في المبالغة في المدح والثناء، فيخرج بهم إلى حد الإطراء، فأرشدهم ﷺ إلى الأدب في الألفاظ، وعلمهم كيفية الثناء عليه؛ بأن يقولوا عبدالله ورسوله"[٣].

ويتابع الكسم نقوله عن هؤلاء الغلاة مؤيدا لها ومستشهدا بها؛ فيقول: "وفي الفتوحات" مانصه: " مستمدُّ جميع الأنبياء والمرسلين من روح محمد ﷺ ؛ إذ هو قطب الأقطاب، فهو ممدٌّ لجميع الناس أولا وآخرا، فهو ممد كل نبي وولي سابق على ظهوره، حال كونه بالغيب، وممد أيضا لكل ولي لاحق، فيوصله بذلك إلى مرتبة كماله، في حال كونه موجودا في عالم الشهادة، وفي حال كونه منتقلا إلى الغيب - الذي هو البرزخ والدار الآخرة - فإن أنوار رسالته ﷺ غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين؛ فكل نبي تقدم زمان ظهوره، فهو نائب عنه في بعثته لتلك الشريعة" انتهى"[٤].

ويناقش ابن سحمان هذه المقالة ويطيل النقاش؛ فيقول: "ما ذكره هذا الملحد من كلام صاحب الفتوحات كلام باطل؛ فإن مستمدَّ جميع الأنبياء والمرسلين إنما هو الوحي الذي نزل به الأمين من رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا

١- البخاري، ٦ / ٤٧٨ ،حديث ٣٤٤٥ .ولم أجده في مسلم في مظانه، وقد ذكر الشيخ الألباني أن عزوه لمسلم وهم؛ انظر: مختصر الشمائل، ص ١٧٤ .
٢- المسند، ٣ / ١٥٣ .
٣- الصواعق المرسلة، ص ١٤ .
٤- الصواعق المرسلة، ص ٩٩ .

أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[٣]"[٤].

ويتابع النقاش في هذا ويطيل[٥]،إلى ان يقول: "ولاحاجة بنا إلى استقصاء الكلام على ماذكره من كلام صاحب" الفتوحات" ؛ لسقوطه، وتهافته، ومخالفته لصريح الكتاب والسنة، فلا نطيل بردِّ كلامه، لكن هذا على سبيل التنبيه والإشارة"[٦].

وننتقل من غلوهم في الرسول ﷺ- إلى غلوهم في الصالحين من الأحياء والميتين، وجعلهم العكوف على قبورهم، وسؤالهم الحاجات، وقصدهم في النائبات، من أفضل العبادات. فهذا الحداد ينقل مجموعة من النقول فيها من الغلو في الصالحين العجب العجاب؛ فينقل عن محمد بن الحسين البجلي[٧] قال: رأيتُ النبي ﷺ- في المنام فقلت يارسول الله أي الأعمال أفضل؟ فقال: وقوفك بين يدي ولي لله تعالى، كحلب شاة أو كشي بيضة، خير لك من أن تقطع في العبادة إربًا إربًا، فقلتُ يارسول الله: حياً كان أوميتاً قال: حيا كان أو ميتا[٨]، وينقل أيضا عن عبدالله[٩] الحداد قوله: "إذا أردتم ان تفعلوا شيئا من الأمور، أو نابكم شيء، وأنا ميت فاطلعوا إليَّ عند قبري، وأعلموني بذلك؛ فإني أنفعكم حيا وميتا، . . . . . .

١ـ سورة النساء ، الآية : ١٦٣ .
٢ـ سورة الشورى، الآية : ١٣ .
٣ـ سورة الأنبياء، الآية : ٢٥ .
٤ـ الصواعق المرسلة، ص ٩٩ـ ١٠٠ .
٥ـ انظر: المرجع السابق، ص٩٩ـ ١٠٠ .
٦ـ المرجع السابق، ص ١٠٢ .
٧ـ محمد بن الحسين البجلي اليمني الحنفي، فقيه، توفي عام ٦٢١هـ. معجم المؤلفين، ٩/ ٢٣٥.
٨ ـ مصباح الأنام، ص ٤٦ـ٤٧؛ الأسنة الحداد، ص ٢١٧ـ٢١٨ .
٩ـ عبدالله بن علوي الحداد، من أهل تريم، ولد عام ١٠٤٤هـ ، وتوفي عام ١١٣٢هـ.الأعلام، ٤/ ١٠٤.

وقال ـ رضي الله عنه ـ :الولي يكون اعتناؤه بقرابته واللائذين به بعد موته أكثر من اعتنائه بهم في حياته؛ لأنه في حياته مشغول بالتكليف، وبعد موته طرح عنه الأعباء، وتجرد. انتهى[١].

ومن جملة ما نقله الحداد ولخصه: "أن رجلا من أهل الحظوة وصل من بلد المغرب في سبعة أيام إلى تريم[٢]؛ لزيارة سيدي القطب عبدالله الحداد، وأمره شيخه بالمغرب لما استشاره للحج، فقال: اخرج لزيارة القطب عبدالله الحداد بالمشرق، خير لك من كذا كذا حجة، قال فخرجت لزيارة سيدي"[٣].

وهذه القصص والحكايات هي ديدنهم، بل هي أدلتهم التي عليها يعوِّلون، ولها يُصغون، وبها يترنمون، وباب الحكايات والمنامات طويل عريض، ليس له ساحل فيُوقف عليه، ولا ضابط فيميز به.

ولكن الغلو أعمى القوم وأصمهم، حتى جعلوا ساداتهم وأقطابهم يتصرفون في الكون مع ربِّ السموات والأرض، ويرعون الوحوش والسمك في البحار؛ يحمون بعضها من بعض، ويحمون من يحضر موالدهم؛ فقد نقل الحداد أيضا "أن شخصا أنكر حضور مولده فسُلب الإيمان، فلم تكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام، فاستغاث بسيدي أحمد البدوي[٤]، فقال: بشرط أن لا تعود، فقال: نعم، فرد عليه ثوب إيمانه، ثم قال له: وماذا تنكر. قال: اختلاط الرجال بالنساء، قال له سيدي: ذلك واقع في الطواف، ولم يمنع أحد منه. ثم قال: وعزة الربوبية ماعصى أحد في مولدي إلا وتاب، وحسنت توبته، وإذا كنتُ أرعى الوحوش والسمك في البحار؛ أحميها بعضها من بعض، أفيعجزني الله من حماية من يحضر مولدي"[٥].

---

١ ـ مصباح الأنام، ص ٤٦ـ٤٧؛ الأسنة الحداد، ص ٢١٧ـ٢١٨.

٢ـ تريم بلدة في حضرموت، دُفن بها الحداد. انظر الأعلام، ٤ / ١٠٤.

٣ـ مصباح الأنام، ص٤٦؛ الأسنة الحداد، ص ٢١٨.

٤ـ تأتي ترجمته، ص٢٧١.

٥ـ مصباح الظلام، ص ٤٨؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢١٩.

ويرى الشيخ سليمان أن مثل هذه الحكايات لا تحتاج إلى ردٍّ، وإنما يكفي سياقها في الرد عليها، كما أنها لا تستحق ذكرها، ولا التعريج عليها، ولكنه ذكر السبب الحامل له على ذكرها؛ فقال في رده على الحداد: "ثم ذكر حكايات ومنامات نذكر منها بعضا؛ ليعرف المسلم قدر نعمة الله عليه بالإسلام والتوحيد، ولايغتر بما ذكروه عمن ليس من العلماء المعروفين بالعلم والدين والدراية، وإنما هم من الغلاة والدعاة إلى عبادة غير الله"[١].

أما بابصيل فيتجارى به الغلو، إلى أن يجعل حب الإمام الغزالي[٢] ومصنفاته، هو الميزان الفارق بين أهل الحق والباطل؛ فيقول: "اعلم أنه من مدة سنين جاء على خاطري أن أهل الحق والصلاح، وإن كانت لهم سيمًا وعلامات كثيرة،لكن ظهر أن من أحسن العلامات وأقربها وضوحًا، أن أهل الحق يحبون الإمام حجة الإسلام الغزالي، ويحبون مصنفاته: كإحياء علوم الدين، ومنهاج العابدين، والأربعين الأصل، ويحبون المطالعة فيها، ويرغبون في العمل بمقتضاها، وأهل الباطل والضلال على ضد وصف من ذكر، فلايحبون الإمام الغزالي، ولا يحبون مصنفاته المذكورة، ولايقرءونها، ولا يرغبون في العمل بمقتضاها، فمن كان على الوصف الأول، فهو - إن شاء الله تعالى - من أهل الحق والصلاح، ومن أهل السنة والجماعة، ومن السواد الأعظم التابعين لرسول الله ـ ﷺ ـ، ومن كان على الضد من ذلك، فهومن أهل الباطل والضلال"[٣].

وينقل بابصيل عن أبي بكر العيدروسي[٤] قوله: "وهو - أي: إحياء علوم الدين - موضع نظر الله تعالى، وموضع نظر رسول الله؛ فمن أحبه وطالعه وعمل بما فيه،

١ـ الأسنة الحداد، ص ٢١٧.

٢ـ محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، فيلسوف متصوف، له نحو مائتين مصنفٍ، ولد عام ٤٥٠هـ،وتوفي عام ٥٠٥هـ. الأعلام، ٧ / ٢٢.

٣ـ البيان المبدي، ص ١٣٧ـ١٣٨.

٤ـ أبو بكر بن عبدالله باعلوي الشاذلي المعروف بالعيدروسي، صوفي شاعر، ولد عام ٨٥١، وتوفي عام ٩١٤هـ. الأعلام، ٢ / ٦٦.

فقداستوجب محبة الله تعالى ومحبة رسوله، وملائكته، وأنبيائه، وأوليائه[١]".

ويتعقب ابن سحمان هذه الأقوال بالنقض والرد، ويورد كلام العلماء في الغزالي وفي كتبه عموما، وفي الإحياء خصوصا، ويختم نقوله عن العلماء بقوله: "وأما من جعل إنسانا بعينه حجة، ومصنفاته وكلامه المشحون بكلام الفلاسفة ومعاني رسائل إخوان الصفا، موضعَ نظر الله تعالى وموضع نظر رسول الله؛ فمن أحبها وطالعها وعمل بما فيها، فقد استوجب محبة الله تعالى ومحبة رسوله، وملائكته، وأنبيائه، وأوليائه. فقد كذب وافترى، وقال على الله بلا علم، ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ[٢] ﴾"[٣]

*****

١ـ المرجع السابق، ص ١٣٩.

٢ـ سورة الأنعام، الآية: ١٤٤.

٣ـ البيان المبدي، ص ١٤٩.

المبحث الرابع
شد الرحال إلى القبور

يدعي خصوم الدعوة السلفية أن شد الرحال إلى القبور والمشاهد جائز، بل يبالغ بعضهم فيرى أن شد الرحال إلى القبور والمشاهد مما أجمعت عليه الأمة، ولم يخالف فيها إلا الوهابيون.

قال أحمد باشا العظمي: " جِمَّاعُ القول في هذه المسألة - أي: مسألة شد الرحال إلى القبور والمشاهد - التي وقع إجماع المسلمين من أهل السنة والشيعة على فضلها، ووجوبها، هي من جملة الأمور التي خرق الوهابيون وإخوانهم الإجماعَ؛ بحظرها، وإنكارها، ومرقوا بهذا الخرق من الإجماع، وخلعوا ربقة الإسلام من عنقهم - والعياذ بالله - "[١].

وقال الزهاوي: " أما شد الرحال إلى زيارة القبور فمما اختلف فيه العلماء؛ فحرمه بعضهم استدلالا بقوله - عليه الصلاة والسلام -: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ إلى المسجد الحرام، وإلى مسجدي هذا، وإلى المسجد الأقصى". رواه الشيخان [٢] والترمذي.... وجوزه آخرون واستدلوا على الجواز بقوله - عليه الصلاة والسلام -: كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها [٣]" فقالوا قد أمر النبي ﷺ - في هذا الحديث بزيارة القبور، ولم يفرق بين زيارة القريب منها والبعيد الذي تُشدُّ إليه الرحال، قالوا وأما حديث: " لا تُعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد "، فإنما منع فيه شد الرحال إلى المساجد، لا إلى المشاهد كما هو الصريح منه، وإنما منع عن شد الرحال إلى المساجد لأنها متماثلة؛ فلا يخلو بلد من مسجد، فلا حاجة إلى الرحلة، وليست كذلك المشاهد؛ فإنها غير متساوية في البركة، كما أن

١- جلاء الأوهام، ص ٧٩-٨٠؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٤٣.

٢- البخاري، ٣/٦٣، حديث ١١٨٩؛ ومسلم ٢/١٠١٤، حديث١٣٩٧؛ والترمذي، ٢/١٤٨، حديث ٣٢٦.

٣- مسلم، ٢/٦٧٢، حديث ٩٧٧.

درجات أصحابها متفاوتة عند الله ـ تعالى ـ"[1].

وقال الحداد: " خاتمة في زيارة الأولياء واستحباب الرحلة إليها، وفوائدها، وما يقع في الزيارة مع الاجتماع من المنكرات: كاختلاط النساء بالرجال، وفي قراءة القرآن، وإهداء ثوابه لهم، وفي الصدقة كذلك، وفي إنشاد الشعر، وفي مشاهد للأولياء؛ ليس فيها قبورهم .... قال الإمام الغزالي في "الإحياء"، في الكتاب السابع من ربع العبادات، وهو: كتاب" أسرار الحج " قال ﷺ ـ :" لا تشدُّ الرحال إلا لثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى". وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد، وقبور العلماء والصلحاء، وما تبيَّن لي أن الأمر كذلك؛ بل الزيارة مأمور بها ، قال ﷺ ـ كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها .

والحديث إنما ورد في المساجد، وليس في معناه المشاهد؛ لأن المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة،" فلا بلدة إلا وفيها مسجد، فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر، وأما المشاهد فلا تتساوى؛ فإن بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله، نعم لو كان في موضع لا مسجد له فله الرحلة إلى موضع فيه مسجد، وينتقل إليه بالكلية إن شاء[2]".

ويناقش ابن سحمان هذه القضية؛ فيبين أن دعوى الإجماع على شد الرحال إلى القبور والمشاهد دعوى تفتقر إلى الدليل، بل إنها دعوى باطلة؛ قام الإجماع على خلافها، قال:" دعوى إجماع المسلمين من أهل السنة، دعوى مجردة عن الدليل؛ فإنه لم يجمع العلماء على جواز شد الرحال إلى قبره ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، ولا إلى قبور الأنبياء والأولياء والصالحين ومشاهدهم، بقصد السلام، ولا ابتغاء الفضيلة بدعاء الله عندها، من غير أن يدعوهم ويتشفعوا بهم، ويطلبوا منهم قضاء الحاجات وإغاثة اللهفات، فضلا عن أن يجمعوا على شد الرحال إليها لقصد دعاء أربابها، والشرك بهم، والطواف بقبورهم، وتقريب القرابين والنذور لها، فإن هذا

١ـ الفجر الصادق، ص ٦٦؛ الضياء الشارق، ص ٢٨٠-٢٨٢.

٢ مصباح الأنام، ص ٤٤؛ وانظر: إحياء علوم الدين، ١ / ٢٤٤.

مجمع على المنع منه، وعلى أنه بهذا القصد شرك بالله، ومخالفة لما كان عليه الصحابة والتابعون، والأئمة المهتدون، فخرق إجماع من هذا دينه وهذه نحلته، هو الحق الذي ندين الله به، وعليه أئمة أهل السنة المحققون ، ودعوى هذا الملحد إجماع المسلمين من أهل السنة والجماعة على استحباب شد الرحال لزيارة قبور الأنبياء والصالحين، دعوى باطلة؛ فإن العلماء لم يجمعوا على هذه الدعوى الخاطئة[١]".

ويناقش ابن سحمان الزهاوي في كلامه المتقدم عن شد الرحال؛ فيقول : "وهذه المسألة قد فُرغ منها، فمن أراد الوقوف على الصحيح من كلام العلماء، فهو مبسوط في رد شيخ الإسلام على ابن الأخنائي[٢]، ورد الحافظ ابن عبد الهادي[٣] على السبكي، والحق في ذلك واضح، فلا حاجة بنا إلى التطويل بذكره، مع وضوحه في كلام العلماء المحققين[٤]".

وأثناء نقاش ابن سحمان للحداد، يورد كلام ابن عبدالهادي حول ما هو مُجْمَع عليه وما هو متنازع عليه في مسائل الزيارة؛ فيقول: " قال الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي في الصارم المنكي في الرد على السبكي" في أثناء كلام له: ... ولكن هذا الموضع مما يُشْكَل على كثير من الناس، فينبغي لمن أراد أن يعرف دين الإسلام أن يتأمل النصوص النبوية، ويعرف ما كان يفعله الصحابة والتابعون، وما قاله ائمة المسلمين؛ ليعرف المجمع عليه من المتنازع فيه . فإن الزيارة فيها مسائل متعددة، متنازع فيها، ولكن لم يتنازعوا - فيما علمتُ - في استحباب السفر إلى مسجده، واستحباب الصلاة والسلام عليه فيه، ونحو ذلك مما شرعه الله في مسجده، ولم تتنازع الأئمة الأربعة والجمهور في أن السفر إلى غير الثلاثة ليس

١- كشف غياهب الظلام، ص ٢٤٣-٢٤٤ .

٢- محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السعدي المصري، ولد عام ٦٥٨، وتوفي عام ٧٥٠ .الأعلام، ٦ / ٥٦؛ وانظر: كتاب" الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية" لابن تيمية.

٣ تاتي ترجمة ابن عبدالهادي، ص ٢٩٠ وكتابه هو: " الصارم المنكي في الرد على السبكي" .

٤- الضياء الشارق، ٢٨٠-٢٨١ .

بمستحب، لا لقبور الأنبياء والصالحين، ولا غير ذلك، فإن قول النبي ﷺ ـ " لا تُشَدُّ الرحال " حديث متفق على صحته، وعلى العمل به عند الأئمة المشهورين، وعلى أن السفر إلى زيارة القبور داخل فيه، فإما أن يكون نهيا، وإما أن يكون نفيا للاستحباب.

وقد جاء في الصحيح بصيغة النهي صريحا؛ فتعيَّن أنه نهي، فهذان طرفان لا أعلم فيهما نزاعا بين الأئمة الأربعة"(١).

وناقش ابن سحمان اعتراضهم المتقدم؛ بأن الحديث ورد في المساجد، وليس في المشاهد، وأجاب على هذا الاعتراض بعدة وجوه، وأطال فيها، ونذكر هنا طرفا من هذه الوجوه : ـ

الوجه الأول : ـ أن الصحابة الذين هم الأسوة، وبهم القدوة، فهموا من الحديث تناوله لغير المساجد، وهم أعلم بما سمعوه، ولذلك نهوا عنه. فنقول لمن خالفهم: أنتم أهدى أم صحابة أحمد، وأهل الحجى؟ هيهات! ما الشوك كالورد.

الوجه الثاني: ـ أن الله ـ تعالى ـ أمر بعمارة المساجد، ولم يذكر المشاهد. وعبَّادُ القبور بدَّلوا دين الله؛ فعمروا المشاهد وعطلوا المساجد، مضاهاةً للمشركين، ومخالفةً للمؤمنين.... إلخ.

الوجه الثالث: ـ إنه ليس العلة في النهي عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، كونها متماثلةً، وأن غير المساجد كالمشاهد المحدثة المبتدعة في الإسلام غير متماثلة، فيجوز شد الرحال إليها، بل النهي عام في المساجد والمشاهد، بل تعظيم المشاهد يناقض تعظيم المساجد، وتعظيمها هو أول مبادئ الشرك، كما هو معلوم مشهور، فالقياس فاسد والاعتبار كاسد (٢).

وقبل أن نختم الحديث في المبحث نعرِّج على الأدلة التي استدلوا بها على جواز شد الرحال إلى القبور والمشاهد.

١ـ الأسنة الحداد، ص ٢١١-٢١٢؛ وانظر الصارم المنكي، ص ٣٤٠.
٢ـ الأسنة الحداد، ص ٢١٣ـ ٢١٥.

فمن الأدلة التي استدل بها العظمي ما يلي :-

الأول: - قوله ﷺ : " من زار قبري وجبت له شفاعتي " .

الثاني: - قوله : " من جاءني زائرا لا يعمله حاجة إلا زيارتي، كان حقا عليَّ أن أكون له شفيعا يوم القيامة" .

الثالث: - قوله : "من حج فزار قبري، بعد وفاتي، فكأنما زارني في حياتي" .

الرابع : - قوله : " من حج البيت ولم يزرْني فقد جفاني " .

الخامس: - " من زار قبري كنتُ له شهيدا، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة" .

السادس: - قوله : "من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة" .

السابع: - قوله : "ما من أحد من امتي له سَعة لم يزرني، فليس له عذر " انتهى[١] .

واستدل الحداد بأدلة كثيرة منها : -

" من زار قبري وجبت له شفاعتي" ، وقوله : "من زار قبري حلَّت له شفاعتي" ، وقوله : "من حجَّ البيت ولم يزرني، فقد جفاني" ، وقوله : " من زارني إلى المدينة كنتُ له شفيعا أو شهيدا" ، وقوله : " من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله عزَّ وجلَّ من الآمنين يوم القيامة" ، وقوله : " من حج حجة الإسلام، وزار قبري، وغزا غزوة، وصلَّى في بيت المقدس، لم يسأله الله فيما افترض عليه"[٢] .

وقد ناقش ابن سحمان ما يستدل به هؤلاء، وأجاب عنها بجوابين؛الأول مجمل : بأنها كلها أحاديث ضعيفة ومنكرة، والثاني : مفصل[٣] ، يناقش فيه كل حديث، ويبين درجته، وينقل كلام ابن عبدالهادي عليها في "الصارم المنكي" ، ونكتفي في هذا المبحث بإيراد الجواب المجمل؛ ذلك أن هذه الأحاديث، وأمثالها

١- جلاء الأوهام، ص ٧٥-٧٦؛ كشف غياهب الظلام، ص ٢٣٦-٢٣٧ .

٢- مصباح الأنام، ص ٧٢-٧٣؛ الأسنة الحداد، ص ٢٧٩ .

٣- انظر : كشف غياهب الظلام، ص ٢٣٦-٢٤٣ .

ستأتي في المخطوط في أدلة الرافضي، وسيأتي الكلام عليها هناك مفصلا[١].

أما جوابه المجمل فقال: " وهذه الأحاديث كلها ضعيفة منكرة، بل موضوعة لا يُعتمد عليها، ولا يُحتج بها، ومن أراد تحقيق الكلام عليها وعلى أسانيدها وما ذكره أهل العلم من أهل الجرح والتعديل، فذلك مبسوط في "الجواب الباهر"[٢]، لشيخ الإسلام ابن تيمية، وفي "الصارم المنكي"[٣] في الرد على السبكي" للإمام الحافظ ابن عبد الهادي، وفي " صيانة الإنسان"[٤] لمحمد بشير[٥]"[٦].

*****

١ـ انظر: ص ٣٢٦-٣٣٣

٢ـ الجواب الباهر، ٥١ـ٦١.

٣ـ الصارم المنكي، ٣٠ـ٢٤٦.

٤ـ صيانة الإنسان، ٣٥ـ١٣٥.

٥ـ محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي، عالم بالحديث والفقه، توفي عام ١٣٢٦هـ. الأعلام، ٦/ ٥٣.

٦ـ الأسنة الحداد، ص ٢٧٩.

المبحث الخامس
التوحيد وأقسامه

ادعى خصوم الدعوة السلفية أن الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه قد ابتدعوا في الدين ما لم تقم الأدلة على إثباته؛ ذلك أنهم يقسِّمون التوحيد إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وأن كل واحد منهما له مفهوم يخالف مفهوم الآخر، وأن المشركين أقرُّوا بالأول، ولم يقروا بالثاني، فلم ينفعهم إقرارهم بالأول؛ مع عدم إقرارهم بالثاني، بل إن الله كفرهم، والرسول ـ ﷺ ـ قاتلهم، حتى يقروا ويعترفوا بتوحيد الألوهية.

وفي هذا المبحث نورد اعتراضات الخصوم، وموقفَ الشيخ سليمان منها.

فالحداد يزعم أن توحيد الألوهية داخل في عموم توحيد الربوبية؛ فيقول: "توحيد الألوهية داخل في عموم توحيد الربوبية، بدليل أن الله ـ تعالى ـ لما أخذ الميثاق على ذرية آدم خاطبهم تعالى بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، ولم يقل بإلهكم، فاكتفى منهم بتوحيد الربوبية"[١].

ويتصدى الشيخ سليمان للرد على هذه الشبهة، وبيان وجه الحق فيها، وينقل كلام العلماء من المفسرين وغيرهم، ويبين ـ بادئ ذي بدء ـ أن اي حكم لم يذكر في آية ما لا يدل على عدم ثبوته، وغاية ما في هذه الآية: أن الله لم يذكر فيها توحيد الألوهية، وعدم ذكره لا يدل على اتحادهما، فإن توحيد الألوهية، وإن لم يُذكر في هذه الآية، فقد ذكر في غيرها من الآيات، واما الاكتفاء بذكر توحيد الربوبية في هذه الآية، فلأمور: ـ

الأول: ـ أن الإقرار بتوحيد الربوبية يقتضي الإقرار بتوحيد الألوهية عند من له أدنى عقل؛ فغير الرب لا يستحق العبادة، فيكون الإقرار المذكور في الآية حجة عليهم، كما احتج الله على المشركين بإقرارهم بوحدانيته وربوبيته على وحدانية الإلهية.

١ـ مصباح الأنام، ص١٧.

الثاني: ـ يحتمل أن في الآية اختصاراً؛ والمقصود ألست بربكم وإلهكم ؟ ويدلُّ على هذا أثر ابن عباس: أن الله مسح صلب آدم، فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا، وتكفل لهم بالأرزاق[١] . . الحديث.

الثالث: ـ أن المراد بالرب المعبود، كما قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٢]. فالمراد بالأرباب في هذه الآية هم المعبودون[٣].

وظاهر من اعتراض الحداد في أن توحيد الألوهية داخل في عموم توحيد الربوبية، ليس المقصود منه أن الإقرار بتوحيد الربوبية يقتضي الإقرار بتوحيد الألوهية، ولكنه يريد أن يثبت أن توحيد الربوبية هو عينه توحيد الألوهية، فيقول: "ومن المعلوم أن من أقرَّ له بالربوبية فقد أقر بالألوهية؛ إذ ليس الرب غير الإله، بل هو الإله بعينه"[٤].

ويوضح الشيخ سليمان تهافت هذا الادعاء وبطلانه؛ فيقول:

" إن أراد أن مفهوم الرب هو مفهوم الإله، فقد تبين بطلانه آنفا، فيما سلف. وإن أراد أن مصداقه عين مصداق الإله، فهذا حق بحسب نفس الأمر، واعتقاد المسلمين المخلصين، ولكن المشركين من الأمم الماضية ومن هذه الأمة لا يسلمون عينية، مصداقها، وإذا كان الأمر كذلك، فالمشركون الأولون يقرون بتوحيد الربوبية ويعترفون به، ولايقرون بتوحيد الألوهية، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴾[٥]، ففي هذه الآية أن المشركين كانوا معترفين بأن الله هو رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ومع

١ـ أخرجه ابن جرير، ٩/ ١١٢.

٢ـ سورة التوبة، الآية: ٣١.

٣ـ انظر: الأسنة الحداد، ص ١٠٦ـ١٠٨؛ وانظر: صيانة الإنسان، ٤٧١ـ٤٧٦.

٤ـ مصباح الأنام، ص١٧.

٥ـ سورة المؤمنون، الآية: ٨٦ـ٨٧.

ذلك كانوا يعبدون الأصنام والأوثان"[١].

وذكر آيات أخرى في هذا المعنى ثم قال: "فإذا عرفتَ هذا تبين لك أن توحيد الربوبية هو توحيد العبد ربه ـ سبحانه وتعالى ـ بأفعاله الصادرة منه؛ كالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، وإنزال المطر، وإنبات النبات، والنفع، والضر، وتدبير جميع الأمور، إلى غير ذلك من أفعال الرب ـ سبحانه وتعالى ـ، وهذا هو اعتقاد جاهلية العرب، كما تقدم ذكره في الآيات؛ فإنهم كانوا مقرين ومعترفين أن الله هو الفاعل لهذه الأشياء، وأنه لا مشارك له في إيجاد شيء وإعدامه، وأن النفع والضر بيده، وأنه رب كل شيء ومليكه، كما كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك إلا شريك هو لك؛ تملكه وما ملك[٢]، ولا يعتقدون أن آلهتهم التي يدعونها من دون الله من الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السموات والأرض، أو استقلوا بشيء من التدبير والتأثير والإيجاد، ولو في خلق ذرة من الذرات، ومع ذلك كله قاتلهم رسول الله ـ ﷺ ـ واستحل دماءهم وأموالهم، إلى أن يقروا ويعترفوا بتوحيد الألوهية، وذلك بأن يوحدوه بأفعالهم الصادرة منهم؛ كالدعاء، والخوف، والرجاء، والتعظيم، والحب، والاستغاثة، والاستعانة، والاستعاذة. . . . إلى آخر ما ذكر"[٣].

ويشتد عجب الحداد من توضيح مادلَّ عليه القرآن، في أن المشركين أقروا بتوحيد الربوبية، ولم يقروا بتوحيد الألوهية؛ فيقول:

" ومن العجب العجاب قول المدعي الكذاب، لمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله من أهل القبلة: أنت لم تعرف التوحيد، التوحيد نوعان توحيد الربوبية الذي أقرت به المشركون والكفار، وتوحيد الألوهية الذي أقرت به الحنفاء، وهذا هو الذي يدخلك في دين الإسلام، وأما توحيد الربوبية فلا"[٤].

ويناقش الشيخ سليمان الحداد في دعواه؛ فيثبت أن الإمام محمد بن

١ـ الأسنة الحداد، ص ١٠٩؛ وانظر: صيانة الإنسان، ٤٧٧ـ٤٧٨.

٢ـ انظر تفسير ابن جرير، ١٣ / ٧٩.

٣ـ الأسنة الحداد، ص ١٠٩ـ١١٠.

٤ـ مصباح الأنام، ص ١٧.

عبدالوهاب قال هذا، فيقول: " نعم، هكذا قال الشيخ ـ رحمه الله ـ وبه قال أهل العلم لأن التوحيد نوعان؛ توحيد في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وتوحيد في الطلب والقصد، وهو توحيد الألوهية والعبادة"[١].

ويوضح ابن سحمان أن هذا هو قول أهل العلم؛ فيقول: " قال العلامة ابن القيم[٢] ـ رحمه الله ـ : "وأما التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب، فهو نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في الطلب والقصد.

فالأول: هو إثبات حقيقة ذات الرب ـ تعالى ـ، وصفاته، وأفعاله، وأسمائه، وتكلمه بكتبه، وتكليمه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه وقدره، وحكمته.

وقد أفصح القرآن عن هذا النوع حق الإفصاح، كما قال في أول" الحديد"، وسورة "طه"، وآخر "الحشر"، وأول "تنزيل السجدة"، وأول" آل عمران"، وسورة "الإخلاص"، بكمالها، وغير ذلك.

النوع الثاني: ما تضمنته سورة: ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾[٣] الآية، وأول سورة "تنزيل الكتاب" وآخرها، وأول سورة "المؤمنون" ووسطها وآخرها، وأول سورة" الأعراف" وآخرها، وجملة سورة" الأنعام"، وغالب سور القرآن "[٤].

ويستمر الشيخ سليمان في عرض أقوال أهل العلم؛ فيقول: " قال شيخ الإسلام ـ قدس الله روحه ـ : التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الألوهية لله وحده؛ بأن يشهد أن لا إله إلا الله، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي

١ـ الأسنة الحداد، ص ١١٠.
٢ـ تأتي ترجمته، ص ٢٥٩؛ وقد نقل النص من مدارج السالكين، ٣/ ٤٤٩.
٣ـ سورة آل عمران، الآية: ٦٤.
٤ـ الأسنة الحداد، ص ١١١.

إلا لله، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، قال تعالى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾[1]، وقا ل تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[2]"[3].

وساق آيات في هذا المعنى، ثم قال: "وهذا في القرآن كثير، ثم وضح المراد بالتوحيد فقال: " وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خالق العالم، كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف، ويظن هؤلاء انهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل، فقد أثبتوا غاية التوحيد، وأنهم إذا شهدوا هذا، وفنوا فيه، فقد فنوا في غاية التوحيد، فإن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب تعالى من الصفات، ونزَّهه عن كل ما ينزه عنه، وأقر بأنه وحده خالق كل شيء، لم يكن موحدا حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده، فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة، ويلتزم بعبادة الله وحده، لا شريك له، وأنه هو المؤله المعبود الذي يستحق العبادة"[4].

ويتابع ابن سحمان عرضه لأقوال أهل العلم، ويورد كلام محمد بشير السهسواني[5]؛ إذ يقول: "لا مرية في أننا مأمورون باعتقاد أن الله وحده هو ربنا، ليس لنا رب غيره، وباعتقاد أن الله وحده هو معبودنا، ليس لنا معبود غيره، وأن لا نعبد إلا إياه.

والأمر الأول هو الذي يقال له توحيد الربوبية، والأمر الثاني هو الذي يقال له توحيد الألوهية. . . . والآيات الدالة على الأمر الأول كثيرة؛ منها: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾[6].

١ـ سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

٢ـ سورة النحل، الآية: ٥١.

٣ـ الأسنة الحداد، ص١١٢؛ وانظر: الفتاوى. ٢ /٣١٩ـ ٢٢١، ١ / ٣٠٤ـ٣٠٩.

٤ـ المرجع السابق، ١١٢ـ ١١٣؛انظر: الفتاوى، ٣٦ / ٣ـ ٤.

٥ـ تقدمت ترجمته، ص ٢١٩.

٦ـ سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

وأما الآيات الدالة على الأمر الثاني، فأكثر من أن تحصى؛ منها قوله تعالى في الفاتحة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[١] . . . . "[٢].

ويحاول الحداد أن يحمّل -كلام الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب معنىً لا يحتمله؛ فيرى أن مفهوم كلام الشيخ بأن الكفار مقرّون بتوحيد الربوبية؛ يعني أن لهم توحيدا صحيحا؛ فيقول: " فياعجبا ! هل للكافر توحيد صحيح؟ فإنه لو كان توحيده صحيحا، لأخرجه من النار؛ إذ لا يبقى فيها موحد، كما صرحت به الأحاديث "[٣].

ويوضح ابن سحمان هنا أنه كذب على الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وحمّل كلامه معنى لا يحتمله؛ فقال: " لم يقل الشيخ إن للكافر المشرك توحيدا صحيحا، ولكن أخبر أن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا مع هذا مشركين، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[٤]، قال طائفة من السلف: تسألهم من خلق السموات والأرض؟ فيقولون الله وهم مع ذلك يعبدون غيره[٥].

فإيمانهم هو إقرارهم بتوحيد الربوبية وهذا الإيمان بتوحيد الربوبية، لا يدخلهم في الإسلام، وهم يعبدون غير الله، أي يشركون به في توحيد الألوهية، ولذلك قاتلهم رسول الله ـ ﷺ ـ واستحل دماءهم، وأموالهم. . . . "[٦] إلى آخر كلامه.

ثم يبين الفرق بين مشركي العرب السابقين وبين مشركي هذه الأزمان الذين يتلفظون بالشهادتين، ويؤدون بقية الأركان، ولكنهم مع ذلك يشركون بالله؛ فيقول: " وهذا بخلاف المشركين في هذه الأزمان، فإنهم يتلفظون بالشهادتين، ويؤدون بقية الأركان، ويتعبدون بأنواع العبادات، ومع هذا كله يعبدون غير الله،

١ـ سورة الفاتحة، الآية: ٥ .
٢ـ الأسنة الحداد، ص ١١٣ـ ١١٥؛ انظر: صيانة الإنسان، ٤٦٤ـ ٤٦٨ .
٣ـ مصباح الأنام، ص ١٧ .
٤ـ سورة يوسف، الآية: ١٠٦ .
٥ـ انظر تفسير ابن جرير، ١٣ / ٧٧ـ ٧٨ .
٦ـ الأسنة الحداد، ص ١١٧ .

ويشركون بالله في توحيد الألوهية والعبادة؛ بما يفعلونه عند ضرائح الأنبياء، والأولياء، والصالحين؛ فيدعونهم، ويلتجئون إليهم، ويستغيثون بهم في الشدائد والمهمات، ويطلبون منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، ومعافاة أولي العاهات والبليّات، ويذبحون لهم، وينذرون، ويطوفون بقبورهم. وهذا هو شرك جاهلية العرب، الذين قاتلهم رسول الله ـ ﷺ ـ، واستحل دماءهم، وأموالهم، فأجلافٌ أصحُّ عقولا، وأسلم فِطَرًا من هؤلاء الملاحدة "[١].

ويحاول الحداد أن يستدل بفعل الرسول ﷺ مع أجلاف العرب عند إسلامهم على يديه، وينسى أن هؤلاء كانوا مقرين بتوحيد الربوبية؛ فيقول: "فهل سمعتم أيها المسلمون في الأحاديث والسير أن رسول الله إذا قدمت عليه أجلاف العرب ليسلموا على يده يفصِّل لهم توحيد الربوبية والألوهية؛ ويخبرهم أن توحيد الألوهية هو الذي يدخلهم في دين الإسلام، أو يكتفي منهم بمجرد الشهادتين، وظاهر اللفظ، ويحكم بإسلامهم؟ فما هذا الافتراء والزور على الله وعلى رسوله؛ فإن من وحد الربَّ فقد وحد الإله"[٢].

ويؤكد ابن سحمان هنا ما تقدم بيانه، من أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، ولذا احتج عليهم ـ سبحانه ـ بما اعترفوا به من توحيد الربوبية، على ما يجحدونه من توحيد الألوهية؛ فيقول: "لم يكن في الأحاديث ولا في السير إذاقدمت عليه أجلاف العرب، يفصِّل لهم توحيد الربوبية والألوهية، لأنه قد كان من المعلوم أنهم كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، معترفين بذلك، لا ينازعون فيه، ولذلك يحتج عليهم ـ سبحانه ـ بما اعترفوا به من توحيد الربوبية، على ما يجحدونه من توحيد الألوهية، وهذا أمر لا يشك فيه مسلم، وأهل العلم بالله وبدينه وشرعه يعلمون ذلك، ولا ينكره إلا هؤلاء الجهَّال"[٣].

ويختم ابن سحمان هذا المبحث في الرد على قول الحداد: " فإن من وحَّد الرب فقد وحد الإله"؛ فيقول: " لم يكن كفار قريش والعرب موحدين توحيد الألوهية،

١ـ الأسنة الحداد، ص ١١٨.

٢ـ مصباح الأنام، ص ١٧.

٣ـ الأسنة الحداد، ص ١١٨.

حيث كانوا موحدين الله بتوحيد الربوبية، ولم يدخلهم إقرارهم بتوحيد الربوبية في الإسلام، حيث لم ينقادوا بتوحيد الألوهية، ومن زعم ذلك فقد ردَّ على الله ورسوله، وكابر أدلة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فكذلك عُبَّادُ القبور والصالحين في هذه الأزمان لا ينفعهم الإقرار بتوحيد الربوبية، ولا التلفظ بالشهادتين، مع عبادة غير الله والإشراك به "[1]

*****

١ـ الأسنة الحداد، ص ١١٨ـ١١٩.

المبحث السادس
الشرك وأنواعه

اعترض خصوم الدعوة السلفية على أئمة الدعوة في تقسيمهم الشرك إلى أنواع؛ فتارة لا يعترفون بهذه الأنواع، وتارة يذكرون أنواعا غيرها، وكما سبق في مبحث التوحيد وأقسامه من اعتراضهم على ذلك التقسيم، وتبعا لذلك الاعتراض اعترضوا على أنواع الشرك أيضا، وسوف نذكر في هذا المبحث بعض الاعتراضات، وموقف الشيخ سليمان منها.

فالزهاوي مثلا يذكر أنواع الشرك ليُبْعِد من بينها الشرك في الألوهية؛ فيقول: "ويجدر بنا أن نبَّين هنا أنواع الشرك، فنقول: منها ما يقال له شرك الاستقلال؛ وهو إثبات إلهين مستقلين؛ كشرك المجوس، ومنها شرك التبعيض؛ وهو تركيب الإله من عدة آلهة؛ كشرك النصارى، ومنها شرك التقريب؛ وهو عبادة غير الله تعالى ليقرب إلى الله زلفى؛ كشرك الجاهلية، والشرك الذي جعلته الوهابية أصلا لشرك المستغيث والمتوسل، وبَنَتْ عليه قاعدتها، هو شرك التقريب الذي دانت به الجاهلية"[١].

ويتصدى الشيخ سليمان لتفنيد هذا التقسيم، وإيضاح أنواع الشرك التي ذكرها الأئمة الأعلام؛ فيقول: "هذا التقسيم بهذا اللفظ لم أجده في شيء من كتب أهل الإسلام، الذين هم الأسوة، وبهم القدوة، ولم ينسبه إلى عالم من علماء الإسلام، وإنما هو تنويع عراقي، وفيه من التقصير والقصور ما لا يخفى، وإذا كان هذا مبلغ علمه ومحصول ماالديه، تعين أن نذكر من أقوال أهل المعلم ما يبين تخليط هذا العراقي وتخبيطه؛ حيث اعتقد أن ما يفعله المشركون في هذه الأزمان ليس من الشرك".

فنقول اعلم أن ضد التوحيد الشرك؛ وهوثلاثة أنواع: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي، والدليل على الشرك الأكبر، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ

١ـ الفجر الصادق، ص ٥٠؛ الضياء الشارق، ص ١٩٠.

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾[١]، ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[٢].

وهو أربعة أنواع:-

النوع الأول: - شرك الدعوة، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[٣].

النوع الثاني: - شرك النية والإرادة والقصد، والدليل قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٤].

النوع الثالث: - شرك الطاعة، والدليل قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٥].

وتفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية لادعاؤهم إياهم، كما فسرها النبي - ﷺ - لعدي بن حاتم[٦] لما سأله، قال: لسنا نعبدهم، فذكر أن عبادتهم طاعتهم في المعصية[٧].

النوع الرابع: - شرك المحبة، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾[٨].

١- سورة النساء، الآية: ١١٦.
٢- سورة المائدة، الآية: ٧٢.
٣- سورة العنكبوت، الآية: ٦٥.
٤- سورة هود، الآية: ١٥-١٦.
٥- سورة التوبة، الآية: ٣١.
٦- عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد الحشرج الطائي، صحابي شهير، مات سنة ٦٨. التقريب، ٢/ ١٦.
٧- أخرجه الترمذي، ٥/ ٢٧٨، حديث ٣٠٩٥؛ البيهقي في السنن، ١٠/ ١١٦؛ وحسّنه الألباني كما في "غاية المرام"، ص ٢٠.
٨- سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

أما النوع الثاني: ـ فهو الشرك الأصغر، وهو الرياء، والدليل قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾(١)، وهو أنواع.

النوع الثالث: ـ الشرك الخفي، والدليل عليه قوله ـ ﷺ ـ: " الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء، على صفاة سوداء، في ظلمة الليل"، وكفارته قوله ـ ﷺ ـ: "اللهمّ إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا وأنا أعلم، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم(٢)"(٣).

أما الحداد فيرى أنه يستحيل أن يكون مع الله إله آخر؛ فيقول: "الإله شرعا هو المعبود بحق، وهو الله ـ تعالى ـ وحده يستحيل أن يكون معه إله آخر، عند جميع المسلمين، لأن الله ـ تعالى ـ قد أخبرهم في كتابه العزيز بأنه إله واحد؛ فقال تعالى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾(٤)، وأخبرهم إيضا أنه يستحيل أن يكون معه إله آخر؛ فقال: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾(٥)، وأيضا أخبرهم أنه غني عن العالمين، وأنهم فقراء إليه؛ فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾(٦)، وأخبرهم أيضا أنه لا مثيل له ولا شبيه؛ فقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾(٧)، وأخبرهم أيضا أنه لم يكن له شريك في الملك، ولم يتخذ ولدا؛ فقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ﴾(٨)، فإذا ثبت بنص القرآن أنه ـ تعالى ـ إله واحد وأنه ليس كمثله شيء وأنه يستحيل أن يكون معه إله آخر، وأنه لم يكن له شريك في الملك، فأين هؤلاء الآلهة

١ـ سورة الكهف، الآية: ١١٠.

٢ـ رواه أحمد في المسند، ٤/٤٠٣؛ وحسن إسناده الألباني، كما في "صحيح الترغيب والترهيب"، ١/١٩.

٣ـ الضياء الشارق، ص ١٩٠ـ ١٩١، وانظر: مدارج السالكين، ١/٣٣٩ـ٣٤٧.

٤ـ سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

٥ـ سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

٦ـ سورة فاطر، الآية: ١٥.

٧ـ سورة الشورى، الآية: ١١.

٨ـ سورة الإسراء، الآية: ١١١.

والشركاء الذين يزعمهم دجال اليمامة وكذابها ؟ أي: أنه يزعم أن من يستغيث بالأولياء: كشمسان[١]، وإدريس[٢]، وتاج[٣]، ناس من أكابر السادة الأموات، يعتقد فيهم أهل نجد والأحساء، وينادون بأسمائهم عند المهمات، متوسلين بهم إلى الله ـ تعالى ـ ويقولون: شمسان وإدريس وتاج وفلان وفلان، تعالى الله عما يقول الظالمون علو كبيرا، فياليت شعري كيف يستحق الألوهية من له شبيه ونظير؟ كيف يستحق الألوهية من هو عاجز وفقير؟ فثبت أنه إلى الآن لم يعرف الله ـ تعالى ـ حيث شبهه بخلقه"[٤].

ويورد ابن سحمان كلام الحداد المتقدم، وأدلته إلى نهاية استدلاله بقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ﴾[٥]، ويعقب عليه بالموافقة والتأييد، فيقول: " هذا حق لو استقام وثبت عليه ولكنه نكص على عقبيه، ونكس على رأسه".

ثم يورد بقية كلامه المتقدم عن الإله، ويبين أنه يناقض الكلام السابق؛ فيقول: "إن الآلهة والشركاء الذين كان أهل نجد والأحساء. . . ، يعتقدون فيهم ويستغيثون ويطلبون منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، وينادونهم بأسمائهم عند المهمات، وهذا هو الشرك بالإله الواحد، الغني بذاته عن كل ما سواه، وكلُّ ما عداه مفتقر إليه، فأشركوهم بالله فيما يستحق من الألوهية، وإن لم يكونوا مستحقين العبادة، ولم يكن أحد منهم مثيلا وشبيها لله، وهذا من المستحيل عقلا وشرعا"[٦].

ثم يوضح ابن سحمان بعد هذا الفرقَ بين استحقاقهم للألوهية، وبين عبادتهم؛ فهؤلاء المعبودون لا يستحقون الألوهية بحال، وإنما المستحق للعبادة هو الله، ولكن هؤلاء المشركين صرفوا العبادة المُسْتَحقَّةَ لله، صرفوها إلى غيره، وعلى هذا فقد اتخذوهم آلهة، مع عدم استحقاقهم لها. وبهذا يتبين من عرف الله حق معرفته،

١ـ ٢ ـ ٣ ـ لم أجد لهم ترجمة.
٤ـ مصباح الأنام، ص ١٧؛ الأسنة الحداد، ص ١١٩.
٥ـ سورة الإسراء، الآية: ١١١.
٦ـ الأسنة الحداد، ص ١١٩ـ ١٢٠.

ومن شبهه بخلقه، "فالشيخ[١] - رحمه الله - ما جعلهم أندادا لله ولا أكْفَاء، ولا مماثلين له ولا مشابهين له بوجه من الوجوه، فيستحقون العبادة، بل كفر من دعاهم من دون الله، واستغاث بهم، وجعل فيهم نوعا من الألوهية، وإن لم يكونوا مستحقين لها"[٢].

ولكن هؤلاء الخصوم لا يرون أن هذه الأقوال الشركية داخلة في مسمى الشرك، وإنما هي محمولة على المجاز العقلي.

يقول الزهاوي: "وأما قول العامي من المسلمين: يا عبد القادر[٣] (أدركني)، ويا بدوي[٤] (المدد) مثلاً، فيُحْمَل على المجاز العقلي"[٥].

ويقول الكسم: "بعض العوام يطلبون من الصالحين أحياء وأمواتا أشياء لا تطلب إلا من الله - تعالى -، ويقولون للولي افعل كذا وكذا، فهذه الألفاظ الموهمة محمولة على المجاز العقلي، والقرينة عليه صدوره من موحد، ويدلك على ذلك أنك إذا استفسرت العامي عند نطقه بهذه الألفاظ الموهمة، يبين لك معتقده؛ بأن الله هو الفاعل للأشياء، ولا مشارك له في إيجاد شيء"[٦].

ويرد ابن سحمان على دعوى المجاز بالوجوه التالية:

الأول: - أن هذه الألفاظ دالة دلالة مطابقة على اعتقاد التأثير من غير الله - تعالى -.

الثاني: - لو سلم هذا المحمل لاستحال الارتداد، وانسد باب الردة الذي يعقده الفقهاء في كل مصنف وكتاب من كتب أهل المذاهب الأربعة، وغيرها، فإن المسلم الموحد متى صدر منه قول أو فعل موجب للكفر، يجب حمله على المجاز، والإسلام والتوحيد قرينة على ذلك المجاز.

١- المقصود محمد بن عبدالوهاب.
٢- الأسنةالحداد، ص ١٢١.
٣- تاتي ترجمته، ص ٢٧٣.
٤- تاتي ترجمته، ص ٢٧١.
٥- الفجر الصادق، ص ٦٠.
٦- الصواعق المرسلة، ص ٦١.

الثالث: ـ أنه يلزم على هذا ان لا يكون المشركون الذين نطق كتاب الله بشركهم مشركين؛ فإنهم كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق، الضار النافع، وأن الخير والشر بيده، لكن كانوا يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى، فالاعتقاد المذكور قرينة على أن المراد بالعبادة ليس معناه الحقيقي، بل المراد هو المعنى المجازي أي: التكريم مثلا، فما هو جوابكم فهو جوابنا.

الرابع: ـ أن هؤلاء الذين أولمَ عنهم في تلك الألفاظ الدالة على تأثير غير الله، فما تفعلون في أعمالهم الشركية؛ من دعاء غير الله، والاستغاثة، والنذر، والذبح. فإن الشرك لا يتوقف على اعتقاد تأثير غير الله، بل إذا صدر من أحد عبادة من العبادات لغير الله صار مشركا، سواء اعتقد ذلك الغير مؤثرا أم لا "[1].

*****

١ـ الضياء الشارق، ص ٢٥٥؛ الصواعق المرسلة، ص ٦٣.



القسم الثاني

دراسة وإخراج كتاب

"الحجج الواضحة الإسلامية
في رد شبهات الرافضة والإمامية"

للشيخ سليمان بن سحمان

أولاً: دراسة المخطوط

ثانيًا: إخراج المخطوط

أولاً: دراسة المخطوط

تقدم الكلام في الباب الأول عن حياة المؤلف، وتقدم الكلام أيضا في الباب الثاني عن طريقته في تقرير العقيدة، وموقفه من خصوم الدعوة السلفية، والمباحث التي تناولها في كتاب" الحجج الواضحة الإسلامية" هي نفس المباحث التي تحدثنا عنها في الباب الثاني، فصل: موقفه من خصوم الدعوة السلفية.

لذا فإن دراسة مباحث كتاب الحجج دراسة تحليلية هي تكرير للكلام؛ ولذلك سوف أقتصر في هذه الدراسة الموجزة للكتاب على الأمور التالية: -

١ـ ذكر اسم الكتاب، وصحة نسبته، وتأريخ تأليفه.
٢ـ موضوع الكتاب ومباحثه.
٣ـ وصف النسخة المخطوطة.
٤ـ عملي في المخطوط.

١ـ ذكر اسم الكتاب، وصحة نسبته، وتأريخ تأليفه:

في الصفحة الأولى من المخطوط يوجد اسم الكتاب، بخط كبير للجزء الأول من اسم الكتاب، وهو: "الحجج الواضحة الإسلامية"، ثم توجد بقية الاسم بخط أصغر من ذلك، وهي: " في رد شبهات الرافضة والإمامية".

فاسم الكتاب كاملا: " الحجج الواضحة الإسلامية في رد شبهات الرافضة والإمامية".

أما صحة نسبته إلى المؤلف، فيدل عليها أمور؛ منها: -

١ـ جاء في القصيدة التي نظمها الشيخ سليمان في آخر هذا المخطوط ص ١٠٩ قوله:

فخذ من سليمان بن سحمان ما عسى   يـردُّك عن زيغ الإمامية اللـددً

٢ـ كتب على الصفحة الأولى من المخطوط، بعد ذكر اسم الكتاب، " تأليف الفقير إلى الله سليمان بن سحمان".

٣ـ أشار ابنه وغيره من المترجمين له أن له ردا على الإمامية[١].

٤ـ ما أثبته الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن سمحان، الذي توجد النسخة المخطوطة في مكتبته الخاصة، أن هذا المخطوط من آخر مؤلفات الشيخ سليمان بن سحمان.

٥ـ ذكر الشيخ سليمان في المخطوط ص ١٠٤ في رده على الرافضي، عند إشارته لكلام ابن سحمان في "الهدية السنية"، فقال في الجواب: "نعم ذكرنا في "الهدية السنية"".

وبهذا يتضح بما لا إشكال فيه صحة نسبة هذا المخطوط إلى الشيخ سليمان بن سحمان. أما تاريخ تاليف الكتاب، فالكتاب أُلّف عام ١٣٤٦هـ. ويدل على ذلك ما يلي: ـ

أ ـ أن الكتاب المردود عليه لم يطبع إلا عام ١٣٤٦هـ.

ب ـ أن النسخة الوحيدة للكتاب نسخت عام ١٣٤٦هـ، كما هو مثبت في آخر صفحة منها، ص ١١٠.

وعلى هذا يتبين أن الكتاب أُلّف عام ١٣٤٦هـ.

٢ـ موضوع الكتاب ومباحثه:

الكتاب نقض ورد لكتاب "البراهين الجلية في دفع شبهات الوهابية وإبطال تشكيكاتهم"، لمؤلفه حسن بن محمد باقر الحائري الإمامي.

لذا سوف أتطرق للحديث عن الحائري، وكتابه "البراهين"، ثم أتبعه بالكلام على كتاب "الحجج الواضحة الإسلامية".

أـ الحائري الإمامي وكتابه "البراهين":

الحائري، هو: حسن بن محمد باقر الموسوي القزويني الحائري. ولد يوم عرفة عام ١٢٩٦هـ. وأخذ العلم عن بعض علماء الشيعة في كربلاء، ثم سافر إلى النجف؛ فحضر على بعض علماء الشيعة فيها[٢]، ثم سافر إلى سامراء، وتوفي في

١ـ انظر: ما تقدم من الحديث عن كتبه، وعلى الأخص الرد على العاملي، ص ١٤٠.

٢ـ ومن أشهرهم: محمد كاظم الخراساني. انظر: طبقات أعلام الشيعة، ١/ ٣٨٩.

٢٦ رجب عام ١٣٨٠هـ في كربلاء.

وصنف بعض الكتب؛ منها: " الإمامة الكبرى"، وهو كتاب كبير يقع في أكثر من جزء، وقد طُبع. ومنها: " هدي الملة إلى أن فدك من النحلة"، ألَّفه عام ١٣٥٢هـ، وقد طُبع، ويقع في ٧٦ صفحة. ومنها: " شرح اللمعة الدمشقية"، وقد طبع، ومنها: " البراهين الجلية في دفع شبهات الوهابية وإبطال تشكيكاتهم"، وقد طبع عام ١٣٤٦هـ[١].

أما كتاب "**البراهين**"، فإن سبب تأليفه ما يلي: -

١- استيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز، وهدم القباب المبنية على القبور الموجودة في الحجاز؛ مما أثار عُمَّارَ المشاهد، وعلى رأسهم الشيعة[٢].

٢- طَبْع كتاب" الهدية السنية" لابن سحمان وتوزيعه في مصر، وعدد من أقطار العالم الإسلامي؛ وفي هذا الكتاب توضيح لعقيدة الوهابية، وبيان حقيقة ما هي عليه[٣].

فكتاب" البراهين" رد على الوهابية عامة، وعلى كتاب" الهدية السنية" لابن سحمان على وجه الخصوص[٤].

ب - محتويات كتاب البراهين: -

بنى الحائري الإمامي كتابه" البراهين الجلية في دفع شبهات الوهابية وإبطال تشكيكاتهم"، بناه على مقدمتين: -

الأولى: - قاعدة: أصالة الإباحة في الأفعال والأقوال.

١- انظر ترجمته والحديث عن كتبه في المراجع التالية:
طبقات أعلام الشيعة، ١ / ٣٨٩؛ معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال الف عام ص ٣٥١؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣ / ٧٩، ١٤ / ٤٨، ٢٥ / ٢٠٣؛ الأعلام، ٢ / ٢٢٣؛ البراهين الجلية، ص ٩.

٢- انظر: تاريخ الدولة السعودية، ٢ / ١٤٥-١٨٧؛ البراهين الجلية، ص ٧٣-٧٨؛ جريدة أم القرى، عدد ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ١٠٤.

٣- انظر: الوهابيون والحجاز، ص ١٩، ٥٤؛ البراهين الجلية، ص ٨١.

٤- انظر: البراهين الجلية، ص ٣٠، ٨١، ٨٤.

الثانية: ـ قاعدة: التأويل والاجتهاد.

وبعد هاتين المقدمتين، تطرق للحديث عن سبع مسائل هي: ـ

المسألة الأولى: ـ في الشفاعة.

المسألة الثانية: ـ في التوسل.

المسألة الثالثة: ـ في البناء على القبور.

المسألة الرابعة: ـ في تزيين المشاهد بالذهب والفضة والحلي والحلل، وإيقاد السرج فيها وتظليلها.

المسألة الخامسة: ـ زيارة قبور الأئمة، وشدّ الرحال لها.

وفيه مباحث: ـ

المبحث الأول: ـ في جواز زيارة القبور.

المبحث الثاني: ـ في البحث مع ابن عبدالوهاب وأتباعه من الوهابية.

المبحث الثالث: ـ في البحث مع ابن تيمية.

المسألة السادسة: ـ في الأمور التي نسبها الوهابيون إلى الإمامية؛ وهي ليست في كتبهم، ولا توجد في أصول مذهبهم.

المسألة السابعة: ـ في حرمة هدم ما بني على القبور من القباب والمشاهد.

ثم ذكر خاتمة بيَّن فيها ما عليه الطائفة الوهابية من الأمور التي اتخذوها شعاراً لهم، وذكر في هذه الخاتمة سبعة أمور.

ثم بعد هذا استدراك في الشفاعة، وبه تم كتاب الحائري.

ج ـ محتويات كتاب الحجج: ـ

أما ابن سحمان فقد بنى كتابه "الحجج الواضحة الإسلامية" على تسعة عشر فصلا، ناقش فيها ما يلي: ـ

الفصل الأول، والثاني: ـ ردَّ فيهما على المقدمة الأولى من كتاب "البراهين".

الفصل الثالث، والرابع، والخامس: ـ ردَّ فيها على المقدمة الثانية من كتاب "البراهين".

الفصل السادس، والسابع: ـ ردَّ فيهما على المسألة الأولى من كتاب "البراهين".

الفصل الثامن: ـ ردَّ فيه على المسألة الثالثة[1] من كتاب "البراهين".

الفصل التاسع: ـ ردَّ فيه على المسألة الرابعة.

الفصل العاشر: ـ ردَّ فيه على المسألة الخامسة.

الفصل الحادي عشر: ـ ردَّ فيه على المبحث الثالث من المسألة الخامسة، وكذلك المسألة السادسة.

الفصل الثاني عشر: ـ ردَّ فيه على المسألة السابعة.

الفصل الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، والسادس عشر، والسابع عشر: ـ ردَّ فيها على الخاتمة من كتاب" البراهين".

الفصل الثامن عشر، والتاسع عشر: ـ ردَّ فيها على الاستدراك في الشفاعة.

٣ـ وصف النسخة المخطوطة: ـ

المخطوط يقع في مائة وعشر صفحات، مقاس ١٣X١٩سم، ومسطرتها مختلفة ما بين ثمانية عشر، وواحد وعشرين سطرا، وفي كل سطر حوالي عشر كلمات؛ وهي بخط حسن مقروء، ويكثر فيها الأخطاء الإملائية.

وقد نُسخت ـ كما أسلفنا عام ١٣٤٦هـ ـ ولم يذكر الناسخ عليها اسمه، وقد واجهتني بعض الصعوبات؛ لكون النسخة وحيدة، ولكن هذه الصعوبات تذللت لأسباب منها:

* حصولي على الكتاب المردود عليه.
* كثرة النقول فيها فتمت المقابلة مع أصولها.
* توافق الشُّبَه المردود عليها مع الشُّبَه الأخرى التي ناقشها في العديد من كتبه، مما سهَّل فهم المقصود ببعض الكلمات والعبارات.

وفيما يلي صورة من الصفحة الثانية، والصفحة قبل الأخيرة من هذا المخطوط.

١ـ لم يناقش ابن سحمان المسألة الثانية، وهي مسألة التوسل؛ لأنه يرى أن الحديث عنها تقدم في المسألة الأولى، وهي مسألة الشفاعة. انظر: ص ٣١٨ من هذه الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين
وأشهد أن لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين وقيوم السموات
والأرضين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام المتقين و
قائد الغر المحجلين الذي أكمل الله به الدين وبلغ البلاغ المبين
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم با
حسان إلى يوم الدين أما بعد فقد رفع إلي أوراق
كتبها رجل رافضي من أهل العراق يقال له محمد حسن الغز
ويني أصلا الحائري مولدا ومسكنا فلما تأملتها إذا هي
قد ضمنها من الشرك والكفر والزور وأكثر فيها من الكذب
والبهت والفجور ما لا ينبغي معه السكوت عن جنايته
على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشريعة المحمدية
وعلى أهلها المتمسكين بها المنعوتين بالوهابية ولهذا
الرجل ممن أعمى الله بصيرة قلبه فلم يأت الأمر من بابه ولا
أقر الحق في نصابه بل تاه في مهامه الضلال ومنته نفسه
المحال يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا
أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

إن الله

الصفحة الثانية من المخطوط

تعلق لوك وهما بنيه من تمسكوا ... بدين النبي المصطفى الكامل المجد

اقول نعم عن الذين ينسبوا ... الى الشيخ ابائنا وذلك من و د

على انه والحمد لله لسهم تكن ... بها بدعة منسوبة لذوي الجحد

ولكنه حبر امام مجدد ... لدين الهدى لما عفى الرسم بالضد

فحدا بها الغادي رجوم ذوي الهدى ... وشهب ذوي الاسلام تردي لما تهدي

لانك لم تنطق بحق ولم تكن ... على سنة المعصوم افضل من يهدي

فكان لساني في فمي عندما انت ... كذا قلمي في ليه يجري بما عندهما

وان تلك الاخرى فان وراءنا ... من اكف قوال كثير بلا عد

باقلام اشياخ تزكو من الهدى ... صراطا قويما مستقيما على الرشد

تحوط نظام الدين عن متمرد ... ترى انه كفوفنا ٥ بما يبدي

فخذ من عليها اب بحما ما عسى ... يردك عن زيغ اللامية الالد

امامية هم اول الناس من بنى ... قبابا اشادوها جهارا على عمد

على جثث الاموات يرجون منهم ... مشنا عنهم مع ما ارادوه من رفد

وقد رفضوا الاسلام حقا كما الى ... عن العلا منشورة كالذي ابدى

فان رمت نهجا مستبينا ضياؤه ... فرد منها العذب الذي من الشهد

والا فسر في تيه غيك هائما ... فلست لذي حق ولست الذي رشد

الصفحة قبل الأخيرة من المخطوط

٤ـ عملي في المخطوط: ـ

كان عملي في هذا الكتاب على النحو التالي: ـ

١ـ ترقيم الآيات القرآنية، مع ذكر سورها.

٢ـ تخريج الأحاديث والآثار.

٣ـ توثيق النقول، ومقابلتها مع أصولها.

٤ـ شرح المفردات الغريبة.

٥ـ التعريف بالطوائف والأماكن.

٦ـ ترجمة الأعلام.

٧ـ ترقيم الفصول بأرقام متسلسلة؛ وجعلت الرقم بين معقوفتين.

وقد بذلت جهدي لإخراج هذا الكتاب إخراجًا جيدًا.

*****

ثانيًا

إخراج نَصِّ المخطوط

" الحجج الواضحة الإسلامية

في رد شبهات الرافضة والإمامية "

تأليف الفقير إلى الله

سليمان بن سحمان

غفر الله له وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، والحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين، وقائد الغرِّ المحجَّلين، الذي أكمل الله به الدين، وبلَّغ البلاغ المبين - ﷺ - وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد : -

فقد رفع إلي أوراق كتبها رجل رافضي[1]، من أهل العراق، يقال له : محمدحسن القزويني[2]، أصلا الحائري[3]، مولدا ومسكنا، فلما تأملتها إذا هو قد ضمَّنها من الشرك والكفر والزور، وأكثر فيها من الكذب والبهت والفجور، ما لا يسع مسلما السكوت عنه؛ لجنايته على الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشريعة المحمدية، وعلى أهلها المتمسكين بها المنعوتين بالوهابية، وهذا الرجل ممن أعمى الله بصيرة قلبه، فلم يأت الأمر من بابه، ولا أقر الحق في نصابه، بل تاه في مهامه الضلال[4]، ومنَّته نفسُه المحال : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[5]، ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ

١ـ نسبة إلى الرافضة : والرفض الترك، وقد رفضه يرفضه ويرفضه رفضا رفضا ورفض أيضا بالتحريك والجمع أرفاض. الصحاح للجوهري، ٣ / ١٠٧٨ـ١٠٧٩.
والروافض : جنود تركوا قائدهم وانصرفوا فكل طائفة منهم رافضة، والنسبةإليهم رافضي. لسان العرب، ١ / ١١٩٧.

٢ـ قزوين : بالفتح ثم السكون وكسر الواو وياء مثناة من تحت ساكنة ونون، مدينة تقع في إيران، وكانت عاصمة فارس. . قال ابن الفقيه : أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف. . وينسب إلى قزوين خلق لا يحصون. انظر : معجم البلدان، ٤ / ٣٤٤؛ الموسوعة العربية الميسرة، ٢ / ١٣٧٨.

٣ـ الحائر : حائر الحجاج بالبصرة. يابس لا ماء فيه. معجم البلدان، ٢ / ٢٠٩.

٤ـ المهامه : جمع مهمه والمهمة : المفازة البعيدة الأطراف. لسان العرب، ٣ / ٥٤٥؛ الصحاح ٦ / ٢٢٥٠.

٥ـ سورة التوبة، الآية : ٣٢، ٣٣.

حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[1]، وقد قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾[2]، وقد سمى شُبَهَه الشيطانية بـ "البراهين الجلية في رفع تشكيكات الوهابية"[3]، وهذه دعوى لا حقيقة لها على التحقيق، ولا قوامة لها على سواء الطريق، فإنه لم يذكر في هذه الأوراق إلا معارضة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، بفهمه الفاسد، ورايه الكاسد، خلاف ما عليه الصحابة والتابعون، وائمة أهل البيت المهديون، الذين هم الأسوة، وبهم القدوة، وما عليه العلماء المحققون.

فالعاقل إذا تدبر كلامه، عرف قصده ومرامه، فلم تكن - ولله الحمد والمنة - براهين على الحق جلية، بل كانت شُبَهًا وضلالات شركية كفرية، فلا يلتفت إليها، ولا يُعوَّل في الحكم عليها، بل هي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه، فلما تدبرتها، ورأيت ما فيها من الباطل المخالف للحق، تعيَّن عليَّ ردُّ شبهاته، وقمع ضلالاته، غيرةً لله ولرسوله ولدينه وكتابه، وحمايةً لأعراض الموحدين، عمن أراد إشانتهم[4] بالبهت والكذب المبين، وهذا أوان الشروع في المطلوب.

قال الرافضي: "وبعد: يقول العبد الجاني محمد حسن الموسوي[5] الطباطبائي

١- سورة فاطر، الآية: ٩.

٢- سورة الأنعام، الآية: ١١٢، ١١٣.

٣- هذا اسم كتاب محمد حسن القزويني، وقد ذكره في الذريعة باسم" البراهين الجلية في دفع شبهات الوهابية وإبطال تشكيكاتهم". الذريعة، ٣/ ٧٩.

٤- الشين خلاف الزين. يقال: شانه يشينه، والمشاين المعايب والمقابح. الصحاح للجوهري، ٥/ ٢١٤٧؛ لسان العرب، ٢/ ٣٩٧.

٥- نسبة إلى فرقة الموسوية، من فرق الشيعة، وهم القائلون بإمامة موسى بن جعفر الصادق. انظر: الملل والنحل، ٢/ ٣-٩.

هذه رسالة وجيزة، أوردت فيها من الكتاب والسنة المعتبرة عند المسلمين، ما يفصح عن بطلان ما لفقته الطائفة الوهابية من كتاب" منهاج السنة"[١] لأحمد بن تيمية[٢]"[٣].

والجواب أن نقول: قد سمَّى هذا الرافضي نفسه بأنه الجاني، فأطلق ولم يقيد، فكان من المعلوم أنه هو الجاني على الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشريعة المحمدية، بالتأويلات الباطلة الخاسرة، والتمويهات الكاذبة الفاجرة، وقد قيل في المثل السائر: وعلى نفسها تجني براقش[٤].

وأما قوله: " هذه رسالة وجيزة، أوردتُ فيها من الكتاب والسنة المعتبرة عند المسلمين"[٥].

فأقول: لم يورد فيها من الكتاب والسنة آيات وأحاديث تدل على مقصوده الذي أراده؛ من الرد على الوهابية، وأنهم مخالفون لكتاب الله وسنة رسوله وما عليه سلف الأمة وأئمتها، بل أورد فيها ما يناقض ذلك بمفهومه الفاسد ورأيه الكاسد، كما سننبه عليه ـ إن شاء الله تعالى ـ، وقوله: " المعتبرة عند المسلمين "[٦] فجوابه أن يقال: لا جرم قد ضمن هذا الكلام من الكفر الصريح ما تمجّه[٧] الأسماع، وتنفر منه الطباع، لأن لازمه تكفير السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، ومن سلك سبيلهم، واتبع آثارهم، من أهل الملة المحمدية، والطريقة السلفية، بل جميع المنتسبين للملة الإسلامية، لكنه أراد ترويج باطله، على من لم

١ـ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢ـ أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام أبو العباس تقي الدين ابن تيمية شيخ الإسلام، ولد في حران عام ٦٦١هـ، ومات معتقلا عام ٧٢٨هـ، وله تصانيف كثيرة مشهورة. البداية والنهاية، ١٤ / ١٣٥-١٣٩؛ الأعلام، ١ / ١٤٤.

٣ـ البراهين الجلية، ص٩.

٤ـ انظر: لسان العرب، ١ / ١٩٩-٢٠٠؛ وانظر: مجمع الأمثال للميداني، ٢ / ٣٣٧-٣٣٨. وقد ذكرا المثل بلفظ "على أهلها تجني براقش".

٥، ٦ـ البراهين الجلية، ص ٩.

٧ـ مج الشراب والشيء من فيه يمجه مجا ومج به رماه. . . ومج بريقه يمجه إذا لفظه. لسان العرب، ٣ / ٤٣٩؛ وانظر: الصحاح، ١ / ٣٤٠.

يعرف حاله، فأظهرها بهذه العبارة المختصرة؛ بقوله: المعتبرة عند المسلمين، فاسمع الآن شرح كلامه، وبيان سوء قصده ومرامه، قال الشيخ الإمام محمود شكري الآلوسي في " مختصر التحفة" في رده على الرافضة: " فاعلم أن الأدلة عند هؤلاء الرافضة[١] أربعة: كتاب، وخبر، وإجماع، وعقل.

أما الكتاب فهو القرآن المنزل، الذي لم يبق حقيقا بأن يستدل به؛ بزعمهم الفاسد، لأنه لا اعتماد على كونه قرآنا، إلا إذا أُخذ بواسطة الإمام المعصوم، والقرآن المعروف غير معتد به عند أئمتهم بزعمهم، وأنه لا يليق الاستدلال به لوجهين:

الأول: لما روى طائفة من الإمامية عن أئمتهم، أن القرآن المنزل وقع فيه تحريف[٢] في كلماته عن مواضعها، بل قد أسقط منه بعض السور، وترتيبه هذا أيضا غير معتد به؛ لكونه متغيرا عن أصله، وما هو موجود الآن في أيدي المسلمين هو مصحف عثمان[٣]، فلا يصحُّ عندهم التمسك به، ولا يعتمد على نظمه من العام والخاص والظاهر؛ لجواز أن يكون هذا القرآن الذي بأيدينا كله أو أكثره منسوخا بالآيات والسور التي أسقطت منه.

الثاني: أن نقلة هذا القرآن مثل ناقلي التوراة والإنجيل؛ لأن بعضهم كانوا

١- الرافضة: سموا رافضة لرفضهم زيد بن علي بن الحسين؛ فإنه لما سُئل عن أبي بكر وعمر فترحَّم عليهما، رفضه قوم فسموا رافضة لرفضهم إياه، وهم مجمعون على أن النبي - ﷺ - نصَّ على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر أصحابه ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي - ﷺ -، وأن الإمامة لا تكون إلا بنصٍّ وتوقيف، وأنها قربة، وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول أنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعا الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس، وزعموا أن عليا رضي الله عنه كان مصيبا في جميع أحواله، وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين. مقالات الإسلاميين، ١ / ٨٧-٩١؛ ١٢٩ / ١٣٠-١٣٠.
وانظر: منهاج السنة النبوية، ١ / ٣٥، ٣ / ٤٧١.

٢- وقد ألفوا في ذلك كتبا ؛منها: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، لحسين ابن محمد تقي النوري الطبرسي، ويقع الكتاب في ٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط.

٣- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرين، استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين، وكانت خلافته إثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون، وقيل أكثر، وقيل أقل. الإصابة، ٦ / ٣٩١-٣٩٣؛ تقريب التهذيب، ٢ / ١٢.

منافقين ـ كالصحابة العظام ـ والعياذ بالله ـ، وبعضهم كانوا مداهنين في الدين، كعامة الصحابة؛ فإنهم اتبعوا رؤساءهم طمعا في زخارف الدنيا، فارتدوا عن الدين كلهم إلا أربعة أو ستة.

وأما الخبر عندهم فهو أقسام: فالصحيح عندهم ما اتصل رواته بالمعصوم بواسطة عدل إمامي، والحسن ما اتصل رواته بالمعصوم بواسطة إمامي ممدوح، من غير نصٍّ على عدالته"[١].

وإن أراد بالمسلمين المتمسكين بالكتاب والسنة، فقد كذب عليهم وافترى، وقال عليهم ما ليس له به علم، وهذا الرجل لا يعرف من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، ولم يطَّلع على كلام أئمة أهل الإسلام وأتباعهم، بل سلك في رسالته طريقة أهل الأهواء، وخبط فيها خبط عشواء وركب فيها ضلالة عمياء، فنعوذ بالله من رين الذنوب وانتكاس القلوب: ﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾[٢]، ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾[٣].

وأما زعمه أن رسالته" تفصح ببطلان ما لفقته الطائفة الوهابية من كتاب "منهاج السنة النبوية" لأحمد بن تيمية"[٤].فأقول هذا قول من لا يعقل ما يقول، ولا يدري عن حقيقة ما يحكم به ويصول؛ فإن شيخ الإسلام ـ قدَّس الله روحه، ونور ضريحه ـ من أكابر أئمة أهل الإسلام، الذين لهم قدم صدق ومعرفة بمدارك الأحكام، وقد شهد له بذلك فئام من الأئمة الأعلام، وكتابه "منهاج السنة" عند أهل الإسلام، أشهر من نار على علم، وقد بين فيه مذاهب أئمتك الماضين، من الرافضة والإمامية المارقين[٥]، فلا غرو من قولك فيما زعمته من تلفيقهم من كتاب" منهاج السنة" لأحمد بن تيمية؛ فقد

١ـ مختصر التحفة الإثني عشرية، ص ٤٧ـ٥٠ . وقد نقله بتصرف واختصار وتقديم وتأخير.

٢ـ سورة المائدة ، الآية: ٤١ .

٣ـ سورة النور، الآية: ٤٠ .

٤ـ البراهين الجلية، ص٩ .

٥ـ المروق: الخروج من شيء من غير مدخله، والمارقة الذين مرقوا من الدين لغلوهم فيه، والمروق: سرعة الخروج من الشيء ، مرق الرجل من دينه ومرق من بيته. لسان العرب، ٣/ ٤٩٦ .

ذكر ـ رحمه الله ـ ما أمضّ[١] به قلوبكم، وأكمد [٢] به أكبادكم، فلا لعا[٣] لتلك القلوب المارجة[٤]، التي هي عن الحق خارجة.

الفصل الأول

وأما قوله: "وقبل الشروع فيها لا بد من تمهيد مقدمتين؛ الأولى: أن من القواعد المضروبة شرعا، أصالة الإباحة في الأفعال والأقوال، ما لم ينه عنها الشارع خصوصا أو عموما، من غير معارض، وعليها الأدلة من الإجماع، وحكم العقل والنقل، وقد اعترف بها ابن تيمية؛ قائلا في "منهاج السنة" في الرد على الأشاعرة[٥] القائلين بتعذيب من لا ذنب له، بأن هذا مخالف للكتاب والسنة، والعقل[٦] أيضا" [٧].

فالجواب أن نقول هذه العبارة التي نقلها الرافضي بلفظها، وهي أصالة الإباحة في الأفعال والأقوال، لم أسمع بها على هذا الوضع الذي ذكره في شيء من كتب أهل الإسلام، ولا ذكرها أحد من العلماء المحققين، والمعروف والمشهور من كلام العلماء في العبادات أن مبناها على الأمر، فكل عبادة لم يأمر بها رسول الله ـ ﷺ ـ فهي مردودة لما رواه البخاري في صحيحه، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: " كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد"[٨]، وفي رواية: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو

١ـ المضُّ: الحرقة مضنى الهم والحزن، والقول: يمضني مضا ومضيضا وأمضني: أحرقني وشقّ عليّ. لسان العرب، ٣/٤٩٦.

٢ـ الكمد: أشد الحزن. لسان العرب، ٣/٢٩٤.

٣ـ لعا: كلمة يدعى بها للعاثر، معناها الارتفاع، ومن دعاء العرب لا لعا لفلان، أي: لا أقامه الله. لسان العرب، ٣/٣٧٥.

٤ـ المارج: اللهب المختلط بسواد النار، والمرج: الفساد والمَرجُ: الخلط. لسان العرب، ٣/٤٦١.

٥ـ الأشاعرة: أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وهم يثبتون الأسماء وسبعا من الصفات، ويؤلون بقية الصفات، وإمامهم الذي ينتسبون إليه قد رجع إلى مذهب أهل السنة. انظر: مقالتهم في "الملل والنحل"، ١/١١٩ـ١٢٦.

٦ـ منهاج السنة، ٣/٢٤.

٧ـ البراهين الجلية، ص٩.

٨ـ رواه البخاري معلقا في كتاب" الاعتصام بالسنة"، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ =

رد"[١]، وقوله ـ ﷺ ـ : " إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه"[٢]، وقوله ـ ﷺ ـ: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي؛ تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"[٣]، وقوله ـ ﷺ ـ: "افترقت

=خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود لقول النبي ـ ﷺ ـ: " من عمل عملا ليس على أمرنا فهو رد"، جـ ١٣ / ٣١٧.

ـ ورواه موصولا وهو المشار إليه، في "التعليق"، رقم ١

ـ ورواه الإمام مسلم عن عائشة في كتاب" الأقضية"، باب الأحكام الباطلة وردُّ محدثات الأمور، حديث ١٧١٨، جـ ٣ / ٣٤٣. بلفظ: " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد".

١ـ رواه البخاري في كتاب "الصلح"، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث ٢٦٩٧عن عائشة، جـ ٥ / ٣٠١.

ـ ورواه الإمام مسلم في كتاب "الأقضية"، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث ١٧١٨، عن عائشة، ٣ / ١٣٤٣.

٢ـ أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ـ ﷺ ـ، ١٣ / ٢٥١، حديث ٧٢٨٨ عن أبي هريرة.

ـ ومسلم في كتاب "الفضائل"، باب توقيره ـ ﷺ ـ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه...، جـ ٤ / ١٨٣٠، حديث ٢٣٥٧ عن أبي هريرة.

٣ـ رواه أبو داود في كتاب "السنة"، باب لزوم السنة، حديث ٤٦٠٧، جـ ٥ / ١٣، ورواه الترمذي في كتاب" العلم"، باب ما جاء في الأخذ بالسنة، حديث ٢٦٧٦، جـ ٥ / ٤٤، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح. ورواه الإمام أحمد في "المسند"، جـ ٤ / ١٢٦. ورواه ابن ماجة في" المقدمة"، باب اتباع سنة الخلفاء، حديث ٤٢، جـ ١ / ١٥. ورواه الحاكم في كتاب "العلم"، جـ ١ / ٩٥. وقال: هذا حديث صحيح؛ ليس له علة، ووافقه الذهبي. ورواه الدارمي في" المقدمة"، باب اتباع السنة، جـ ١ / ٤٤. ورواه ابن حبان في كتاب" العلم"، باب اتباع الرسول، حديث ١٠٢، ص ٥٦ من الموارد. ورواه ابن وضاح في كتاب "البدع"، باب كل محدثة بدعة، ص ٢٣. ورواه محمد بن نصر المروزي في "السنة"، ص ٢١. ورواه ابن أبي عاصم في كتاب "السنة"، حديث ٢٦ـ٣٣. وصححه الألباني في "ظلال الجنة في تخريج السنة"، جـ ١ / ١٧ـ١٩، وذكر الألباني في التعليق على المشكاة: أنه صححه جماعة؛ منهم: الضياء المقدسي، في" اتباع السنن واجتناب البدع"، المشكاة جـ ١ / ٥٨، وذكر ابن رجب عن الحافظ أبي نعيم قوله: " هو حديث جيد من صحيح حديث الشاميين"، جامع العلوم والحكم، ص ٢٤٣. والحديث روي بألفاظ =

اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة. قالوا يا رسول الله من هي؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي"(١).

وقال حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ: " كل عبادة لم يتعبَّدها أصحاب رسول الله ﷺ ـ فلا تعبَّدوها"(٢)، وقال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: " من

=مختلفة عن العرباض بن سارية، إلا أن جميع من رووه آنفا لم يذكروا زيادة: " وكل بدعة في النار"، وإنما وردت موقوفة عن عمر بن الخطاب. رواها ابن وضاح في "البدع والنهي عنها"، باب كل محدثة بدعة، ص ٢٤.

١ـ هذا الحديث ورد بألفاظ مختلفة عن جمع من الصحابة؛ منهم: أبو هريرة، ومعاوية، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وأنس بن مالك، وغيرهم. وقد وردت زيادة: " كلها في النار إلا واحدة" عن بعض من ذكرت آنفا، وغيرهم، وقد روى هذا الحديث أبو داود في سننه، باب شرح السنة، حديث ٤٥٩٦ عن أبي هريرة، وحديث ٤٥٩٧ عن معاوية، جـ ٥ / ٤ـ٦. ورواه الحاكم عن أبي هريرة في كتاب الإيمان"، وقال: هذا حديث كثر في الأصول، ١ / ٦، وفي كتاب" العلم" وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ١ / ١٢٨. ورواه الترمذي في كتاب "الإيمان "، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث ٢٦٤٠، جـ ٥ / ٢٥ وقال: حديث حسن صحيح. ورواه ابن ماجة في كتاب "الفتن"، باب افتراق الأمم، عن أبي هريرة حديث ٣٩٩١، وعن عوف بن مالك حديث ٣٩٩٢، وعن أنس بن مالك حديث ٣٩٩٣، جـ ٢ / ١٣٢١. ورواه الآجري في الشريعة، باب ذكر افتراق الأمم في دينهم، ص ١٥ـ١٨ عن أبي هريرة، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وأنس، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية. ورواه ابن أبي عاصم في كتاب" السنة"، باب فيما أخبر به النبي ـ عليه السلام ـ أن أمته ستفترق ـ عن عوف بن مالك حديث ٦٣، وأنس بن مالك ٦٤، ومعاوية ٦٥، وأبي هريرة ٦٦، وأبي أمامة ٦٨، وابن مسعود ٦٩، ٧٠، ٧١، جـ ١ / ٣٢ـ٣٦. ورواه اللالكائي، في سياق ما روى عن النبي ﷺ ـ في الحث على اتباع الجماعة، حديث ١٤٥، ١٤٧ عن عبدالله بن عمرو، حديث ١٤٨ عن أنس، وحديث ١٤٩ عن عوف بن مالك، وحديث ١٥٠ عن معاوية، جـ ١ / ٩٩ـ١٠٢. ورواه ابن وضاح عن عبدالله بن عمر، في باب "فيما يدال الناس بعضهم من بعض"، ص ٨٥. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " الحديث صحيح مشهور". مجموع الفتاوى، جـ ٣ / ٣٤٥. وصححه الشاطبي في الاعتصام، ٢ / ١٨٩.

٢ـ لم أجد هذا الأثر.

كان منكم مستنًّا، فليستنّ بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ـ ﷺ ـ كانوا أبرّ هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلّها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ولإظهار دينه، فخذوا بهديهم، واعرفوا لهم فضلهم؛ فإنهم كانوا على الصراط المستقيم"[1].

فعلى هذا فكل فعل وقول لم يكن على ما شرعه الله ورسوله ولا كان عليه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فهو باطل مردود، وإطلاق الرافضي لهذه العبارة على هذا الوضع كلام باطل، لا يعتمد عليه؛ لأن هذه المسألة قد بينها العلماء المحققون من أهل السنة والجماعة، وفصّلوها، ولم يطلقوها كما أطلقها هذا الرافضي؛ فقال الإمام إبراهيم بن موسى الشاطبي[2] ما نصّه: " ثبت في علم الأصول أن الأحكام المتعلقة بأفعال العباد وأقوالهم؛ ثلاثة: حكم يقتضيه معنى الأمر كان للإيجاب أو الندب، وحكم يقتضيه معنى النهي كان للكراهة أو التحريم، وحكم يقتضيه معنى التخيير وهو الإباحة، فأفعال العباد وأقوالهم لا تعدو هذه الأقسام الثلاثة: مطلوب فعله، ومطلوب تركه، ومأذون في فعله وتركه. والمطلوب تركه لم يطلب تركه إلا لكونه مخالفا للقسمين الأخيرين، لكنه على ضربين؛ أحدهما: أن يطلب تركه وينهى عنه لكونه مخالفة خاصة، مع مجرد النظر عن غير ذلك، وهو إن كان محرما سمي فعلا معصية وإثما، وسمي فاعله عاصيا وآثما، وإلا لم يسم فاعل[3] ذلك ودخل في حكم العفو، حسبما هو مبين في غير هذا الموضع، ولا يسمى بحسب الفعل جائزا ولا مباحا؛ لأن الجمع بين الجواز والنهي جمع بين متنافيين.

١ـ ذكره في مشكاة المصابيح، كتاب الإيمان، باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ١/ ٦٧ـ٦٨، حديث ١٩٣، وعزاه إلى رزين؛ وقال الألباني في الحاشية: " وأخرجه ابن عبدالبر في " جامع بيان العلم وفضله"، ٢/ ٩٧؛ والهروي، (ق ٨٦/ ١) من طريق قتادة عنه. فهو منقطع" . ورواه أبو نعيم في الحلية، ١/ ٣٠٥ بسنده نحوه عن ابن عمر.

٢ـ إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من كتبه" الموافقات"، و"الاعتصام"، وغيرها، توفي سنة ٧٩٠هـ. فهرس الفهارس، ١/ ١٩١؛ الأعلام، ١/ ٧٥.

٣ـ في الاعتصام: لم يسمَّ بذلك.

والثاني أن يطلب تركه وينهى عنه لكونه مخالفة لظاهر التشريع من جهة ضرب الحدود، وتعيين الكيفيات، والتزام الهيئات المعينة، أو الأزمنة المعينة مع الدوام ونحو ذلك"[١]. انتهى المقصود منه. وقوله: وعليها الأدلة من الإجماع وحكم العقل والنقل، فنقول لهذا الرافضي: عمن ذكرتَ هذا الكلام؟ ومن أي كتاب نقلت؟ فإن كان عن طوائفك المارقين فلا قبول لذلك؛ لمخالفته الصحابة، والتابعين، والعلماء المحققين، فدعواك الإجماع على ذلك، وموافقة النقل له والعقل من أبطل الباطل، وأضل الضلال؛ لأنه قد كان من المعلوم عند جميع المسلمين أن أشياعك من أجهل الناس في علم وأكذبهم، وأنه ليس لهم قدم صدق فيما ينقلونه ويروونه عن أهل السنة والجماعة، فلو كانت دعواك صادقة لأفصحت به في هذه الأوراق، ولكن أردت الترويج على الجهال، ولبس الحق بالباطل ليغتر به من لا معرفة لديه، والله عند لسان كل قائل وقلبه، وهو المطلع على نيته وكسبه، والإجماع المعتبر به عند جماهير العلماء، هو ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها من أهل السنة والجماعة، الذين هم الأسوة، وبهم القدوة، ومن بعدهم من العلماء المحققين الذين درجوا على ما كان عليه السلف الصالح والصدر الأول؛ كسعيد بن المسيب[٢]، وعروة بن الزبير[٣]، والقاسم بن محمد[٤]، وسالم بن عبدالله[٥]، وطلحة بن عبيد الله[٦]، ....

١ـ الاعتصام، ١ / ٣٦ ـ ٣٧. الباب الأول: في تعريف البدع وبيان معناها وما اشتق منه لفظا.

٢ـ سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار، مات بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين. التقريب، ١ / ٢٠٥.

٣ـ عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبوعبدالله المدني، فقيه مشهور، مات سنة أربع وتسعين، ومولده في أوائل خلافة عمرالفاروق. التقريب، ٢ / ١٩.

٤ـ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، أحد الفقهاء بالمدينة، مات سنة ست ومائة. التقريب، ٢ / ١٢٠.

٥ـ سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عمر، أو أبو عبدالله المدني، أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتا عابدا فاضلا، كان يشبَّه بأبيه في الهدى والسمت، مات في آخر سنة ست ومائة. التقريب، ١ / ٢٨٠.

٦ـ طلحة بن عبيد الله بن كريز ـ بفتح أوله ـ الخزاعي، أبو المطرف، ثقة، مات بعد المائة. التقريب، ١ / ٣٧٩.

وسليمان بن يسار[١]، وأمثالهم. ومن الطبقة الثانية[٢]، كمجاهد بن جبر[٣]، وعطاء بن أبي رباح[٤]، والحسن البصري[٥]، وابن سيرين[٦]، وعامر الشعبي[٧]، وجنادة بن أبي أمية[٨]، وحسان ابن عطية[٩]، وأمثالهم.

ومن الطبقة الثالثة[١٠]، علي بن الحسين[١١]،..........................

١- سليمان بن يسار الهلالي المدني، مولى ميمونة، وقيل أم سلمة، ثقة فاضل، أحد الفقهاء السبعة، مات بعد المائة، وقيل قبلها. التقريب، ١ / ٣٣١.

٢- في المخطوط: "ومن الطبقة الأولى"، وما أثبتناه هو الموافق لـ" منهاج التأسيس" المنقول منه هذا النص.

٣- مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي، مولاهم، المكي، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون سنة. التقريب، ٢ / ٢٢٩.

٤- عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح أسلم القرشي، مولاهم المكي، ثقة فقيه، فاضل، مات سنة أربع عشرة ومائة على المشهور. التقريب، ٢ / ٢٣.

٥- الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، الأنصاري، مولاهم، ثقة، فقيه، فاضل مشهور، مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين. التقريب، ١ / ١٦٥.

٦- محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة، البصري، ثقة ثبت عابد، كبير القدر، مات سنة عشر ومائة. التقريب، ٢ / ١٦٩.

٧- عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة، مشهور، فقيه فاضل، مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين سنة. التقريب، ١ / ٣٨٧.

٨- جنادة بن أبي أمية الأزدي، أبو عبدالله الشامي، يقال اسم أبيه كثير، مختلف في صحبته؛ فقال العجلي: تابعي ثقة، قال ابن حجر: "والحق أنهما اثنان، صحابي وتابعي، متفقان في الاسم وكنية الأب. . . ، ورواية جنادة الأزدي عن النبي ﷺ في سنن النسائي، ورواية جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت في الكتب الستة "أ هـ. التقريب، ١ / ١٣٤.

٩- حسان بن عطية المحاربي، مولاهم، أبو بكر الدمشقي، ثقة، فقيه، عابد، مات بعد العشرين ومائة. التقريب، ١ / ١٦٢.

١٠- في المخطوط، ومن الطبقة الثانية، وما أثبتناه هو الموافق لـ" منهاج التأسيس" المنقول منه هذا النص.

١١- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين، ثقة، ثبت عابد فقيه، فاضل مشهور، مات سنة ثلاث وتسعين، وقيل غير ذلك. التقريب، ٢ / ٣٥.

وعمر بن عبدالعزيز[١]، ومحمد بن مسلم الزهري[٢]، ومالك بن أنس[٣]، وابن أبي ذئب[٤]، وابن الماجشون[٥]، وحماد بن سلمة[٦]، وحماد بن زيد[٧]، والفضيل بن عياض[٨]، وعبدالله بن المبارك[٩]، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت[١٠]،.........

١ـ عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وليَ إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده؛ فعدٌ مع الخلفاء الراشدين، ومات في رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف. التقريب، ٢/ ٥٩.

٢ـ محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، وكنيته أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة خمس وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين. التقريب، ٢/ ٢٠٧.

٣ـ مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبدالله المدني، الفقيه، إمام دارالهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين، مات سنة تسع وسبعين ومائة، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين. التقريب، ٢/ ٢٢٣.

٤ـ محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري أبو الحارث المدني، ثقة، فقيه فاضل، مات سنة ثمان، وقيل تسع وخمسين ومائة. التقريب، ٢/ ١٨٤.

٥ـ عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون، أبو مروان المدني الفقيه، مفتي أهل المدينة، صدوق، له أغلاط في الحديث، وكان رفيق الشافعي، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين. التقريب، ١/ ٥٢٠.

٦ـ حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة، ثقة، عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره، مات سنة سبع وستين ومائة. التقريب، ١/ ١٩٧.

٧ـ حماد بن زيد بن درهم الأزدي، الجهضمي، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت فقيه، قيل إنه كان ضريرا، ولعله طرأ عليه، لأنه صح انه كان يكتب، مات سنة تسع وسبعين ومائة وله إحدى وثمانون سنة. التقريب، ١/ ١٩٧.

٨ـ فضيل بن عياض بن مسعود التيمي، أبو علي، الزاهد المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة، ثقة، عابد، إمام، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل قبلها. التقريب، ٢/ ١١٣.

٩ـ عبدالله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة، ثبت فقيه عالم جواد مجاهد؛ جمعت فيه خصال الخير، مات سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة. التقريب، ١/ ٤٤٥.

١٠ـ النعمان بن ثابت الكوفي، أبو حنيفة، الإمام، يقال أصله من فارس، ويقال مولى بني تميم، فقيه مشهور، مات سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة. التقريب، ٢/ ٣٠٣.

ومحمد بن إدريس الشافعي[١]، وإسحاق بن إبراهيم[٢]، وأحمد بن حنبل[٣]، ومحمد بن إسماعيل البخاري[٤]، ومسلم بن الحجاج القشيري[٥]، وإخوانهم، وأمثالهم، ونظرائهم من أهل الفقه والأثر، في كل مصر وعصر، كما ذكر ذلك الشيخ عبداللطيف[٦] ـ رحمه الله تعالى ـ.

ثم ذكر الرافضي آيات وأحاديث مستدلاً بها على نفي التعذيب مطلقا عمن لم يُبعث إليه الرسول، ولم تقم عليه الحجة بتمامية الإنذار وظهور الزواجر، وهذا كلام مجمل مخالف لما ذكره العلماء المحققون؛ فإنه لابد من التفصيل في ذلك، وقد ذكر ذلك شمس الدين ابن القيم[٧]، ـ رحمه الله تعالى ـ، في " سفر الهجرتين"[٨]، في

١ـ محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبي، أبو عبدالله الشافعي المكي، نزيل مصر، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين، مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة. التقريب، ٢ /١٤٣.

٢ـ إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد بن راهويه المروزي، ثقة، حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين وله اثنتان وسبعون سنة. التقريب، ١ / ٥٤.

٣ـ أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد أبو عبدالله، أحد الأئمة، ثقة، حافظ، فقيه، حجة، مات سنة إحدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة. التقريب، ١ / ٢٤.

٤ـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبدالله البخاري، جبل الحفظ، وإمام الدنيا، ثقة الحديث، مات سنة ست وخمسين ومائتين في شوّال وله اثنتان وستون سنة. التقريب، ٢ / ١٤٤.

٥ـ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ثقة، حافظ إمام مصنف، عالم الفقه، مات سنة إحدى وستين ومائتين وله سبع وخمسون سنة. التقريب، ٢ /٢٤٥.

٦ـ منهاج التأسيس في الرد على ابن جرجيس، ص ٤١.

٧ـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبدالله، شمس الدين، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده سنة ٦٩١هـ في دمشق، وتوفي فيها سنة ٧٥١هـ، ألّف تصانيف كثيرة متداولة ومشتهرة. الدرر الكامنة، ٣ / ٤٠٠؛ الأعلام، ١ / ٥٦.

٨ ـ ص، ٣٦٨ ـ ٣٧٢.

طبقات المكلفين، وذكر مذاهب العلماء في ذلك[١] ثم قال: " المذهب الثامن: أنهم يُمتحنون في عرصات القيامة، ويرسل إليهم هناك رسول، وإلى كل من لم تبلغه الدعوة، فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه أدخله النار، وعلى هذا فيكون بعضهم في الجنة وبعضهم في النار، وبهذا يتألف شمل الأدلة كلها، وتتوافق الأحاديث، ويكون معلوم الله الذي أحال عليه النبي ﷺ- حيث يقول: "الله أعلم بما كانوا عاملين".

يظهر حينئذ ويقع الثواب والعقاب عليه حال كونه معلوما خارجيا لا علما مجردا، ويكون النبي ﷺ- قد ردَّ جوابهم إلى علم الله فيهم، والله يرد ثوابهم وعقابهم إلى معلومه منهم، فالخبر عنهم مردود إلى علمه، ومصيرهم مردود إلى معلومه.

وقد جاءت بذلك آثار كثيرة يؤيد بعضها بعضا؛ فمنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده[٢]، والبزار أيضا بإسناد صحيح؛ فقال الإمام أحمد: حدثنا معاذ بن هشام[٣]، ....

١ـ أي في الطبقة التي هي أقوام لا طاعة لهم ولا معصية ولا كفر ولا إيمان، وهؤلاء أصناف؛ منهم من لم تبلغه الدعوة، ومنهم المجنون، ومنهم الأصم، ومنهم أطفال المشركين، وذكر أن للناس في أطفال المشركين ثمانية مذاهب:
الأول: الوقف فيهم؛ وترك الشهادة بأنهم في الجنة أو في النار.
الثاني: أنهم في النار.
الثالث: أنهم في الجنة.
الرابع: أنهم في منزلة بين المنزلتين
الخامس: أنهم تحت مشيئة الله.
السادس: أنهم خدم أهل الجنة ومماليكهم.
السابع: أن حكمهم حكم آبائهم في الدنيا والآخرة.
الثامن: ما نقله ابن سحمان عنه: "أنهم يمتحنون في عرصات القيامة".
وقد أورد أدلة كل قول من هذه الأقوال وناقشها، ورجح المذهب الثامن، كما هو ظاهر من السياق.

٢ـ المسند، ٤ / ٢٤.

٣ـ معاذ بن هشام بن أبي عبدالله الدستوائي، البصري، وقد سكن اليمن، صدوق، ربما وَهِم، مات سنة مائتين. التقريب، ٢ / ٢٥٧.

عن أبيه [١]، عن قتادة [٢]، عن الأحنف بن قيس [٣]، عن الأسود بن سريع [٤]: أن النبي ﷺ قال: "أربعة يحتجون يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع، ورجل هرم، ورجل أحمق، ورجل مات في الفترة؛ أما الأصم فيقول: ربٍّ لقد جاء الإسلام وأنا ما أسمع شيئا، وأما الأحمق فيقول: ربٍّ لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر، وأما الهرم فيقول: ربٍّ لقد جاء الإسلام وما اعقل، وأما الذي في الفترة فيقول: ربٍّ ما أتاني رسول. فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه؛ فيرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار. فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما" [٥].

قال معاذ: وحدثني أبي عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع [٦]، عن أبي هريرة [٧] بمثل هذا الحديث، وقال في آخره: "من دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم

١ـ هشام بن أبي عبدالله سنبر، أبو بكر الدستوائي، ثقة، ثبت، وقد رمي بالقدر، مات سنة أربع وخمسين ومائة، وله ثمان وسبعون سنة. التقريب، ٢ / ٣١٩.

٢ـ قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة، ثبت يقال: ولد أكمه، مات سنة بضع عشرة ومائة. التقريب، ٢ / ١٢٣.

٣ـ الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبو بحر، اسمه الضحاك، وقيل صخر، مخضرم، ثقة، قيل مات سنة سبع وستين وقيل اثنتين وسبعين. التقريب، ١ / ٤٩.

٤ـ الأسود بن سريع التميمي السعدي، صحابي نزل البصرة، ومات في أيام الجمل قيل سنة اثنتين وأربعين. التقريب، ١ / ٧٦؛ الإصابة، ١ / ٦٨.

٥ـ المسند ٤ / ٢٤. ورواه ابن حبان في كتاب القدر، باب فيمن لم تبلغه الدعوة، حديث ١٨٢٧، ص ٤٥٢ من موارد الظمآن. وذكره في "مجمع الزوائد"، ٧ / ٢١٥، وقال عنه: "رواه أحمد والبزار، إلا أنه قال: يعرض على الله الأصم الذي لا يسمع شيئا، والأحمق، والهرم، ورجل مات في الفترة. رواه الطبراني بنحوه، وذكر بعده إسنادا إلى أبي هريرة، قالا بمثل هذا الحديث، غير أنه قال في آخره: فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما، ومن لم يدخلها يُسحب إليها. هذا لفظ أحمد، ورجاله في طريق الأسود بن سريع، وأبي هريرة، رجال الصحيح، وكذلك رجال البزار فيهما.

٦ـ نفيع الصائغ، أبو رافع المدني، نزيل البصرة، ثقة، ثبت مشهور بكنيته، مات قبل المائة. التقريب، ٢ / ٣٠٦.

٧ـ أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه؛ قيل عبدالرحمن بن صخر وقيل غير ذلك، مات سنة سبع، وقيل ثمان، وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة. الإصابة، ١٢ / ٦٣؛ التقريب، ٢ / ٤٨٤.

يدخلها رد إليها "، وهو في مسند إسحاق[١]، عن معاذ بن هشام ايضا، ورواه البزار[٢]، ولفظه عن الأسود بن سريع عن النبي ﷺ قال: " يعرض على الله الأصم الذي لا يسمع شيئا، والأحمق، والهرم، ورجل مات في الفترة، فيقول الأصم: ربِّ جاء الإسلام وما أسمع شيئا، والأحمق يقول: ربِّ جاء الإسلام وما أعقل شيئا، ويقول الذي مات في الفترة: ربِّ ما أتاني لك رسول، وذكر الهرم وما يقول، قال فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه؛ فيرسل إليهم ادخلوا النار. فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما"[٣].

قال الحافظ عبدالحق[٤]، في حديث الأسود: قد جاء هذا الحديث، وهو صحيح فيما أعلم، والآخرة ليست دارَ تكليف ولا عمل، ولكن الله يخصُّ من يشاء بما يشاء، ويكلف من شاء ما شاء وحيثما شاء، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون. قلتُ: وسيأتي الكلام على وقوع التكليف في الدار الآخرة وامتناعه عن قريب ـ إن شاء الله ـ.

ورواه علي بن المديني[٥]، عن معاذ بن نحوه، قال البيهقي:[٦] حدثنا علي بن

١ـ هو: ابن إبراهيم بن مخلد، أبو محمد بن راهويه. تقدَّم.

٢ـ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار، حافظ، من العلماء بالحديث، من أهل البصرة، حدَّث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام، وتوفي في الرملة سنة ٢٩٢هـ، له مسندان: أحدهما " البحر الزاخر"، والثاني صغير. تاريخ بغداد، ٤ / ٣٣٤؛ الأعلام، ١ /١٨٩.

٣ـ أخرجه البزار في كتاب القدر، باب فيمن لم تبلغه الدعوة وغير ذلك، حديث ٢١٧٤، جـ ٣ / ٣٣، من "كشف الأستار عن زوائد البزار".

٤ـ عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله الازدي الإشبيلي، أبو محمد المعروف بابن الخراط. من علماء الأندلس، ولد عام ٥١٠هـ، وتوفي عام ٥٨١هـ. وكان فقيها حافظا، عالما بالحديث وعلله ورجاله. الأعلام، ٣ / ٢٨١.

٥ـ علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي، مولاهم، أبو الحسن بن المديني البصري، ثقة، ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البخاري ما استصغرت نفسي إلا عنده، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين. التقريب، ٢ / ٣٩؛ تهذيب الكمال، ٢ / ٩٧٨.

٦ـ هو: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد عام ٣٨٤هـ من قرى بيهق بنيسابور، نشأ في بيهق، ورحل إلى بغداد، ثم إلى الكوفة ومكة،وغيرهما، =

محمد بن بشران[١]، أنبأنا أبو جعفر الرزاز[٢]، أنبأنا حنبل بن إسحاق[٣]، أنبأنا علي بن عبدالله[٤] قال: هذا إسناد صحيح[٥]، وأما حديث علي بن زيد بن جدعان[٦]، عن أبي رافع، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه[٧]، ورواه معمر[٨]، عن عبدالله بن طاووس[٩]، عن أبيه[١٠]، عن أبي هريرة قوله.

=وطلب إلى نيسابور؛ فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. له تصانيف عديدة بلغت ألف جزء. طبقات الشافعية، ٤/٨-١٦؛ الأعلام، ١/١٦٦.

١ـ هو: أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران بن محمد بن بشر الأموي البغدادي، ولد سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة، وتوفي في شعبان سنة خمس عشرة وأربعمائة. سير اعلام النبلاء، ٧/٣١١؛ تاريخ بغداد، ١٢/٩٨.

٢ـ هو: أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري بن مدرك الرزاز، من أهل بغداد، قال الخطيب: كان ثقة ثبتا، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وكانت ولادته سنة إحدى وخمسين ومائتين. تاريخ بغداد، ٣/١٣٢؛ الأنساب، ٦/١٠٨.

٣ـ حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد أبو علي الشيباني، وهو ابن عم أحمد بن حنبل، روى عن ابن المديني وغيره، وروى عنه محمد بن عمرو الرزاز وغيره. قال الخطيب: كان ثقة ثبتا، وقال الدارقطني: صدوق، مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين. الجرح والتعديل، ٣/٣٢٠، تاريخ بغداد، ٨/٢٨٦.

٤ـ هو ابن المديني. تقدم.

٥ـ كتاب الاعتقاد، ص ١٦٩، باب القول في الأطفال أنهم يولدون على الفطرة.

٦ـ علي بن زيد بن عبدالله بن زهير بن عبدالله بن جدعان، التيمي البصري، أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان، ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقيل قبلها. التقريب، ٢/٣٧.

٧ـ ورواه البزار في كتاب "القدر"، باب فيمن لم تبلغه الدعوة وغير ذلك، حديث ٢١٧٥، جـ ٣/٣٣، من "كشف الأستار".

٨ـ معمر بن راشد الأزدي، مولاهم، ابو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة، ثبت، فاضل، عابد، مات سنة أربع وخمسين ومائة. التقريب، ٢/٢٦٦.

٩ـ عبدالله بن طاوس بن كيسان اليماني، أبو محمد، ثقة، فاضل عابد، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة. التقريب، ١/٤٢٤.

١٠ـ طاوس بن كيسان اليماني، ابو عبدالرحمن، الحميري، مولاهم، الفارسي، يقال اسمه ذكوان، وطاوس لقب، ثقة، فقيه، فاضل، مات سنة ست ومائة، وقيل بعد ذلك. التقريب، ١/٣٧٧.

وروى محمد بن المبارك[١] - ثقة - أنبأنا عمرو بن واقد[٢] - ضعيف - أنبأنا يونس ابن ميسرة[٣] - ثقة -، عن أبي إدريس الخولاني[٤]، عن معاذ يرفعه: " يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلا، وبالهالك في الفترة، وبالهالك صغيرا، فيقول الممسوخ عقلا: يارب لو آتيتني عقلا، ما كان من آتيته عقلا بأسعد مني، ويقول الهالك في الفترة: يارب لو أتاني منك عهد، ما كان من أتاه منك عهد بأسعد بعهده مني، ويقول الهالك صغيرا: يارب لو آتيتني عمرا، ما كان من آتيته عمرا بأسعد مني. فيقول الربُّ سبحانه وتعالى: لأن أمرتكم بأمر فتطيعوني؟ فيقولون: نعم، وعزتك، فيقول: اذهبوا فادخلوا النار، فلو دخلوها ما ضرتهم، قال فيخرج عليهم قوابص[٥]، يظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء، فيرجعون ويقولون يا ربنا، خرجنا وعزتك نريد دخولها، وخرجت علينا قوابص من نار ظننا أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء فيأمرهم الثانية، فيرجعون كذلك، ويقولون مثل قولهم فيقول: قبل أن تخلقوا علمتُ ما أنتم عاملون، وعلى علمي خلقتكم، وإلى

١- محمد بن المبارك الصوري، نزيل دمشق، القلانسي، القرشي، ثقة، مات سنة خمس عشرة ومائتين وله اثنتان وستون سنة. التقريب، ٢ / ٢٠٤.

٢- عمرو بن واقد القرشي، أبو حفص الدمشقي، مولى بني أمية أو بني هاشم، قال يزيد بن محمد بن عبد الصمد، قال أبو مسهر: كان يكذب، من غير أن يتعمد. وقال البخاري، وأبو حاتم، ودحيم، ويعقوب بن سفيان: ليس بشيء، وقال يعقوب بن سفيان عن دحيم: لم يكن شيوخنا يحدثون عنه، وقال إبراهيم الجوزجاني: سألت محمد بن المبارك عنه، فقال: كان يتبع السلطان، وكان صدوقا. وقال البخاري والترمذي: مُنْكَرُ الحديث، وقال النسائي والدارقطني والبرقاني: متروك الحديث، وقال ابن عدي: وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه. تهذيب التهذيب، ٨ / ١١٧.

٣- يونس بن ميسرة بن حلبس، وقد ينسب لجده، ثقة، عابد معمر، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة. التقريب، ٢ / ٣٨٦.

٤- عايذ الله: بتحتانية ومعجمة، ابن عبدالله الخولاني، ولد في حياة النبي ﷺ- يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة، مات سنة ثمانين، قال سعيد بن عبدالعزيز: كان عالم الشام بعد أبي الدرداء. التقريب، ١ / ٣٩٠.

٥- قوابص: أي طوائف وجماعات، واحدها قابصة. انظر: النهاية، ٤ / ٥.

علمي تصيرون، فتأخذهم النار[١]".

فهذا وإن كان عمرو بن واقد لا يحتج به فله أصل وشواهد، والأصول تشهد له، وفي الباب أحاديث غير هذا. وقد رويت أحاديث الامتحان في الآخرة من حديث الأسود بن سريع، وصححه عبدالحق والبيهقي من حديث أبي هريرة، وأنس، ومعاذ، وأبي سعيد، فأما حديث الأسود، فرواه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع أن النبي ﷺ.

قال معاذ وحدثني أبي عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة، ورواه أحمد وإسحاق عن معاذ، ورواه حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي رافع عن أبي هريرة، ورواه معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة موقوفا عليه، وهذا لا يضر الحديث؛ فإنه إن سلك طريق ترجيح الزائد لزيادته فواضح، وإن سلك طريق المعارضة فغايتها تحقيق الوقف، ومثل هذا لا يقدم عليه بالرأي؛ إذ لا مجال له، فيقبل بجزم بأن هذا توقيف لا عن رأي.

وأما حديث أنس، فرواه جرير بن عبدالحميد[٢]، عن ليث بن أبي سليم[٣]، عن عبدالوارث[٤]، عن أنس[٥]، عن النبي ﷺ: "يؤتى يوم القيامة بأربعة: بالمولود،

١ـ ذكره في مجمع الزوائد، ٧/٢١٦، وعزاه إلى الطبراني في "الأوسط" و"الكبير"، وقال: "وفيه عمرو بن واقد، وهو متروك عند البخاري وغيره، ورمي بالكذب". وقال محمد بن المبارك الصوري كان يتبع السلطان، وكان صدوقا، وبقية رجال "الكبير" رجال "الصحيح". وأخرجه الطبراني من طريق محمد بن المبارك الصوري. المعجم الكبير، ٢٠/٨٣، حديث ١٥٨.

٢ـ جرير بن عبدالحميد بن قرط الضبي الكوفي، نزيل الري وقاضيها، ثقة، صحيح الكتاب، قيل كان في آخر عمره يهم من حفظه، مات سنة ثمان وثمانين وله إحدى وسبعون سنة. التقريب، ١/١٢٧.

٣ـ الليث بن أبي سليم بن زنيم، بالزاي والنون، مصغرا، واسم أبيه أيمن، وقيل غير ذلك، صدوق، اختلط أخيرا، ولم يتميز حديثه فترك، مات سنة ثمان وأربعين ومائة. التقريب، ٢/١٢٨.

٤ـ هو: الأنصاري. قال الترمذي عن البخاري: عبد الوارث مُنْكر الحديث، وقال ابن معين مجهول، وضعّفه الدارقطني. لسان الميزان، ٤/٨٥، ميزان الاعتدال، ٢/٦٧٨.

٥ـ أنس بن مالك بن النضر، الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين،

وبالمعتوه، وبمن مات في الفترة، وبالشيخ الفاني، كلهم يتكلم بحجته؛ فيقول الربُّ ـ سبحانه ـ لعنق من جهنم ابرزي، ويقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسولا من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم. قال: ويقول لهم: ادخلوا هذه، ويقول من كتب عليه الشقا أنّى ندخلها، ومنها كنا نفر؟!(١) فيقول الله: فأنتم لرسولي أشد تكذيبا، قال وأما من كتب عليه السعادة، فيمضي، فيقتحم فيها، فيدخل هؤلاء الجنة، وهؤلاء إلى النار"(٢).

وهذا وإن لم يعتمد عليه بمجرده لمكان ليث بن أبي سليم عن عبدالوارث (٣)، عن أنس، عن النبي ﷺ.

وأما حديث معاذ فتقدم الكلام عليه، وأما حديث أبي سعيد فرواه محمد بن يحيى الذهلي(٤)، أخبرنا سعيد بن سليمان(٥)، عن فضيل بن مرزوق(٦) عن عطية، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: "الهالك في الفترة، والمعتوه، والمولود،

= صحابي مشهور، مات سنة اثنتين، وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة. التقريب، ١/ ٨٤؛ الإصابة، ١/ ١١٢.

١ـ وقع في المخطوط بعد هذا تقديم لجملة: " قال وأما من كتب عليه السعادة، فيمضي فيقتحم فيها، فيقول الله. . . "، وما أثبته هو الموافق للأصول التي روي الحديث من طريقها؛ كما سيأتي تخريجه.

٢ـ ذكره في مجمع الزوائد، ٧/ ٢١٦، وقال بعده: " رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، وفيه ليث بن أبي سليم؛ وهو مدلّس، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح. ورواه البزار في كتاب القدر، باب فيمن لم يبلغه الدعوة وغير ذلك، حديث ٢١٧٧، جـ٣/ ٣٤، من "كشف الأستار". وأخرجه البيهقي في" الاعتقاد"، باب القول في الأطفال، ص ١٧٠.

٣ـ تصحف الاسم في المخطوط من عبد الوارث إلى عبد الرزاق؛ وإلا فقد تقدم في سند الحديث قبل قليل: أنه عبد الوارث، وهو المطابق لرواية البزار. وهو الموجود في طريق الهجرتين.

٤ـ محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري، ثقة، حافظ جليل، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين، وله ست وثمانون سنة. التقريب، ٢/ ٢١٧.

٥ـ سعيد بن سليمان الضبي أبو عثمان الواسطي، نزيل بغداد، البزار، لقبه سعدويه، ثقة، حافظ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين. التقريب، ١/ ٢٩٨.

٦ـ هو فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي الكوفي، أبو عبدالرحمن، صدوق يهم ورمي بالتشيع، مات في حدود سنة ستين ومائة. التقريب، ٢/ ١١٣.

يقول الهالك في الفترة: لم يأتني كتاب، ويقول المعتوه: ربِّ لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيرا ولا شرا، ويقول المولود: ربِّ لم أدرك العقل. فيرفع لهم نارا، فيقول: رِدُوها، قال: فيردها من كان في علم الله سعيدا، لو أدرك العمل، ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا، لو أدرك العمل. فيقول: إياي عصيتم، فكيف لو رسلي أتتكم؟ (١). تابعه الحسن بن موسى (٢)، عن فضيل، ورواه أبو نعيم (٣)، عن فضيل بن مرزوق فوقفه، فهذا، وإن كان فيه عطية، فهو ممن يُعتبر بحديثه، ويُستشهد به، وإن لم يكن حجة، وأما الوقف، فقد تقدم نظيره من حديث أبي هريرة، فهذه الأحاديث يشدُّ بعضها بعضا، وتشهد لها أصول الشرع وقواعده، والقول بمضمونها هو مذهب السلف وأهل السنة، نقله عنهم الأشعري (٤) -رحمه الله- في المقالات (٥) وغيرها، فإن قيل: قد أنكر ابن عبد البر (٦) هذه الأحاديث،

١- رواه البزار في كتاب القدر، باب فيمن لم تبلغه الدعوة، حديث ٢١٧٦، جـ٣/٣٤، من "كشف الأستار". وذكره في مجمع الزوائد، ٧/٢١٦، وقال بعده: "رواه البزار، وفيه عطية، وهو ضعيف".

٢- الحسن بن موسى الأشيب، أبو علي البغدادي، قاضي الموصل وغيرها، ثقة، مات سنة تسع، أو عشر ومائتين. التقريب، ١/١٧١.

٣- رواه أبو نعيم في كتاب "معرفة الصحابة"، كما ذكره السيوطي في "جمع الجوامع"، جـ ١/١٠٠. قال ابن كثير: إن أحاديث هذا الباب؛ منها ماهو صحيح كما قد نص على ذلك كثير من أئمة العلماء، ومنها ما هو حسن، ومنها ما هو ضعيف، يتقوى بالصحيح، والحسن. وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متصلة متعاضدة على هذا النمط، أفادت الحجة. تفسير ابن كثير، ٣/٣١.

٤- علي بن إسماعيل بن أبي بشر، إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال ابن أبي بردة بن أبي موسى، أبو الحسن الأشعري، المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الردِّ على الملاحدة وغيرهم؛ من المعتزلة، والرافضة، والجهمية، والخوارج، وهو بصري سكن بغداد إلى أن توفي بها. ولد سنة ٢٦٠هـ، ومات بعد سنة عشرين وثلاثمائة. تاريخ بغداد، ١١/٣٤٦؛ الأعلام، ٤/٢٦٣.

٥- مقالات الإسلاميين، ص ٢٩٦.

٦- أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي، إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما، وألّف في الموطإ كتبا مفيدة، توفي يوم الجمعة من شهر=

وقال أهل العلم ينكرون أحاديث هذا الباب؛ لأن الآخرة ليست دار عمل ولا ابتلاء، وكيف يكلفون دخول النار، وليس ذلك في وسع المخلوقين؟ والله لا يكلف نفسا إلا وسعها.

فالجواب من وجوه: ـ

أحدها أن أهل العلم لم يتفقوا على إنكارها، بل ولا أكثرهم، وإن أنكرها بعضهم فقد صحح غيره بعضها، كما تقدم إلى آخر كلامه ـ رحمه الله ـ. فمن أراد الوقوف عليه فليراجعه في موضعه[١].

وأما قوله" فمن لم يكن ظالما لاتجوز عقوبته، ولو عُوقب لكان ظلما عليه"[٢].

فالجواب أن نقول: قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ: " وفي الحديث الذي رواه أبو داود[٣]، وغيره أن الله لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم.

=ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة، بمدينة شاطبة، شرق الأندلس، وكانت ولادته يوم الجمعة لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ، ٣/١١٢٨؛ وفيات الأعيان، ٧/٦٦.

١ـ طريق الهجرتين، ص ٣٦٨ـ٣٧١. انظر: أحكام أهل الذمة، جـ ٢/٦٤٨ـ٦٥٦.

٢ـ البراهين الجلية، ص ١٠.

٣ـ رواه أبو داود في كتاب" السنة"، باب في القدر، حديث ٤٦٩٩، جـ ٥/٧٥؛ ورواه ابن ماجة في "المقدمة"، باب القدر حديث ٧٧، جـ ١/٢٩؛ ورواه الإمام أحمد، جـ ٥/١٨٢، ١٨٥، ١٨٩؛ ورواه ابن حبان في كتاب "القدر"، باب ما قضى الله ـ سبحانه ـ على عباده فهو العدل، حديث ١٨١٧، ص ٤٥٠؛ ورواه اللالكائي في" شرح اعتقاد أهل السنة" في سياق ما فسر من الآيات. . . في إثبات القدر، حديث ١٠٩٣، جـ ٤/٦١٢، وحديث ١٢٣٢، ج ٤/٦٧٢؛ ورواه الآجري في" الشريعة"، باب ذكر ما تأدى إلينا عن أبي أبي بكر وعمر من ردهما على القدرية، ص ٢٠٣، ورواه في باب الإيمان. . . ص ١٨٧. قال الهيثمي، بعد سياقه للحديث،: رواه الطبراني بإسنادين، ورجال هذا الطريق ثقات. مجمع الزوائد، ٧/١٩٨؛ وقال الشيخ الألباني: وسنده صحيح. حاشية المشكاة، ١/٤١، وقال في تعليقه على شرح الطحاوية: صحيح. ص ٥٠٩؛ وفي ظلال الجنة قال: إسناده =

وهذا قد يقال لأجل المناقشة في الحساب والتقصير في حقيقة الطاعة، وهو قول من يجعل الظلم مقدورا غير واقع، وقد يقال بأن الظلم لا حقيقة له، وأنه مهما قدر من الممكنات لم يكن ظلما، والتحقيق أنه إذا قدر أن الله تعالى فعل ذلك فلا يفعله إلا بحق،ولا يفعله وهو ظالم، لكن إذا لم يفعله فقد يكون ظلمًا ـ تعالى الله عنه ـ "[١] انتهى.

الفصل الثاني

وأما قول هذا العراقي: "ثم إن الغرضَ من وضع هذه المقدمة بيانُ أنه لا وجه لإنكار الطائفة الوهابية على فرق المسلمين، خصوصا الإمامية، أمورًا لم يرد من الشرع فيها نهي وزجر، إلى آخر ما هذا به"[٢].

والجواب أن نقول: هذه دعوى كاذبة خاطئة، فإن الوهابية إنما أنكروا أمورا خالفت الإماميةُ فيها أهل السنة والجماعة، كما تقدم بيان ذلك في كلام محمود شكري الآلوسي؛ حيث قال في بيان مذهب الرافضة: "اعلم أن الأدلة عند هؤلاء الرافضة أربعة: كتاب، وخبر، وإجماع، وعقل.

أما الكتاب فهو القرآن المنزل الذي لم يبق حقيقا بأن يستدل به، بزعمهم الفاسد؛ لأنه لا اعتماد على كونه قرآنا، إلا إذا أُخذ بواسطة الإمام المعصوم، والقرآن المعروف غير معتد به عند أئمتهم، بزعمهم، وأنه لا يليق الاستدلال به؛ لوجهين: -

الأول: لما روى طائفة من الإمامية عن أئمتهم، أن القرآن المنزل وقع فيه تحريف في كلماته عن مواضعها، بل قد أسقط منه بعض السور، وترتيبه هذا غير معتد به؛ لكونه متغيرا عن أصله، وما هو موجود في أيدي المسلمين هو مصحف عثمان، فلا يصحُّ عندهم التمسك به، ولا يعتمد على نظمه العام والخاص والظاهر؛ لجواز أن يكون هذا القرآن الذي بأيدينا كله أو أكثره منسوخا بالآيات والسور التي أسقطت منه.

=صحيح ، ورجاله ثقات. كتاب السنة، ١/١٠٩.

١ـ منهاج السنة، ١/٤٦٩ـ٤٧٠.

٢ـ البراهين الجلية، ص ١٢.

الثاني: أن نقلة هذا القرآن مثل ناقلي التوراة والإنجيل؛ لأن بعضهم كانوا منافقين كالصحابة العظام ـ والعياذ بالله ـ، وبعضهم كانوا مداهنين في الدين، كعامة الصحابة فإنهم اتبعوا رؤساءهم طمعا في زخارف الدنيا، فارتدوا عن الدين، كلهم إلا أربعة أو ستة[١]، إلى آخر كلامه ـ رحمه الله ـ، وإذا كان هذا هو مذهب الرافضة والإمامية، فأيُّ كفر وضلال أشنع من هذا؟ فهذا وجه إنكار الوهابية عليهم في بيان كفرهم وضلالهم، من مخالفتهم الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، وما أحسن ما قيل:

إن الروافض قوم لا خلاق لهم ... من أجهل الناس في علم وأكذبه [٢].

وأما قوله: "على فرق المسلمين"، فمقصوده بالمسلمين عباد القبور من طوائف الكفر الذين يدعون الأنبياء والأولياء والصالحين، ويستشفعون بهم في المهمات والملمات، ويرغبون إليهم في جميع الطلبات، وهؤلاء ـ عند المسلمين المحققين ـ ليسوا من أهل الإسلام، بل هم من أكفر خلق الله وأضلهم.

وقد ذكر شيخنا عبداللطيف في رده [٣] على داود بن جرجيس[٤]، بعد أن ذكر عقائد أهل السنة والجماعة، فقال ـ رحمه الله تعالى ـ:

فصل

ونذكر هاهنا طرفا من معتقد عباد القبور والصالحين، وما هم عليه من الدين، ليعلم الواقف عليه أي الفريقين أحق بالأمن، إن كان الواقف ممن اختصه الله بالفضل والمنِّ، ولئلا يلتبس الأمر بتسميتهم لكفرهم ومحالهم تشفعا وتوسلا استظهارا مع ما في التسمية من الضلال المتناهي عند من عقل الحقائق.

١ـ مختصر التحفة الاثنى عشرية، ص ٥٠. بتصرف واختصار.

٢ـ هذا البيت لتقي الدين، علي بن عبد الكافي السبكي، كما ذكره ابنه عبدالوهاب في ترجمة أبيه في "طبقات الشافعية"، ١٠ / ٧٦. وفيه: من أجهل الخلق بدل الناس. وانظر أيضا: منهاج السنة النبوية، مقدمة المحقق، ص ١١٠.

٣ـ المسمى: "منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس"، ص ٣٦ـ٤٠.

٤ـ داود بن سليمان البغدادي النقشبندي، ابن جرجيس، ولد في بغداد عام ١٢٣١هـ ،وتوفي فيها عام ١٢٩٩هـ، من كتبه: "المنحة الوهبية في الرد على الوهابية"؛ و"أشد الجهاد في إبطال دعوى الاجتهاد"؛ وغيرها من الردود على الوهابية. الأعلام، ٢ / ٣٣٢.

من ذلك محبتهم مع الله محبة تأله وخضوع ورجاء، ودعاؤهم مع الله في المهمات والملمات، والحوادث التي لا يكشفها ولا يجيب الدعاء فيها إلا فاطر الأرض والسموات، والعكوف حول أجداثهم، وتقبيل أعتابهم، والتمسح بآثارهم؛ طلبا للغوث واستجابة الدعوات، وإظهار الفاقة، وإبداء الفقر والضراعة، واستنزال الغيوث والأمطار، وطلب السلامة من شدائد البر والبحار، وسؤالهم تزويجهم الأرامل والأيامى، واللطف بالضعفاء واليتامى، والاعتماد عليهم في المطالب العالية، وتأهيلهم لمغفرة الذنوب، والنجاة من الهاوية، وإعطاء تلك المراتب السامية، وجماهيرهم لما أَلِفَتْ ذلك طباعهم، وفسدت به فطرهم، وعزَّ عنها امتناعهم، لا يكاد[1] يخطر ببال أحدهم ما يخطر ببال آحاد المسلمين؛ من قصد الله تعالى، والإنابة إليه، بل ليس لذلك عندهم إلا الولي الفلاني، ومشهد الشيخ فلان، حتى جعلوا الذهاب إلى المشاهد عوضا عن الخروج للاستسقاء، والإنابة إلى الله في كشف الشدائد والبلوى، كل هذا رأيناه وسمعناه عنهم، وقد حدث الشيخ مصطفى البولاقي[2]، أن بعض رؤساء الجامع الأزهر عاده لما اشتكى عينيه، وقال له: هل ذهبت إلى مولد الشيخ أحمد البدوي؟[3]، فقد حُكي أن إنسانا شكى إليه ذهاب بصره، فسمع قائلا يقول من الضريح: أعطه عين كذا وكذا. فانظر إلى ما خطر ببال هذا المتكلم من تعظيم هذا الميت، وتأهيله لتلك المطالب التي لا يقدر عليها إلا الله القاهر الغالب، وقصد الوساطة هنا على ما فيها، ما أظنها تخطر بباله

١- في المخطوط: لا يخطر؛ وفي "منهاج التأسيس" كما أثبتنا.

٢- مصطفى بن رمضان بن عبدالكريم البرلسي البولاقي، أبو يحيى: فقيه مالكي مصري. أصله من البرلس - من غربية مصر- يقال له البولاقي؛ لأنه ولد وتوفي في بولاق بالقاهرة، وكانت ولادته سنة ١٢١٥هـ، وتصدى للتدريس والإفتاء بالأزهر سنة ١٢٢٣هـ، واستمر إلى وفاته سنة ١٢٦٣هـ. الأعلام، ٧/ ٢٣٣.

٣- أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي، صوفي، ولد بفاس سنة ٥٩٦هـ وطاف البلاد، وأقام بمكة والمدينة، ودخل مصر والشام والعراق، وعظم شأنه في بلاد مصر؛ فانتسب إلى طريقته جمهور كبير منهم، وتوفي عام ٦٧٥هـ، ودفن في طنطا، ومن تصانيفه: "صلوات ووصايا"؛ و"الأخبار في حل الفاظ غاية الاختصار". الأعلام، ١/ ١٧٥؛ شذرات الذهب، ٥/ ٣٤٥.

أصلا، فهل سمعت عن جاهلية العرب، مثل هذه الغرائب التي ينتهي عندها العجب؟.

والكلام مع ذكي القلب، يقظ الذهن، قوي الهمة، العارف بالحقائق، ومن لا ترضى نفسه بحضيض التقليد، في أصول الديانات والتوحيد. وأما ميت القلب، بليد الذهن، وضيع النفس، جامد القريحة، ومن لا تفارق همته التشبث بأذيال التقليد، والتعلق على ما يُحكى عن فلان وفلان، في معتقد أهل المقابر والتنديد، فذاك فاسد الفطرة، معتل المزاج، وخطابه محض عناء ولجاج، ومما بلغنا عن بعض علماء[١] زبيد[٢]: " أن رجلين قصدا الطائف، فقال أحدهما لصاحبه - والمسئول ممن يترشح للعلم -: أهل الطائف لا يعرفون الله، إنما يعرفون ابن عباس[٣]، فأجابه بأن معرفتهم لابن عباس كافية؛ لأنه يعرف الله"[٤].

فأيُّ ملة - صان الله ملة الإسلام - لا تمانع هذه الكفريات؟ ولا تدافعها؟ وذكر الزبيدي[٥] أيضا: " أن رجلا كان بمكة عند بعض المشاهد، قال لمن عنده: أريد الذهاب إلى الطواف[٦]، قال بعض غلاتهم: مقامك ها هنا أكرم"[٧].

ومن وقف على كتاب" مناقب الأربعة[٨] المعبودين بمصر"؛ وهم البدوي

١ـ العالم هو: حسين بن مهدي النعمي، صاحب كتاب" معارج الألباب في مناهج الحق والصواب".

٢ـ زبيد: بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناه: اسم واد، به مدينة يقال لها: الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي، فلا تعرف إلا به وهي مدينة مشهورة باليمن، أُحدثت أيام المأمون. معجم البلدان، ٣ / ١٣١.

٣ـ عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف، ابن عم رسول الله - ﷺ -، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله - ﷺ - بالفهم في القرآن؛ فكان يسمى البحر والحبر، لسعة علمه، مات سنة ثمان وستين بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. الإصابة، ٦ / ١٣٠-١٤٠؛ التقريب، ١ / ٤٢٥.

٤ـ معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، ص ١٧٧.

٥ـ هو: حسين بن مهدي النعمي.

٦ـ في المخطوطة: " الطائف"؛ وفي "المنهاج"، و"معارج الألباب"، كما أثبتنا.

٧ـ معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، ص ١٧٧.

٨ـ وهم الأقطاب الأربعة؛ وهم: أحمد الرفاعي، وأحمد البدوي، والدسوقي، ولعل الرابع هو الجيلاني.

والرفاعي[١]، والدسوقي[٢]، ورابعهم - فيما أظن - أبو العلا[٣]، فقد وقف على ساحل كفرهم، وعرف صفة إفكهم، وبلغنا عن بعض الثقات[٤]: " أن جماعة من المدعين للعلم بزبيد كانوا يقرءون صحيح البخاري، فإذا فرغوا منه إما أحيانا وإما مطلقا، ذهبوا إلى قبر الجبرتي أو غيره، فوقفوا عاكفين ما شاء الله، وعليهم من السكينة والوقار، وضروب من الخضوع لنازل الحفرة، قال من نقله: فالله أعلم، أهو شيء وجدوه في صحيح البخاري أوغيره، أوما هو"[٥]، ورأيت في "حاشية الشيخ إبراهيم[٦] الباجوري على السنوسية" نقلا عن الدردير[٧] - فيما أظن - عن

١- أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني، أبو العباس، ولد عام ٥١٢هـ، وتوفي عام ٥٧٨هـ، الزاهد، مؤسس الطريقة الرفاعية، ولد في قرية حسن - من أعمال واسط - وتفقه، وتأدب في واسط، وتصوف، فانضم إليه خلق كثير من الفقراء كان لهم به اعتقاد كبير، وقبره إلى الآن محط الرحال لسالكي طريقته. الأعلام، ١/ ١٧٤؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٢٥.

٢- إبراهيم بن أبي المجد بن قريش، ولد عام ٦٣٣هـ، وتوفي عام ٦٧٦هـ من دسوق بمصر، بها قبره، ويقام له مولد كبير، صوفي، تُنسب له خوارق، صاحب الطريقة الدسوقية أو البرهانية، ذاعت شهرته في جميع البلاد حتى عُدّ أحد الأقطاب الأربعة. الموسوعة، ١/ ٧٩٦؛ الأعلام، ١/ ٥٩.

٣- لعل الرابع هو الجيلاني؛ فإني لم أجد ترجمة لأبي العلا، أما الجيلاني فهو: عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكي دوست الحسيني، أبو محمد، محي الدين الجيلاني أو الكيلاني، أو الجيلي، مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين. ولد في جيلان عام ٤٧١هـ، وانتقل إلى بغداد، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ وتفقه وسمع الحديث، وقرأ الأدب واشتهر وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨هـ، وتوفي سنة ٥٦١هـ. الأعلام، ٤/ ٤٧؛ شذرات الذهب، ٤/ ١٩٨.

٤- هو: الشيخ حسين بن مهدي النعمي، صاحب معارج الألباب.

٥- معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، ص ١٧٨.

٦- إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري - نسبة إلى الباجور، من قرى مصر - ولد فيها سنة ١١٩٨هـ، ونشأ فيها وتعلم في الأزهر، وكتب حواشيَ كثيرة منها: حاشية على " مختصر السنوسي " في المنطق، و"تحفة المريد على جوهرة التوحيد"، وغيرهما. تقلد مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣هـ، واستمر إلى أن توفي سنة ١٢٧٧هـ. الأعلام، ١/ ٧١؛ أعيان القرن الثالث عشر، ص ١٦٠.

٧- أحمد بن محمد بن أحمد العدوي، أبو البركات، المشهور بالدردير، من فقهاء المالكية، ولد عام ١١٢٧هـ في مصر، وتوفي فيها عام ١٢٠١هـ. من تصانيفه: " أقرب المسالك لمذهب مالك". معجم المؤلفين، ٢/ ٦٧؛ الأعلام، ١/ ٢٤٤.

الشعراني[١]: "إن الله وَكَّلَ بقبر كل ولي ملكا، يقضي حاجة من سأل ذلك الولي[٢]"، فقف هنا، وانظر ما آل إليه شركهم وإفكهم، فأين هذا من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[٣] الآية، وقوله: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾[٤]، وقوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾[٥]، وقوله: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[٦]، وقوله: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٧] الآية، ولكن القوم أصابهم داء الأمم قبلهم، فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، واتبعوا ما تتلوا الشياطين، ومن هذا الجنس ما ذكره الشعراني في ترجمة الملقب بشمس الدين الحنفي[٨]، أنه قال في مرض موته: " من كانت له حاجة فليأت قبري ويطلب أن أقضيها له، فإنما بيني وبينه ذراع من

١- عبدالوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، الشعراني، أبو محمد من علماء المتصوفين، ولد بمصر في قلقشندة سنة ٨٩٨هـ، ونشأ بها، وتوفي في القاهرة سنة ٩٧٣هـ، له تصانيف عديدة منها: "لواقح الأنوار في طبقات الأخيار" ويعرف بطبقات الشعراني. الأعلام، ٤/ ١٨٠.

٢- لم أجد في حاشية الباجوري على "السنوسية" هذا النص، وإنما وجدته في حاشية الباجوري على " جوهرة التوحيد". انظر: شرح الباجوري على "الجوهرة" المسمى: " تحفة المريد على جوهرة التوحيد" ص ١٨٠. وذلك عند قول الناظم:

وأثبتنْ للأوليا الكرامهْ ومن نفاها انبذنْ كلامه

والشيخ عبداللطيف - رحمه الله - كان يكتب من حفظه، ولذا فهو يقول: "فقد رأيت في حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري على" السنوسية" نقلا عن الدردير - فيما أظن -. فقوله فيما أظن يفيد بأنه كان يكتب من حفظه، ولم ينقلها من الكتاب مباشرة.

٣- سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

٤- سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

٥ - سورة الشرح، الآية: ٧، ٨.

٦- سورة النمل، الآية: ٦٢.

٧- سورة غافر، الآية: ٦٠.

٨- محمد بن حسن بن علي التيمي البكري الشاذلي، أبو عبدالله شمس الدين الحنفي، صوفي مصري من أهل القاهرة، اشتهر بأخبار حكيت عنه مع السلطان فرج بن برقوق وغيره، له "الروض النسيق في علم الطريق" وللبتنوني كتاب" السر الصفي في مناقب سيدي محمد الحنفي". توفي سنة ٨٤٧هـ. طبقات الشعراني، ٢/ ٨٣؛ الأعلام، ٦/ ٨٨.

تراب، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع تراب، فليس برجل"[١] انتهى.

وقد اجتمع جماعة من الموحدين من أهل الإسلام في بيت رجل من أهل مصر، بقربه رجل يدعي العلم، فأرسل إليه صاحب البيت، فسأله بمسمع من الحاضرين، فقال له: كم يتصرف في الكون؟ قال: يا سيدي سبعة، قال: من هم ؟ قال: فلان وفلان، وعدّ أربعة من المعبودين بمصر، فقال صاحب الدار لمن بحضرته من الموحدين: إنما بعثتُ لهذا الرجل وسألته لأعرفكم قدر ما أنتم فيه من نعمة الإسلام، أو كلاما نحو هذا.

وباب تصرّف المشايخ والأولياء قد اتسع حتى سلكه جمهور من يدعي الإسلام من أهل البسيطة، وخرقه، قد هلك في بحاره أكثر من سلك الغبراء، وأظلته المحيطة حتى نُسي القصد الأول من التشفع والوساطة؛ فلا يعرج عليه عندهم إلا من نسي عهود الحمى، وقد ذكر هذا شيخ الإسلام في" منهاجه"[٢]، عن غلاة الرافضة في علي، فعاد الأمر إلى الشرك في توحيد الربوبية، والتدبير والتأثير ولم يبلغ شرك الجاهلية الأولى إلى هذه الغاية، بل ذكر الله ـ جل ذكره ـ أنهم كانوا يعترفون له بتوحيد الربوبية، ويقرون به، ولذلك احتج عليهم في غير موضع من كتابه، بما أقروا به من الربوبية، والتدبير على ما أنكروه من الألوهية. ومن ذلك ـ وهو من أعجب أمرهم ـ ما ذكره حسين بن مهدي النعمي اليمني[٣] في بعض رسائله: " أن امرأة كُفّ بصرها، فنادت وليها: أما الله فقد صنع ما ترى، ....

١ـ الطبقات الكبرى، جـ ٢ / ٩٦.

٢ـ انظر: منهاج السنة النبوية، ١ / ٤٧٣ـ٤٨٦، ٦ / ١٨٦ـ١٩٦.

٣ـ حسين بن مهدي النعمي التهامي ثم الصنعاني: فاضل، من أهل " صبيا"، في تهامة اليمن، تعلم وأقام في صنعاء، يُقرئ كتب السنة في مسجد القبة إلى أن توفي سنة ١١٨٧هـ، له " معارج الألباب في مناهج الحق والصواب". وآل النعمي في صبيا حسنيون، نسبتهم إلى جد لهم اسمه " نعمة". انظر: الأعلام، ٢ / ٢٦٠؛ نشر العرف، ١ / ٦١٧. وقد وهم الشيخ عبداللطيف في اسم أبيه، وتبعه المصنف، وصحته كما ذكرنا في ترجمته: حسين بن مهدي، وليس ابن محمد.

ولم يبق إلا حسبك"[١] انتهى. وحدثني سعد بن عبدالله بن سرور الهاشمي[٢] ـ رحمه الله ـ: أن بعض المغاربة قدموا مصر يريدون الحج، فذهبوا إلى الضريح المنسوب إلى الحسين[٣] ـ رضي الله عنه ـ بالقاهرة، فاستقبلوا القبر، وأحرموا، ووقفوا، وركعوا، وسجدوا لصاحب القبر، حتى أنكر عليهم سدنة المشهد، وبعض الحاضرين، فقالوا: هذا محبة في سيدنا الحسين. وذكر بعض المؤلفين من أهل اليمن أن مثل هذا وقع عندهم[٤]. وقد حدثني الشيخ خليل الرشيدي[٥] بالجامع الأزهر: أن بعض أعيان المدرسين هناك، قال لا يدق وتد في القاهرة، إلا بإذن السيد أحمد البدوي، قال: فقلتُ له: هذا لا يكون إلا لله، أو كلاما نحو هذا، فقال حبي في سيدي أحمد البدوي اقتضى هذا. وحكى[٦]: " أن رجلا سأل آخر؛ كيف رأيت الجمع عند زيارة الشيخ الفلاني، فقال: لم أر أكثر منه إلا في جبال عرفات، إلا أني لم أرهم سجدوا لله سجدة قط، ولا صلوا مرة ثلاثة أيام، فقال السائل: قد تحملها الشيخ".

قال بعض الأفاضل[٧]: "وباب تحمل الشيخ مصراعاه ما بين بصرى وعدن، وقداتسع خرقه، وتتابع فتقه، ونال رشاش زقومه الزائر، والمعتقد، وساكن البلاد"[٨]. انتهى.

وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعتاب المشهد، وقصد التبرك، مع ما فيه

١ـ معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، ص ١٧٦.

٢ـ لم أجدله ترجمة.

٣ـ الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبوعبدالله المدني، سبط رسول الله ـ ﷺ ـ وريحانته، حفظ عنه، استشهد يوم عاشوراء، سنة إحدى وستين ولـ ست وخمسون سنة. التقريب، ١ / ١٧٢؛ الأعلام، ٢ / ٢٤٣.

٤ـ انظر: معارج الألباب، ص ١٧٦.

٥ـ لم أجد له ترجمة.

٦ـ ذكر ذلك حسين بن مهدي النعمي، في "معارج الألباب في مناهج الحق والصواب"، ص ١٧٧.

٧ـ يقصد: حسين بن مهدي النعمي.

٨ـ معارج الألباب، ص ١٧٧.

لايمنع حقيقة العبادة الصورية، ومن المعروف عنهم شراء الولدان من الولي بشيء معين، يبقى رسما جاريا، يؤدى كل عام، وإن كانت امرأة، فمهرها أو نصف مهرها؛ لأنها مشتراة منه، ولايماري في هذا إلا مكابر؛ لأنه استفاض واشتهر، فلا ينكره إلا مكابر في الحسيات، وإن فُقد بعض أنواعه في بعض البلاد، فكم له من نظائر، وهذا أشد وأشنع مما ذكر ـ جل ذكره ـ عن جاهلية العرب، بقوله: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾[1] الآية، وكذلك جعل السوائم باسم الولي؛ لا يُحمل عليها، ولا تُذبح، وسوق الهدايا والقرابين إلى مشاهد الأولياء وذبحها، حبا للشيخ، وتقربا إليه، وهذا ـ وإن ذكر اسم الله عليه ـ فهو أشد تحريما مما ذبح للحم، وذكر عليه اسم غير الله، كعيسى مثلا؛ فإن الشرك في العبادة أكبر من الشرك بالاستعانة، ومن ذلك ترك الأشجار والكلإ والعشب، إذا كان بقرب المشهد، وجعله حرما له، ومنها الحج إلى المشاهد في أوقات مخصوصة، مضاهاة لبيت الله، فيطوفون حول الضريح، ويستغيثون، ويهدون لصاحب القبر، ويذبحون، وبعض مشايخهم يأمر الزائر بحلق رأسه إذا فرغ من الزيارة. وقد صنَّف بعض غلاتهم[2] كتابا، سماه: " حج المشاهد "[3]، ومنها التعريف، في بعض البلاد عند من يعتقدونه من أهل القبور؛ فيصلون عشية عرفة عند القبر خاضعين سائلين، والعراق فيه من ذلك الحظ الأكبر، والنصيب الأوفر، بل فيه البحر الذي لا ساحل له، والمهامة التي لا ينجو سالكها، ولا يكاد، ومن نحوه عُرف الكفر، وظهر الشرك والفساد، كما يعرف ذلك من له إلمام بالتواريخ، ومبدأ

١ـ سورة الأنعام، الآية: ١٣٦.

٢ـ مثل: محمد بن محمدبن النعمان بن عبدالسلام، المعروف بابن المعلم، وابن النعمان شيخ الرافضة، ويعرف عندهم بالمفيد. صنف كتبا كثيرة في ضلالاتهم، والذبِّ عن اعتقاداتهم ومقالاتهم، والطعن على السلف الماضين من الصحابة والتابعين، وعامة الفقهاء المجتهدين، وكان أحد أئمة الضلال. ولد عام ٣٣٣هـ، وقيل بعدها، توفي عام ٤١٣هـ. انظر: تأريخ بغداد، ٣ / ٢٣١؛ معجم المؤلفين، ١١ / ٣٠٦.

٣ـ انظر: منهاج السنة، ١ / ٤٧٦؛ مجموع الفتاوى، ٤ / ٥١٧؛ إغاثة اللهفان، ١ / ١٩٧؛ إيضاح المكنون، ٢ / ٥٥٨.

الحوادث في الدين، ومن شاهد ما يقع منهم عند مشهد الحسين ومشهد علي[١]، والكاظم[٢] عند رافضتهم، وعبدالقادر، والحسن البصري، والزبير[٣]، وأمثالهم، عند سنتهم في العبادات، وطلب العطايا، والمواهب، والتصرفات، وأنواع الموبقات، عَلم أنهم من أجهل الخلق، وأضلهم، وأنهم في غاية من الكفر والشرك، ما وصل إليها مَن قبلهم ممن يُنتسب إلى الإسلام.

والله المسئول أن ينصر دينه، ويعلي كلمته بمحو هذه الأوثان، حتى يُعبد وحده؛ فتسلم الوجوه له، وتعود البيضاء كما كانت؛ ليلها كنهارها.

ومن ذلك وإن كان يُعلم مما تقدم اتخاذها أعيادا ومواسم، مضاهاةً لما شرع الله ورسوله من الأعياد المكانية والزمانية. ومنها ما يقع ويجري في هذه الاجتماعات من الفجور والفواحش، وترك الصلوات، وفعل الخلاعات، والتي هي في الحقيقة خلع لربقة الدين، والتكليف، ومشابهة لما يقع في أعياد النصارى، والصابئة[٤]، والإفرنج ببلاد فرنسا، وغيرها؛ من الفجور، والطبول، والزمور، والخمور. وبالجملة فما أحدثه عباد القبور يعزُّ حصره واستيفاؤه[٥]". انتهى.

إذا تبين لك ما قدمتُه لك أيها المنصف، من كلام السيد محمود شكري

١- علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله - ﷺ -، وزوج ابنته، من السابقين الأولين، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين وله ثلاث وستون سنة. التقريب، ٢/ ٣٩؛ الإصابة، ٧/ ٥٧.

٢- موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن الهاشمي، المعروف بالكاظم، سابع الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية. ولد في الأبواء عام ١٢٨هـ، وتوفي في بغداد عام ١٨٣هـ. التقريب، ٢/ ٢٨٢؛ الأعلام، ٧/ ٣٢١.

٣- الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب، أبو عبدالله القرشي الأسدي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل. الإصابة، ٤/ ٧؛ التقريب، ١/ ٢٥٩. وفي المخطوطة: اليزيدي، والتصحيح من منهاج التأسيس.

٤- الصابئة: قوم يقولون: إن مدبر هذا العالم وخالقه الكواكب السبعة والنجوم، فهم عبدة الكواكب. انظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص ٩٠.

٥- منهاج التأسيس في الرد على ابن جرجيس، ص ٣٦-٤٠.

الآلوسي في " مختصر التحفة" في بيان معتقد الروافض والإمامية، وما ذكره الشيخ عبداللطيف ـ رحمه الله ـ في بيان معتقد عباد القبور والمشاهد، وأنهم من أكفر الناس، وأضلهم، وأبعدهم عن الصراط المستقيم. ولكن الذي نقضي منه العجب، أن هذا الرافضي الإمامي يستدل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي رواها الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ عن النبي ـ ﷺ ـ، وقد كان من المعلوم بالضرورة أن مذاهبهم ومعتقداتهم التي خرجوا بها عن ملل الكفر؛ أن القرآن عندهم مُبَدَّل مُغَيَّر، فلا يُعتمد عليه، ولا يعتد به، وأن المصحف العثماني كذلك، فلا يعتد به، وأن الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ ارتدوا عن الإسلام، إلا أربعة أو ستة، فهل يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعلم أنه موقوف بين يدي الله، وأنه مسئول عن هذه الورطات[1] العظيمة، التي لم يقلها إلا هؤلاء الضلال، سبحانك هذا بهتان عظيم!

ثم ذكر هذا العراقي كلاما[2] لا حاجة بنا إلى الجواب عنه؛ لأنه جعجعة [3] بلا طحن، فنعوذ بالله من رين الذنوب، وانتكاس القلوب.

*****

١ـ جمع ورطة، والورطة الهلكة، وقيل الأمر تقع فيه من هلكة وغيرها، يقال تورطت الغنم إذا وقعت في ورطة، ثم صار مثلا لكل شدة وقع فيها الإنسان، وفي حديث ابن عمر: "إن من ورطات الأمور التي لا مخرج منها، سفك الدم الحرام بغير حل". الصحاح، ٣/١١٦٦؛ لسان العرب، ٣/٩١٠.

٢ـ انظر: البراهين الجلية، ص ٩-١٢.

٣ـ إشارة للمثل: "أسمع جعجعة، ولا أرى طحنا "، ومعناه: أسمع صوت رحى، ولا أرى ثمرة ما تطحنه. وقد كتب في المخطوط: " عجعجة ". انظر: جمهرة الأمثال للعسكري، ١/١٥٤؛ فصل المقال، ص ٤٤٨.

الفصل الثالث

ثم قال الرافضي: " المقدمة الثانية في بيان أن من القواعد الشرعية أصولا وفروعا، قاعدة التأويل والاجتهاد"[(١)].

والجواب أن نقول هذا الكلام فيه تفصيل، وقد أجمله هذا الرافضي إذا عرفت ذلك فالتأويل له معان، قد ذكرها أهل العلم، وميَّزوا في ذلك بين الحق والباطل المردود، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ: " إن التأويل المردود الذي سلكه الجهمية، ومن تبعهم من المتكلمين هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره، فلو قيل إن هذا هو التأويل المذكور في الآية وأنه لا يعلمه إلا الله لكان في هذا تسليم للجهمية أن في الآية[(٢)] تأويلا يخالف دلالتها، لكن ذلك لا يعلمه إلا الله، وليس هذا مذهب السلف والأئمة، وإنما مذهبهم نفي هذه التأويلات، وردها لا التوقف عنها وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها، وتمر كما جاءت دالة على المعاني، لا تُحرَّف، ولا يُلحد فيها[(٣)].

١ـ البراهين الجلية، ص ١٢.

٢ـ المقصود بالآية قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾. سورة آل عمران، الآية: ٧.

٣ـ من أول النقل إلى قوله: " ولا يلحد فيها "، موجود بنصه في مجموع الفتاوى، ١٣ / ٢٩٦؛ وكذلك في رسالة الإكليل، ص ٣٤؛ أما بقية الكلام فلم أجده بنصه في مظانه، التي رجعت إليها في مجموع الفتاوى، ولشيخ الإسلام كلام طويل عن التاويل في الفتاوى وغيرها، وضح فيه مفهوم التأويل عند السلف وعند المتاخرين. انظر: الفتاوى، ٣ / ٥٤ـ٦٨، ٥ / ٣٥ـ٣٧، ٣٤٧ـ٣٥٠، ١٧ / ٣٦٢ـ٤١٢.

قال شيخ الإسلام: " إن التأويل في عرف المتاخرين من المتفقهة والمتكلمة والمحدثةوالمتصوفة ونحوهم، هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح؛ لدليل يقترن به وأما التاويل في لفظ السلف فله معنيان:

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره، أوخالفه، فيكون التاويل والتفسير عند هؤلاء متقاربا، أو مترادفا.

والمعنى الثاني: "هو نفس المراد بالكلام، فإن الكلام إن كان طلبا كان تأويله نفس الفعل=

فكان من المعلوم أن السلف الذين قالوا: لا يعلم تأويله إلا الله، كانوا يتكلمون بلغتهم المعروفة بينهم، ولم يكن لفظ التأويل عندهم يراد به معنى التأويل الاصطلاحي الخاص؛ وهو صرف اللفظ عن المعنى المدلول عليه، المفهوم منه، إلى معنى يخالف ذلك، فإن تسمية هذا المعنى وحده تأويلا، إنما هو اصطلاح طائفة من المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين وغيرهم، ليس هو عرف السلف من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم"[1]، انتهى.

إذا تبين لك هذا فاعلم أن مراد من قال من السلف ـ رضي الله عنهم ـ أنه لا يفسر، يعنون أنه لا يؤوَّل ويحرف؛ فيصرف عن ظاهره إلى ما لا يدل عليه ظاهره، كما أوَّلوا الاستواء بأنه الاستيلاء، وكما فسروا اليد بالنعمة، وهذا هو الذي نهى السلف عن تفسيره، وتأويله بهذا المعنى.

*****

=المطلوب، وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به". مجموع الفتاوى، ١٣/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

١ـ انظر: الحاشية السابقة. وأيضا، فقد ذكر ابن سحمان هذا الكلام في كتابه "تنبيه ذوي الألباب السليمة" في موضعين: الأول في ص ٣٩ ـ ٤٠، ونقله كاملا؛ والثاني في ص ٣٤، وأشار إلى أنه نقل كلام شيخ الإسلام من رسالته المسماة بـ"الإكليل في المتشابه والتأويل". اقتصر في هذه الصفحة على قوله: "ولا يلحد فيها"، كما أشرنا في الحاشية السابقة، وقال بعدها: وذكر كلاما طويلا . . .

الفصل الرابع

وأما قوله: " والاجتهاد"[١].

فالجواب أن نقول: قد كان من المعلوم بالضرورة أن هذا كلام باطل مردود؛ لأن الرافضة عند جماهير المسلمين ليسوا من أهل الاجتهاد المطلق؛ فإن الرافضة والإمامية، كما قال بعض العلماء فيهم:

إن الروافض قوم لا خلاق لهم من أجهل الناس في علم وأكذبه

والمقصود أن هذا الرافضي يدَّعي دعوى الاجتهاد، ومقصودهم بذلك: أنه لا يؤخذ من الكتاب والسنة شيء من الأحكام الشرعية؛ لأن آيات القرآن مُبَدَّلة مُغَيَّرة، منسوخة، قد أسقط الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ منه آياتٍ فلا يُعتمد عليها، وأن المصحف العثماني لا يُعتدُّ به، ولا يعتمد عليه، وأن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ارتدوا عن الإسلام، إلا أربعة أو ستة، فمن كان هذا نحلته ودينه، فكيف يسوغ له الاجتهاد المطلق وهو ليس من أهله ؟!

وقد ذكر شيخنا الشيخ عبداللطيف ـ رحمه الله ـ في رده[٢] على داود بن جرجيس وتلميذه عثمان بن منصور[٣]، ما نصه: قال ـ رحمه الله ـ:

فصل

قال المعترض: وقد قال العلماء كلاما، معناه قاله ابن القيم في " الأعلام " : لا يجوز لأحد أن يأخذ من الكتاب والسنة ما لم يجتمع فيه شروط الاجتهاد[٤]، فأي رجل لم يجب الأخذ بقوله دون نظرائه. انتهى.

١ـ البراهين الجلية، ص ١٢.

٢ـ وهو المسمى: " مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام "، ص ٧٨ ـ ٨٠.

٣ـ عثمان بن منصور الناصري العامري، تولى القضاء بنجد، وكان على خلاف مع أئمة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتوفي عام ١٢٨٢هـ. علماء نجد خلال ستة قرون، ٣/ ٦٩٣؛ الأعلام، ٤/ ٢٠٨.

٤ـ في "مصباح الظلام من جميع العلوم" قال: " ولو اجتمعت شروط الاجتهاد في رجل لم يجب الأخذ بقوله دون نظرائه ". أ هـ. المصباح، ص ٧٨.

والجواب أن يقال: هذا لسان جاهل، وتركيب نبطي لا يدري شيئا من صناعة العلم، وابن القيم يُنزَّه عن هذا اللفظ وهذا التركيب، ولا يقول ما لم يجتمع فيه شروط الاجتهاد من جميع العلوم؛ فإن البحث ما هكذا إيراده ولا تقريره، والعلوم فيها ما لا دخل له هنا ولا اعتبار[1]، كعلم الطب، والهندسة، والإنشاء، وقريض الشعر وميزانه، والعلم بالرسم وإتقانه، ومعرفة التاريخ، وأما بالنظر للمعنى، فابن القيم -رحمه الله- قد شنَّ غارة على من قال: لا يجوز لأحد أن يأخذ من الكتاب والسنة ما لم تجتمع فيه شروط الاجتهاد، وشنَّع[2] على قائله تجهيلاً وتخطئة، وقال: هذا سد لباب أخذ العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله، وذكر في هذا المبحث من النصوص والآثار والمناظرة بين المجتهد والمقلد ما لا تتسع له هذه الرسالة، وذكر هذه العبارة رادا لها مجهِّلا لقائلها، والقصد: أن المعترض كذب على ابن القيم، كما كذب على شيخنا، وحكى عكس ما قاله ابن القيم[3]، فنعوذ بالله من زيغ القلوب، ورين الذنوب.

إلى أن قال وحاصل قوله: إن الكتاب والسنة لا يأخذ منهما أحد إلا من اجتمعت فيه شروط قلَّ أن توجد، ولو في آحاد الأئمة المقلدين، فكيف بغيرهم؟! وهل هناك نبذللكتاب وراء الظهر فوق هذا الصنيع، لو كانوا يعلمون؟.

إلى أن قال وقد رأيتُ لِخدْنه داود بن جرجيس كلامًا في هذا المبحث، يزعم أن المجتهد إذا اجتهد في عبادة غير الله، وأدَّاه اجتهاده إليها، يكون مأجوراً. فأوردنا عليه اجتهاد النصارى المثلثة، والصابئة المتفلسفة، والمجوس المشركة، ونحوهم، ومن اجتهد وقال بحل ما قتله الله من الميتة، وقاسه على المذكاة قياس الأولى، ومن رأى باجتهاده من غلاة الرافضة والشيعة والنصيرية[4]، صواب[5] استناد التدبير

١- بياض بالأصل بمقدار كلمة، وأضفتها من مصباح الظلام، ص ٧٨.

٢- في مصباح الظلام: وأوسع.

٣- انظر: تفصيل كلام ابن القيم في الاجتهاد والتقليد، في أعلام الموقعين، ٢/ ١٨٤-٢٧٩، وهو مبحث نفيس.

٤- النصيرية: فرقة من غلاة الشيعة، قالوا بظهور الحق بصورة علي والأئمة، ولذلك أطلقوا عليهم اسم الإلهية. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، بهامش الفصل، ٢/ ٢٤-٢٦.

٥- في المصباح: جواز إسناد.

والتصريف للعالم إلى الأولياء وأئمة الشيعة، ورأى باجتهاده أن هذا من الكرامة التي تجوز للأولياء، وهكذا يقال في دفع شُبَه أهل الغي والضلال [١]" . انتهى.

وهذا قليل من مذاهبهم الفاسدة، وآرائهم الكاسدة، وقد ذكر شيخ الإسلام شيئا من مثالبهم؛ فقال ـ رحمه الله ـ في "المنهاج" : ومن أخبر الناس بهم الشعبي، وأمثاله من علماء الكوفة، وقد ثبت عن الشعبي أنه قال: ما رأيت أحمق من الخشبية [٢]، لو كانوا من الطير لكانوا رخما [٣]، ولو كانوا من البهائم لكانوا حمرا، والله لو طلبت منهم أن يملئوا هذا البيت ذهبا، على أن أكذب على عليٍّ لأعطوني، ووالله ما أكذب عليه أبدا. . .

إلى أن قال: وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين؛ سُئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسُئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواريّ عيسى، وسألت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد، أُمروا بالاستغفار لهم فسبُّوهم، والسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا يثبت لهم قدم ولا مجتمع، ولا تجاب لهم دعوة، دعوتهم مدحوضة، وكلمتهم مختلفة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله "[٤]انتهى.

*****

١ـ مصباح الظلام، ص ٧٨ـ٨٠.

٢ـ الخشبية: نسبة إلى الخشب؛ وذلك لقولهم: إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم، فقاتلوا بالخشب. وذكر ابن حزم: أن بعض الشيعة كانوا لا يستحلون حمل السلاح، حتى يخرج الذي ينتظرونه، فهم يقتلون الناس بالخنق، وبالحجارة، والخشبية بالخشب فقط. انظر: الفصل ٤ /١٨٥؛ منهاج السنة، ١ /٣٦.

٣ـ الرخم: نوع من الطير، واحدته: رَخمه. وهو موصوف بالغدر والموق، وقيل: بالقذر، ومنه قولهم: رخم السقاء، إذا أنتن. والرخمة طائر أبقع، على شكل النسرخلقة، إلا أنه مبقع بسواد وبياض، يقال له: الأنوق، والجمع رَخَم ورُخْم. لسان العرب، ١ /١١٤٧.

٤ـ منهاج السنة النبوية، ١ /٢٢ـ٣٥.

الفصل الخامس

ثم قال الرافضي: " والمقصود من هذه المقدمة، أن عمل الوهابية خلاف ما عليه الكتاب والسنة؛ لتطابقهما على لزوم التودد والتحابب بين المسلمين، لا على التنافر والتعاند، ورمي بعضهم بعضا بالكفر، والتعدي بالضرب والشتم، وما علينا إلا البلاغ المبين، تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق"(١).

والجواب أن نقول: قد كان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، أن عمل الوهابية هو الموافق لكتاب الله وسنة رسوله؛ لتطابقهما على لزوم التودد والتحاب بين المسلمين، لا على التنافر والتعاند؛ فإن الوهابية هم المتبعون للكتاب والسنة وسلف الأمة وأئمتها، ويجاهدون في سبيل الله من كفر بالله وأشرك به، كالذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، ممن زعم أن آيات الكتاب مغيَّرة مبدَّلة، وأنه لا يعتد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأن المصحف العثماني لا يعتد به، ولا يعتمد عليه، وأن الصحابة ارتدوا كلهم، إلا أربعة أو ستة، فهذا كله وأضعاف أضعافه، مما تقدم ذكره عنهم نكفرهم به؛ لمخالفتهم ما في الكتاب والسنة من التوادد والتحابب بين المسلمين، وقد تقدم قريبا من كلام أهل السنة في شأن هؤلاء الأرفاض، من مقالاتهم الشنيعة، وأوضاعهم الخاطئة الكاذبة الوضيعة، ما تمجُّه الطباع، وتستك(٢) عن سماعه الأسماع، فمن كان ما تقدم ذكره عنهم، هذه نحلته، وهذا دينه، فهم عند جماهير المسلمين ليسوا من أهل الإسلام، ولا من أهل الكتاب والسنة:

فدع عنك الكتابة لست منها ... ولو سودت وجهك بالمداد(٣).

١ـ البراهين الجلية، ص ١٦ ـ ١٧.

٢ـ استكت مسامعه، أي: صمت وضاقت، ومنه قول النابغة الذبياني:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي تستك منها المسامع

انظر: الصحاح، ٤ / ١٥٩٠؛ لسان العرب، ٢ / ١٧٢.

٣ـ لم أجده.

وأما قوله: " ورمي بعضهم بعضا بالكفر، والتعدي بالضرب والشتم"[١].

والجواب أن نقول: الذي نعتقده دينا، ونرضاه لإخواننا مذهبا: " أن من أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وقامت عليه الحجة، فإنه يكفر بذلك لو ادعى الإسلام، وهذا أمر مُجْمَع عليه بين العلماء، ويكفر أيضا من أقر بوجوب الصلاة، وأبى عن فعلها -(تهاونا وكسلا)[٢]-، ويُقتل عندنا كفرا، وهو مذهب الإمام أحمد وإسحق وغيرهما، من السلف والخلف، وهو الذي تدل عليه الأدلة من الكتاب والسنة، وفي المسألة قول آخر: أنه يُقتل حدا، وهو القول المشهور في مذهب الإمام مالك والشافعي وأبي حنيفة، ونكفّر أيضا من أقر بوجوب الزكاة، وامتنع من أدائها، وقاتل الإمام عليها، ونكفِّر أيضا من أبغض شيئا من دين الرسول ﷺ، وسبه، وقد ذكر العلماء -رحمهم الله- أن الكفر والردة أنواع كثيرة؛ فمن ذلك ما هو شك، ومنه ما هو اعتقاد، ومنه ما هو نطق، فمن أشرك بالله، أو جحد ربوبيته، أو إلهيته، أو جعل بينه وبين الله وسائط؛ يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم، كفر إجماعا؛ لأن هذا كفعل عابدي الأصنام قائلين: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾[٣]، وذكروا أنواعا كثيرة من أنواع الردة، كل نوع يكفر به المسلم، ويحل دمه وماله، وأما تكفير أهل الأرض كلهم، فنحن نبرأ إلى الله من هذا، بل نعتقد أن أمة محمد ﷺ لا تجتمع على ضلالة، بل قد أجارها الله عن ذلك على لسان محمد -ﷺ-؛ ولا تزال طائفة منها على الحق منصورة، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم، إلى أن تقوم الساعة، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ، مع إخباره بأن أمته تأخذ ما أخذت الأمم قبلها، وتتبع سننهم، وتسلك مسالكهم، كما ثبت ذلك في الصحيحين؛ من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وغيرهما، عن رسول الله ﷺ " انتهى.

من كلام الشيخ عبد الله[٤] ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وبهذا

١- البراهين الجلية، ص ١٧.

٢- بياض بالأصل، بمقدار كلمتين.

٣- سورة الزمر، الآية: ٣.

٤- لم أجد هذا النص في رسائل الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ولعل ابن سحمان لخصه من رسالة الشيخ عبد الله "الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة".

يُعلم أنَّا برآء إلى الله مما يرمينا به أعداء الله ورسوله، من تكفير أهل الأرض بالعموم، إلا ما استثنى الشيخ في أثناء هذا الكلام من تكفير بعض الأهواء الذين خالفوا في اعتقادهم ما عليه سلف الأمة وأئمتها، وقد أطال المعترض في تمهيد هذه القاعدة بكلام سمج [١]، ذكر فيه من المخرقة والزندقة [٢]، ما لا مزيد عليه مما لا فائدة في الجواب عنه. [٣]

الفصل السادس

قال الرافضي الإمامي: " المسألة الأولى في الشفاعة، قالت الوهابية: الشفاعة للأنبياء والأولياء منقطعة في الدنيا، وإنما هي ثابتة لهم في الآخرة، فلو جعل بينه وبين الله - تعالى - وسائط من عباده يسألهم الشفاعة، كان ذلك شركا وعبادة لغير الله - تعالى - فاللازم أن يوحد العبد دعاءه إلى ربه، ويقول: اللهم اجعلنا ممن تناله شفاعة محمد ﷺ، ولا يجوز له أن يقول: يا محمد اشفع لي عند الله، محتجين عليه بقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾[٤]، وقوله - سبحانه -: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾[٥] وقوله - جل شأنه -: ﴿ لا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى ﴾[٦] وقوله - عز من قائل -: ﴿ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً ﴾[٧].

١- السمج: القبيح. اللسان، ٢/١٩٧.

٢- الزنادقة: الزنادقة هي المانوية، وكانت المزدكية يسمون بذلك، ومزدك هو الذي اظهر كتابا سماه: زند. فنُسب اصحاب مزدك إلى زند؛ فقيل: زندي، وأعربت الكلمة، فقيل للواحد زنديق، وللجماعة زنادقة. انظر: مفاتيح العلوم، ص ٢٥-٢٦.
وقد اتسع مفهوم الزندقة، فاصبح يشمل اصحاب البدع كما يشمل أهل الإلحاد. انظر: الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد، تحقيق عميرة، ص ٤٩-٥٢.

٣- انظر: البراهين الجلية، ص ١٢-١٧.

٤- سورة الجن، الآية: ١٨.

٥- سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

٦- سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

٧- سورة مريم، الآية: ٨٧.

قال محمد بن عبد الوهاب، في رسالته" كشف الشبهات " : فإن قال: إن النبي ﷺ أُعطي الشفاعة، واطلبه مما أعطاه الله، فالجواب: أن الله أعطاه الشفاعة، ونهاك عن هذا؛ وقال: ﴿ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[١]، وأيضا فإن الشفاعة أعطيها غير النبي ﷺ، فصح أن الملائكة يشفعون، والأولياء يشفعون، والأفراط يشفعون، أتقول: إن الله أعطاهم الشفاعة، فاطلبها منهم، فإن قلت هذا، رجعتَ إلى عبادة الصالحين "[٢].

وقالت الإمامية: إن الشفاعة ثابتة للنبي ﷺ وصالح المؤمنين، والملائكة المقربين، فيجوز الاستشفاع بهم إلى الله ـ تعالى ـ لنهوض الكتاب والسنة عليه.

فمن الكتاب قوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[٣]،دلّت الآية على أن العاصين متى جاءوا إلى الرسول تائبين، وجعلوا يتوسلون به في طلب المغفرة من الله، واستغفر عند ذلك لهم الرسول، لوجدوا الله توابًا رحيمًا، فلو كان الاستشفاع من النبي ﷺ شركا، لما وجدوا الله توابا رحيما؛ لأن الله ـ سبحانه ـ لا يغفر أن يشرك به.

قال الفخر[٤] الرازي في التفسير: يعني: " لو أنهم عندما ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت، والفرار من التحاكم إلى الرسول، جاءوا الرسول وأظهروا الندم على ما فعلوه، وتابوا عنه، واستغفروا منه، واستغفر لهم الرسول؛ بأن يسأل الله أن يغفر لهم عند توبتهم، لوجدوا الله توابا رحيما [٥] " انتهى.

وقال أيضا عند ذكر الفائدة للعدول عن الخطاب إلى الغيبة: " وإنما قال واستغفر لهم الرسول، ولم يقل واستغفرت لهم؛ إجلالا للرسول، وأنهم إذا جاءوه فقد جاءوا

١ـ سورة الجن، الآية: ١٨.

٢ـ مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ١ / ١٦٦. "كتاب كشف الشبهات".

٣ـ سورة النساء، الآية: ٦٤.

٤ـ محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، ابو عبد الله، فخر الدين الرازي، المفسر، ولد في الري عام ٥٤٤ هـ، وتوفي عام ٦٠٦هـ. وهو صاحب" التفسير الكبير" وغيره من المؤلفات. الأعلام، ٦ / ٣١٣؛ معجم المؤلفين، ١١ / ٧٩.

٥ـ التفسير الكبير، جـ١٠ / ١٦٢.

مَن خصَّه الله برسالته، وأكرمه بوحيه، وجعله سفيرا بينه وبين خلقه، ومن كان كذلك فالله لا يردُّ شفاعته. . . إلخ"[١].

أقول وما ذكره من كون الرسول ﷺ سفيرا بين الله تعالى وبين العباد، هي الواسطة التي أثبتتها الإمامية، وسائر الفرق من المسلمين الذين أثبتوا الشفاعة المطلقة.

بل أقول إن النكتة في العدول من الخطاب إلى الغيبة، هي الإشارة والدلالة على أن هذا المقام الكريم، وغفران الله باستغفار الشفيع، غير مختص بشخصية النبي ﷺ وإنما هو عام لكل سفير، ومن له جمعة القرب من الله، المقتضية للأهلية للشفاعة.

ومنها قوله تعالى، حكاية عن أولاد يعقوب: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾[٢]، وقول يعقوب: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾[٣].

فإنه صريح في سؤالهم، وتوسلهم بأبيهم إلى الله في الاستغفار، وطلب العفو، ونزول الرحمة في الدنيا قبل الآخرة.

ومنها ما تضمن الأمر باستغفار النبي للمؤمنين من قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]، وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[٥]، ومن المعلوم أن الأمر به يلازم جواز الاستشفاع بالنبي؛ لأنه لا يأمر بالشرك والكفر، ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٦].

والجواب أن نقول له: قد كان من المعلوم عند جماهير المسلمين أن الرافضة والإمامية ليسوا من أهل السنة والجماعة، وإنما مذاهبهم وطرائقهم تخالف ما كان عليه أهل السنة المحضة، فلا يَغترُّ بكلامهم إلا رجل قد أعمى الله بصيرة قلبه، ولا

١ـ المرجع السابق، جـ١ / ١٦٢.
٢ـ سورة يوسف، الآية: ٩٧.
٣ـ سورة يوسف، الآية: ٩٨.
٤ـ سورة محمد، الآية: ١٩.
٥ـ سورة التوبة، الآية: ١٠٣.
٦ـ سورة آل عمران، الآية: ٨٠. انظر: البراهين الجلية، ص ١٧-١٩.

تمييز عنده بين الحق والباطل، وما نسبه عن الوهابية في قولهم في أمر الشفاعة هو الحق والصواب، الذي لا مرية فيه ولا ارتياب، ولا يشك في ذلك إلا من كان على طريقة الروافض والإمامية، من عبَّاد القبور والمشاهد، التي ما أنزل الله بها من سلطان، وما استدلوا به من الآيات المحكمة هو الحق والصواب، خلافا لما عليه سائر أهل البدع، وما قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ هو الحق الذي نعتقده، وندين الله به، وهو خلاف ما عليه الأرفاض والإمامية، وغيرهم من عباد القبور، فلا نطيل بالجواب عنه؛" لهجنة الرفض واستقباح مذهبه"[١].

ثم قال: "وقالت الإمامية: إن الشفاعة ثابتة للنبي ﷺ ـ وصالح المؤمنين، والملائكة المقربين، فيجوز الاستشفاع بهم إلى الله ـ تعالى ـ؛ لنهوض الكتاب والسنة عليه"[٢].

والجواب أن نقول: قد تقدم مرارا أن الرافضة والإمامية ليسوا من أهل السنة والجماعة، وإنما هم من أهل البدع، فلا نطيل بالجواب عما قالوه، مما هو صريح من محادَّة الله ورسوله، وأهل العلم من خلقه. وأما استدلاله من الكتاب بقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[٣] إلى آخره[٤].

فالجواب أن نقول: قد ذكر الإمام ابن عبد الهادي[٥] في" الصارم المنكي" ما نصه: " أما استدلاله بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا

١ـ الشطر الأخير من بيت لتقي الدين علي السبكي قال:

والناس في غنية عن رد إفكهم لهجنة الرفض واستقباح مذهبه.

انظر: طبقات الشافعية للسبكي، ١٠/ ٧٦؛ منهاج السنة، مقدمة المحقق، الجزء الأول، ص ١١٠-١١٢.

٢ـ البراهين الجلية، ص ١٧-١٨.

٣ـ سورة النساء، الآية: ٦٤.

٤ـ انظر: البراهين الجلية، ص ١٨.

٥ـ محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي، شمس الدين، أبو عبد الله، ابن قدامة المقدسي الجماعيلي الأصل، ثم الدمشقي الصالحي، حافظ للحديث، ولد عام ٧٠٥هـ، وتوفي عام ٧٤٤ هـ، وله مصنفات عديدة؛ منها: " الصارم المنكي في الرد على السبكي". الأعلام، ٥/ ٣٢٦.

اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ. . . . ﴾ الآية، فالكلام فيها في مقامين؛ أحدهما: عدم دلالتها على مطلوبه، وثانيهما: بيان دلالتها على نقيضه[١]، وإنما يتبين الأمران بفهم الآية وما أُريد بها وسِيقت له وما فهمه منها أعلم الأمة بالقرآن ومعانيه؛ وهم سلف الأمة، ومن سلك سبيلهم.

ولم يفهم منها أحد من السلف والخلف إلا المجيء إليه في حياته؛ ليستغفر لهم، وقد ذم ـ تعالى ـ من تخلف عن هذا المجئ إذا ظلم نفسه، وأخبر أنه من المنافقين؛ فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾[٢]، وكذلك هذه الآية، إنما هي في المنافق الذي رضي بحكم كعب بن الأشرف[٣]، وغيره من الطواغيت، دون حكم رسول الله ﷺ ـ فظلم نفسه بهذا أعظم ظلم؛ حيث لم يجئ إلى رسول الله ﷺ ـ ليستغفر له، فإن المجيء إليه ليستغفر له توبة، وتنصل من الذنوب، وهذه كانت عادة الصحابة معه ﷺ ـ؛ أنَّ أحدهم متى صدر منه ما يقتضي التوبة، جاء إليه فقال: يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي، وهذا كان فرقا بينهم وبين المنافقين، فلما استأثر الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بنبيه ـ ﷺ ـ ونقله من بين أظهرهم إلى دار كرامته، لم يكن أحد منهم قط يأتي إلى قبره، ويقول: يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي، ومن نقل هذا عن أحد منهم، فقد جاهر بالكذب والبهت.

أفترى عطل الصحابة والتابعين، وهم خير القرون على الإطلاق، هذا الواجب الذي ذم الله ـ سبحانه ـ من تخلف عنه، وجعل التخلف عنه من أمارات النفاق، ووفق له من لا يؤبه له من الناس، ولا يعد في أهل العلم، فكيف أغفل هذا الأمر

١ـ في المخطوط: على ما تقتضيه. وفي الصارم كما أثبتنا.

٢ـ سورة المنافقون، الآية: ٥ .

٣ـ كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان: شاعر جاهلي، كانت أمه من بني النضير، فدان باليهودية، وكان سيدا في أخواله، يقيم في حصن له قريب من المدينة، أدرك الإسلام ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي ﷺ ـ وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم، وإيذائهم، وقتله نفر من الصحابة عام ٣ للهجرة، بأمر من النبي ﷺ ـ. الروض الأنف، ٢ / ١٢٣؛ الأعلام، ٥ / ٣٢٥ .

أئمة الإسلام، وهداة الأنام، من أهل الحديث والفقه والتفسير، ومن لهم لسان صدق في الأمة، فلم يدعوا إليه، ولم يحضُّوا عليه، ولم يرشدوا إليه، ولم يفعله أحد منهم البتة، بل المنقول الثابت عنهم ما قد عُرف مما يسوء الغلاة، فيما يُكره ويُنهى عنه من الغلوّ والشرك الجفاة[1]، عما يحبه ويأمر به من التوحيد والعبودية، ولما كان هذا المنقول شجًا في حلوق الغلاة، وقذًا في عيونهم، وريبة في قلوبهم، قابلوه بالتكذيب والطعن في الناقل، ومَن استحى منهم من أهل العلم بالآثار، قابله بالتحريف والتبديل، ويأبى الله إلا أن يعلي منار الحق، ويظهر أدلته؛ ليهتدي المسترشد، وتقوم الحجة على المعاند، فيعلي الله بالحق من يشاء، ويضع برده وبطره وغمص أهله من يشاء، فيالله العجب! أكان ظلم الأمة لأنفسها ونبيها حي بين أظهرها موجود، وقد دعيت فيه إلى المجيء ليستغفر لها، وذم من تخلف عن المجيء، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتفع ظلمها لأنفسها، بحيث لا يحتاج أحد منهم إلى المجيء ليستغفر له.

وهذا يبين ان هذا التأويل الذي تأوَّل عليه هذا المعترض هذه الآية تأويل باطل قطعاً، ولو كان حقا لسبقونا إليه علما وعملا، وإرشادا ونصيحة، ولا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا بينوه للأمة، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا أو ضلوا عنه، واهتدى إليه هذا المعترض المتأخر، فكيف إذا كان التأويل يخالف تأويلهم ويناقضه، وبطلان هذا التأويل أظهر من أن يطلب في رده، وإنما ننبه عليه بعض التنبيه.

ومما يدل على بطلانه قطعا، أنه لا يشك مسلم أن من دُعي إلى رسول الله ﷺ في حياته، وقد ظلم نفسه، ليستغفر له، فاعرض عن المجيء وأبى، مع قدرته عليه، كان مذمومًا غاية الذم، مغموصًا[2] بالنفاق، وليس كذلك من دُعي إلى قبره ليستغفر له، ومن سوّى بين الأمرين، وبين المدعوين، وبين الدعوتين، فقد جاهر

١ـ كلمة غير واضحة في المخطوطة، وفي "الصارم": الجفاة. والكلام لا يزال غيرَ مستقيم.

٢ـ مغموصا بالنفاق: أي مطعونا في دينه، متهما بالنفاق. اللسان، ٢/ ١٠١٧.

بالباطل، وقال على الله وكلامه ورسوله وأمناء دينه غيرَ الحق.

وأما دلالة الآية على غير تأويله، فهو أنه ـ سبحانه ـ صدَّرها بقوله: ﴿ وَما أَرْسَلْنَا من رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾[1] وهذا يدل على أن مجيئهم إليه ليستغفر لهم إذ ظلموا أنفسهم، طاعة له؛ ولهذا ذم من تخلف عن هذه الطاعة، ولم يقل مسلم قط ان على من ظلم نفسه، بعد موته، أن يذهب إلى قبره، ويسأله أن يستغفر له، ولو كان هذا طاعة لكان خير القرون قد عصوا هذه الطاعة، وعطلوها، ووُفق لها هؤلاء العصاة الغلاة، وهذا بخلاف قوله: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ﴾[2] فإنه نفى الإيمان عمن لم يحكمه، وتحكيمه هو تحكيم ما جاء به حيا وميتا، ففي حياته كان هو الحكم بينهم بالوحي، وبعد وفاته نوابه وخلفاؤه، يوضح ذلك أنه قال: " لاتجعلوا قبري عيدا "[3]، ولو كان يشرع لكل مذنب ان يأتي إلى قبره ليستغفر له، لكان القبر أعظم أعياد المذنبين، وهذا مضادة صريحة لدينه وما جاء به. . ، ولو كان مشروعا لأمر به أمته وحضَّهم عليه، ورغبهم فيه، ولكان الصحابة وتابعوهم بإحسان أرغب شيء فيه، وأسبق إليه، ولم يُنقل عن أحد منهم قط ـ وهم القدوة ـ بنوع من أنواع الأسانيد أنه جاء إلى قبره ليستغفر له، ولا شكا إليه ولا سأله، والذي صحَّ عنه مجيء لقبره للتسليم فقط هو ابن عمر، وكان يفعل ذلك عند قدومه من السفر، ولم يكن يزيد على التسليم شيئًا البتة، ومع هذا فقد قال عبيد الله[1] بن

١ـ سورة النساء، الآية: ٦٤.

٢ـ سورة النساء، الآية: ٦٥.

٣ـ رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٢/٣٦٧؛ ورواه أبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، حديث ٢٠٤٢، جـ٢/٥٣٤؛ ورواه ابن أبي شيبة في "المصنف"، كتاب الجنائز، في مَن كره زيارة القبور، جـ٣/٣٤٥؛ ورواه البزار في ابواب صلاة التطوع، باب النافلة في البيت، وقال: وهذا حديث غير مُنْكَر، قد رُوي من غير وجه. كشف الأستار ١/٣٣٩؛ ورواه البخاري في "التاريخ الكبير"، جـ٢/١٨٦. والحديث صححه النووي في الأذكار، ص ٩٧ "؛ وحسَّنه الحافظ، كما في "الفتوحات الربانية"، جـ٣/٣١٣؛ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إسناده حسن؛ فإن رواته ثقات مشاهير، لكن عبد الله بن نافع الصائغ، الفقيه المدني، صاحب مالك، فيه لين؛ لا يقدح في حديثه. . ، وللحديث شواهد من غير طريقه. الاقتضاء، جـ٢/٦٥٤؛ وذكره السيوطي في "الجامع"، ورمز له بالصحة، جـ٢/٩٧، ٧٢٩.

عمر العمري، الذي هو أجلُّ أصحاب نافع، أو من أجلهم: " ما نعلم أحدا من أصحاب النبي ـ ﷺ ـ فعل ذلك إلا ابن عمر"[٢] ومعلوم أنه لا هدي أكمل من هدي الصحابة، ولا تعظيم لرسول الله فوق تعظيمهم، ولا معرفة لقدره فوق معرفتهم، فمن خالفهم، إما أن يكون أهدى منهم، أو يكون مرتكبًا لنوع من البدع، كما قال عبد الله ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ لقوم رآهم اجتمعوا على ذكر يقولونه: " لأنتم أهدى من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ أو أنتم على شعبة ضلالة"[٣]. فتبين أنه لو كان استغفاره لمن جاءه مستغفرا بعد موته ممكنا أو مشروعا، لكان كمال شفقته و رحمته للأمة تقتضي ترغيبهم في ذلك، وحضَّهم عليه"[٤]انتهى.

وما ذكره عن الفخر الرازي فلا يدل إلا على مجيئهم له في حياته، لا بعد وفاته، كما تقدم ذكره عن العلماء.

وأما قول الإمامية بما انتحلوه من التأويل، فهو من أبطل الباطل وأضل الضلال، فلا قبول لما ينقلونه ويقولونه.

وأما قوله: "غير مختص بالنبي ـ ﷺ ـ، إنما هو عام لكل سفير ومن له جهة القرب من الله"[٥].

فالجواب أن نقول: هذا الكلام من أبطل الباطل، وأضل الضلال؛ لأنه لم يقل به أحد من العلماء الذين هم الأسوة، وبهم القدوة، وإنما هو قول الروافض والإمامية،

١ـ عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني، أبو عثمان، ثقة ثبت، قدمه أحمد بن صالح على مالك في نافع، وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة على الزهري عن عروة عنها، مات سنة بضع وأربعين ومائة. التقريب، ١/ ٥٣٧.

٢ـ رواه الإمام عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الجنائز، باب السلام على قبر النبي ـ ﷺ ـ، حديث ٦٧٢٤، جـ٣/ ٥٧٦ ـ عن معمر عن أيوب عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ـ ﷺ ـ، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه، وأخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر، قال: معمر فذكرتُ ذلك لعبيد الله بن عمر، فقال: ما نعلم أحدا من أصحاب النبي ـ ﷺ ـ فعل ذلك إلا ابن عمر.

٣ـ رواه ابن وضاح في " البدع والنهي عنها"، ص١١.

٤ـ الصارم المنكي، ص ٤٢٥ـ٤٢٩؛ وقد نقله باختصار وتصرف يسير.

٥ـ البراهين الجلية، ص ١٨.

الذين ليسوا من أهل الإسلام، ولا لهم معرفة بمدارك الأحكام، بل يأخذون بالعمومات والإطلاقات التي لم يقل بها أحد قبلهم.

وأما استدلاله باستغفار يعقوب لبنيه، واستغفار النبي لنفسه وللمؤمنين، فهنا في حال حياتهم، كما تقدم بيانه عن العلماء.

وأما قوله: " ومن المعلوم أن الأمر به يلازم جواز الاستشفاع بالنبي.. "[1] إلخ.

فأقول: هذا مختص بحال حياته ﷺ كما تقدم ذكره عن العلماء، وأما بعد وفاته فممنوع.

وأما قوله: " وقول ابن عبد الوهاب: " إن الله أعطى نبيه الشفاعة، ولكن نهاك عن الاستشفاع به"، كلام شعري مبناه الخيال، فإنه مثل أن يقول: إن الله أعطى نبيه ﷺ سقاية الحوض، ولكن نهى الناس عن الورود عليه والاستسقاء منه.. "[2] إلخ.

فالجواب أن نقول، ما قاله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، هو الحق والصواب، الذي لا شك فيه ولا ارتياب؛ لموافقته ما قاله أهل السنة المحضة، التي لم يشوبوها بشيء من البدع، فالكلام الشعري الذي مبناه الخيال هو اللائق بأديانكم وعقولكم؛ لأن ما تعتقدونه هو الخيال الباطل الذي مبناه على شفا جرف هار، ويكفي من ذلك ما قاله الشعبي وأمثاله من العلماء في الخشبية من أشياعكم: " لو كانوا من الطيور لكانوا رخما، ولو كانوا من الدواب لكانوا حمرا"[3]، وقد ذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ في كتاب "التوحيد" في أمر الشفاعة، من الآيات القرآنية ما يكفي ويشفي لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وذكر فيه ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ بقوله: "نفى الله عمَّا سواه كلَّ ما يتعلق به المشركون؛ فنفى أن يكون لغيره ملك، أو قسط منه، أو يكون عونا لله، فلم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تكون إلا لمن أذن الرب؛

١ـ البراهين الجلية، ص ١٩.

٢ـ المرجع السابق.

٣ـ تقدم كلام الشعبي، ص ٢٨٤.

كما قال تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾[١]، فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة، كما نفاها القرآن وأخبر النبي ـ ﷺ ـ: " أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولا، ثم يقال له: ارفع رأسك، وقلْ يُسمَع، وسَلْ تُعْطَ، واشفع تشفَّع "[٢].

وقال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: " من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه "[٣] فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله، وحقيقته أن الله ـ سبحانه ـ هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع له؛ ليكرمه وينال المقام المحمود، فالشفاعة التي نفاها القرآن ماكان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي ـ ﷺ ـ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص "[٤] انتهى كلامه.

وما ذكر هذا الرافضي من الآيات القرآنية في الشفاعة، إنما هي ثابتة في الآخرة لأهل التوحيد والإخلاص، ولا تكون لمن أشرك بالله وكفر به، ومن طلبها في هذه الحياة الدنيا من الأموات والغائبين فقد ضل عن الصراط المستقيم؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ﴾[٥]، وأما شفاعة ابن آدم في حال الحياة فيما يقدر عليه في أمور الدنيا، فلا مانع منه وليس كلامنا فيه.

١ـ سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

٢ـ هذا جزء من حديث الشفاعة المشهور، الذي رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، حديث ٧٥١٠، جـ١٣ / ٤٧٣ ـ الفتح ـ. ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث ٣٢٢، جـ١ / ١٨٠.

٣ـ رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، حديث ٦٥٧١، جـ١١ / ٤١٨ ـ الفتح ـ.

٤ـ مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، ١ / ٥١ـ٥٣. وانظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جـ٢٧ / ٦٦، جـ١ / ٢٩٤، ١١٤، جـ١١ / ٥٢٦ـ٥٣٠، جـ١٤ / ٣٧٨ـ٤١٥، جـ٢٤ / ٣٤٠ـ٣٤٣.

٥ـ سورة فاطر، الآية: ٢٢.

وقال ابن القيم - رحمه الله - في معنى حديث أبي هريرة: " تأمَّل هذا الحديث، كيف جعل أعظم الأسباب التي تُنال بها شفاعته، تجريد التوحيد، عكس ما عند المشركين؛ أن الشفاعة تُنال باتخاذهم شفعاءَ، وعبادتهم وموالاتهم، فقلب النبي ﷺ - ما في زعمهم الكاذب، وأخبر أن سبب الشفاعة تجريد التوحيد، فحينئذ يأذن الله للشافع أن يشفع، ومن جهْل المشرك اعتقادُه أن من اتخذه وليا أو شفيعا، أنه يشفع له وينفعه عند الله، كما يكون خواص الولاة والملوك؛ تنفع شفاعتهم من والاهم، ولم يعلموا أنه لا يشفع أحدعنده إلا بإذنه في الشفاعة، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن ارتضى قوله وعمله، كما قال في الفصل الأول: من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، وفي الفصل الثاني: ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، وبقي فصل ثالث، وهو أنه لا يرضى من القول والعمل إلا توحيده، واتباع رسوله ﷺ -، فهذه ثلاثة فصول تقطع شجرة الشرك من قلب من عَقَلَها ووعاها"[1] انتهى.

وأما قوله: " إن الإمامية، بل وقاطبة المسلمين، سؤالا من ابن عبد الوهاب؛ وهو: أنه هل ثبتت الشفاعة في الشريعة، أم لا؟ فإن قال: لا، أنْكرَ ما أقرَّ به أولاً، من أن الشفاعة أعطاها الله غير النبي ﷺ - أيضا، وأنْكرَ على الله ما في القرآن، وإن قال: نعم، قلنا له: هل الشفيع شريك مع الله في المغفرة؟ أو أنه شريك مع المشفوع له في طلب المغفرة؟! فإن قال بالأول، أثبت لله - سبحانه - الشريك، وصار إلى ما فر منه، وإن قال بالثاني، أقرَّ بالحق الذي عليه المسلمون، وإن قال بالفرق بين الدنيا والآخرة، قلنا له: إن ما يكون شركا في الدنيا لا يكون طاعة في الآخرة، وإن الشرك شرك وقبيح في الدنيا والآخرة"[2].

والجواب أن نقول: قد أوضحنا فيما تقدم وفيما يأتي بعد - إن شاء الله تعالى - في أمر الشفاعة ما ذكره الله في كتابه وذكره رسوله ﷺ - في سنته، وذكره علماء أهل السنة والجماعة، وبيَّنا أن الشفاعة المثبتة في الآخرة إنما تحصل بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له، والشافع حي قادر على الشفاعة، بعد إذن الله، كما

١- مدارج السالكين، ١ / ٣٤١. وقد نقله باختصار وتصرُّف يسير.

٢- البراهين الجلية، ص ٢٠ - ٢١.

هو مذكور في الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي - ﷺ -.

وأما ما زعمه هذا الرافضي من عدم الفرق بين الحي والميت، فممنوع شرعا وعقلا، قال الله تعالى: ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[4]، فأثبت الوهابية ما أثبته الله في الآخرة من شفاعة الأنبياء والأولياء والصالحين، بعد إذن الله لهم ورضاه عن المشفوع لهم، ونفوا مانفاه الله - تعالى - من طلبها في الدنيا من الأموات والغائبين، كما هو صريح في الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية.

وأما سؤال الإمامية الذي أوردته على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فجوابه أن نقول: نعم قد ثبت في الشريعة إثبات الشفاعة في الآخرة كما تقدم بيانه.

وأما قوله: " فإن قال: نعم، قلنا له: هل الشفيع شريك مع الله في المغفرة؟ أو أنه شريك مع المشفوع له في طلب المغفرة؟! ".

فنقول: ليس الشفيع شريكا مع الله في المغفرة، وإنما يشفع الشفيع للمشفوع له بعد إذن الله له، وما يكون بإذن الله - سبحانه وتعالى - ليس شركا.

وأما قوله: " وإن قال بالفرق بين الدنيا والآخرة ".

فجوابه أن نقول: نعم، قد فرّق الله بين الدنيا والآخرة في كتابه، وعلى لسان

١- سورة فاطر، الآية: ٢٢، ٢٣.

٢- سورة النحل، الآية: ٢٠، ٢١.

٣- سورة الأحقاف، الآية: ٥، ٦.

٤- سورة فاطر، الآية: ١٣، ١٤.

رسوله ﷺ، كما تقدم بيانه، ولا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعارض كتاب الله وسنة رسوله؛ بقول الإمامية الذين ليسوا من أهل السنة والجماعة، بل هم خارجون من جملتهم.

وأما قوله: " وأما الوجه التفصيلي الثاني؛ فهو أنه لو كان التوسل بالشفيع عبادة، له لما جاز الأمر بالتوسل في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾[1]، فإن المراد بالوسيلة ما يُتَوَسَّل به إلى الله ـ تعالى ـ"[2].

والجواب أن نقول: نعم، قد كان من المعلوم عند جماهير أهل السنة المحضة أن التوسل والتشفع بالأموات والغائبين من الأنبياء والأولياء والصالحين في طلب ما لا يقدر عليه إلا الله عبادة لهم، " والدعاء هو العبادة"[3]. وفي لفظ: الدعاء مخُّ العبادة"[4]، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾[5].

١ـ سورة المائدة، الآية: ٣٥.

٢ـ البراهين الجلية، ص ٢١.

٣ـ رواه الإمام أحمد في مسنده، جـ٤ /٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦، عن النعمان بن بشير. ورواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، حديث ٣٣٧٢، جـ٥ /٤٥٦، وقال: حديث حسن صحيح. ورواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء، حديث ١٤٧٩، جـ٢ / ١٦١. عن النعمان. ورواه ابن ماجة في كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، حديث ٣٨٢٨، جـ٢ /١٢٥٨، عن النعمان. ورواه الحاكم في كتاب الدعاء، جـ١ / ٤٩٠. وصححه ووافقه الذهبي. ورواه ابن حبان في كتاب الأدعية، باب ما جاء في فضل الدعاء، حديث٢٣٩٦، ص ٥٩٥، من الموارد. ورواه البخاري في " الأدب المفرد"، باب فضل الدعاء، حديث ٧١٤، ص ٣١٢. وصححه النووي في " الأذكار"، ص ٣٣٣. وحسّنه السخاوي، كما في "الفتوحات الربانية"، جـ٧ / ١٩١. وقال ابن حجر: أخرجه أصحاب السنن بسند جيد. الفتح، جـ١ / ٤٩.

٤ـ رواه الترمذي في كتاب" الدعوات"، باب ما جاء في فضل الدعاء، حديث ٣٣٧١، جـ٥ / ٤٥٤، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة وقال الترمذي في موضع آخر: ابن لهيعة، ضعيف عند أهل الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد القطان، وغيره من قبل حفظه. الترمذي، جـ١ /١٦. وقال الألباني في تخريجه للمشكاة: إسناده ضعيف، فيه ابن لهيعة وهو سيُّءُالحفظ. المشكاة، جـ٢ /٦٩٣.

٥ـ سورة الأحقاف، الآية: ٥، ٦.

فسمَّى الله دعاء الأموات والغائبين عبادة لهم من دونه، والتوسل في عرف عباد القبور هو دعاؤهم، وسؤالهم، والتوجه إليهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: " لفظ التوسل بالشخص والتوجه به، والسؤال به، فيه إجمال واشتراك، غلطَ بسببه مَن لم يفهم مقصود الصحابة يراد به التسبب به؛ لكونه داعيا وشافعا مثلا، ولكون الداعي محبا له ومطيعا لأمره، مقتديا به، فيكون التسبب إما بمحبة السائل له واتباعه له، وإما بدعاء الوسيلة وشفاعته، ويراد به الإقسام به والتوسل بذاته، فلا يكون التوسل لا بشيء منه ولا بشيء من السائل، بل بذاته، أو بمجرد الإقسام على الله به، فهذا الثاني هو الذي كرهوه ونهوا عنه، وكذلك لفظ السؤال بالشيء قد يراد به المعنى الأول، وهو التسبب به لكونه سببا في حصول المطلوب، وقد يراد به الإقسام"[١].

وإذا تبين لك هذا، فاعلم أن معنى التوسل في لغة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وعُرْفِهم، أن يطلب منه الدعاء والشفاعة، فيكون التوسل والتوجه به في الحقيقة بدعائه وشفاعته، وهذا لا محذور فيه، بل هذا هو المشروع، كما في حديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار، وهو حديث مشهور في الصحيحين[٢]، فإنهم توسلوا إلى الله بصالح الأعمال، لأن الأعمال الصالحة هي أعظم ما يتوسل به العبد إلى الله ـ تعالى ـ، ويتوجه به إليه، ويسأله به، لأنه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويزيدهم من فضله، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٣]، وهؤلاء دعوه بعبادته، وفِعْل ما أمر به من العمل الصالح، وسؤاله والتضرع إليه"[٤].

فمن جعل دعاء الأولياء والصالحين سببا لنيل المقصود؛ كأن يطلب من الولي أو الصالح أن يدعوا الله له، لكونه مطيعا لله محبا له فيشفع له، عند الله بدعاء الله له،

١ـ اقتضاء الصراط المستقيم، ١ / ٧٨٤.

٢ـ البخاري في كتاب الأدب، باب إجابة دعاء من بر والديه، حديث ٥٩٧٦، جـ١٠ / ٤٠٤. ومسلم كتاب الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، والتوسل بصالح الأعمال، حديث ٢٧٤٣، جـ٤ / ٢٠٩٩.

٣ـ سورة غافر، الآية: ٦٠.

٤ـ اقتضاء الصراط المستقيم، ١ / ٧٨٦.

فهذا حق، فقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - يتوسلون إلى الله - سبحانه - برسوله فيدعوالله لهم، كما قال عمر[١] بن الخطاب - رضي الله عنه -: " اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا، فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا، فاسقنا"[٢].

" فاستسقوا به، كما كانوا يستسقون بالنبي ﷺ- في حياته؛ وهو أنهم يتوسلون بدعائه وشفاعته، لهم فيدعو لهم ويدعون معه كالإمام والمأمومين، من غير أن يكونوا يقسمون على الله بمخلوق، كما ليس لهم أن يقسم بعضهم على بعض بمخلوق "[٣].

فإذا تحققت ذلك فاعلم أن التوسل في عرف أهل هذا الزمان واصطلاحهم، هو دعاء الأنبياء والأولياء والصالحين، وصرف خالص حق الله لهم؛ بجميع أنواع العبادات، من الدعاء، والخوف، والرجاء، والذبح، والنذر، والالتجاء إليهم، والاستغاثة بهم، والاستعانة بهم، والاستشفاع بهم، وطلب الحوائج من الولائج[٤] في المهمات والملمات، لكشف الكربات، ومعافاة أولي العاهات، وإغاثة االلهفات والبليات، إلى غير ذلك من الأمور التي صرفها المشركون لغير فاطر الأرض والسماوات، فمَن صرف من هذه الأنواع شيئا لغير الله كان مشركا، فإذا تبين لك ما قدمتُه لك من كلام شيخ الإسلام، وما ذكره من الدلائل والبراهين الواضحة في ذلك، وأنه في حال حياتهم وقدرتهم لا في حال المستشفع بهم بعد وفاتهم وغيبتهم، كما هو معلوم مشهور من كلام العلماء.

وأما استدلاله بالآية الكريمة فلا تدل على ما أراده وقصده، والآية تدل على خلافه؛ كما ذكر ذلك محققو أهل السنة والجماعة، ولا عبرة بمن خالفهم في ذلك،

١- عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي، أمير المؤمنين، جم المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولي الخلافة عشر سنين ونصف. الإصابة، ٧/ ٧٤؛ التقريب، ٢/ ٥٤.

٢- رواه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، حديث ١٠١٠، جـ ٢/ ٤٩٤.

٣- اقتضاء الصراط المستقيم، ١/ ٧٥٩.

٤- الوليجة: الدخيلة، وكل شيء أولجته فيه وليس منه، فهو وليجة. اللسان، ٣/ ٩٨٠.

قال الإمام الحافظ العماد[١] بن كثير في تفسيره على هذه الآية: يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين بتقواه، وهي إذا قُرنت بطاعته، كان المراد بها الانكفاف عن المحارم وترك المنهيات.

وقد قال بعدها: ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾، قال سفيان[٢] الثوري عن طلحة[٣] عن عطاء عن ابن عباس، أي: القربة، وكذا قال مجاهد وأبو وائل[٤] والحسن وقتادة وعبد الله[٥] بن كثير والسدي[٦] وابن زيد[٧] وغير واحد، وقال قتادة: أي: تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضية، وقرأ ابن زيد﴿ أُولَئِكَ الَّذِيْنَ تَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيْلَةَ ﴾.

وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف بين المفسرين فيه، وأنشد عليه ابن جرير[٨] قول الشاعر:

١ـ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه محدث، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة ٧٠١هـ، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦هـ، وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ. له مصنفات مطبوعة متداولة. الدرر الكامنة، ١ / ٣٧٣؛ الأعلام، ١ / ٣٢٠.

٢ـ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة، حافظ فقيه عابد إمام حجة، مات سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون سنة. التقريب، ١ / ٣١١.

٣ـ طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك، مات سنة اثنتين وخمسين ومائة. تهذيب التهذيب، ٥ / ٢٣؛ التقريب، ١ / ٣٧٩.

٤ـ شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة. التقريب، ١ / ٣٥٤.

٥ـ عبد الله بن كثير الداري، أبو معبد، القاري، أحد الأئمة، صدوق، مات سنة عشرين ومائة. التقريب، ١ / ٤٤٢.

٦ـ إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد الكوفي، صدوق، يَهِمُ، مات سنة سبع وعشرين ومائة. التقريب، ١ / ٧٢.

٧ـ محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر المدني، ثقة، مات بعد المائة. التقريب، ٢ / ١٦٢.

٨ـ محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام، ولد في آمل بطبرستان سنة ٢٢٤، واستوطن بغداد وتوفي بها، له عدة مؤلفات متداولة؛ أشهرها: تفسيره وتاريخه، وكان مجتهدا لا يقلد احدا، توفي سنة ٣١٠هـ. تاريخ بغداد، ٢ / ١٦٢؛ الأعلام، ٦ / ٦٩.

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا والوسائل

والوسيلة هي التي يُتوصل بها إلى تحصيل المقصود[١] انتهى.

وأما قول الرافضي الإمامي: " فإن المراد بالوسيلة ما يُتوسل به إلى الله، ولا يختص بالأفعال العبادية أو مطلق الطاعة أو الكتاب والسنة، بل النص بظاهره، عام لا معدل عنه، فيعم مطلق الوسائل التي أمر الله باتباعها، والاعتصام بها من الأنبياء الذين هم حبل الله الممدود من السماء في قوله: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾[٢]، فإن المراد من الحبل في الآية هي الواسطة بين الله وبين عباده، شُبِّهَتْ بالحبل الرابط بين الشيئين[٣].

فالجواب أن نقول: هذا الكلام من هذا الرافضي هو الكلام الشعري الذي مبناه على الخيال، كما هو مُنْتَحَلُ أهل الكفر والضلال، فنعوذ بالله من رين الذنوب وانتكاس القلوب.

وأما قوله: " فيعمُّ مطلق الوسائل التي أمر الله باتباعها، والاعتصام بها من الأنبياء الذين هم حبل الله الممدود من السماء. . . . " إلخ.

فالجواب أن نقول: هذا هو معتقد الرافضة والإمامية وعباد القبور والمشاهد، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة؛ فالله - سبحانه - لم يأمر في كتابه ولا في سنة رسوله باتباع الوسائل التي انتحلها عباد القبور والمشاهد؛ من عبادة الأنبياء والأولياء والصالحين، وإنما أمر بتوحيده وإخلاص العبادة له؛ بامتثال أمره واجتناب ما نهى عنه، ولم يأمر بالتعلق على الأنبياء والأولياء والصالحين، فحبل الله الممدود الذي أمرنا باتباعه هو الذي ذكره العلماء في تفسير هذه الآية: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾[٤]؛ قيل بحبل الله، أي: بعهد الله، كما قال في الآية بعدها: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ

١- تفسير ابن كثير، جـ ٢ / ٥٣ - ٥٤. وقد ذكر ابن جرير هذه الآثار في تفسيره بأسانيدها. انظر تفسير ابن جرير، جـ٦ / ٢٢٥-٢٢٧.

٢- سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

٣- البراهين الجلية، ص ٢١.

٤- سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

النَّاسِ﴾[١] أي: بعهد وذمة، وقيل بحبل من الله، يعني: القرآن، كما في حديث الحارث[٢] الأعور عن علي مرفوعا، في صفة القرآن: " وهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم"[٣].

وقد ورد في ذلك حديث خاص في هذا المعنى، فقال الإمام الحافظ أبو جعفر الطبري: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي[٤] حدثنا أسباط بن محمد[٥] عن عبد الملك[٦] بن أبي سليمان[٧] العرزمي عن عطية[٨] عن أبي سعيد، قال: قال رسول

١ـ سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

٢ـ الحارث بن عبد الله الأعور الهمذاني الحُوتي الكوفي، أبو زهير، صاحب علي، كذَّبه الشعبي في رأيه، ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف، مات في خلافة ابن الزبير. التقريب، ١/ ١٤١.

٣ـ رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، حديث ٢٩٠٦، جـ٥/ ١٧٢. وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال. ورواه ابن أبي شيبة في كتاب فضائل القرآن، باب في التمسك بالقرآن، حديث ١٠٠٥٦، جـ١٠/ ٤٨٢. ورواه البغوي في " شرح السنة"، حديث ١١٨١، جـ٤/ ٤٣٩. قال ابن كثير في فضائل القرآن على هذا الحديث: " وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - وقد وَهِمَ بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح، على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ". وسيأتي ص ٣٠٥. " فضائل القرآن" - آخر تفسير ابن كثير - جـ٤/ ٥٨٢.

٤ـ سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي، أبو عثمان البغدادي، ثقة، ربما أخطأ، مات سنة تسع وأربعين ومائة. التقريب، ١/ ٣٠٨.

٥ـ أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي، مولاهم، أبو محمد، ثقة، ضعف في الثوري، مات سنة مائتين. التقريب، ١/ ٥٣.

٦ـ عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العرزمي، صدوق، له أوهام، مات سنة خمس وأربعين ومائة. التقريب، ١/ ٥١٩.

٧ـ في المخطوط: عبدالملك بن سليمان. وفي تفسير ابن جرير: عبد الملك بن أبي سليمان، وفي تفسير ابن كثير: عبد الملك بن سليمان، وقد ذكر في حاشيته أن في نسخة الأزهر: أبي سليمان، وهو الصواب.

٨ـ عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي الكوفي، أبو الحسن، صدوق، يخطئ كثيرا، كان شيعيا مدلِّسا، مات سنة إحدى عشرة ومائة. تهذيب الكمال، ٢/ ٩٤٠؛ التقريب، ٢/ ٢٤.

الله ﷺ: " كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض"[١] وروى ابن مردويه[٢] من طريق إبراهيم[٣] بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص[٤] عن عبد الله[٥] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: " إنَّ هذا القرآن هو حبل الله المتين، وهو النور المبين، وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه"[٦].

ورُوِيَ من حديث حذيفة[٧] وزيد بن أرقم[٨] نحو ذلك[٩]، وقال وكيع[١٠]

١ـ رواه ابن جرير، جـ٤ / ٣١. ورواه ابن أبي شيبة في كتاب فضائل القرآن، باب في الوصية بالقرآن وقراءته، حديث ١٠١٣٠، جـ١٠ / ٥٠٦. وذكره السيوطي في " الدر المنثور"، جـ٢ / ٢٨٤، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن جرير. وقد ضعَّفه أحمد شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير. انظر: تفسير ابن جرير، تحقيق شاكر، ٧ / ٧٢.

٢ـ أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، أبو بكر، ويقال له ابن مردويه الكبير، حافظ مؤرخ مفسر، من أهل أصبهان، ولد عام ٣٢٣ هـ له كتاب " التأريخ"، وكتاب في تفسير القرآن، ومسند، ومستخرج، توفي عام ٤١٠ هـ. سير أعلام النبلاء، ١٧ / ٣٠٨؛ الأعلام، ١ / ٢٦١.

٣ـ إبراهيم بن مسلم العبدي، أبو إسحاق الهجري، يُذكر بكنيته، لين الحديث، رفع موقوفات. التقريب، ١ / ٤٣.

٤ـ عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، أبو الأحوص الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، قُتل في ولاية الحجاج على العراق. تهذيب الكمال، ٢ / ١٠٦٥؛ التقريب، ٢ / ٩٠.

٥ـ يعني: ابن مسعود.

٦ـ رواه الدارمي موقوفا، ٢ / ٤٣١. ورواه ابن أبي شيبة في " المصنف"، كتاب فضائل القرآن، باب في التمسك بالقرآن، حديث ١٠٠٥٧، جـ١٠ / ٤٨٢. وقد تقدم حديث علي، ص ٣٠٤، وهو بمعناه، وسبق كلام ابن كثير على حديث علي، وشاهده من حديث ابن مسعود.

٧ـ حذيفة بن اليمان، واسم اليمان: حُسَيْل مصغرا، ويقال حسل العبسي بالموحدة، حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين، وأبوه صحابي أيضا، استشهد بأحد، ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين. التقريب، ١ / ١٥٦؛ الإصابة، ٢ / ٢٢٣.

٨ـ زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، مات سنة ست أو ثمان وستين. التقريب، ١ / ٢٧٢؛ الإصابة، ٤ / ٣٨.

٩ـ رواه مسلم، ٤ / ١٨٧٤، حديث ٢٤٠٨ مكرر. ورواه ابن حبان كما في "الإحسان"، ١ / ١٦٧.

١٠ـ وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، ثقة، حافظ عابد، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومائة وله سبعون سنة. التقريب، ٢ / ٣٣١.

حدثنا الأعمش[١] عن أبي وائل قال: قال عبدالله: " إنَّ هذا الصراط محتضر يحضره الشياطين يا عبدالله، هذا الطريق هلمَّ إلى الطريق، فاعتصموا بحبل الله؛ فإن حبل الله القرآن [٢]" . [٣]

الفصل السابع

وأما قوله: " فقول الوهابية: إن الواسطة ملغاة في الشرع، يرده الكتاب والسنة الواردة عن النبي ـ ﷺ ـ في أهل بيته وأصحابه بطرق صحيحة، مثل قوله ـ ﷺ ـ : "أصحابي كالنجوم بأيِّهم اقتديتم اهتديتم " ، وقوله ـ ﷺ ـ : " مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق " ، وقوله ـ ﷺ ـ في الحديث المتواتر: " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً" ، ومعنى التمسك بهما: التوسل بهما في الشدائد، وجعلها سبباً للنجاة من الهلكة في الدنيا والآخرة" [٤].

والجواب أن نقول: نعم، هذا قول الوهابية وجماهير أهل السنة والجماعة؛ فإن مذهبهم واعتقادهم أن الواسطة ملغاة في الشريعة من غير شك ولا ارتياب، خلاف ما انتحله هذا الرافضي وأشياعه من عباد القبور والمشاهد المتخذين الوسائط والشفعاء من دون الله، والاستغاثة بهم، والتوكل عليهم، كما صرح به هذا

١ـ سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة، حافظ، عارف بالقراءة، ورع لكنه يدلِّس، مات سنة مائة وسبع وأربعين أو ثمان، وكان مولده أول إحدى وستين. تهذيب التهذيب، ٤ / ٢٢٢؛ التقريب، ١ / ٣٣١ .

٢ـ رواه ابن جرير في التفسير، جـ٤ / ٣١ . ورواه ابن الضريس في كتاب "فضائل القرآن" ، باب فضل الألف واللام، حديث ٧٤، ص ٨٩ ـ رسالة ماجستير، تحقيق الطالب مسفر الغامدي، جامعة الملك سعود. ورواه الطبراني في" الكبير" ، حديث ٩٠٣١، جـ٩ / ٢٤٠. وذكره السيوطي في " الدرٌ المنثور " ، جـ٢ / ٢٨٤ . وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد، وابن الضريس، وابن جرير، وابن الأنباري في" المصاحف" ، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في "الشعب" . وقد صحَّح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير. انظر تفسير ابن جرير، ٧ / ٧٢، تحقيق أحمد شاكر.

٣ـ تفسير ابن كثير، جـ١ / ٣٨٩؛ وانظر: تفسير ابن جرير، ج ٤ / ٣٠ .

٤ـ البراهين الجلية، ص ٢١ .

الرافضي، وأفصح به عن معتقده ومعتقد إخوانه، فنعوذ بالله من مضلاَّت الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأما استدلاله بالحديث المروي: " أصحابي كالنجوم"، فهو حديث لا يصح رفعه إلى النبي - ﷺ -، كما ذكر ذلك أهل التحقيق من أهل العلم. قال شمس الدين ابن القيم - رحمه الله - في الوجه الرابع[1] والأربعين لمَّا ذكر شبهة من قال: يكفي في صحة التقليد الحديثُ المشهور: " أصحابي كالنجوم بأيِّهم اقتديتم اهتديتم "، قال جوابه من وجوه؛ **أحدها:** أن هذا الحديث قد رُوي من طريق الأعمش عن أبي سفيان[2] عن جابر[3]، ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر[4]، ومن طريق حمزة[5] الجزري عن نافع[6] عن ابن عمر[7]، ولا يثبت شيء منها.

١- الوجه الخامس والأربعون، كما في المطبوع، ٢ / ٢٤٣.

٢- طلحة بن نافع الواسطي، أبو سفيان الإسكافي، نزل مكة، صدوق. تهذيب التهذيب، ٥ / ٢٦؛ التقريب، ١ / ٣٨٠.

٣- رواه ابن عبد البر في الجامع، وقال عنه: " هذا إسناد لا تقوم به حجة". جامع بيان العلم، ٢ / ٩١. قال الألباني: وذكر ابن قدامة في المنتخب عن الإمام أحمد قوله: " لا يصحُّ هذا الحديث ". وقال ابن حزم: " هذه رواية ساقطة؛ أبو سفيان ضعيف، والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثقفي، وسلام بن سليمان يروي الأحاديث الموضوعة، وهذا منها بلا شك". وانتهى الألباني. إلى أن الحديث موضوع. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، جـ١ / ٧٨ - ٧٩.

٤- رواه ابن عبد البر في" الجامع"، وقال عنه: " رواه عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي - ﷺ -، وربما رواه عبد الرحيم عن أبيه عن ابن عمر، وإنما أتي ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم؛ لأن أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه". جامع بيان العلم وفضله، ٢ / ٩٠.

٥- حمزة بن أبي حمزة الجعفي الجزري النصيبي، واسم أبيه ميمون، وقيل عمرو، متروك، متهم بالوضع. قال الدوري عن يحيى: لا يساوي فلسا، وقال البخاري وأبو حاتم: مُنْكَرُ الحديث. وقال الترمذي: ضعيف الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه مناكير موضوعة، والبلاء منه. وقال ابن حبان: ينفرد عن الثقات بالموضوعات، حتى كأنه المتعمد لها، ولا تحل الرواية عنه ". تهذيب التهذيب، ٣ / ٢٩؛ التقريب، ١ / ١٩٩.

٦- نافع، أبو عبدالله المدني، مولى ابن عمر، ثقة، ثبت فقيه مشهور، مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك. التقريب، ٢ / ٢٩٦.

٧- رواه ابن عبد البر في" الجامع"، وقال عنه: " وهذا إسناد لا يصحُّ، ولا يرويه عن نافع مَن يُحتجُّ به. جامع بيان العلم وفضله، ٢ / ٩٠.

قال ابن عبد البر: " حدثنا محمد[١] بن إبراهيم بن سعيد، أن أبا عبدالله بن مفرج[٢] حدثهم، ثنا محمد[٣] بن أيوب الصموت قال: قال لنا البزار وأما ما يُروى عن النبي - ﷺ -: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" ، فهذا الكلام لا يصحُّ عن النبي - ﷺ -[٤].

الثاني: أن يقال لهؤلاء المقلدين: فكيف استجزتم ترك تقليد النجوم التي يُهتدى بها، وقلدتم مَن دونهم بمراتب كثيرة؛ فكان تقليد مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد آثرَ عندكم من تقليد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فما دل عليه الحديث خالفتموه صريحا، واستدللتم به على تقليد مَن لم يتعرض له بوجه.

الثالث: أن هذا يوجب عليكم تقليد من ورث الجد مع الإخوة منهم، ومن أسقط الإخوة به معا، وتقليد من قال الحرام يمين، ومن قال هو طلاق، وتقليد من حرَّم الجمع بين الأختين بملك يمين، ومن أباحه. وتقليد من جوَّز للصائم أكل البرد، ومن منع منه، وتقليد من قال تعتد المتوفَّى عنها بأقصى الأجلين، ومن قال بوضع الحمل، وتقليد من قال يُحرِّم على المحرِم استدامة الطيب، وتقليد من أباحه، وتقليد من أجاز بيع الدرهم بالدرهمين، وتقليد من حرمه، وتقليد من أوجب الغسل من الإكسال، وتقليد من أسقطه، وتقليد من ورث ذوي الأرحام، ومن أسقطه، وتقليد من رأى التحريم برضاع الكبير، ومن لم يره، وتقليد من منع تيمم الجنب، ومن أوجبه، وتقليد من رأى الطلاق الثلاث واحدة، ومن رآه ثلاثا، وتقليد من فسخ الحج إلى العمرة، ومن منع منه، وتقليد من أباح الحمر الأهلية، ومن منع

١- محمد بن إبراهيم بن سعيد، أبو عبدالله، يعرف بابن أبي القراميد، روى عن ابن مفرج القاضي، وروى عنه أبو عمر بن عبد البر. جذوة المقتبس، ص ٤١.

٢- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضي، أبو عبدالله، وقيل أبو بكر، محدِّث، حافظ، جليل، له رحلة سمع فيها من أبي الحسن محمد بن أيوب بن حبيب الرضي الصموت، صاحب أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزار البصري، توفي سنة ثمانين وثلاثمائة. جذوة المقتبس، ص٤٠؛ بغية الملتمس، ص ٤٨.

٣- محمد بن أيوب بن حبيب أبو الحسن الصموت المصري الرقي، قال أبو حاتم: لا يُحتجُّ به. المغني في الضعفاء، ٢ / ٥٥٨؛ معجم الشيوخ، ص ٨٨؛ العبر، ٢ / ٢٦٣.

٤- جامع بيان العلم وفضله، ٢ / ٩٠.

منها[١]، وتقليد من رأى بيع الأمة طلاقها، ومن لم يره، وتقليد من وقف المولى عند الأجل، ومن لم يقفه. وأضعاف أضعاف ذلك مما اختلف فيه أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ، فإن سوغتم هذا فلا تحتجوا لقول على قول، ومذهب على مذهب، بل اجعلوا الرجل مخيرا في الأخذ بأي قول شاء من أقوالهم، ولا تنكروا على من خالف مذاهبهم[٢]، واتبع قول أحدهم، وإن لم تسوغوه، فأنتم أول مبطل لهذا الدليل ومخالف، وقائل بضد مقتضاه، وهذا مما لا انفكاك لكم منه"[٣]. انتهى.

ولي من أبيات في رد شبهات من أوجب التقليد على رجل من أهل الأحساء، وقد استدل بهذا الحديث فقلت:

وقولك يا هذا مقالة جاهلٍ ... بنصٍ رسول الله مَن كان أعلما
وفي السنة الغراء ما جاء مفصحًا ... وصرَّح بالتقليد لفظًا وأفهما
حديث: "صحابي كالنجوم بأيِّهم" ... أحال على التقليد فانظر لتعلما
أقول لقد أخطأتَ رشدك فاتئد ... فلستَ بأهل يا ثعالة للكما
فما أنت والأخبارَ عن سيد الورى ... وأنتَ ترى التقليدَ فرضًا محتما
فدعها لأصحاب الحديث ومن على ... مناهجهم قد سار أيَّان يمما
فهم عرفوا ما لم يكن بمُصَحَّح ... لديهم وما منها صحيحًا مسلَّما
فهذا حديث لا يصحُّ ورفعه ... إلى المصطفى ما صحَّ يا من توهما
رواه عن البزار أثباتُ عصره ... جهابذة كانوا هداةً وأنجما
ولو صحَّ هذا كان فرضَ مقالةٍ ... لمن يقتدي لا في المقلد حسبما
وأيضا فتقليد الأئمة عندكم ... أحقُّ من الأصحاب بل كان أسلما
فكيف استجزتم ترك تقليد أنجم ... بهم يهتدي من يقتدي حين قدما
وقلدتمو من كان في الفضل دونهم ... فسحقا لهذا الرأي ما كان أسقما

١ـ في الأعلام زيادة: " وتقليد من رأى النقض بمس الذكر، ومن لم يره".
٢ـ في الأعلام: مذهبكم.
٣ـ أعلام الموقعين، ٢ / ٢٤٢-٢٤٣.

فمن قد عني بالنص غودر قوله ومن لم يكن يُعنى يكون المقدما
وأيضا فتقليد الصحابة واجب جميعا فقد كانوا هداة وأنجما
بموجب هذا النص عند فريقكم ويلزمكم هذا لزوما محتما
فقد جاء عنهم في مسائل عدة خلاف وقد كانوا أبرّ وأعلما
فقولوا بما قالوا جميعا فبعضهم أباح لأشياء وآخر حرّما
كتوريثهم جدا وإسقاط إخوة وتشريكهم قول لآخر قدما
وواحدة جمع الثلاث بلفظه إذا طلق الإنسان قد كان أقدما
ومن قال هذا لا يجوز وإنها ثلاث حرام كان أمرا محتما
ومن قد أجاز الدرهمين بدرهم ومن قال هذا كان أمرا محرّما
وإرث ذوي الأرحام قول لبعضهم وبعضهمو عن ذلك القول أحجما
ومن جمع الأختين ملك يمينه أباح له وطئًا وآخر حرما
ومن كان بالإكسال يوجب غسله وآخر لم يوجبه حتما وصمما
ومن قال إرضاع الكبير لحاجة مباح وقوم حرموه تأثما
إلى غير ذا مما يطول فقلدوا لهذا وهذا لا تعدوه مأثما
إذا كان هذا النص يوجب اننا نقلدهم يا من هذى وتكلما[١]

وأما قوله: " وقوله ـ ﷺ ـ: "مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق"[٢].

فالواجب أن نقول: قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ في "منهاج

١ـ الديوان، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ؛ط. الثانية.

٢ـ ورد في هذا أربعة أحاديث:

الأول: حديث أبي ذر، رواه الحاكم في كتاب" معرفة الصحابة " من طريق مفضل ابن صالح، وقال الذهبي: مفضل واهٍ. جـ١ / ١٥١. ورواه أيضا في كتاب "التفسير" من نفس الطريق، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وتعقبه الذهبي بقوله =

السنة" على هذا الحديث: " فهذا لا يُعرف له إسناد صحيح، ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يُعتمد عليها، فإن كان قد رواه من يروي أمثاله من حطاب الليل، الذين يروون الموضوعات، فهذا مما يزيده وهنا "[(١)].

وأما قوله: " وقوله ﷺ في الحديث المتواتر: إني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله،

= " قلتُ: مفضل خرّج له الترمذي فقط، ضعفوه". المستدرك، ٢ / ٣٤٣. ورواه البزار في باب مناقب أهل البيت، حديث ٢٦١٤، جـ٣ / ٢٢٢، وقال عنه: لا نعلم صحابيًا رواه إلا أبا ذر، ولا له غير هذا الإسناد، تفرَّد به ابن أبي جعفر. ورواه الفسوي في" المعرفة والتأريخ"، جـ١ / ٥٣٨، من طريق الحسن بن أبي جعفر. ورواه الطبراني في" الكبير"، حديث٢٦٣٦، من طريق الحسن بن أبي جعفر، ومن طريق عبدالله بن داهر، حديث ٢٦٣٧، جـ٣ / ٣٨. ورواه أيضا في" الصغير"، من طريق عبدالله، جـ١ / ١٣٩. وذكره الهيثمي في" مجمع الزوائد"، ٩ / ١٦٨، وقال عنه: رواه البزار والطبراني في الثلاثة، وفي إسناد البزار، الحسن ابن أبي جعفر الجفري، وفي إسناد الطبراني عبدالله بن داهر، وهما متروكان. ورواه أبو الشيخ في كتاب" الأمثال"، حديث ٣٣٣، جـ٢ / ٢٢٥، من طريق عبد الكريم بن هلال القرشي، وقال الذهبي: عبد الكريم بن هلال لا يُدرى من هو. الميزان، ٢ / ٦٤٧.

الثاني: حديث الزبير بن العوام. رواه البزار في باب مناقب أهل البيت، حديث٢٦١٣، من طريق ابن لهيعة، وقال البزار: لم نسمعه بهذا الإسناد إلا من يحيى. كشف الأستار، جـ٣ / ٢٢٢، وذكره الهيثمي في" مجمع الزوائد"، ٩ / ١٦٨، وقال عنه: رواه البزار، وفيه ابن لهيعة، وهو لين.

الثالث: حديث ابن عباس. رواه الطبراني في" الكبير"، حديث ٢٦٣٨، جـ٣ / ٣٨، وحديث ١٢٣٨٨، جـ١٢ / ٣٤، من طريق الحسن بن أبي جعفر. ورواه البزار في مناقب أهل البيت، حديث ٢٦١٥، جـ٣ / ٢٢٢، من طريق الحسن بن أبي جعفر. وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد"، ٩ / ١٦٨، وقال عنه: رواه البزار، والطبراني، وفيه الحسن ابن أبي جعفر، وهو متروك.

الرابع: حديث أبي سعيد الخدري. رواه الطبراني في" الصغير"، جـ٢ / ٢٢. وذكره الهيثمي في" مجمع الزوائد"، ٩ / ١٦٨، وقال عنه: رواه الطبراني في "الصغير" و"الأوسط"، وفيه جماعة لم أعرفهم.

١ـ منهاج السنة، ٧ / ٣٩٥.

وعترتي، ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا"[١].

فالجواب أن نقول: هذا الحديث قد تصرَّف فيه هذا الرافضي، وحرَّفه، والصحيح الثابت من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ قال: قام فينا رسول الله ﷺ ـ خطيبا، بماء يُدعى خما بين مكة والمدينة، فقال: أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي، فأجيب ربي، وإني تارك فيكم ثقلين؛ أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله، ورغَّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي"[٢].

وهذا اللفظ يدل على أن الذي أمرنا بالتمسك به، وجعل المتمسك به لا يضلُّ هو كتاب الله، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في "منهاجه"[٣].

وقول هذا الرافضي: " ومعنى التمسك بهما: التوسُّل بهما في الشدائد، وجعلهما سببا للنجاة من الهلكة في الدنيا والآخرة"[٤].

كلام باطل مردود؛ فإن الأمر بالتمسك به في الحديث بكتاب الله فقط، وأما عترته فلم يرد في الحديث التمسك بهم، وإنما فيه الحضُّ على محبتهم، وموالاتهم، ومعرفة حقوقهم، وهذا في حق من كان على هديه منهم وهدي أصحابه. وأما التمسك بهم، وجعلهم سببا للنجاة من الهلكة في الدنيا والآخرة، فهذا شرك وضلال مبين، لم يقل بهذا القول أحد من العلماء، وإنما افتراه هذا الضالُّ المضلُّ من تلقاء نفسه.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في "الرسالة السنية": " فإذا كان على عهد النبي ﷺ ـ ممن انتسب إلى الإسلام، من مرق منهم مع عبادته العظيمة، فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان، قد يمرق أيضا من الإسلام؛ لأسباب،

١ـ البراهين الجلية، ص ٢١.

٢ـ مسلم في كتاب " فضائل الصحابة"، باب فضل علي بن أبي طالب، حديث ٢٤٠٨، جـ ٤/ ١٨٧٣.

٣ـ منهاج السنة، ٧/ ٣٩٣ـ٣٩٤.

٤ـ البراهين الجلية، ص ٢١.

منها: الغلو في بعض المشايخ، بل الغلو في علي بن أبي طالب، بل الغلو في المسيح - عليه السلام -، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح، وجعل فيه نوعا من الإلهية؛ مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني، وأغثني، وارزقني، أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال، يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل، فإن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكُتُبَ ليعبدَ وحده لا شريك له، ولا يدعى معه آلهة، والذين يدعون مع الله آلهة أخرى؛ مثل المسيح والملائكة والأصنام، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق، أو تنزل المطر، أو تنبت النبات، وإنما كانوا يعبدونهم، أو يعبدون قبورهم، أو يعبدون صورهم، يقولون: إنما نعبدهم ليقربونا إلي الله زلفى، ويقولون: هؤلاء شفعاؤها عند الله، فبعث الله - سبحانه - رسله تنهى عن أن يدعى أحد من دونه، لا دعاء عبادة، ولا دعاء استعانة[١]" انتهى.

وقال أيضا: " من جعل بينه وبين الله وسائط؛ يتوكل عليهم، ويدعوهم، ويسألهم، كفر إجماعا "[٢] نقله عنه صاحب الفروع[٣]، وصاحب الإنصاف[٤]، وصاحب الإقناع [٥]، وغيرهم " انتهى [٦]. -

فذكر شيخ الإسلام في هذا الكلام أن مَن جعل بينه وبين الله وسائط؛ يتوكل

١ـ نقل ابن سحمان هذا النصَّ والذي بعده، من فتح المجيد، ص ١٦٧.

٢ـ الفتاوى، ١ / ١٢٤.

٣ـ هو: الإمام محمد بن مفلح بن محمد بن مفرح، أبو عبدالله، ولد عام ٧٠٨هـ في بيت المقدس، وتوفي عام ٧٦٣ هـ بدمشق، صاحب كتاب "الفروع" وغيره. الأعلام، ٧ / ١٠٧. وقد نقل هذا النصّ في باب حكم المرتد، ٦ / ١٦٥، من كتاب " الفروع ".

٤ـ هو: الإمام علي بن سليمان بن أحمد المرداوي، ثم الدمشقي، ولد في مردا عام ٨١٧ هـ، وتوفي في دمشق عام ٨٨٥ هـ، صاحب كتاب " الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف " وغيره من المصنفات. الأعلام، ٤ / ٢٩٢. وقد نقل هذا النصّ في باب حكم المرتد، ١٠ / ٣٢٧، من كتاب " الإنصاف ".

٥ـ هو الإمام موسى بن أحمد بن موسى بن سالم الحجاوي المقدسي، أبو النجا، توفي عام ٩٦٨ هـ، صاحب كتاب " الإقناع " وغيره من المصنفات. الأعلام، ٧ / ٣٢٠. وقد نقل هذا النصّ في باب حكم المرتد، ٦ / ١٦٨، من كتاب " كشف القناع عن متن الإقناع ".

٦ـ أي: انتهى النقل، حيث نقله من فتح المجيد، ص ١٦٧.

عليهم، ويسألهم، كفر إجماعًا، وهذا هو الحق والصواب، وليس هو قول الوهابية فقط، بل هو إجماع المسلمين كلهم على ذلك.

وأما قوله: " ثم إن الجواب عمَّا استدل به الوهابي من قوله تعالى: ﴿ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[١]، هو أن المنفي بالآية الدعوة مع الله دون الدعوة من الله بواسطة الشفيع، وطلب دعائه. . . [٢] " إلى آخره.

فالجواب أن نقول: قد تقدم مرارا أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، كفر إجماعا، فمن دعا غير الله من الأموات والغائبين فيما لا يقدر عليه إلا الله، كان كافرا مشركا بإجماع المسلمين، ولا عبرة بما قاله هذا الرافضي؛ من المخرقة[٣] والسفسطة[٤] في هذا الكلام الخارج المارج، الذي لا يقوله من يؤمن بالله واليوم الآخر، فبعدا للقوم الظالمين؛ لأنه خروج عما قاله أهل السنة المحضة فلا يعتد به ولا يعتمد عليه.

وأما قوله: " فإن الاستشفاع نظير طلبك من المقرَّب عند الملك أن يشاركك في طلب مسألتك من الملك "[٥].

فأقول: هذا قياس باطل؛ فإن الطلب من الأحياء القادرين على ما يُطلب منهم، لا يقاس على طلب الأموات والغائبين، فيما لا يقدرون عليه؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾[٦]. وأما قوله: " وأما الجواب عن الآيات الأُخَر مثل قوله تعالى: ﴿ لا

١ـ سورة الجن، الآية: ١٨.

٢ـ البراهين الجلية، ص ٢١-٢٢.

٣ـ المخرق: المموه، وهي المخرقة، مأخوذة من مخاريق الصبيان. لسان العرب، ٣ / ٤٥٠.

٤ـ السفسطة: الحكمة المموهة، وهي قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته، والسفسطائيون هم الذين لا يثبتون حقائق الأشياء. التعريفات، ١١٨-١١٩؛ مفاتيح العلوم، ص ٩١.

٥ـ البراهين الجلية، ص ٢٢.

٦ـ سورة فاطر، الآية: ٢٢.

يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾[١]، وقوله: ﴿ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى ﴾[٢] قال: إن مقتضى الآية الأولى ثبوت الشفاعة لمن اتخذ عند الرحمن عهدا، أي: إيمانا، فالمؤمنون يملكون الشفاعة. . .[٣]" إلى آخر ما هذا به.

فالجواب أن نقول: قال ابن كثير على قوله: ﴿ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ ﴾: " أي ليس لهم من يشفع لهم، كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض، كما قال تعالى مخبرا عنهم: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[٤]، وقوله: ﴿إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾، هذا استثناء منقطع بمعنى: لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا، وهو شهادة أن لا إله إلا الله والقيام بحقها، قال علي بن أبي طلحة[٥] عن ابن عباس: إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا، قال: العهد شهادة أن لا إله إلا الله، ويبرأ إلى الله من الحول والقوة، ولا يرجو إلا الله ـ عزَّ وجلَّ ـ[٦].

وقال ابن أبي حاتم[٧]: حدثنا عثمان بن خالد الواسطي، حدثنا محمد بن الحسن الواسطي[٨] عن المسعودي[٩]،................................

١ـ سورة مريم، الآية: ٨٧.

٢ـ سورة الأنبياء، الآية ٢٨.

٣ـ البراهين الجلية، ص ٢٢.

٤ـ سورة الشعراء، الآية ١٠٠، ١٠١.

٥ـ علي بن أبي طلحة سالم، مولى بني العباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس، ولم يره، صدوق، قد يخطئ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. التقريب، ٢/ ٣٩.

٦ـ أخرجه ابن جرير في التفسير، جـ١٦/ ١٢٨. وذكره السيوطي في " الدر المنثور"، ٥/ ٥٤١، وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في "الأسماء والصفات".

٧ـ هو عبد الرحمن بن محمد ـ أبي حاتم ـ بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد، ولد سنة أربعين ومائتين أو إحدى وأربعين ومائتين، حافظ للحديث، من كبارهم، كان منزله في درب حنظلة بالري، وإليها نسبته، له تصانيف مطبوعة مشتهرة، توفي عام ٣٢٧ هـ. سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٢٦٣؛ الأعلام، ٣/ ٣٢٤.

٨ـ محمد بن الحسن بن عمران الواسطي القاضي، أصله شامي، ثقة. التقريب، ٢/ ١٥٤.

٩ـ عبد الرحمن بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الكوفي، المسعودي، صدوق، اختلط قبل موته، وضابطه أنَّ من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط، مات سنة ستين وقيل خمس وستين ومائة. التقريب، ١/ ٤٨٧.

عن عون [١] بن عبدالله عن أبي فاختة [٢]، عن الأسود [٣] بن يزيد، قال: قرأ عبدالله - يعني ابن مسعود - هذه الآية: ﴿إلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ [٤]، ثم قال: اتخذوا عند الله عهدا؛ فإن الله تعالى يقول يوم القيامة: من كان له عندالله عهد فليقم، قالوا: يا أبا عبد الرحمن فعلمنا، قال: قولوا: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، فإني اعهد إليك في هذه الحياة الدنيا، أنك إن تكلني إلى عملي يقربني من الشر، ويباعدني من الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاجعل لي عندك عهدا تؤديه إليَّ يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد" [٥].

قال المسعودي: فحدثني زكريا عن القاسم [٦] بن عبد الرحمن، أن ابن مسعود كان يُلحقُ بهن: " خائفا، مستجيرا، مستغفرا، راهبا، راغبا إليك" [٧]، ثم رواه من

١ـ عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبدالله الكوفي، ثقة، عابد، مات قبل سنة عشرين ومائة. التقريب، ٢ / ٩٠.

٢ـ سعيد بن علاقة الهاشمي، مولاهم، أبو فاختة، الكوفي مشهور بكنيته، ثقة، مات في حدود السبعين وقيل بعد ذلك بكثير. تهذيب الكمال، ١ / ٥٠١؛ التقريب، ١ / ٣٠٣.

٣ـ الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو، أو أبو عبدالرحمن، مخضرم، ثقة، مكثر، فقيه، مات سنة أربع أو خمس وسبعين. تهذيب الكمال، ١ / ١١٢؛ التقريب، ١ / ٧٧.

٤ـ سورة مريم، الآية ٨٧.

٥ـ رواه الحاكم في كتاب التفسير، ٢ / ٣٧٧، وصححه ووافقه الذهبي، ورواه الطبراني في "الكبير"، حديث ٨٩١٨، جـ٩ / ٢٠٩. ورواه ابن أبي شيبة في كتاب الدعاء، باب ما جاء عن عبدالله بن مسعود، حديث ٩٥٧٥، جـ١٠ / ٣٢٩. وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد"، ١٠ / ١٨٤، وعزاه إلى الطبراني، وقال عنه: وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه قد اختلط، وبقية رجاله ثقات. وذكره السيوطي في "الدر المنثور"، ٥ / ٥٤٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه.

٦ـ القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي، أبو عبد الرحمن، صاحب أبي أمامة، صدوق، يرسل كثيرا، مات سنة اثنتي عشرة ومائة. أو القاسم بن عبد الرحمن الكوفي، ثقة، عابد، مات سنة عشرين ومائة أو بعدها. تهذيب الكمال، ٢ / ١١١١؛ التقريب، ٢ / ١١٨.

٧ـ روى هذه الزيادة الطبراني في "الكبير"، حديث ٨٩١٨، جـ٢ / ٢٠٩، وعزاه ابن كثير - كما تقدم - إلى ابن أبي حاتم في التفسير، ولكن الأجزاء المخطوطة الموجودة منه ليس فيها سورة مريم.

وجه آخر عن المسعودي بنحوه[١] " انتهى[٢].

فإذا تبين لك كلام أئمة التفسير، وأن الاستثناء في آية مريم لا يفيد إثبات الملك، والأكثر على أنه منقطع، أو على القول بأنه متصل، فلا حجة فيه، بل هو كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾[٣] فالاستثناء دليل على حصولها ووقوعها، لا على أنها تُملك كسائر الأملاك العادية، كما يظنه أهل الجاهلية، وكما يقول هذا الملحد: أنه ملَّكهم الشفاعة، وهذا خلاف ما دل عليه القرآن والسنة، وأجمع عليه علماء الأمة؛ فإنه قد دل القرآن والسنة وإجماع الأمة على أن الشفاعة بيده ـ سبحانه ـ ملكا له خاصةً لا يتقدم أحد فيها إلا بإذنه، ولا تنال إلا من رضي قوله وعمله من أهل الإيمان والتوحيد، والأحاديث في أنه ـ ﷺ ـ وهو سيد الشفعاء لا يشفع ابتداء، وأنه يُحَدُّ له حدا، ويعين الله من أراد رحمته وإكرام نبيه بالشفاعة فيه؛ فهو عبد مأمور مدبر لا ملك متصرف.

وأما قوله: " ثم إن ابن عبد الوهاب لما لم يعلم حقيقة العبادة، توهَّم أن طلب الشفاعة من الشافعين يكون من عبادة الصالحين، وهذا غفلة منه عن أن العبادة عبارة عن وقوف العبد بين يدي معبوده، وإظهار غاية الخضوع والخشوع، لا مطلق التعظيم. . . "[٤] إلى آخر كلامه.

والجواب أن نقول: قد علم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب معنى العبادة، وأنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ولا يلزم من ذلك ـ عند من كان له معقول ـ أن العبادة عبارة عن وقوف العبد بين يدي معبوده، وإظهار غاية الخضوع، بل إذا حصل من العبد طلب ما لا يقدر عليه بنوع من أنواع العبادة؛ كالتعظيم، والخوف، والرجاء، والرغبة، والرهبة، والتوكل

١ـ من قوله: " ثم" إلى قوله: " انتهى" هذا معلق من الجانب الأيسر للمخطوط.

٢ـ تفسير ابن كثير، ٣ / ١٣٩.

٣ـ سورة طه، الآية: ١٠٩.

٤ـ البراهين الجلية، ص ٢٢ ـ ٢٣.

بعد موتهم وغيبتهم، والاستغاثة، والاستعانة، وغير ذلك من أنواع العبادة، فقد عبده من دون الله؛ لصرفه خالص حق الله لمن اتخذه إلهاً ومعبوداً.

وقوله: " ولذا لم يذهب أحد من المسلمين بأن تعظيم المؤمنين والأنبياء والمرسلين حالَ حياتهم من عبادة الصالحين، ومثل هذا الاستشفاع بهم إلى الله ـ تعالى ـ حالَ حياتهم وبعد مماتهم"[١]. فنقول: ـ معاذ الله ـ لا يكون الاستشفاع بهم بعد مماتهم كالاستشفاع بهم فيما يقدرون عليه في حياتهم؛ فإن هذا لا يقوله مسلم، ولا يقوله إلا عبَّادُ القبور والمشاهد، ومن قال بقولهم من الأرفاض والإمامية، ثم قال بعدها كلاما[٢] لا فائدة في ذكره، وجوابه يُعْلم مما تقدم فلا حاجة بنا إلى إعادة الكلام عليه، وقد ذكر العلماء أن الاستشفاع والتوسل والتوجه إلى الأموات والغائبين بمعنى واحد، فالكلام فيه كالكلام فيما قبله، سواء بسواء.

الفصل الثامن

وأما قوله: "المسألة الثالثة: قالت الوهابية: لا يجوز بناء القبور وتشييدها، وجعل الضرائح عليها، وأن ذلك شرك، وفاعله مشرك. وقالت الإمامية: يجوز بناء القبور للأنبياء والأولياء[٣]، وتشييدها، وحفظها عن الاندراس والانطماس، وأن ذلك تعظيم للدين"[٤].

والجواب أن نقول: نعم، هذا قول الوهابية وأتباعهم، وقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٥] ـ قدس الله روحه ـ وهو الموافق لما كان عليه أهل السنة والجماعة؛ لا يرتاب في ذلك إلا كل أفاك أثيم، ممن كان على ملة أصحاب الجحيم.

وقول الوهابية ـ ولله الحمد والمنة ـ يخالف ما قاله هذا الرافضي وأشياعه من الإمامية، وعباد القبور، والمشاهد، الذين هم أتباع كل ناعق، الذين لم يستضيئوا

١ـ البراهين الجلية، ص ٢٢-٢٣.

٢ـ المرجع السابق، ص ٢٢-٤١.

٣ـ في المخطوطة: يجوز البناء على قبور الأنبياء والأولياء. وما أثبتنا من البراهين الجلية.

٤ـ البراهين الجلية، ص ٤٢.

٥ـ انظر: منهاج السنة، ١ / ٤٧٤ ـ ٤٨٢؛ اقتضاء الصراط المستقيم، جـ٢ / ٦٦٧ ـ ٦٧٣؛ الفتاوى، =

بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق من الفهم، إن هم إلا كالأنعام، بل هم أضل، أولئك هم الغافلون.

وقد ذكر شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن كلاما [١] حسنا في بيان معتقد أهل السنة والجماعة، وذكر بعد ذلك ما يناقضه وينافيه من معتقد عباد القبور، الذين أحدثوا في دين الإسلام ما لم يأذن به الله، مما لم يشرعه الله ورسوله؛ من البناء على القبور، وتشييدها، ورفعها، كما هو معلوم مُشَاهَد في غالب الأمصار، وقد صرح هذا الرافضي بمعتقده ومعتقد أصحابه، في هذه الأوراق التي كتبها ظنا منه أنها على الحق والصواب، وقد كفانا الجواب عنها الإمام محمد بن علي الشوكاني [٢]، وهو من أئمة أهل البيت؛ فقال ـ رحمه الله ـ في رسالته " شرح الصدور في تحريم رفع القبور" بعد كلام له: " فنقول: اعلم أنه قد اتفق الناس، سابقُهم ولاحقُهم، وأولهم وآخرهم، من لدن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ إلى هذا الوقت، أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها، واشتد وعيد رسول الله ـ ﷺ ـ لفاعلها، كما سيأتي بيانه، ولم يخالف في ذلك أحد من المسلمين أجمعين " [٣].

ثم ذكر مقالة للإمام ابن حمزة ـ وحده ـ في أنه لا بأس بذلك من غير دليل، ورد عليه، ثم ذكر كلاما حسنا طويلا تركناه لأجل الاختصار، ثم قال: " ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: " أن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ ذكرت لرسول الله ـ ﷺ ـ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق

= جـ١٧ / ٤٩٨ وما بعدها، جـ٢٣ / ١٥٨ وما بعدها، جـ٢٧ / ١٥٥ وما بعدها، وغير هذه المواضع كثير في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

١ـ انظر: منهاج التأسيس والتقديس، ص ١٠ـ ٦٠.

٢ـ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان سنة ١١٧٣، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩، ومات حاكما بها سنة ١٢٥٠ هـ، له ١١٤ مؤلفا. البدر الطالع، ٢ / ٢١٤؛ الأعلام، ٦ / ٢٩٨.

٣ـ شرح الصدور، ص٨.

عند الله"[١].

وأخرج ابن جرير في تفسير قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى﴾[٢] قال: "كان يلت لهم السويق، فعكفوا على قبره"[٣]، وفي صحيح مسلم عن جندب[٤] بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: سمعتُ رسول الله ﷺ قبل أن يموت يقول: ألا وإنَّ من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك"[٥]. وفي الصحيحين من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: لما نزل برسول الله -ﷺ- طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم كشفها، فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا[٦]. وفي الصحيحين مثله أيضا من حديث ابن عباس[٧] -رضي الله عنهما- وفيهما أيضا من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: "قاتلَ اللهُ اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم

١- رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، حديث ٤٢٧، جـ١ / ٥٢٣.
ورواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور..، حديث ٥٢٨، جـ١ / ٣٧٥.

٢- سورة النجم، الآية: ١٩.

٣- رواه ابن جرير في تفسير سورة النجم، آية: ١٩، عن منصور عن مجاهد، وعن أبي الجوزاء عن ابن عباس، جـ٢٧ / ٥٨. ورواه البخاري في كتاب التفسير، باب أفرأيتم اللات والعزى، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس، حديث ٤٨٥٩، جـ٨ / ٦١١.

٤- جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقي، أبو عبد الله، وربما نسب إلى جده، له صحبة ومات بعد الستين. الإصابة، ٢ / ١٠٤؛ التقريب، ١ / ١٣٥.

٥- رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور..، حديث ٥٣٢، جـ١ / ٣٧٧.

٦- رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب ٥٥ -بغير ترجمة للباب-، حديث ٤٣٥، ٤٣٦، جـ١ / ٥٣٢.
ورواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور.، حديث ٥٣١، جـ١ / ٣٧٧.

٧- راجع الحاشية السابقة؛ فقد روي الشيخان الحديث بإسنادهما إلى عائشة وابن عباس مقرونا.

مساجد "[١]، وفي الصحيحين من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ في مرضه الذي لم يقم منه: "لعن الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ـ قالت عائشة ـ: ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يكون مسجدا"[٢]. وأخرج الإمام أحمد في مسنده بإسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: " إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد"[٣]. وأخرج الإمام أحمد وأهل السنن من حديث زيد بن ثابت أنه ـ ﷺ ـ قال: " لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج"[٤]. وفي صحيح مسلم وغيره عن أبي

١ـ رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب ٥٥ ـ بغير ترجمة للباب ـ، حديث ٤٣٧، جـ١ / ٥٣٢. ورواه مسلم في كتاب المساجد ، باب النهي ، حديث ٥٣٠، جـ١ / ٣٧٦.

٢ـ رواه البخاري في كتاب المغازي، باب مرضى النبي ـ ﷺ ـ ووفاته، حديث ٤٤٤١، جـ ٨ / ١٤٠ . ورواه مسلم في كتاب المساجد، باب النهي ، حديث ٥٢٩، جـ١ / ٣٧٦.

٣ـ رواه أحمد في مسنده، جـ١ / ٤٠٥، ٤٣٥، ٤٥٤ . ورواه ابن أبي شيبة في كتاب الجنائز، من كره زيارة القبور، جـ٣ / ٣٤٥. ورواه ابن خزيمة في "جماع أبواب المواضع التي تجوز الصلاة عليها، والمواضع التي زجر عن الصلاة عليها "، باب الزجر عن اتخاذ القبور مساجد، حديث ٧٨٩، جـ٢ / ٦. ورواه ابن حبان في كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في الحمام والمقبرة، حديث ٣٤٠، ٣٤١، ص ١٠٤. ورواه الطبراني في الكبير، حديث ١٠٤١٣، جـ ١ / ٢٣٢. وقد علّق البخاري الشطر الأول من الحديث في كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، حديث ٧٠٦٧، جـ١٣ / ١٤. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إسناده جيد. اقتضاء الصراط المستقيم، جـ٢ / ٦٦٨. وقال الهيثمي بعد ما عزاه للطبراني: وإسناده حسن. جـ٢ / ٢٧، من المجمع.

٤ـ رواه الإمام أحمد، جـ ٥ / ١٨٤، ١٨٦، بلفظ: " لعن الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " . أما اللفظ الذي ساقه المؤلف، فهو من حديث أبي صالح عن ابن عباس، رواه الإمام أحمد في مسنده، جـ١ / ٢٢٩، ٢٨٧، ٣٢٤، ٣٣٧. ورواه الترمذي في كتاب الصلاة، باب ما جاء في كراهية ان يتخذ على القبر مسجدا، حديث ٣٢٠، جـ٢ / ١٣٦، وقال عنه: حديث حسن، وأبو صالح هذا مولى أم هاني، واسمه باذان، ويقال باذام. ورواه ابو داود في كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور، حديث ٣٢٣٦، جـ٣ / ٥٥٨. ورواه النسائي في كتاب الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور، حديث ٢٠٤٣، =

الهياج[١] الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، ألا أدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته[٢]. وفي صحيح مسلم أيضا عن ثمامة[٣] بن شفي نحو ذلك[٤]، وفي هذا أعظم دلالة على أن تسوية كل قبر مشرف، بحيث يرتفع زيادة على القدر المشروع، واجبةٌ متحتمة، فمن إشراف القبور أن يرفع سمكها، أو يجعل عليها القباب، والمساجد فإن ذلك من المنهي عنه بلا شك ولا شبهة، ولهذا فإن النبي ﷺ بعث

= جـ٤ / ٩٤. ورواه الحاكم في كتاب الجنائز، جـ١ / ٣٧٤، وقال عنه: أبو صالح هذا ليس بالسمان المحتج به، إنما هو باذان، ولم يحتج به الشيخان، لكنه حديث متداول فيما بين الأئمة. وقال الذهبي: أبو صالح هو باذان، ولم يحتجا به. ورواه ابن أبي شيبة في كتاب "الجنائز"، باب من كره زيارة القبور، جـ٣ / ٣٤٤. ورواه البيهقي من طريق الطيالسي "كتاب الجنائز، باب ما ورد في نَهْيِهِنَّ عن زيارة القبور، جـ ٤ / ٧٨، من "السنن الكبرى". ورواه أبو داود الطيالسي، ص ٣٥٧. ورواه ابن حبان في كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، حديث ٧٨٨، ص ٢٠٠ من "الموارد". ورواه أيضا من طريق آخر عن أبي هريرة، حديث ٧٨٩. قال ابن تيمية - في معرض كلامه على هذا الحديث، وقد ذكر وجهين لتحسينه -: "الوجه الثالث: أن يقال قد روي من وجهين مختلفين؛ أحدهما: عن ابن عباس، والآخر: عن أبي هريرة، ورجال هذا ليس رجال هذا؛ فلم يأخذه أحدهما عن الآخر، وليس في الإسنادين مَن يُتهم بالكذب، وإنما التضعيف من جهة سوء الحفظ، ومثل هذا حجة بلا ريب، وهذا من أجود الحسن الذي شرطه الترمذي؛ فإنه جعل الحسن ما تعددت طرقه، ولم يكن فيها مُتَّهَمٌ بالكذب، وهذا الحديث تعددت طرقه، وليس فيه متهم، ولا خالفه أحد من الثقات". الفتاوى، جـ٢٤ / ٣٥١.

١- حيان بن حصين، أبو الهياج، الأسدي الكوفي، ثقة، توفي بعد المائة. التقريب، جـ١ / ٢٠٨.

٢- رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، حديث ٩٦٩، جـ٢ / ٦٦٦.

٣- ثمامة بن شفي الهمذاني الأحرجي، ويقال الأصبحي، أبو علي المصري، سكن الإسكندرية، وثَّقه النسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي في خلافة هشام بن عبدالملك؛ قبل العشرين ومائة. التهذيب، ٢ / ٢٨.

٤- رواه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، حديث ٩٦٨، جـ٢ / ٦٦٦، وفيه أن ثمامة بن شفي قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم بردوس، فتوفي صاحب لنا، فامر فضالة بن عبيد بقبره فسوِّي ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها".

لهدمها أميرَ المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ ثم إن أمير المؤمنين بعث لهدمها أبا الهياج الأسدي في أيام خلافته، وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وصحّحه، والنسائي وابن حبان من حديث جابر قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه، وأن يوطأ"[١].

وفي هذا التصريح بالنهي عن البناء على القبور، وهو يصدق على من بنى على جوانب حفرة القبر، كما يفعله كثير من الناس من رفع قبور الموتى ذراعا. . .[٢].

إلى أن قال: "وإذا تقرر لك هذا، علمتَ أن رفع القبور، ووضع القباب والمساجد والمشاهد عليها[٣] قد لعن رسول الله ﷺ فاعلَه تارة، كما تقدم، وتارة قال: "اشتد غضب الله على قومٍ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[٤].

فدعا عليهم بأن يشتدَّ غضب الله عليهم بما فعلوه من هذه المعصية، وذلك ثابت في الصحيح، وتارة نهى عن ذلك، وتارة بعث من يهدمه، وتارة جعله من فعْل اليهود والنصارى، وتارة قال: " لا تتخذوا قبري وثنا"[٥]، وتارة قال: " لا

١ـ رواه الإمام أحمد، جـ٣ / ٣٣٢. ورواه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، حديث ٩٧٠، جـ٢ / ٦٦٧. ورواه أبو داود في كتاب الجنائز، باب في البناء على القبر، حديث ٣٢٢٥، جـ٣ / ٥٥٢. ورواه الترمذي في كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية تجصيص القبر. . ، حديث ١٠٥٢، جـ٣ / ٣٦٨. وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح، قد رُوي من غير وجهٍ عن جابر. ورواه النسائي في كتاب الجنائز، باب الزيادة على القبر، جـ٤ / ٨٦. ورواه ابن حبان كما في "الإحسان"، كتاب الجنائز، ذكر الزجر عن الجلوس على القبور، ٥ / ٦٥، حديث ٣١٥٥.

٢ شرح الصدور، ص١٢ـ١٥.

٣ـ في المخطوط: مثلها، وفي شرح الصدور كما أثبتنا.

٤ـ رواه مالك في "الموطإ"، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، حديث ٨٥، جـ ١ / ١٧٢، عن عطاء بن يسار بلفظ: " اللهم لا تجعل قبري وثنا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، قال ابن عبد البر: لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث. ورواه ابن عبد البر موصولا من طريق البزار عن أبي سعيد الخدري، كما في التمهيد، جـ ٥ / ٤٢. وورد الحديث موصولا من طريق أبي هريرة بلفظ: " اللهم لا تجعل قبري وثنا، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". المسند، جـ٢ / ٢٤٦.

٥ـ رواه ابن عبد البر من طريق البزار عن أبي هريرة، ثم قال بعده: " قال البزار: وحديث =

تتخذوا قبري عيدا"[١].

أي: موسما يجتمعون فيه، كما صار يفعله كثير من عُبَّاد القبور؛ يجعلون لمن يعتقدونه من الأموات أوقاتا معلومة، يجتمعون عند قبورهم، ويعكفون عليها، كما يعرف ذلك كل أحد من الناس من افعال هؤلاء المخذولين، الذين تركوا عبادة الله الذي خلقهم، ورزقهم، ثم يميتهم، ويحييهم، وعبدوا عبدا من عباد الله، صار تحت أطباق التراب، لا يقدر على أن يجلب لنفسه نفعا، ولا يدفع عنها ضرا، كما أمر الله رسوله أن يقول: ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا ﴾[٢].

فانظر كيف قال سيد البشر، وصفوة الله من خلقه ـ ﷺ ـ في انه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، وكذلك قال فيما صحّ عنه: " يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئا"[٣].

فإذا كان هذا قول رسول الله ـ ﷺ ـ في نفسه، وفي أخص قرابته به، وأحبهم إليه، فما ظنك بسائر الأموات، الذين لم يكونوا أنبياء معصومين، ولا رسلا مرسلين، بل غاية ما عند أحدهم أنه فرد من أفراد هذه الأمة المحمدية، وواحد من أهل هذه الملة الإسلامية، فهو أعجز واعجز أن ينفع أو يدفع عنها ضرا، وكيف لا يعجز عن شيء قد عجز عنه رسول الله ـ ﷺ ـ؟! وأخبر أمته كما أخبر الله عنه، وأمره بأن يقول للناس: إنه لا يملك لنفسه شيئا من ضر ولا نفع، وإنه لا يغني عن أخصٍّ قرابته من الله شيئا، فيا عجبا! كيف يطمع من له أدنى نصيب من علم، أو أقلّ حظا من عرفان، أن ينفعه أو يضره فرد من أفراد أمة هذا النبي، الذي يقول عن نفسه هذه

= سهيل هذا إنما يجيء من هذا الطريق، لم يحدِّث به إلا ابن عيينة عن حمزة بن المغيرة عن سهيل". التمهيد، ٥/٤٣. وبهذا الإسناد رواه الإمام أحمد بلفظ: " اللهم لا تجعل قبري وثنا، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". المسند، ٢/٢٤٦.

١ـ تقدم تخريجه، ص ٢٩٣.

٢ـ سورة يونس، الآية: ٤٩.

٣ـ كما في حديث أبي هريرة، الذي رواه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾، حديث ٤٧٧١، جـ٨/٥٠١. ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾، حديث ٢٠٦، جـ١/١٩٢.

المقالة، والحال أنه فرد من التابعين له، المقتدين بشرعه، فهل سمعتْ أذناك - أرشدك الله - بضلال عقلٍ أكبر من هذا الضلال الذي وقع فيه عبَّاد القبور؟! إنا لله وإنا إليه راجعون!"[1] انتهى.

الفصل التاسع

وأما قوله: " المسألة الرابعة: تزيين المشاهد بالذهب والفضة، وإيقاد السرج فيها، وتظليلها، فالوهابية تحرِّم كل ذلك "[2].

والجواب أن نقول: ما ذكره هذا الرافضي من تزيين المشاهد بالذهب والفضة والحلي والحُلَل، وإيقاد السرج فيها، وتظليلها، وأن الوهابية حرَّمتْ ذلك كله، فنعم؛ لقول رسول الله ﷺ: " لعن الله زائراتِ القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج"، ولأنه لم يكن على عهد الصحابة، ولا على عهد القرون المفضلة، فهو بدعة محدثة في الإسلام، ولو كان خيرا لسبقونا إليه كما قيل:

فخير الأمور السالفات على الهدى   وشرُّ الأمور المحدثات البدائع[3].

والكلام في المشاهد كالكلام في رفع البناء على القبور، وقد تقدم الجواب عنه.

وأما تسريج القبور على المشاهد فهو ردٌّ؛ لقول رسول الله ﷺ: " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ"[4]، وفي لفظ: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ"[5] وهذه الأمور التي ذكرها هذا الرافضي لم تكن على عهد الصحابة، ولا التابعين، ولا من بعدهم من الأئمة، كما قيل:

فالكفر ليس سوى العناد وردٌّ ما   جاء الرسول به لقول فلان[6]

وأما قوله: " وثانيا مقايسة زينة المشاهد، ومعلقاتها، وحليها، وحللها بزينة

١- شرح الصدور بتحريم رفع القبور، ص ٨-١٧، باختصار وتصرُّف يسير.
٢- البراهين الجلية، ص ٤٩ .
٣- لم أجد قائل هذا البيت .
٤- تقدم تخريجه، ص ٢٥٢ .
٥- تقدم تخريجه، ص ٢٥٣ .
٦- القصيدة النونية، ص ٢٧٢ .

الكعبة، وحللها، وكسوتها، فإن الجهة واحدة"[١].

فنقول: هذا القياس من أبطل الباطل، وأضل الضلال؛ فإن تعظيم الكعبة بكسوتها وما يهدى إليها من الأموال، قد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ - وعلى عهد الصحابة من بعده، وأما المشاهد فلم يكن أحد من الصحابة، ولا من بعدهم من التابعين يعظمونها بهذه الأمور، التي ذكرها الرافضي، وإنما هذا مذهب الروافض والإمامية، ومن نحا نحوهم من عُبَّاد القبور، وسائر كلامه في هذه المسألة جعجعة بلا طحن[٢]، فلا فائدة في الجواب عنها[٣].

الفصل العاشر

وأما قول الرافضي الإمامي: " المسألة الخامسة: قالت الوهابية لا يجوز زيارة قبور الأئمة، ولا شدُّ الرحال من الأماكن البعيدة لأجل زيارة قبر النبي ﷺ- وأنها من الشرك، وعبادة لغير الله "[٤].

والجواب أن نقول: أما ما ذكره من منع الوهابية لزيارة قبور الأئمة، فنعم؛ منعوا من زيارة المشاهد، والمعابد التي تُعبد من دون الله، وشرعوا فيها من الأمور التي لم يأذن بها الله، ولا كان عليه هدي رسول الله ﷺ- ولا هدي أصحابه، ولا من بعدهم من الأئمة المهتدين؛ لأن ذلك من البدع المحدثة في الإسلام.

وأما زيارة قبور المسلمين لأجل تذكر الآخرة، من غير شدٍّ للرحال، فلم يمنعوا من ذلك؛ للأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ-، وقد أوضحنا في " الهدية السنية " ، وبيَّنا فيها أعظم بيان لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، ما يجوز من الزيارة وما يمنع منها[٥]، وذكرنا أقوال أئمة الإسلام الذين هم الأسوة،

١- البراهين الجلية، ص ٤٩.

٢- تقدم المثل، ص ٢٧٩.

٣- انظر: البراهين الجلية، ص ٤٩ - ٥١.

٤- البراهين الجلية، ص ٥١.

٥- انظر: الهدية السنية، ص ٩-١٣، ٤١-٤٤، ٦٩-٧١.

وبهم القدوة، فاعترض عليها هذا الرافضي بهذه الزندقة[١] والمخرقة، وردَّ ما جاءت به الأخبار عن النبي ـ ﷺ ـ، وما قاله أئمة أهل الإسلام من أهل السنة والجماعة، بقول غلاة الإمامية، الذين هم من أكفر خلق الله، وأضلهم عن سواء السبيل، ولا عجب من هذا؛ فإن هذه حرفة أعداء الله ورسوله، فلا قبول لما يقولونه، ولا ما ينقلونه.

إذا عُرف هذا، فنقول: الذي شرعه رسول الله ـ ﷺ ـ عند زيارة القبور، إنما هو تذكُّر الآخرة، والإحسان إلى الميت بالدعاء له، والترحم عليه، والاستغفار له، وسؤال العافية؛ كما في صحيح مسلم عن بريدة[٢] قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: " السلام على أهل الديار ـ وفي لفظ: عليكم أهلَ الديار ـ من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية"[٣]. وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: " إذا صليتم على الميت، فأخلصوا له الدعاء"[٤]، وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ـ ﷺ ـ: " ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين، يبلغون مائة، كلهم يشفعون إلا شفعوا فيه" رواه مسلم[٥].

فإذا كنا على جنازة ندعوا له، لا ندعوه، ونشفع له، لا نستشفع به، فبعد الدفن أولى وأحرى، فبدَّل أهل الشرك قولاً غيرَ الذي قيل لهم؛ بدَّلوا الدعاء له بدعائه، والشفاعة له بالاستشفاع به، وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله ـ ﷺ ـ إحساناً إلى الميت، سؤال الميت، وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخُّ العبادة، بنصٍّ

١ـ تقدم تعريف الزندقة، ص ٢٨٧.

٢ـ بريدة بن الحصيب، أبو سهل الأسلمي، صحابي، أسلم قبل بدر، مات سنة ثلاث وستين. الإصابة، ١/ ٢٤١؛ التقريب، ١/ ٩٦.

٣ـ رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، حديث ٩٧٥، جـ٢/ ٦٧١.

٤ـ أبو داود، كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت، حديث ٣١٩٩، جـ٣/ ٥٣٨. وأخرجه ابن ماجة، كتاب " الجنائز"، باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة، حديث ١٤٩٧، جـ١/ ٤٨٠. وقد حسَّنه الألباني في كتاب " إرواء الغليل"، ٣/ ١٧٩، جـ٢/ ٧٣.

٥ـ مسلم، كتاب الجنائز، باب من صلى عليه مائة، حديث ٩٤٧، جـ٢/ ٦٥٤.

رسول الله ﷺ. فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: " الدعاء مخُّ العبادة " . رواه الترمذي[١]، وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: " الدعاء هو العبادة"، ثم قرأ رسول الله ﷺ. ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٢] رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة[٣]، ومن المحال أن يكون دعاء الموتى مشروعا، ويُصرف عنه القرون الثلاثة المفضلة، بنصِّ رسول الله ﷺ، ويوفَّق له الخلوف الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فهذه سنة رسول الله ﷺ، وهذه طريقة الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، هل نُقل عن أحدٍ منهم بنقل صحيح أو حسن أنهم كانوا إذا كان لهم حاجة، قصدوا القبور فدعوا عندها، وتمسحوا بها، فضلاً عن أن يسألوا أصحابها جلبَ الفوائد، وكشف الشدائد، ومعلوم أن مثل هذا مما تتوافر الهمم والدواعي على نقله، وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله ﷺ عدد كثير، وهم متوافرون، فما منهم من استغاث عند قبره، ولا دعاه ولا استشفى به، ولا استنصر به، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته، ولا بغيره من الأنبياء، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء، ولا الصلاةَ عندها.

وأما شدُّ الرحال إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين ومشاهدهم وآثارهم، فلم يستحبه أحد من أئمة المسلمين لا الأربعة ولا غيرهم، بل لو نذر ذلك ناذر لم يجب عليه الوفاء بهذا النذر، عند الأئمة الأربعة وغيرهم، بخلاف المساجد الثلاثة؛ فإنه إذا نذر الحج أو العمرة، لزمه باتفاق المسلمين، وإذا نذر السفر إلى المسجدين الآخرين، لزمه عند أكثرهم؛ كمالك وأحمد والشافعي في أظهر قوليه؛ لقول النبي ﷺ: " من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه " [٤]، وإنما يجب الوفاء بنذر كل ما كان طاعة؛ مثل من نذر صلاة، أو صوما، أو اعتكافًا، أو صدقة لله، أو حجًا. ولهذا لا يجب السفر إلى غير المساجد الثلاثة؛

١ـ تقدم تخريجه، ص ٢٩٧

٢ـ سورة غافر، الآية: ٦٠.

٣ـ تقدم تخريجه، ص ٢٩٧.

٤ـ رواه البخاري في كتاب الإيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية، حديث ٦٧٠٠، جـ ١١ / ٥٨٥. عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

لأنه ليس بطاعة لقول النبي ﷺ: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، وغير المساجد الثلاثة أولى بالمنع"[١] انتهى[٢]، من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ وما ذكره هذا الرافضي من الأحاديث، مثل قوله: " من زارني بالمدينة محتسبًا، كنت له شفيعًا وشهيدًا يوم القيامة"[٣]، " ومن زارني بعد موتي فكأنما زارني حيا"[٤]، ....

١ـ أخرجه البخاري، ٣/ ٦٣، حديث ١١٨٩؛ ومسلم، ٢/ ١٠١٤، حديث ١٣٩٧.

٢ـ انظر: الفتاوى، ٢٤/ ٣١٩ ـ ٣٢٠، ٢٧/ ٦ ـ ٨، ٣٢ ـ ٣٤، ١٨٦ ـ ١٨٨، ٢١٩ ـ ٢٢١، ٣١/ ٥٠ ـ ٥١، ٣٣/ ١٢٣ ـ ١٢٥.

٣ـ ورد في هذا ثلاثة أحاديث:

الأول: حديث عمر. رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، ص ١٢، ولفظه: " من زار قبري، أو قال من زارني كنت له شفيعا أو شهيدا، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة". ورواه البيهقي في " السنن"، كتاب الحج، باب زيارة قبر النبي ﷺ، من طريق أبي داود الطيالسي المتقدم، وقال عنه: هذا إسناد مجهول. جـ ٥/ ٢٤٥.

الثاني: حديث أنس. ذكره السيوطي في "جمع الجوامع"، جـ ١/ ٧٨٠، وعزاه إلى البيهقي في "شعب الإيمان"، ولفظه: " من زارني بالمدينة محتسبا، كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة".

الثالث: حديث ابن عمر. رواه العقيلي في" الضعفاء"، جـ ٤/ ١٧٠، ولفظه: " من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي. " وقال عنه: والرواية في هذا الباب فيها لين. ورواه ابن عدي في "الكامل"، جـ ٦/ ٢٣٥٠. ورواه الدولابي في" الكنى"، جـ ٢/ ٦٤. ورواه البيهقي في "شعب الإيمان" من طريق ابن عدي، كما في الصارم المنكي، ص ٣١، وقال عنه: وسواء قال عبيد الله، أو عبد الله، فهو مُنكر، عن نافع عن ابن عمر لم يأت به غيره. ورواه البزار في كتاب الحج، باب زيارة قبر سيدنا رسول الله ﷺ، حديث ١١٩٨، جـ ٢/ ٥٧، وفيه حلّت بدلَ وجبت. وسيأتي الكلام على أحاديث الزيارة، في التعليق رقم ١ من الصفحة التالية.

٤ـ ورد في هذا أحاديث:

الأول: حديث ابن عمر. رواه البيهقي في السنن، كتاب الحج، باب زيارة قبر النبي ﷺ ـ ولفظه: " من حج فزار قبري بعد موتي، كان كمن زارني في حياتي"، ثم ساق إسنادين بعده، وقال: تفرّد به حفص وهو ضعيف. ورواه الدارقطني في كتاب =

"ومن حج وقصدني كانت له حجتان مبرورتان"(١) فكل هذه الأحاديث موضوعة مكذوبة على رسول الله ﷺ، لا يصحُّ منها شيء، وقد بينَّا الزيارة الشرعية - فيما تقدم - التي سنَّها رسول الله ﷺ لأمته. وأما ما ذكره في المبحث(٢) الثاني من

= الحج، باب المواقيت، حديث ١٩٢، جـ٢ / ٢٧٨. ورواه ابن عدي في الكامل، جـ٢ / ٧٩٠، وفيه زيادة: "وصحبني". ورواه الطبراني في الكبير، حديث ١٣٤٩٦، ١٣٤٩٧، جـ١٢ / ٤٠٦.

الثاني: حديث حاطب. رواه الدارقطني في كتاب الحج، باب المواقيت، حديث ١٩٣، جـ٢ / ٢٧٨، ولفظه: "من زارني بعد موتي، فكأنما زارني في حياتي، ومن مات بأحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة".

الثالث: حديث ابن عباس. رواه العقيلي في "الضعفاء"، جـ٣ / ٤٥٧، ولفظه: "من زارني في مماتي، كان كمن زارني في حياتي، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري، كنت له شهيدا يوم القيامة، أو قال: شفيعا"، وقال عنه: "وهذا يُروى بغير هذا الإسناد من طريق أيضا فيه لين. وسيأتي الكلام على أحاديث الزيارة في التعليق الآتي.

١- لم أجده. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كل حديث يروى في زيارة قبر النبي ﷺ فإنه ضعيف، بل موضوع، ولم يرو أهل الصحاح والسنن والمسانيد، كمسند أحمد وغيره من ذلك شيئا". الفتاوى، جـ٢٧ / ١٦. وقال "... وأمثال هذا الحديث مما رُويَ في زيارة قبره ﷺ فليس منها شيء صحيح، ولم يرو أحد من أهل الكتب المعتمدة منها شيئا؛ لا أصحاب الصحيح كالبخاري ومسلم، ولا أصحاب السنن كأبي داود والنسائي، ولا الأئمة من أهل المسانيد كالإمام أحمد وأمثاله، ولا اعتمد على ذلك أحد من أئمة الفقه كمالك، والشافعي وأحمد، وإسحق بن راهويه، وأبي حنيفة، والثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد، وأمثالهم، بل عامة هذه الأحاديث مما يُعلم أنها كذب، موضوعة". الفتاوى، جـ٢٧ / ٢٩. وقال ابن عبد الهادي في "الصارم المنكي في الرد على السبكي"، ص ٣٠: "وجميع الأحاديث التي ذكرها المعترض في هذا الباب، وزعم أنها بضعة عشر حديثا، ليس فيها حديث صحيح، بل كلها ضعيفة واهية، وقد بلغ الضعف ببعضها إلى ان حكم عليه الأئمة الحفاظ بالوضع". وقد تتبع ابن عبد الهادي أحاديث الزيارة، التي أوردها السبكي في كتابه "شفاء السقام في زيارة خير الأنام" حديثا حديثا؛ يذكر مَن خرَّجها، وما قيل فيها، وبيَّن ضعفها، وعللها، ومن حكم عليها من الأئمة بالوضع، وأطال النفس في ذلك، وحقق الكلام فيها تحقيقا لا يوجد عند غيره. انظر: الصارم المنكي في الرد على السبكي، ص ٣٠ - ٢٤٦.

٢- انظر: البراهين الجلية، ص٥٥-٥٧.

الزيارة، فهو كلام باطل مردود؛ فإنه لا دليل عليه من كتاب ولا سنة، ولا قول صاحب، ولا قول أحد من الأئمة المشهورين، وإنما هو من همط هذا الرافضي وخرطه، وتلفيقه من الشبهات التي لا يصغي إليها إلا القلوب الغافلات، ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾[1]، ﴿ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾[2].

الفصل الحادي عشر

قال الرافضي: " المبحث الثالث: في البحث مع ابن تيمية، فنقول: إنه استدل في " منهاج السنة" على حرمة الزيارة، بحديث ابن عباس: " لعن رسولُ الله ﷺ زائرات القبور.

والجواب عنه أولاً: أنه خبر واحد[3]، ظني لا يقاوم الأخبار المتواترة المفيدة للقطع، فلا تُرفع اليد عن القطع بالظن.

وثانيًا: أن اللعن قبل النسخ، كما تدل عليه رواية ابن أبي مليكة عن عائشة حين أقبلت من المقابر، وفيه قلتُ: أليس كان رسول الله نهى عنها؟ قالت: نعم، ثم أمر بها"[4].

والجواب أن نقول: أما استدلال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ

١ـ سورة فاطر، الآية: ٨.

٢ـ سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

٣ـ خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول؛ عملاً به، وتصديقاً له، يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة، ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع، وكان رسول الله ﷺ ـ يرسل رسله آحادًا، ويرسل كتبه مع الآحاد، ومذهب أهل السنة والجماعة قبول خبر الواحد؛ كخبر عمر: "إنما الأعمال بالنيات"، ونحوه من الأخبار، وهو نظير خبر الذي أتى مسجد قباء، وأخبر أن القبلة تحولت إلى الكعبة، فاستداروا إليها. فلا يُلتفت لكلام هذا الرافضي حولَ خبر الواحد. انظر شرح العقيدة الطحاوية، ٣٩٨ـ٤٠٢؛ مختصر الصواعق المرسلة، ٢ / ٣٧٣ـ٤٤٦.

٤ـ رواه البيهقي في " السنن الكبرى"، كتاب الجنائز، باب ما ورد في دخولهن في عموم قوله =

بحديث ابن عباس: " لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج"، فهو الحق والصواب، وهو حديث مشهور رواه الإمام أحمد وأهل السنن[١]، لا مطعن فيه، ولم يذكر فيه أهل العلم علة تُوهنه، فهو قطعي لا ظني، وإنما يقول هذا في مثل أحاديث رسول الله ـ ﷺ ـ أنت وأحزابك من الإمامية وعبّاد القبور والمشاهد؛ لأنه يعود على ما قالته أعداء الله ورسوله بالهدم والرد، وما ذكرته من الأخبار المتواترة المفيدة، فهي أحاديث مكذوبة على رسول الله ـ ﷺ ـ.

وأما دعواه أن اللعن قبل النسخ فممنوع؛ لأن اللعن إنما ورد في حق النساء وأما في حق الرجال فقد وردت الرخصة منه لتذكر الآخرة، من غير شدٍّ للرحال، كما تقدم بيانه، وقد صرح هذا الحديث بلعن المتخذين عليها المساجد والسرج، وأنتَ وأشياعك من الرافضة تتخذون على قبور الأنبياء والأولياء المساجدَ والسرج.

وأما ما ذكره هذا الرافضي في آخر المبحث الثالث[٢]، من قياس الأموات على الأحياء؛ في الزيارة والتمسح بقبور الأنبياء والأولياء، باستلام الحجر الأسود لأجل التبرك، فهو قياس باطل مردود؛ لما قدمناه من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية مع كلام العلماء في ذلك.

وكذلك ما ذكره في المسألة السادسة[٣] من المخرقة الزندقة، ولبس الحق بالباطل والخرافات، التي لا يصغي إليها من يؤمن بالله واليوم الآخر، فلأجل ذلك طوينا عن الجواب عليها كشحًا، وضربنا عنه صفحًا؛ لأنه جعجعة بلا طحن، إلا أنه يحاول أن يفعل عند قبور الأولياء والصالحين وغيرهم، مما قد تقرر عند جماهير المسلمين من أهل السنة المحضة أنه من الشرك بالله؛ لأن فِعْل ذلك على سبيل التعظيم لهم

= فزوروها، جـ٤ /٧٨، ولفظه عن عبد الله بن أبي مليكة: أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أقبلت ذات يوم من المقابر، فقلتُ لها: يا أمَّ المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخي عبدالرحمن بن أبي بكر، فقلت لها: أليس كان رسول الله ـ ﷺ ـ نهى عن زيارة القبور، قالت: نعم، كان نهى عنها ثم أمر بزيارتها". قال البيهقي: تفرَّد به بسطام بن مسلم البصري، وبسطام ثقة. أ.هـ. انظر: التقريب، ١ /٩٧؛ التهذيب، ١ /٤٣٨.

١ـ تقدم تخريجه، ص ٣٢١.

٢ـ انظر: البراهين الجلية، ص٥٩ـ٦٤.

٣ـ انظر: البراهين الجلية، ص٦٥ ـ ٦٩.

والتبرك بهم كفر وضلال مبين، ينافي حقيقة ما بُعث به رسول الله ـ ﷺ ـ، وفيما قدمناه من إبطال مذهب الرافضة والإمامية الذين يزعمون أن هذا ليس بكفر ولا شرك، ما يكفي ويشفي لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ولا حاجة بنا إلى رد همط[1] هذا الرافضي وخزعبلاته[2] وخرافاته، التي تمجُّها الطباع وتنفر عند سماعها الأسماع، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الفصل الثاني عشر

وأما ماذكره هذا الرافضي في المسألة السابعة، من أن مذهب الوهابية على وجوب هدم المساجد المبنية حول المراقد المشرفة. . . "[3] إلى آخر كلامه.

فالجواب أن نقول: نعم، هذا مذهب الوهابية، وهو الذي نعتقده وندين الله به، خلافا للإمامية وعبَّاد القبور والمشاهد، وجوابه في هذه المسألة يُعلم مما قدمناه واوضحناه من كلام أئمة الإسلام الذين هم الأسوة، وبهم القدوة؛ لأنه قد كان من المعلوم أن الرافضة والإمامية عند جميع أهل السنة والجماعة ليسوا من أهل الملة الإسلامية، والطريقة المحمدية، بل هم خارجون عن جملتهم، وما أحسن ما قال الشعبي وغيره من الأئمة في أن الأرفاض: " لو كانوا من الطير لكانوا رخما ولو كانوا من البهائم لكانوا حمرا"[4]، وإذا كانت هذه حالتهم عند المسلمين من أهل السنة المحضة، فلا عبرة بما مخرق به هذا الرافضي في هذه الأوراق، ولبس فيها الحق بالباطل؛ حيث يذكر تارة كلام البخاري وغيره من أئمة أهل الإسلام، مما يظن أنه له وهو عليه، والله المستعان.

١ـ الهمط: الخلط من الأباطيل والظلم. اللسان، ٣ / ٨٣٠.

٢ـ الخزعبل والخزعبيل: الباطل، قال الجرمي: الخزعبل: الأباطيل والخزعبيله ما أضحكتَ به القوم، يقال هاتِ بعض خزعبلاتك. لسان العرب، ١ / ٨٢٥؛ الصّحاح، ٤ / ١٦٨٤.

٣ـ البراهين الجلية، ص ٦٩ـ٧٠.

٤ـ تقدم، ص ٢٨٤.

الفصل الثالث عشر

قال الرافضي الإمامي: " خاتمة في بيان ما عليه الطائفة الوهابية، وهي عدة أمور اتخذوها شعارا؛ منها: مباينتهم مباينة عظيمة لسائر طوائف المسلمين، حتى إنهم جعلوا ديارهم ديار توحيد، وديار غيرهم ديار شرك، كما هو دأب الخوارج في أصول مذهبهم"[١].

والجواب أن نقول: ما قاله هذا الرافضي في مباينة الوهابية لسائر طوائف المسلمين فنعم؛ الوهابية مباينون لسائر الكفار، ممن أشرك بالله وعدل به سواه من المخلوقين، من الأرفاض والإمامية وعباد القبور والمشاهد، الذين أجمع المسلمون من أهل السنة والجماعة على تكفيرهم، ولا عبرة بتسميته لهؤلاء الكفار بالمسلمين؛ لأن من كفر بالله وأشرك به لا يكون مسلما على الحقيقة، وأما دعوى الانتساب إلى الإسلام مع مباينته لما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ـ وما كان عليه التابعون وغيرهم من الأئمة المهتدين، فذلك لا يجدي شيئا، ولا ينفعهم مع مفارقتهم لأهل السنة المحضة.

وأما قوله: " حتى إنهم جعلوا ديارهم ديار توحيد، وديار غيرهم ديار شرك، كما هو دأب الخوارج" [٢].

فنقول: نعم، ديارهم ديار توحيد؛ لأنهم آمنوا بالله، وتمسّكوا بكتاب الله وسنة رسوله، ولم يتخذوا الأولياء والصالحين شركاء لله في عبادته؛ بدعائهم، والاستغاثة بهم، والاستشفاع بهم، وطلبهم من هؤلاء المدعوين بعد مماتهم وغيبتهم ما لا يقدر عليه إلا الله، في هذه الحياة الدنيا، بل أخلصوا العبادة لله وحده، بخلاف ما عليه عباد القبور والمشاهد، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ ـ: " لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج [٣]".

١ـ البراهين الجلية، ص ٧٠ـ٧١.

٢ـ المرجع السابق، ص ٧١.

٣ـ تقدم تخريج الحديث، ص٣٢١.

وغير ذلك من الأحاديث الواردة في ذلك، وأما قوله: كما هو دأب الخوارج في أصول مذهبهم، فنقول ـ معاذ الله ـ لا يكون الذين أخلصوا العبادة لله ولم يشركوا به أحدا سواه كالخوارج، الذين مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، بل الوهابية ـ ولله الحمد والمنة ـ مباينون للأرفاض، والإمامية، والخوارج، وغيرهم في جميع ما ينتحلون ويقولون، فدعواك أيها الرافضي: أنهم كالخوارج دعوى كاذبة خاطئة، لا يقول بها من يؤمن بالله واليوم الآخر.

وقوله: " وهذه مباينة مذمومة شرعا، كيف لا وهي تفرقٌ منهي عنه في قوله ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾[1] . . "[2] إلى آخر ما قال.

فنقول لاتكون مباينة أعداء الله ورسوله مما نُهي عنه في قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾[3] بل موافقة لما أمر الله به ورسوله؛ من مفارقة المشركين ومعاداتهم، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه ﴾[4]، واستدلاله بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾[5] لا تدل على ما قصده وأراده، من أن عباد القبور والمشاهد داخلون في حكم هذه الآية، بل هم من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعا، وفيما قدمناه من بيان كفر هؤلاء وضلالهم، ما فيه الكفاية لمن أراد الله هدايته ﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾.[6]

وأما قول الرافضي: " ومنها أن الوهابية أصحاب الزلازل والفتن، بنص رسول الله ﷺ ـ كما في البخاري في كتاب "الفتن" عن ابن عمر عن النبي ﷺ ـ قال مرتين: اللهم بارك لنا في يمننا، اللهم بارك لنا في شامنا، قالوا: وفي نجدنا، قال: هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان.[7]

١ـ سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

٢ـ البراهين الجلية، ص ٧١.

٣ـ سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

٤ـ سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

٥ـ سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

٦ـ سورة المائدة، الآية: ٤١.

٧ـ رواه البخاري في كتاب " الفتن "باب قول النبي ﷺ ـ " الفتنة من قِبَلِ المشرق" حديث ٧٠٩٤ جـ١٣/ ٤٥.

وفيه أيضا عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قام إلى جنب المنبر فقال: "الفتنة ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان". [١]

وأيضا عن نافع عن ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول: " ألا إن الفتنة ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان". [٢]

وفي "شرح السنة "عن عقبة بن عمرو قال: أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن، وقال " الإيمان يمان ها هنا ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدّادين[٣]، حول أذناب الإبل، حيث يطلع قرن الشيطان". [٤]

والجواب أن يقال: لقد - والله - أمكن الرامي من سواء الثغرة، وعلى نفسها تجني براقش؛ كما قيل.

يقولون أشياءً و لا يعرفونها وإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا [٥]

فإن قوله: الفتنة ها هنا وأشار إلى المشرق، مراده مشرق المدينة؛ وهو العراق، كما يأتي ذلك في الأحاديث وفي كلام أهل العلم.

فأما قوله: " فمنها قوله ﷺ " الفتنة ها هنا، وأشار إلى المشرق".

أقول روى البخاري في كتاب "الفتن "من حديث ابن عمر، ولفظه هكذا، عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قام إلى جنب المنبر فقال: " الفتنة ها هنا، الفتنة

١- رواه البخاري في كتاب" الفتن" باب قول النبي ﷺ " الفتنة من قِبَلِ المشرق" حديث ٧٠٩٢، جـ١٣ / ٤٥. ورواه مسلم في كتاب "الفتن" و"أشراط الساعة"، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان" ، حديث، ٢٩٠٥جـ٤ / ٢٢٢٨.

٢- رواه البخاري في كتاب "الفتن"، باب قول النبي ﷺ " الفتنة من قبل المشرق" ، حديث ٧٠٩٣، جـ١٣ / ٤٥. ورواه مسلم في كتاب "الفتن وأشراط الساعة"، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان، حديث ٢٩٠٥، جـ٤ / ٢٢٢٨.

٣- الفدّادون - بالتشديد - الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم. النهاية، ٣ / ٤١٩.

٤- رواه الإمام البغوي في" شرح السنة"، كتاب" فضائل الصحابة"، باب ذكر أهل اليمن حديث، ٤٠٠٢جـ١٤ / ٢٠٢. ورواه البخاري في كتاب" بدء الخلق"، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، حديث ٣٣٠٢، جـ٦ / ٣٥٠. ورواه مسلم في كتاب" الإيمان"، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، حديث ٥١، جـ١ / ٧١. وكلهم رووه بلفظ التثنية: " قرنا الشيطان".

٥- لم أجد قائل هذا البيت.

ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان أو قال: قرن الشمس". [١]

وفي رواية عنه أنه سمع رسول الله ـ ﷺ ـ وهو مستقبل المشرق يقول: "ألا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان"[٢].

وفي رواية عنه قال ذكر النبي ـ ﷺ ـ " اللهمّ بارك لنا في شامنا اللهمّ بارك لنا في يَمنِنَا".

قالوا وفي نجدنا، فأظنُّه قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان"[٣].

ولمسلم من رواية عكرمة [٤] بن عمار عن سالم: سمعتُ ابن عمر يقول سمعتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يشير بيده نحو المشرق، ويقول: " الفتنة ها هنا ـ ثلاثا ـ حيث يطلع قرن الشيطان"[٥].

وله من طريق حنظلة[٦] عن سالم مثله، قال: إن الفتنة " ها هنا ـ ثلاثا ـ".

وله من طريق فضيل [٧] بن غزوان: سمعتُ سالم بن عبد الله بن عمر يقول: يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة، وأركبكم الكبيرة، سمعتُ أبي يقول: إن الفتنة تجيء من هاهنا، وأومأ بيده نحو المشرق، من حيث يطلع قرنا الشيطان"[٨].

١ـ تقدم تخريجه، ص٣٣٦.

٢ـ تقدم تخريجه، ص ٣٣٦.

٣ـ تقدم تخريجه، ص ٣٣٦.

٤ـ عكرمة بن عمار العجلي، أبو عمار اليماني، أصله من البصرة، صدوق، يغلط، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطرابٌ، مات قبل الستين ومائة. التقريب، ٢ / ٣٠

٥ـ تقدم تخريجه، ص ٥١٦. وهذه الطرق المذكورة رواها الإمام مسلم في كتاب "الفتن وأشراط الساعة"، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان، حديث ٢٩٠٥، جـ ٤ / ٢٢٢٨.

٦ـ حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمحي المكي، ثقة، حجّة، مات سنة إحدى وخمسين ومائة. تهذيب التهذيب، ٣ / ٦٠؛ التقريب، ١ / ٢٠٦.

٧ـ فضيل بن غزوان بن جرير الضبي، مولاهم، أبو الفضل، الكوفي، ثقة، مات بعد سنة أربعين ومائة. التقريب، ٢ / ١١٣.

٨ـ تقدم تخريجه، ص ٣٣٦.

وقول ابن عمر وأهل اللغة [١] وشهادة الحال، كل هذا يُعَين المراد، ومن المعلوم بالضرورة أن وقعة الجمل وصفّين لم تكن بأرض اليمامة، ولا كان خروج الخوارج على علي - رضي الله عنه - إلا بحروراء [٢]، من جهة العراق ونواحيها.

الفصل الرابع عشر

قال الرافضي الإمامي: " ومنها أنهم جعلوا من أقسام الشرك شركَ المحبة كما في كتاب [٣] "التوحيد"، واستندوا في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [٤]، وفيه أنه لم يتحصل معنى لما جعلوه شركا، وإن أرادوا أن مجرَّد محبة غير الله شرك، لزم عليهم شرك المسلمين جميعا ؛لمحبتهم آباءهم، وأولادهم، وأموالهم، ولم يقل به أحد، ولم يأت به شرع، وإن أرادوا أن المحبة ينتهي بها الأمر إلى عبادة المحبوب، من الأنبياء والصدِّيقين، قلنا إن الانتهاء إليها ممنوع، ولا ملازمة إلا عند الغلاة، وما عداهم من المسلمين لا يعبدون من يحبونه من نبي أو صدِّيق، بل يحبونهم لحبِّ الله، لا أنهم يحبونهم كحب الله. . . . "[٥] إلى آخر كلامه.

فالجواب أن نقول: ما ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد هو الحق والصواب الذي نعتقده، وندين الله به، وهذا هو الذي عليه جماهير أهل السنة والجماعة، والمفسرون، ولا عبرة بمن خالفهم من الروافض،

١- قال الجوهري: النجد ما ارتفع من الأرض. . . ونجد من بلاد العرب، وهو خلاف الغور والغور: تهامة، وكل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد. الصحاح، جـ٢ / ٥٤٢.

٢- حروراء: قيل: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها، نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب، فنسبوا إليها، وقال أبو منصور: الحرورية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة، نُسبت إليه الحرورية من الخوارج، وبها كان أول تحكيمهم، واجتماعهم حين خالفوا. معجم البلدان، ٢ / ٢٤٥.

٣- انظر: كتاب التوحيد، ص ٩٠. من مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول.

٤- سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

٥- البراهين الجلية، ص ٧٢.

والإمامية، وعباد القبور والمشاهد، الذين اتخذوا من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله.

قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ما ملخصه: " قال أبو جعفر بن جرير في معنى قول الله تعالى: ﴿وتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا﴾[١] أي: وتجعلون لمن خلق ذلك أندادا، وهم الأكفاء من الرجال، تطيعونهم في معاصي الله[٢] " انتهى.

قلتُ: كما هو الواقع من كثير من عباد القبور، قال: وقوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ . . ﴾[٣] الآية.

قال العماد بن كثير ـ رحمه الله ـ: " يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا، ومالهم في الدار الآخرة، حيث جعلوا له أندادا وأمثالا ونظراء، يعبدونهم معه، ويحبونهم كحبه وهو الله لا إله إلا هو، ولا ند له، ولا شريك معه، وفي الصحيحين: عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله أيُّ الذنب أعظم، قال: " أن تجعلَ لله ندًّا وهو خلقك "[٤]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ ولحبهم لله تعالى وتمام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم له، لا يشركون به شيئا، بل يعبدونه وحده، ويتوكلون عليه، ويلجئون في جميع أمورهم إليه . . "[٥] إلى أن قال: قال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ " فتوحيد المحبوب أن لا يتعدد محبوبه، أي: مع الله بعبادته، وتوحيده بالحب لا يبقى في قلبه بقية حب حتى يبذلها له، فهذا الحب ـ وإن سمي عشقا ـ فهي غاية صلاح العبد ونعيمه، وقرة عينه، وليس لقلبه صلاح ولا نعيم إلا بأن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه من كل

١ـ سورة فصلت، الآية: ٩.
٢ـ تفسير ابن جرير، سورة فصلت، الآية: ٩، جـ٢٤/ ٩٥.
٣ـ سورة البقرة، الآية: ١٦٥.
٤ـ رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ حديث ٤٤٧٧، جـ٨/ ١٦٣. ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب، وبيان أعظمها بعده، حديث ١٤١، جـ١/ ٩٠.
٥ـ تفسير ابن كثير، سورة البقرة، الآية: ١٦٥ جـ١/ ٢٠٣.

ما سواهما، وأن تكون محبته لغير الله تابعة لمحبة الله تعالى؛ فلا يحب إلا الله، كما في الحديث الصحيح: " ثلاث من كنَّ فيه. . . "[١] الحديث.

ومحبة رسول الله ـ ﷺ ـ هي من محبته، ومحبة المرء إن كانت لله فهي من محبته، وإن كانت لغير الله فهي مُنْقِصةٌ لمحبة الله مضعفة لها، ويُصَدِّق هذه المحبة بأن تكون كراهيته لأبغض الأشياء إلى محبوبه، وهو الكفر بمنزلة كراهيته لإلقائه في النار، أو أشدّ، ولا ريب أن هذا من أعظم المحبة؛ فإن الإنسان لا يقدِّم على محبة نفسه وحياته شيئاً، فإذا قدَّم محبة الإيمان بالله على نفسه، بحيث لو خُيِّر بين الكفر وبين إلقائه في النار لاختار أن يُلقى في النار، ولا يكفر، كان أحبَّ إليه من نفسه، وهذه المحبة هي فوق ما يجده العشاق المحبُّون من محبة محبوبهم، بل لا نظير لهذه المحبة؛ كما لا مثل لمن تعلقت به، وهي محبة تقتضي تقديم المحبوب فيها على النفس والمال والولد، وتقتضي كمال الذلِّ، والخضوع، والتعظيم، والإجلال، والطاعة، والانقياد ظاهرا وباطنا، وهذا لا نظير له في محبة المخلوق، ولو كان المخلوق من كان.

ولهذا من أشرك بين الله وبين غيره في هذه المحبة الخاصة، كان مشركا شركا لا يغفره الله، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[٢].

والصحيح أن معنى الآية: أن الذين آمنوا أشد حبا لله من أهل الأنداد لأندادهم، كما تقدم أن محبة المؤمنين لربهم لا يماثلها محبة مخلوق أصلا، كما لا يماثل محبوبهم غيره، وكل أذىً في محبة غيره فهو نعيم في محبته، وكل مكروه في محبة غيره فهو قرة عين في محبته، ومن ضرب بمحبته الأمثال التي في محبة المخلوق

١ـ رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، حديث ١٦، جـ ١ / ٦٠، عن أنس بن مالك عن النبي ـ ﷺ ـ قال: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار".

٢ـ سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

للمخلوق؛ كالوصل، والهجر، والتجني بلا سبب من المحب، وأمثال ذلك مما يتعالى الله عنه علوًّا كبيرا فهو مخطيء أقبح خطإٍ وأفحشه، وهو حقيق بالإبعاد والمقت"[1] انتهى.

وقال شيخنا الشيخ عبداللطيف في بعض رسائله: " والمحبة ثلاثة أنواع ؛محبة طبيعية؛ كمحبة الجائع للطعام، والظمآن للماء، وغير ذلك، وهذا لا يستلزم التعظيم.

والنوع الثاني: محبة رحمة وإشفاق؛ كمحبة الوالد لولده الطفل، ونحوها، وهذه أيضا لاتستلزم التعظيم.

والنوع الثالث: محبة أنس وألفة، وهي محبة المشتركين ـ في صناعة، أو علم، أو مرافقة، أو تجارة، أو سفر ـ بعضهم لبعض، وكمحبة الإخوة بعضهم لبعض، فهذه المحبة هي التي تصلح للخلق بعضهم لبعض، ووجودها فيهم لا يكون شركا في محبة الله ـ سبحانه ـ؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ ـ يحب الحلوى والعسل، وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد، وكان أحب اللحم إليه الذراع، وكان رسول الله ﷺ ـ يحب نساءه، وكانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أحبهم إليه، وكان يحب أصحابه، وأحبهم إليه أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ.

وأما المحبة الخاصة التي لا تصلح إلا لله وحده، ومتى أحب العبد بها غيره كان شركا، لا يغفره الله؛ فهي محبة العبودية المستلزمة للذلّ، والخضوع، والتعظيم، وكمال الطاعة، وإيثاره على غيره، فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلا، وهي التي سوّى المشركون بين آلهتهم وبين الله فيها، وهي أول دعوة الرسل، وآخر كلام العبد المؤمن، الذي إذا مات عليه دخل الجنة، اعترافه وإقراره بهذه المحبة، وإفراد الرب بها، فهي أول ما يدخل بها في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا إلى الله. وجميع الأعمال كالأدوات والآلات، وجميع المقامات وسائل إليها، وأسباب لتحصيلها، وتكملتها، وتخليصها من الشوائب والعلل، ولأجلها أنزل الله الكتاب والحديد، فالكتاب هادٍ إليها، ودالٌّ إليها، ومفصل لها، والحديد لمن خرج عنها،

١ـ فتح المجيد، ص ١٠٧ ـ ١١١.

واشرك مع الله غيره فيها، ولأجلها خُلقت الجنة والنار. فالجنة دار أهلها، الذين أخلصوها لله وحده، وأخلصهم لها، والنار دار من أشرك فيها مع الله غيره، وسوّى بين الله وبين غيره فيها.

فالقيام بها واجب علما، وعملا، وحالا، وتصحيحها هو تصحيح شهادة أن لا إله إلا الله. فحقيق لمن نصح نفسه، وأحب سعادتها ونجاتها، أن يتفطن لهذه المسألة، وتكون أهمَّ الأشياء عنده، وأجلَّ علومه وأعماله، فإن الشأن كله فيها، والمدار عليها، والسؤال عنها يوم القيامة.

كما قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [١]

قال غير واحد من السلف عن قول لا إله إلا الله: [٢] وهذا حق؛ فإن السؤال كله عنها، وعن أحكامها وحقوقها.

قال أبو العالية: " كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون، ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ [٣]. فالسؤال عما كانوا يعبدون سؤال عنها نفسها، والسؤال عمّاذا أجابوا المرسلين سؤال عن الطريق والوسيلة المؤدية إليها، هل سلكوها ؟ وأجابوا الرسل لما دعوهم إليها؟ فعاد الأمر كله إليها. وأمر هذا شأنه حقيق أن تُثنّى عليه الخناصر، ويُعض عليه بالنواجذ، ويقبض فيه على الجمر، ولا يؤخذ بأطراف الأصابع، ولا يطلب فضلة، بل يجعله الطلبَ الأعظم، وما سواه إنما يُطلب فضلة.

فالله المسئول أن يمنَّ علينا بتحقيق ذلك علما، وعملا، وحالا، ونعوذ بالله أن يكون حظنا من ذلك مجرد حكايته، وصلى الله على عبده ورسوله محمد " [٤] انتهى. وبهذا يندفع ما أورده هذا الرافضي في هذه المسألة؛ فإنه يقضي على ما قاله بالهدم والرد، وبهذا تعلم حال هذا الرافضي؛ فإنه مزجى البضاعة من العلوم الشرعية، ولا يعرف إلا ما كان عليه الأرفاضُ، وعبَّادُ القبور والمشاهد، فبعدا للقوم الظَّالمين.

١ـ سورة الحجر، الآية: ٩٢، ٩٣.

٢ـ أخرج ابن جرير في تفسير سورة الحجر، الآية: ٩٢، ٩٣، عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال: عن لا إله إلا الله، وكذلك قال به مجاهد. تفسير ابن جرير، جـ١٤ / ٦٧.

٣ـ أخرجه ابن جرير في التفسير، الآية: ٩٢، ٩٣، تفسير سورة الحجر، جـ ١٤ / ٦٧.

٤ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ٣ / ٣٢٤ـ ٣٢٥، الرسائل المفيدة، ص ٣٣١ - ٣٣٣. وهو مختصر من كلام ابن القيم في "طريق الهجرتين" ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

الفصل الخامس عشر

ثم قال الرافضي الإمامي: "ومنها اجتراؤهم على الله ورسوله؛ بهدم القباب الطاهرة لأئمة البقيع؛ الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيرا، وأن ذلك منهم إنكارٌ لمودة ذي القربى، التي هي من الضروريات الثابتة بالكتاب والسنة؛ لقوله تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾[1] فأقدمت جماعة من الأعراب على تخريب قبور أهل بيت رسول الله - ﷺ -، كما أقدمت السابقة منهم على قتلهم. كم ترك الأول للآخر؟! وكم اقتفى المتأخر المتقدم؟! فتركوا جميعا وصية النبي ﷺ في أهل بيته وراء ظهورهم"[2].

والجواب أن نقول: نعم، امتثلت الوهابية أمر رسول الله ﷺ في هدم القباب التي بُنيت على أهل البقيع، من أهل البيت وغيرهم؛ لأن ذلك سنة رسول الله ﷺ وسنة أصحابه، ومن بعدهم من الأئمة المهتدين، ولا يعيب على الوهابية بهدم القباب التي بُنيَتْ على ضرائح الأموات إلا من أعمى الله بصيرة قلبه، فنعوذ بالله من رين الذنوب، وانتكاس القلوب.

قال شمس الدين ابن القيم - رحمه الله - في" زاد المعاد في هدي خير العباد" : - لما أسلم أهل الطائف - " وقد كان فيما سألوا رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية، وهي اللات؛ لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى رسول الله ﷺ عليهم، فما برحوا يسألونه سنة سنة، ويأبى عليهم، حتى سألوه شهرا واحدا بعد قدومهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئًا مسمًّى، وإنما يريدون بذلك فيما يُظهرون أن يَسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم، ويكرهون أن يروّعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام، فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب[3] والمغيرة

---

١ ـ سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٢ ـ البراهين الجلية، ص ٧٢-٧٣.

٣ ـ صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي؛ صحابي شهير، أسلم عام الفتح، مات سنة ٣٢هـ، وقيل بعدها. الإصابة، ٥/ ١٣٧؛ التقريب، ١/ ٣٦٥.

ابن شعبة[١] يهدمانها - إلى أن قال - فلما فرغوا من أمرهم، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين، بعث معهم رسول الله ﷺ - أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فهدماها"[٢].

ثم قال في فقه هذه القصة: " فصل" ومنها أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت، بعد القدرة على هدمها وإبطالها، يوما واحد، فإنها شعائر الكفر والشرك، وهي أعظم المنكرات، فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة، وهكذا حُكْمُ المشاهد التي بُنيت على القبور التي اتُّخذت أوثانا وطواغيت، تُعبد من دون الله، والأحجار التي تُقصد للتعظيم والتبرك، والنذر والتقبيل، لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض، مع القدرة على إزالته، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، وأعظم شركا عندها وبها. والله المستعان.

ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد أنها تخلق، وترزق، وتميت وتحيي، وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم، فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم، وسلكوا سبيلهم، حذو القذة بالقذة وأخذوا مأخذهم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وغلب الشرك على أكثر النفوس؛ لظهور الجهل، وخفاء العلم، فصار المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، والسنة بدعةً، والبدعة سنةً، ونشأ في ذلك الصغير، وهَرِمَ عليه الكبير، وطُمست الأعلام، واشتدت غربة الإسلام، وقلَّ العلماء، وغلب السفهاء وتفاقم الأمر، واشتد البأس، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية؛ بالحق قائمين، ولأهل الشرك والبدع مجاهدين، إلى أن يرث الله - سبحانه - الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين"[٣] انتهى.

فهذا كلام العلماء الأعلام، والأئمة العظام، الذين جعلهم الله نصرة لدينه ولإعلاء كلمته، وشجًا[٤] في حلوق أعداء الله ورسوله من عبّاد القبور والمشاهد

١- المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب، الثقفي، صحابي مشهور، أسلم قبل الحديبية، وولي إمرة البصرة ثم الكوفة، مات سنة ٥٠هـ. الإصابة، ٩ / ٢٦٩؛ التقريب، ٢ / ٢٦٩.

٢- زاد المعاد، جـ٣ / ٤٩٩ - ٥٠٠.

٣- زاد المعاد، جـ٣ / ٥٠٦ - ٥٠٧.

٤- الشجا: ما ينشب في الحلق من عظم أو غيره. الصحاح، جـ٦ / ٢٣٨٩؛ لسان العرب، جـ٢ / ٢٧٥.

وغيرهم، وقد قال السيد الأميرمحمد بن إسماعيل[١] الصنعاني - رحمه الله تعالى - وهو من ائمة أهل البيت في أبيات له أثنى بها على شيخ الإسلام؛ محمد بن عبد الوهاب، وقد عاصره وتبيّن له حقيقة ما يدعو إليه، فقال في قصيدته المشهورة:

وقد جاءت الأخبارُ عنه بأنــــه يعيدُ لنا الشرعَ الشريفَ بما يبدي
وينشر جهرا ما طوى كلُّ جاهــلٍ ومبتدع منه فوافقَ ماعنـــــدي
ويعمُر أركانَ الشريعةِ هادمًــــا مشاهدَ ضلَّ الناس فيها عن الرشـد
أعادوا بها معنى سواع ومثـــله يغوث وود بئسَ ذلك مـــن ودٍّ
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتفُ المضطرُ بالصمدِ الفرد
وكم عقروا في سُوحها من عَقيرةٍ[٢] أُهلَّتْ لغيرِ الله جهراً على عمـــد
وكم طائفٍ حولَ القبور مُقَبِّـــلٍ ومستلمِ الأركان منهنَّ باليـــــد[٣]

وقال الشيخ ملا عمران[٤] صاحب لنجة[٥] في أبيات له، ردا على بعض أعداء الله:

١- محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عزالدين، المعروف كأسلافه بالأمير، مجتهد، من بيت الإمامة في اليمن، له نحو مائة مؤلف، ولد بمدينة كحلان سنة ١٠٩٩هـ، ونشأ في صنعاء، وتوفي فيها سنة ١١٨٢هـ. البدر الطالع، ٢/ ١٣٣؛ الأعلام، ٦/ ٣٨.

٢- العقيرة: الساق المقطوعة، وما عقر من صيد وغيره، والعقر عند العرب كشف عرقوب البعير، ثم يجعل النحر عقرا؛ لأن ناحر الأبل يعقرها ثم ينحرها، والعقر لا يكون إلا في القوائم، وعقره إذا قطع قائمة من قوائمه. الصحاح، ٢/ ٧٥٣-٧٥٥؛ لسان العرب، ٢/ ٨٣٧-٨٤٠.

٣- ديوان الأمير الصنعاني، ص ١٢٨-١٢٩.

٤- هو الشيخ ملا عمران بن علي بن رضوان، تأثر بدعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ونشرها في منطقة لنجة، وله قصائد في الدفاع عن الشيخ، ودعوته، والرد على المناوئين، ولم أجد له ترجمة، ولكن يظهر أن الشيخ عمران تأثر بالدعوة السلفية في ازدهارها، قبل سقوط الدرعية.

٥- منطقة لنجة: هي منطقة على الساحل الإيراني، في اقصى الجنوب من الخليج العربي، ويحدُها من الشرق والجنوب البحرُ، وتقع بين بوشهر وبندر عباس، ويبلغ طول لنجة من الغرب إلى الشرق حوالي أربعين ميلا، وعاصمة هذه المنطقة هي مدينة لنجة، وهي مدينة =

الشيخُ شاهَدَ بعضَ أهلِ جهالةٍ — يدعون أصحابَ القبورِ الهمّد
تاجًا[1] وشمسان[2] ومن ضَاهاهما — من قبةٍ أو تربةٍ أو مشهد
يرجون منهم قربة وشفاعة — ويؤمِّلون كذاك أخذًا باليد
ورأى لعبّاد القبور تقربًا — بالنذرِ والذبحِ الشنيعِ المفسد
ما أنكرَ القرّاء والأشياخُ ما — شهدوا من الفعل الذي لم يُحمد
بل جوّزوه وشاركوا في أكلِه — مَن كانَ يذبحُ للقبورِ ويفتدى
فأتاهمُ الشيخ المشار إليه بالنـ — ـصح المبين وبالكلام الجيِّد
يدعوهمُ لله أن لا تعبدوا — إلا المهيمنَ ذا الجلال السرمد
لا تشركوا مَلَكًا ولا من مُرْسَلٍ — كلا ولا من صالحٍ أو سيِّد
فتنافروا عنه وقالوا ليس ذا — إلا عجيبًا عندنا لم يُعهد
ما قاله آباؤنا أيضًا ولا — أجدادُنا أهلُ الحُجَى والسؤدد
إنا وجدنا جملةَ الآبا على — هذا فنحن بما وجدنا نقتدي
فالشيخ لما أن رأى ذا الشأنَ من — أهلِ الزمان اشتدَّ غيرَ مُقَلِّد
ناداهمو ياقوم كيفَ جعلتمو — لله أندادًا بغير تَعدّد
قالوا له بل إن قلبك مظلمٌ — لم تَعْتقد في صالحٍ مُتعبِّد

إلى أن قال:

ماذنبُه في الناس إلا انه — هدمَ القِبابَ وتلك سُنَّةُ أحمد
ما صحَّ عهدُ ثقيف لما عاهدوا — إلا بهدم اللات لو لم يُعبد

=كبيرة هامة على الساحل الإيراني، وقد خضعت في حكمها مدة من الزمن لقبيلة القواسم؛ امتدت من ١٧٥٠م حتى عام ١٨٨٧م، وقد انتشر المذهب السني والدعوة السلفية الوهابية؛ بسبب حكام لنجة من القواسم، وغيرهم من القبائل العربية المهاجرة، وقد قاموا بجهاد كبير للبريطانيين، ولم تستطع بريطانيا أن تصادمهم؛ خوفًا منهم؛ لأنهم يرتبطون بالدرعية، وبعد سقوط الدرعية، استطاعت ترتيب أوضاع تلك المنطقة. انظر: دولة الإمارات العربية المتحدة، ص ٢٣ - ٣٩؛ دليل الخليج القسم الجغرافي، ٤ /١٣٥٧-١٣٨٥؛ وكذلك القسم التاريخي، الجزء السابع. وانظر: دولة الإمارات العربية وجيرانها، ص ٣٠٥-٣٣٩.

١، ٢ - لم أجد لهم ترجمة.

ما اللاتُ إلا كان عبداً صالحا ... لتَّ السويقَ لطائف مُتعبِّد
لما تُوفيَ عظَّموا لضريحه ... كصنيع عبّادِ القبورِ النكَّد
إذ كان حيا قادرا قاموا بإطـ ... ـعام له وبكسوةٍ وتفقُّد
وإذا توارى عنهمو في لحده ... جعلوه نداًّ للإله السيِّد
ولقد رأى الفاروقُ يوما قُبَّةً ... نُصبتْ على قبر تُشَدُّ بأَعْمُد
فأشار نحوها دعوه يُظلُّه ... عملٌ له إن لم يكن عملا ردي
وحديث أبي الهياج[1] فيه كفاية ... لذوي البصائر والعقول النُقَّد
في طمس تمثالٍ وقبرٍ مُشْرِفٍ ... جاء الحديث به صحيحَ المسند
لما نفى الإطراء عنهم والغلو ... قالوا أتيتَ بذا الجفاء المبعد
لو كان حبك للنبي محققًا ... لفعلتَ فعلتنا لعلَّك تهتدي

انتهى[2].

إذا عرفتَ ذلك، فقد تقدم في مسألة هدم القباب ما فيه الكفاية بما أغنى عن إعادته، والله المستعان، وما ذكره الرافضي بعد هذا في مسألة هدم القباب من الخرط[3]، والهمط، والهوس الذي لا مزيد عليه.

فجوابه يُعلم مما تقدم من كلام أئمة أهل الإسلام، ولا حاجة بنا إلى مناقشة هذا الرافضي في جميع ما ذكره؛ لأنه جعجعة بلا طحن، وقول بلا علم، وتكالب على أهل الإسلام بهذه الوقاحة والشناعة، التي بدت منهم وإليهم تعود، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[4].

١ـ تقدم حديث أبي الهياج، ص ٣٢٢.
٢ـ ذكر ابن سحمان هذه القصيدة في أكثر من موضع من كتبه؛ نذكر منها:
كتاب تبرئة الشيخين الإمامين، ص ٦٣ـ ٦٦.
كشف غياهب الظلام، ص ١٣٨ـ ١٤٣.
كتاب الضياء الشارق، ص ٢٩ ـ ٣٣.
الأسنة الحداد، ص ٥٨ ـ ٦٢.
٣ـ الخروط: الذي يتهور في الأمور، ويركب رأسه في كل ما يريد بالجهل، يقال رجل خروط: أي يخرط في الأمور بالجهل. اللسان، ١ / ٨١٤. والهمط: الظلم والخلط من الأباطيل. اللسان، ٣ / ٨٣٠. والهوس: طرف من الجنون. اللسان، ٣ / ٨٤٤.
٤ـ سورة التوبة، الآية: ٣٢.

ويكفي المسلمَ المستبصرَ في دينه أن هذا المعترضَ رافضيٌّ إماميٌّ، من عبّاد القبور والمشاهد، كما هو صريح في أوراقه التي مخرق بها، وتجاوز فيها الحدَّ، وألحد، واتبع فيها غير سبيل المؤمنين.

قال تعالى: ﴿ ومَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ويَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وسَاءَتْ مَصِيراً ﴾[١].

والله أعلم.

الفصل السادس عشر

وأما قول هذا الرافضي: " ومنها تجاسرُ الوهابيين على المسلمين؛ بقتلهم، وهتك أعراضهم ونهب أموالهم "[٢].

فالجواب أن نقول: نعم، تجاسرَ الوهابيون على قتل من كفرَ بالله وأشرك به، من عبّاد القبور والمشاهد، الذين لا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله، ولا يَدينون دين الحقّ، ولم يقاتل الوهابيون أحداً من المسلمين؛ فإن هذا كذب، وافتراء عليهم، وإنما قاتلوا أعداء الله ورسوله الذين شرعوا في دين الله ما لم يأذن به الله، وقال الله تعالى: ﴿ وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾[٣]، والفتنة: الشرك. وقال تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ ولْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ والْمُنَافِقِينَ واغْلُظْ عَلَيْهِمْ ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[٥].

إلى غير ذلك من الآيات التي أمر الله بقتالهم فيها.

وهؤلاء الذين تزعم أنهم مسلمون، لا ينقص كفرُهم وإشراكهم بالله على ما ذكرته في أوراقك هذه، بل يزيد ذلك بأضعاف مضاعفة، فالأمر بقتالهم والحضّ

١- سورة النساء، الآية: ١١٥.

٢- البراهين الجلية، ص ٧٥.

٣- سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

٤ - سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

٥ - سورة التوبة، الآية: ٧٣.

على ذلك من أوجب الواجبات؛ إقتداءً برسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه الذين جاهدوا في سبيل الله أهلَ الشرك بالله، وأخذوا أموالهم فيئا، واستباحوا دماءهم، كما هو مذكور في السير والتاريخ.

وما ذكره الإمام [١] ـ أعزّه الله بطاعته ـ في منشوره [٢] هو الحق والصواب، الذي لا شك فيه ولا ارتياب، وهو الذي نعتقده وندين الله به؛ لأن ما قاله في منشوره من دعوة الخلق إلى دين الله ورسوله، ولا يلزم من ذلك كفهم عن هدم القباب التي بُنيت على القبور، واتُّخذت أعياداً، وطلب عبَّادُها عندها من الأموات ما لا يقدرون عليه؛ من جلب المنافع، ودفع المضار، وكشف الكربات، وإغاثة اللهفات، ومعافات أولي العاهات، إلى غير ذلك، مما لا يقدر عليه إلا ربٌّ الأرض والسموات، فقتالهم وجهادهم من أوجب الواجبات، ولا يعيب على إمام المسلمين بجهادهم وقتالهم إلا من أعمى الله بصيرةَ قلبه.

وأما قوله: " إن كان الأمر كما ذكره جلالة السلطان، وصدر من حضرته هذا الإعلان [٣]، فإني أقسم برب الكعبة أن يراجع هذه المسائل؛ المحررة في هذه الرسالة . . . . " [٤] إلى آخر كلامه.

فالجواب أن نقول: قد راجعنا هذه المسائل المحررة في هذه الأوراق، وراجعها الإمام، فوجدناها مخالفةً لما شرع الله ورسوله، ولِما كان عليه أهل السنة والجماعة، كما هو مذكور فيما تقدم من الجواب، على هذه الخرافات، فراجعْه إن كنتَ ممن يؤمن بالله واليوم الآخر.

ومَن يطلبُ الإنصافَ يدلي بحجَّة ويَرجع أحيانا ويهدي ويستهدي.

١ـ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود، انظر: الحاشية التالية.

٢ـ انظر: جريدة أم القرى، عدد ٤٠، الصادر في ١٤ ربيع الأول عام ١٣٤٤هـ، بعنوان" بيان لا بدَّ منه"، وكذلك أيضا العددين السابقين لهذا العدد، والعددين اللاحقين له.

٣ـ انظر: جريدة أم القرى، الأعداد ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢؛ الصادرة ما بين ٢٩ صفر و٢٨ ربيع الأول من عام ١٣٤٤هـ.

٤ـ البراهين الجلية، ص ٧٦ـ٧٧.

وأما المُعرِض المكابر فلا حيلة فيه، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

الفصل السابع عشر

وأما قول الرافضي الإمامي: "ومنها أن الوهابية منعوا من الحرّية المذهبيّة، في الديار النجدية والحجازية، وضيّقوا على المسلمين في الأخذ بمذهبهم، وما أباحه الشارع لهم على طريقتهم؛ فجعلوا يرمون من قال: يا محمد يا رسول الله بالكفر والشرك، ومنعوا الناس من الترحيم[١]، والتذكير، والتسليم في أوقاتها، ومنعوا من مسح قبر النبي -ﷺ-، والالتصاق به، والتوجه إليه حال الدعاء، ومنعوا من شرب التتن، وغير ذلك مما لم يصرِّح الشارع بحرمته. . . "[٢]. إلخ ما هذا به.

والجواب أن نقول: نعم، منعت الوهابية الحريةَ التي حقيقتها الخروج عن العبودية، في الأقوال والأفعال، التي لم يأذن بها الله ورسوله، ولفظ الحرية لم يُذكر في كتاب الله ولا سنة رسوله، ولا في كلام أحد من العلماء، ولا هو مذكور في شيء من كتب الحديث، ولا كتب الفقه، وإنما أحدثها أعداء الله من الطائفة الأربائية[٣] الإنكليزية، فأخذ بها طوائف كثيرون، ممن خالف الشريعة المرضية، وسلكوا الطرائق المحدثة البدعية. وقد تقدم الجواب عنها فيما تقدم على قوله في مقدمته: إن من القواعد المضروبة شرعا، أصالة الإباحة، وذكرنا كلام الإمام الشاطبي في هذه المسألة، وبه الكفاية.

وقوله: " وجعلوا يرمون من قال: يا محمد يا رسول الله بالكفر والشرك"[٤].

فنقول: من قال: يا محمد أو يارسول الله طالبًا منه مالا يقدر عليه إلا الله، في هذه الحياة الدنيا، فإن هذا من دعاء الأموات والغائبين، الذي نهى الله عنه ورسوله. ولا شكَّ أن من قال هذا،طالبا من الرسول بعد وفاته ما لا يقدر عليه إلا الله،كافر مشرك.

١ـ لم أجد تعريفًا لهذه المصطلحات الثلاث.

٢ـ البراهين الجلية، ص ٧٧ـ ٧٨.

٣ـ نسبة إلى أوروبا.

٤ـ البراهين الجلية، ص ٧٧.

وقد أخبر ـ سبحانه ـ عن نبيه ـ ﷺ ـ :

بقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا ولا رَشَدًا ﴾[١]، وقوله: ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا ولا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ولَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ومَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٢].

وفي الحديث عنه ـ ﷺ ـ أنه قال لما صعد الصفا ـ: "يا معشر قريش أو كلمة نحوها، اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئتِ، لا أغني عنك من الله شيئا"[٣]، فإذا كان هذا قوله في عمِّه وعمَّته، وابنته التي هي بضعة منه، فغيرهم أولى بذلك.

أما قوله: "ومنعوا الناس من الترحيم، والتذكير، والتسليم في أوقاتها"[٤].

فالجواب أن نقول: نعم، منعوا منها لأنها من البدع المحدثة، التي لم تكن في عهده ـ ﷺ ـ، ولا عهد خلفائه الراشدين، ولا الصحابة والتابعين، ولا مَن بعدهم من الأئمة المهديين.

وقوله: "ومنعوا الناس عن مسح قبر النبي ـ ﷺ ـ، والالتصاق به، والتوجه إليه حالَ الدعاء"[٥].

فنقول: قد تقدم الجواب عن هذا فيما مضى، فلا حاجة بنا إلى إعادته.

وقوله: "ومنعوا الناس من شرب التتن"[٦].

فنقول: نعم، لأنه من المسكرات، وما أسكر كثيره فملء الكفِّ منه حرام[٧]،

١ـ سورة الجن، الآية: ٢١.
٢ـ سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.
٣ـ تقدم تخريجه، ص ٣٢٤.
٤ـ البراهين الجلية، ص ٧٧؛ ولم أجد تعريفًا لهذه المصطلحات.
٥ـ المرجع السابق، ص ٧٧ـ ٧٨.
٦ـ المرجع السابق، ص ٧٨.
٧ـ إشارة إلى حديث جابر: "ما أسكر كثيره فقليله حرام". رواه أبو داود في كتاب "الأشربة"،=

ولما سُئل رسول الله ـ ﷺ ـ عن الأنبذة قال: "كل مسكر حرام"[١].

والتتن من الخبائث، وقد قال تعالى في صفة أتباع النبي ـ ﷺ ـ: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾الآية[٢].

وهو مماتنفر منه طباع أهل الملة الحنيفية، والطريقة المحمدية، ولا عبرة بمن خالفهم.

وأما استدلاله[٣] على الحرية بقوله تعالى: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾[٤].

فالجواب أن نقول: ليس الأمر على ما زعمتَ، ولا ما إليه أشرتَ، من أن الآية تدل على إباحة الحرية التي ما أنزل الله بها من سلطان، وإنما تدل على خلاف ما أورده هذا الرافضي، فإن الآية إنما سيقت في بيان النفقة على الفقير والغني.

قال الإمام ابن جرير في تفسيره على هذه الآية: " يقول ـ تعالى ـ لا يكلف الله أحدا من النفقة على من تلزمه نفقته بالقرابة والرحم إلا ما أعطاه، إن كان ذا سعة فمن سعته، وإن كان مقدورا عليه رزقه فمما رزقه الله على قدر طاقته؛ لا يكلف الفقير نفقة الغني، ولا أحد من خلقه إلا فرضه الذي أوجبه عليه، ثم ذكر أقوال

=باب النهي عن المسكر، حديث ٣٦٨١، جـ ٤ / ٨٧. ورواه الترمذي في كتاب "الأشربة"، باب ماجاء ما أسكر كثيره فقليله حرام، حديث ١٨٦٥، جـ٤ / ٢٩٢. وقال عنه: هذا حديث حسن غريب من حديث جابر، ورواه من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وفيه: " فملء الكفِّ منه حرام"، وقال عنه هذا حديث حسن. ورواه ابن ماجة في كتاب الأشربة، باب ما أسكر كثيره فقليله حرام، حديث ٣٣٩٣، جـ ٢ / ١١٢٥. ورواه ابن حبان في كتاب" الأشربه"، باب في قليل ما أسكر كثيره، حديث ١٣٨٥، ص ٣٣٦.

١ـ رواه البخاري في كتاب المغازي ، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، حديث ٤٣٤٣، جـ ٥ / ٦٢. ورواه مسلم في كتاب الأشربة ، باب بيان أن كل مسكرخمر، وأن كل خمر حرام، حديث ١٧٣٣، جـ ٣ / ١٥٨٦.

٢ـ سورة الأعراف، الآية : ١٥٧.

٣ـ انظر: البراهين الجلية، ص ٧٨.

٤ـ سورة الطلاق، الآية: ٧.

أهل التفسير بنحو مما قال[١].

إذا عرفتَ هذا، تبيّن لك بطلانُ ما ذكره في معنى الآية، من أنها تدل على أصالة الإباحة في الأقوال[٢] والأفعال، وأنها متضمنة إباحة الحرية، وما ذكره المفسرون فيه الكفاية. ثم ذكر كلامًا طويلا[٣] لا مزيدَ عليه في الهوس، والمخرقة، ولَبْس الحق بالباطل، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[٤].

وأما قياسه في إباحة التدخين[٥] على شرب قهوة المر والعقاقير، فهو قياس باطل؛ لأن القهوة والعقاقير من المباحات، وقد قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف في جواب من سأله عن القهوة، وأنها تُخامر العقل، وقد استدل السائل بنحو ما استدل به هذا الرافضي فقال في الجواب: " وأما التعليل بأن فيها مضارا للأبدان، فلا ينبغي أن يؤخذ على إطلاقه، فإن الأبدان الدموية والبلغمية تنتفع بها بلا نزاع، وأما السوداوي والصفراوي[٦] يمكنه التعديل بالتمر، الذي هو غالب غذاء أهل نجد، قال داود[٧] في تذكرته: " يعدلها كل حلو "[٨].

١ـ تفسير ابن جرير ـ سورة الطلاق، الآية: ٧، جـ ٢٨ / ١٤٩.

٢ـ انظر: البراهين الجلية، ص ٧٨.

٣ـ انظر: المرجع السابق، ص ٧٨ـ ٧٩.

٤ـ سورة التوبة، الآية: ٣٢.

٥ـ انظر: البراهين الجلية، ص ٧٩.

٦ـ انظر في تقسيم الأبدان: تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، ١ / ٩ ـ ١٠.

٧ـ داود بن عمر الأنطاكي: عالم بالطب والأدب، كان ضريراً، انتهتْ إليه رئاسة الأطباء في زمانه، ولد في أنطاكيه، وحفظ القرآن، وقرأ المنطق والرياضيات، وشيئاً من الطبيعيات، ودرس اللغة اليونانية؛ فأحكمها، وهاجر إلى القاهرة؛ فاقام مدة اشتهر بها، ورحل إلى مكة؛ فاقام سنةً توفي في آخرها، كان قوي البديهة؛ يُسأل عن الشيء من الفنون، فيملي على السائل الكراسة والكراستين. من تصانيفه: تذكرة أولي الألباب في الطب والحكمة، ثلاث مجلدات، يُعرف بتذكرة داود؛ و"تزيين الأسواق" في الأدب؛ و"ألفية في الطب". وغيرها. توفي سنة ١٠٠٨هـ. خلاصة الأثر، ٢ / ١٤٠؛ الأعلام، ٢ / ٣٣٣.

٨ ـ انظر: تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، ١ / ٧٩.

وأما قولك: وإذا كان الخمر يزيل العقل عند شربه، فهي شاهدنا لأنها تخامر العقل عند فقدها.

فهذا الكلام لا ينبغي أن يقال؛ لأن الخمر تزيل العقل بمخامرته، أي: تغطيته، وهي لا تزيل العقل ولا تخامره، بل ربما كان شاربها قويَّ الذهن، حادَّ الإدراك، جيدَ الحافظة، والوجود عند فقدها لا يسمى مخامرة وإنما هو كسل وفتور لها لا بها، فافهم أيها الناظر، وأعط القوس باريها.

وأما قولك: وإذا عرضت مضارها على العاقل منهم، شهد بها وعابها فيقال: أي عاقل يراد بهذا؟!، أما العامة، ومن لا عناية له بمعرفة الأحكام الشرعية، والأحوال الدينية، فعقولهم لا تصلح أن تكون ميزانا، وأن تستقل بحكم، وأما أهل العلم والدين، وأهل البصائر من ورثة سيد المرسلين ﷺ فعقولهم يُرجع إليها مع اتفاقهم، وإن اختلفوا فالميزان هو الكتاب والسنة.

وقولك: وإذا وزنتْها العقول السليمة، فلا شك أنها لهو ولعب، فاللهو واللعب ما لا يعود بمنفعة أصلا، ويعود بمضرة رجحتْ على مصلحته، وإدخال القهوة في هذا التعريف، يحتاج إلى أصول ومقدمات، " لو يُعطى الناس بدعواهم "[1] الحديث.

وما ذكرتَ من التعليل قد يجرى في كل مباح؛ كإضاعة المال، والاجتماع على القيل والقال، والحاجة إلى السؤال، وليس ذاك الوصف لازما للقهوة، وكذلك كونها تلهي كثيرا من الناس عن الصلاة، وتضيع عليها الأوقات، فهذا قد يجري لأهل الشهوات، والمبايعات، والمزاورات، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا

---

١ - رواه البخاري في كتاب التفسير، باب (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم. . .)، حديث ٤٥٥٢، جـ ٢١٣/٨. ورواه مسلم في كتاب الأقضية، باب اليمين على المدّعى عليه، حديث ١٧١١، جـ٣ /١٣٣٦، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "لو يُعطى الناس بدعواهم، لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ، ولكن اليمين على المدعى عليه" .

تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ولا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ومَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[١]،
وأما كونها لاتغني من جوع ولا تروي، فهذا الوصف يأتي على كثير مما يتعاطونه من المباحات، ولم تأت الشريعة بتحريم ما لا يغني من جوع ولا يروي﴿ ومَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[٢]انتهى المقصود منه[٣].

الفصل الثامن عشر

قال الرافضي الإمامي: "استدراك في الشفاعة؛ وهو أن الشيخ سليمان بن سحمان ذكركلاما طويلا في كتاب "الهدية السنية" في تفصيل الشفاعة"[٤].

فأقول: نعم، قد ذكرنا في" الهدية السنية"[٥] كلام أئمة السلف وعلماء أهل السنة المحضة، وبيَّنَّا أن الشفاعة المثبتة إنما هي في الآخرة، لمن أذن الله له أن يشفع بعد رضاه عن المشفوع له، وهو لا يرضى إلا التوحيد، كما تقدم بيان ذلك، وبينا الشفاعة المنفية بما ذكره علماء أهل السنة المحضة في هذه الحياة الدنيا، ولم يخالف فيما ذكرناه إلا هؤلاء الملاحدة؛ كالرافضة، والإمامية، وعبَّاد القبور والمشاهد، وهؤلاء لا عبرة بخلافهم فيما قالوا من المخرقة والخزعبلات التي لا تفيد، فلا يقول بها إلا كل كفَّار عنيد.

فمن أراد الحق والصواب الذي عليه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وسلف الأمة وائمتها من التابعين والأئمة المهديين، فقد ذكرناه في" الهدية السنية"، ومن أبى إلا المكابرة في الحسيات، والمباهتة في الضروريات؛ بذكر أقوال من لا يُعتمد على قولهم، ولا حجة فيه لخروجه عن سبيل المؤمنين، وقد قال تعالى: ﴿ ومَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ويَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[٦]، ولكل نبإ مستقر وسوف تعلمون.

١ـ سورة المنافقون، الآية: ٩.
٢ـ سورة مريم، الآية: ٦٤.
٣ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، جـ٣/ ٣٦٣ـ٣٦٥.
٤ـ البراهين الجلية، ص ٨١.
٥ـ الهدية السنية، ص ٤٨ ـ٥٢.
٦ـ سورة النساء، الآية: ١١٥.

وقوله: "أقول: وقد مرَّ عليك حديث استسقاء عمر بالعباس[١]، وحديث توسل الأعمى[٢] بالنبي ـ ﷺ ـ فأقول: توسُّل عمر بالعباس وتوسل الأعمى بالنبي ـ ﷺ ـ إنما هو توسل بدعائهم، واستشفاع بهم في حياتهم، لا بعد مماتهم وغيبتهم، ولأجل ذاك عدل الفاروق ـ رضي الله عنه ـ إلى التوسل بالعباس؛ لأنه حي قادر على الدعاء وكذلك الأعمى إنما أتى النبي ـ ﷺ ـ في حياته، ولم يأت أحد من الصحابة إلى قبر النبي ـ ﷺ ـ بعد مماته يستشفع به، كما هو معلوم مشهور في كتب الحديث والسير وكلام العلماء.

وأما قوله وحديث: "توسل آدم حيث قال يارب، أسألك بحقِّ محمد إلا غفرتَ لي[٣] .... إلخ

١ـ رواه البخاري في كتاب " الاستسقاء"، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، حديث ١٠٠٨، جـ٢ / ٤٩٤. ولفظه عن أنس: " أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا، قال فيسقون".

٢ـ رواه الامام أحمد، ٤ / ١٣٨؛ والترمذي، ٣٥٧٨؛ وابن ماجة، ١٣٨٥؛ والحاكم، ١ / ٣١٣، ٥١٩؛ وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي. ولفظ الحديث كما في المسند: " عن عثمان بن حنيف" أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ـ ﷺ ـ فقال: ادع الله أن يعافني، قال: إن شئتَ دعوتُ لك، وإن شئتَ أخرتُ ذاك؛ فهو خير، فقال: ادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمه، يا محمد إني توجهتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى اللهم شفعه" في،" وقد أثير حول هذ الحديث كلام من ناحية إسناده، وكذلك أثيرت حوله شبهات كثيرة من ناحية جواز التوسل بالذوات والشفاعة، وقد تكلم على إسناد هذا الحديث ورد هذه الشبهات المثارة شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب" التوسل والوسيلة"، ص ٩٢ـ١٠٥، وكذلك الشيخ الألباني في كتاب التوسل، ص ٦٩ـ٩٣.

٣ـ رواه الحاكم في كتاب" التاريخ"، جـ٢ / ٦١٥، وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أول حديث ذكرتُه لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب؛ وتعقبه الذهبي بقوله: قلتُ: بل موضوع، وعبد الرحمن واه، رواه عبد الله بن مسلم الفهري، ولا أدري من ذا. أهـ. ورواه أبو بكر الآجري في كتاب" الشريعه"، باب قول الله عزَّ وجلَّ لنبيه ـ ﷺ ـ: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾، ص ٤٢٧. ورواه الطبراني في" الصغير"، جـ ٢ / ٨٢. وذكره الهيثمي في" مجمع الزوائد"، ٨ / ٢٥٣، وقال عنه: رواه الطبراني في "الأوسط" =

فأقول: هذا حديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ، ولم يذكر في شيء من كتب الحديث المعتمد عليها لا في الصحاح ولا المسانيد ولا السنن، بل ذكر ذلك بعض الوضَّاعين، الذين لم يكن لهم معرفة بالأحاديث الموضوعة المكذوبة على رسول الله ﷺ، فلا يذكره ويعتمد عليه إلا جاهل متمعلم؛ لا يدري أنه لا يدري، وما ذُكر بعد هذا من الكلام السامج[٢] في الشفاعة فإنما هو في حياتهم لا بعد مماتهم وغيبتهم، ومثل هذا الكلام لا يذكره إلا من هو أضل من حمار أهله، فلا حاجة بنا إلى الجواب عنه، وفيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وأما من أعمى الله بصيرة قلبه فلا حيلة فيه، كما فعل هذا الرافضي الإمامي، فيما يتشبث به من قياسه الأموات والغائبين على الأحياء القادرين، فيما يستشفعون به عند من له منزلة وجاه من الأحياء، فالله المستعان.

الفصل التاسع عشر

وأما قوله: "وماذا تريد بقولك: كما يفعل عند الملوك؛ فهل تريد بذلك فيما زعمته صحيفة[٣] ٦٧؛ من أن الشفاعة عند الملوك إنما تكون لإخبارهم بما يجهلونه. . . . "[٤] إلى آخر ما هذا به. والجواب أن نقول: قد تقدم الجواب عن هذا مقررا بأدلته الشرعية، فلا فائدة في إعادته.

وأما قوله: " ياشيخ أبيتَ إلا أن تقول كافر مشرك، حلال الدم والمال، وإن شهد

= و"الصغير"، وفيه مَن لم أعرفهم. وذكره الذهبي في "الميزان"، ٢/ ٥٠٤ في ترجمة عبد الله ابن مسلم الفهري، وقال روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب، عن عبد الرحمن بن زيد خبرا باطلا؛ فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقتك. وكذا قال الحافظ ابن حجر في " لسان الميزان"، جـ ٣ / ٣٦٠. قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد سياقه لهذا الحديث: ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أُنكرعليه، فإنه نفسه قد قال في كتاب" المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم": عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن ابيه أحاديثَ موضوعة لا يخفى عمَّن تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه، قلتُ: وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم. أ هـ. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص ٨٥.

١ـ البراهين الجلية، ص ٨١-٨٢.

٢ـ الكلام السامج: الكلام القبيح الذي ليس فيه ملاحة، انظر: اللسان، ٢/١٩٧.

٣ـ انظر: الهدية السنية، ص٥١-٥٢.

٤ـ البراهين الجلية، ص ٨٣.

الشهادتين وصام وصلى"[١].

فأقول: نعم، من أتى بناقض من نواقض الإسلام التي يصير بها الإنسان كافرا مشركا فلا مانع من تكفيره، وإن شهد الشهادتين وصام وصلى، كما هو مذكور في كلام العلماء المحققين قاطبة، وأما ما تذكره أنت وذووك من أهل الإلحاد في الدين فلا قبول له، وقد بينا فيما مضى ما فيه الكفاية، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فخذها نبالا من حنيفٍ موحِّدٍ ... تمزّق من سوء العقيدة ما يردي
إليك من الظئرين[٢] زُمَّت ركابُها ... تجوب الفيافي لا تميل عن القصد
تؤمُّ إلى أرض العراق ولا تني ... ركائبها يوما على شحط[٣] البعد
إلى حائر من كربلا نحو ظالم ... تنكَّبَ عن نهج الهداة ذوي الرشد
إلى مذهب الأرفاض من كل كافر ... ومن كل زنديق غوي ذوي حقد
وأرباب عبأد القبور ذوي الردى ... وذي الجُحْد للمعبود والمنعم المسدي
لتهدم من أركانهم كل شامخ ... بناه ذوو الإشراك من جاعلي الند
وتنصر أقواما على دين أحمد ... نبي الهدى الهادي إلى منهج الرشد
أولئك هم أهدى طريقا ومذهبا ... من الفئة البعدى الغواة ذوي الطرد
وأعني بهم أنصارَ دين محمد ... وأهلَ الحجى أهلَ الإصابة من نجد
كآل سعود حيث كانوا أئمةً ... وقاموا بدين الله بالجدِّ والجهد
وأبناء شيخ المسلمين محمد ... وأتباعهم من كل من كان ذا رشد
أبانوا طريقَ الحقِّ بعد خفائه ... وقاموا به حتى سمى ذروةَ المجد
جهاداً وتعليمًا ونصحًا ورحمةً ... لهذا الورى عن أن يجيئوا بما يردي
فهم عصبةُ الإسلام أنصارُ دينه ... هداةٌ دعاةٌ للأنام إلى الرشد

١ـ المرجع السابق، ص ٨٤.

٢ـ الظئر: العاطفة على غير ولدها المرضعة له. اللسان، ٢/ ٦٣٩.

٣ـ الشحط: البعد. اللسان، ٢/ ٢٧٧.

على رغمِ أنفِ الكاشحين ومَن على طريقتهم من كلٍّ من كان ذا ضد

فتعسًا له من جاهلٍ ذي ضلالة وبُعدًا له من مارقٍ ماذقٍ وغد

لقد تاه في زيزا [١] مهامهِ غيِّه وزاغَ عن السمحا وباحَ بمايردي

وخال طريقَ الغي رشدًا وأنه مصيبٌ وما يدري الغبيٌّ بما يبدي

وقد سار في ليل من الكفر مظلم لينصرَ أربابَ الضلالة والجحد

وظنَّ عدوُّ الله أنَّ بهمطه بأوراقه التي رأى أنها تجدي

وجاء بها من غيِّه وضلاله سنتركه عفوا وعجزا بلا ردٍّ

وأصحابه من كل من كان باغيًا وكان على غي وحادَ عن الرشد

سينجاب هذا الليلُ بعد انسداله ويشرق نورُ الحق في أفق السعد

فما هو إلا كالسراب يظنه أخو ظمإٍ ماءً فجاء لما يردي

فوالله ما كنا غفلنا ولم نكن غفاةً عن الأمر الذي قال ذو اللد

سنشدخ [٢] هامًا من قَمَحْدُوَة [٣] العدى ونبكم صنديدًا تجارى على عمد

لينصر أهل الكفر في هفواته فسحقا له وبعدا على بعد

فيا أيها الغاوي طريقة رشده تأخَّرْ فما حقا أبنتَ بما تبدي

ولكن بأقوال الغواة ذوي الردى تردُّ على أهل الإصابة من نجد

ثكلتك لو تدري بما قلت لم تَفُه بما قلته جهلاً وعدوا على عمد

ولكن أطعتَ الكاشحين ذوي الردى فَفُهتَ بهمط لا يفيد ولا يجدي

تقولون وهَّابيَّةٌ مَن تمسكوا بدين النبي المصطفى الكامل المجدي

وإن تكن الأخرى فإنَّ وراءنا من الحق أقوال كثير بلا عدِّ

١ـ الزيزاء: الأكمة الصغيرة، وقيل الأرض الغليظة. اللسان، ٢ / ٧٠.

٢ـ الشدخ: الكسر في كل شيء رطب، وقيل هو التهشيم، يعني به كسر اليابس وكل شيء أجوف. اللسان، ٢ / ٢٨٢.

٣ـ القَمَحْدُوَة: الهنة الناشزة فوق القفا، وهي بين الذؤابة والقفا منحدرة عن الهامة، إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه. لسان العرب، ٣ / ١٦٠.

بأقلامِ أشياخٍ تريك من الهدى صراطًا قويمًا مستقيماً على الرشد
تحوطُ ذمارَ الدين عن مُتمرد يرى أنه كفوًا ففاه بما يردي
فخذْ من سليمان بن سحمان ماعسى يردُّك عن زيغ الإمامية اللدِّ
إماميَّةٌ هم أول الناس من بنى قباباً أشادوها جهارًا على عمد
على جُثَثِ الأموات يرجون منهمُ شفاعتهم مَعْ مَا أرادُوه من رفد
وقد رفضوا الإسلام حقا كما أتى عن العلماء منشوره كالذي أبدي
فإن رُمتَ نهجًا مستبينًا ضياؤه فَرِدْ منهلاً عذبًا ألذَّ من الشهد
وإلا فَسِرْ في بِيْدِ غيِّكَ هائِمًا فلستَ بذي حَقٍّ ولستَ بذي رشد
ودونكها مني عجالةَ من غدا بحمد ولي الحمد يربو على الضد
بمحكم آياتٍ وسنةِ أحمدٍ نبي الهدى المعصومِ أفضل من يهدي
وأقوال أهل العلم من كل عالم و كل إمام من ذوي الحقِّ والرشد
فخذ أيُّها الغاوي جوابك واتئد فلستَ على نورٍ من الحقِّ مُسْتَبْد
وصلِّ على خيرِ الأنام محمدٍ وأصحابه السامين في ذروة المجد
وأتباعهم من كان سالكا منهاجهم من كل هادٍ ومستهد
أقول نعم نحن الذين نسبتمُ إلى الشيخ إيانا وذلك من ودٍّ
على أنه والحمد لله لم تكن بها بدعة منسوبة لذوي الجحد
ولكنه حبرٌ إمامٌ مجدِّدٌ لدين الهدى لما في الرسم بالضد
فخذ أيها الغاوي رجومَ ذوي الهدى وشُهْبَ ذوي الإسلام تروي لما تبدي
لأنك لم تنطق بحقٍّ ولم تكن على سنة المعصوم أفضل مَن يهدي
فكان لساني في فمي عندما أتت كذا قلمي في يدي يجري بما عندي

*****

والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربِّنا بالحقِّ، والله يقول الحقَّ، وهو يهدي السبيل، وحسبنا الله ونعمَ الوكيل وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه والتابعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليما كثيراً [١].

*****

١ـ ذكر الناسخ هنا تاريخ ١٤ شوال سنة ١٣٤٦هـ، مشيراً إلى تاريخ نسخه وتأليفه. كما يوجد بخط مخالف عبارة: "بلغ مقابلةً وتصحيحاً على المصنِّف وفقه الله". مما يدل على أن المخطوط أعيدت قراءته على الشيخ سليمان بن سحمان، ويظهر هذا أيضا في بعض الإصلاحات الموجودة في المخطوطة، والله أعلم.

المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم.
٢ـ اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، حسن بن فهد الهويمل، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ.
٣ـ أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، دكتور عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش، مكتبة دار الحكمة، الرياض، ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
٤ـ أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، محمد حامد الفقي، مصر، ١٣٥٤هـ.
٥ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، قدّم له وضبط نصه، كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٧هـ.
٦ـ أحكام أهل الذمة، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق دكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الثالثة، ١٩٨٣م.
٧ـ إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، ط. دار المعرفة، بيروت.
٨ـ أخبار عسير، عبد الله بن علي بن مسفر، المكتب الإسلامي، ط. الأولى، ١٣٩٨هـ.
٩ـ الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، راجعه محمد هشام البرهاني، وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف، بدولة الأمارات العربية، ١٤٠١هـ.
١٠ـ الأذكار النووية، يحيى بن شرف النووي الدمشقي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، رئاسة ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
١١ـ إرشاد الساري، شرح صحيح البخاري، أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ.
١٢ـ إرشاد الطالب إلى أهمّ المطالب، سليمان بن سحمان، دار مروان، القاهرة، ١٤٠١هـ.

١٣-إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، دمشق، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ.
١٤-الأسنة الحداد في ردِّ شبهات علوي الحداد، سليمان بن سحمان، مطابع الرياض، ط. الثانية، ١٣٧٦هـ.
١٥-أشعة الأنوار فيما تضمنته لا إله إلا الله من الأسرار، سليمان بن سحمان، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٦-الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٦هـ.
١٧-الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز، دكتور عبد الفتاح حسن أبو علية، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٦هـ.
١٨-الإعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، درا المعرفة، بيروت.
١٩-الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أحمد بن الحسين البيهقي، تعليق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠١هـ.
٢٠-اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.
٢١-الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الخامسة، ١٩٨٠م.
٢٢-أعلام العراق، محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٥هـ.
٢٣-أعلام الموقعين عن ربِّ العالمين، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
٢٤-أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، خليل مراد مردم بك، لجنة التراث العربي، بيروت، ١٩٧١م.
٢٥-إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
٢٦-إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل على ما موَّه به أهل الكذب والمين من زنادقة البحرين، سليمان بن سحمان، المطبع المجتبائي، دلهي، ١٣٣٢هـ.

٢٧- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق دكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٨- الإكليل في المتشابه والتأويل، شيخ الأسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، القاهرة، ط. الثانية، ١٣٩٤هـ.

٢٩- إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدوسري، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٦٥هـ.

٣٠- كتاب الأمثال في الحديث النبوي، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني، تحقيق دكتور عبدالعلي عبدالحميد، الدار السلفية، بمباي، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ.

٣١- إنباه الرواة على انباء النحاة، الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دارالفكر العربي، القاهرة، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣٢- الأنساب، عبدالكريم بن محمدبن منصور التميمي السمعاني، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، نشر محمد أمين دمج، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٠هـ.

٣٣- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، تحقيق محمدحامدالفقي، دار احياء التراث، القاهرة، ١٣٧٧هـ.

٣٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن ميرسليم، دارالفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٣٥- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط. الثالثة، ١٩٧٩م.

٣٦- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضي محمد بن علي الشوكاني، دارالمعرفة، بيروت.

٣٧- البدع والنهي عنها، محمد بن وضاح القرطبي الأندلسي، دار الرائد العربي، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ.

٣٨ـ البراهين الجلية في دفع شبهات الوهابية وإبطال تشكيكاتهم، ضمن مجموع بعنوان" الرسول يدعوكم" ، مكتبة جهل ستون العامة ومدرستها، طهران، ١٤٠٢هـ.

٣٩ـ بُغية الملتمس في تأريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.

٤٠ـ البيان المبدي لشناعة القول المجدي، سليمان بن سحمان، مطبعة القرآن والسنة، أمر تستر.

٤١ـ تأريخ بغداد، أحمدبن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢ـ تأريخ الدولة السعودية، أمين سعيد، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز(٩)، بدون تأريخ.

٤٣ـ تأريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيدالنعمي، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، بدون تأريخ.

٤٤ـ تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، يونس بن إبراهيم السامرائي، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، بغداد ١٤٠٢هـ.

٤٥ـ التأريخ الكبير، محمدبن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦ـ تأريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، الرياض، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ.

٤٧ـ تأريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط. الأولى، ١٩٨٠هـ.

٤٨ـ تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف ودعي باليماني شرف، سليمان بن سحمان، طبْع مصر، ١٣٢٢هـ.

٤٩ـ تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين، سليمان بن سحمان، مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٤٣هـ.

٥٠ـ تتمة تأريخ نجد، ، سليمان بن سحمان، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ.

٥١ـ تحفة المريد على جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد الباجوري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٨٨هـ.

٥٢- تحقيق الكلام في مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام، سليمان بن سحمان، تحقيق عبدالسلام بن برجس بن ناصر العبدالكريم، مطابع دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٧هـ.

٥٣- تحكيم القوانين، محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مطابع الثقافة، مكة، ١٣٨٠هـ.

٥٤- تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، دواد الضرير الأنطاكي، نشر مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

٥٥- تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن، مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض.

٥٦- تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار إحياء التراث، بيروت.

٥٧- ترجمة الشيخ سليمان بن سحمان(مخطوط)، سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، رقم ٢٣٢٩.

٥٨- ترجمة علامة الزمان الشيخ سليمان بن سحمان (مخطوط)، صالح بن سليمان بن سحمان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، رقم ٢٣٤٤.

٥٩- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ، نشر مكتبة الرياض الحديثة.

٦٠- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ.

٦١- التفسير الكبير، محمدبن عمر بن حسين القرشي الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط. الثانية.

٦٢ـ تقريب التهذيب، أحمدبن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دارالمعرفة، بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٥هـ.
٦٣ـ التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، تحقيق مجموعة من الباحثين، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٣٨٧هـ.
٦٤ـ كتاب تمييز الصدق من المين في محاورة الرجلين، سليمان بن سحمان، مطبعة سيد محمد حسين، بمباي، الهند، ١٣٢٨هـ.
٦٥ـ كتاب تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة، سليمان بن سحمان، مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٤٣هـ.
٦٦ـ تهذيب التهذيب، أحمدبن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت، ط. الأولى مصورة، ١٣٢٥هـ.
٦٧ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، نسخة مصورة عن النسخة الخطية بدار الكتب، نشر دار المأمون للتراث، دمشق.
٦٨ـ التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٧هـ.
٦٩ـ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، إدارة الطباعة المنيرية، دمشق، ١٣٩٨هـ
٧٠ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط. الثالثة، ١٣٨٨هـ.
٧١ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠١هـ.
٧٢ـ جامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب، دار المعرفة، بيروت.
٧٣ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح ابن عبد الله الأزدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط. ١٩٦٦.

٧٤ـ كتاب الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٥ـ جريدة أم القرى، الأعداد: ٣٨، ٤٢، ١٠٤، ٢٩٤.
٧٦ـ جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام، والتوسل بجاه خير الأنام ـ عليه الصلاة والسلام ـ، مختارأحمد المؤيد العظمي، مطبعة الفيحاء،دمشق،ط. الأولى، ١٣٣٠هـ.
٧٧ـ جمع الجوامع (الجامع الكبير)، الحافظ جلال الدين السيوطي، نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية، نشر الهيئة المصرية للكتاب.
٧٨ـ جمهرة الأمثال.
٧٩ـ جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
٨٠ـ الجواب الباهر في زوّار المقابر، لابن تيمية، المطبعة السلفية، ط. الثالثة، القاهرة، ١٣٩٨هـ.
٨١ـ الجواب الفاصل في الساعة بين من يقول إنها سحر ومن يقول إنها صناعة، سليمان بن سحمان، ضمن مجموع بعنوان: مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة تمسّ إليها حاجة العصر، مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٤٦هـ.
٨٢ـ الجواب الفائض لأرباب القول الرائض (مخطوط)، سليمان بن سحمان، جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، مجموع رقم ٣٤١٣.
٨٣ـ الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، دكتور / بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الخامسة،١٩٨٦م.
٨٤ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني،دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٠هـ.
٨٥ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد المحبي، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٤هـ.
٨٦ـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الثانية، ١٣٨٥هـ.

٨٧ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت.
٨٨ـ الدر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ.
٨٩ـ دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.
٩٠ـ دليل الخليج، القسم الجغرافي والقسم التاريخي، ج. ج لوريمر، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، مطابع علي بن علي، الدوحة.
٩١ـ دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة مسحية شاملة، مجموعة من الدكاترة، إشراف دكتور / يوسف أبو الحجاج، المنظمة العربية للتربية الثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ط. ١٩٧٨م.
٩٢ـ دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، دكتور / محمد مرسي عبد الله، دار القلم، الكويت،ط. الأولى، ١٤٠١هـ.
٩٣ـ الدولة السعودية الثانية، دكتور / عبد الفتاح حسن أبو علية، مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع، الرياض.
٩٤ـ ديوان الأمير الصنعاني، مطبعة المدني،القاهرة، ط. الأولى، ١٣٨٤هـ.
٩٥ـ ديوان الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان، تحقيق دكتور / إبراهيم بن فوزان الفوزان، دار الفكر،دمشق،ط. الأولى، ١٤٠١هـ.
٩٦ـ ديوان البوصيري،محمد بن سعيد البوصيري، ط. البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٣هـ، ط. الثانية.
٩٧ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط. الثانية، والثالثة.
٩٨ـ الرد على الأخنائي، لابن تيمية نشر الافتاء، الرياض، ١٤٠٤هـ.
٩٩ـ الرد على ابن عمرو (مخطوط)، سليمان بن سحمان، يوجد المخطوط في مكتبة الشيخ عبد العزيز بن مرشد الخاصة.

١٠٠ـ الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار اللواء، الرياض، ١٣٩٧هـ.

١٠٢ـ الرد على فتى البطحاء (مخطوط)، عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، مجموع رقم ٣٦٨، رسالة ٩ .

١٠٣ـ الرد على آل مبارك وأتباعهم من أهل الإحساء (مخطوط)، سليمان بن سحمان، جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، مجموع رقم ٨١٤، رسالة ١٤ .

١٠٤ـ رسالة حول الدولة التركية (مخطوطة)، سليمان بن سحمان، جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، مجموع رقم ٣٤٢٢، رسالة، ٤١ .

١٠٥ـ رسائل ابن سحمان الشخصية، مجموعة رسائل شخصية من وإلى ابن سحمان، توجد في دارة الملك عبد العزيز، قسم الوثائق، وتحمل الأرقام التالية: ٥١، ٥٢، ٦٠، ٦٥، ٦٨ .

١٠٦ـ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد السهيلي، تعليق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد شقرون، القاهرة.

١٠٨ـ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان ابن صالح القاضي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٤٠٣هـ.

١٠٩ـ زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط؛ عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى، ١٣٩٨هـ.

١١٠ـ كتاب " سبيل النجاح والفلاح في أذكار المساء والصباح"، سليمان بن سحمان، المطبعة المتوسطة، الرياض، ١٣٥٥هـ.

١١١ـ السراج المنير في سيرة أمراء عسير، عبد الله بن علي بن مسفر، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٣٩٨هـ.

١١٢ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط. الرابعة، ١٣٩٨هـ.

١١٣- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٤- سنن الدراقطني، علي بن عمر الدارقطني، المطبوع مع كتاب" التعليق المغني على سنن الدارقطني" ، نشر السنة، ملتان باكستان.

١١٥- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق عبد الله هاشم، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ.

١١٦- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، دار الكتب العلمية، بيروت،ط. الأولى، ١٣٨٨هـ.

١١٧- السنن الكبرى، الحسين بن علي البيهقي، دار الفكر، بيروت.

١١٨- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني بن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٥هـ.

١١٩- كتاب السنة، عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ومعه" ظلال الجنة في تخريج السنة" ، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ.

١٢٠- السنة، محمد بن نصر المروزي، دار الثقافة، الرياض.

١٢١- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط. الثانية، ١٤٠٢هـ.

١٢٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت،ط. الثانية، ١٣٩٩هـ.

١٢٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

١٢٤- شرح السنة، الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط. الأولى، ١٣٩٠هـ.

١٢٥- شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن علي الشوكاني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٣٩٥هـ.

١٢٦- شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، تحقيق جماعة من العلماء، خرَّج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الرابعة، ١٣٩١هـ.
١٢٧- الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ.
١٢٨- الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين، دكتور / عبد الله الحامد، مطابع الإشعاع التجارية، الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ
١٢٩- الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي، تقديم عبد العزيز بن عبد الله بن باز، طبعة الحكومة السعودية، ط. الثانية، ١٣٩٥هـ.
١٣٠- الصارم المنكي في الرد على السبكي، محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي، تصحيح وتعليق إسماعيل محمد الأنصاري، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد، الرياض، ١٤٠٣هـ.
١٣١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٩هـ.
١٣٢- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، محمد بن عبدالله بن بليهد، مراجعة محمد محيي الدين عبدالحميد، وقف على طبعة عبدالله بن محمد بن بليهد، ط. الثانية، ١٣٩٢هـ.
١٣٣- صحيح البخاري، (انظر فتح الباري).
١٣٤- صحيح الترغيب والترهيب، للحافظ المنذري، اختيار الألباني، ط. المكتب الإسلامي، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ.
١٣٥- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٠هـ.
١٣٦- صحيح مسلم شرح النووي، ط. رئاسة الإفتاء، الرياض.
١٣٧- الصواعق المرسلة الشهابية على الشُّبَه الداحضة الشامية، سليمان بن سحمان، مطابع الرياض، الرياض، ١٣٧٦هـ.

١٣٨ـ صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير السهسواني، ط. المنار، القاهرة، ١٣٥١هـ.

١٣٩ـ الضعفاء الكبير، محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي، تحقيق دكتور / عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٤٠ـ الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، سليمان بن سحمان، مطابع الرياض، الرياض، ١٣٧٥هـ.

١٤١ـ طبقات أعلام الشيعة، أغا بزرك الطهراني مؤلف الذريعة، المطبعة العلمية، النجف، ١٣٧٣هـ.

١٤٢ـ طبقات الشافعية الكبرى، عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط. الأولى، ١٣٨٥هـ.

١٤٣ـ "الطبقات الكبرى" المسمَّاة: بـ" لواقح الأنوار في طبقات الأخيار"، عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط. الأولى، ١٣٧٣هـ.

١٤٤ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مراجعة محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ط. الثالثة، ١٤٠٠هـ.

١٤٥ـ العبر في خبر من غبر، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق فؤاد سيد، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٤م.

١٤٦ـ عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، وزارة المعارف، الرياض.

١٤٧ـ عقود الجواهر واللآلىء في معارضة بدء الأمالي بما عليه أهل التحقيق من ذوي المعارف والمعالي (مخطوطة)، سليمان بن سحمان، جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، رقم ٣٩٨٤.

١٤٨ـ عقود الجواهر المنضدة الحسان، سليمان بن سحمان، المطبعة المصطفوية ا الهند، ط. الأولى، ١٣٣٧هـ، ومؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، الرياض، ط. الثانية، ١٣٩٧هـ.

١٤٩ـ علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، صالح بن سليمان العمري، مطابع الإشعاع، الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٥٠ـ علماء نجد خلال ستة قرون، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة، ط. الأولى، ١٣٩٨هـ، عمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد الدينوري المعروف بابن السني، ط. الثانية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ١٣٥٨هـ.

١٥١ـ عنوان المجد في تأريخ نجد، عثمان بن عبد الله بن بشر، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط. الرابعة، ١٤٠٢هـ.

١٥٢ـ غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، للألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ.

١٥٣ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

١٥٤ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط. السابعة، ١٣٧٧هـ.

١٥٥ـ الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٦ـ الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق، جميل صدقي الزهاوي، مكتبة الحقيقة، إستانبول، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ.

١٥٧ـ كتاب الفروع، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح، راجعه عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت.

١٥٨ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، عبد الله ابن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، وعبدالمجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ.

١٥٩- فضائل القرآن، لابن الضريس، تحقيق الطالب مسفر الغامدي، رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود، مطبوعة على الآلة الكاتبة.

١٦٠- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ.

١٦١- في سراة غامد وزهران، حمد الجاسر، داراليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩١هـ.

١٦٢- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٨هـ.

١٦٣- قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان، عمر بن غرامة العمروي، مطابع نجد التجارية، الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ

١٦٤- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن القيم)، مطبعة الجمالي، الهند، ط. ١٣٠٦هـ.

١٦٥- الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٦٦- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، مراجعة وتعليق هلال مصيلحي، ومصطفى هلال، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.

١٦٧- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ.

١٦٨- كتاب كشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس، سليمان ابن سحمان، المطبعة المصطفوية، بمباي، الهند، ١٣٠٨هـ.

١٦٩- كشف الشبهات التي أوردها عبد الكريم البغدادي في حل ذبائح الصلب وكفار البوادي، سليمان بن سحمان، مطابع الرياض، الرياض، ١٣٧٧هـ.

١٧٠- كشف الشبهتين عن رسالة يوسف بن شبيب والقصيدتين، سليمان بن سحمان، مطبعة كلزار حسني، بمباي،الهند، ١٣٢٧هـ.

١٧١- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، سليمان بن سحمان، مطبعة الرياض، الرياض، ١٣٧٦هـ.
١٧٢- كتاب الكنى والأسماء، محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ.
١٧٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. ٥ - ١٤٠٥هـ.
١٧٤- اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين بن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ.
١٧٥- لسان العرب المحيط، محمد بن علي بن مكرم بن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت.
١٧٦- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٠هـ.
١٧٧- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد بن أحمد السفاريني، منشورات مؤسسة الخافقين، دمشق، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ.
١٧٨- مجلة الدارة، عدد: ٤، سنة ١١، رجب ١٤٠٦هـ.
١٧٩- مجلة كلية أصول الدين، العدد: الأول، سنة ١٣٩٧هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٧هـ.
١٨٠- مجلة المنار، محمد رشيد رضا، ج ٩، مجلد ٢١، مطبعة الموسوعات، القاهرة.
١٨١- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٩٧٨م.
١٨٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٢هـ.
١٨٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم النجدي، طبع الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، إشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين، مكة، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ.

١٨٤ـ المجموع المفيد من رسائل أهل التوحيد، طبع على نفقة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى، ١٣٨٥هـ.
١٨٥ـ مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، نشر جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٨هـ.
١٨٦ـ مجموع النفائس الشعرية والغرائب الشهية، صالح بن سليمان بن سحمان، وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن سليمان بن سحمان، مطبعة دار البيان، القاهرة، بدون تأريخ.
١٨٧ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، مطبعة المنار بمصر، ط. الأولى، ١٣٤٦هـ.
١٨٨ـ محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومُفترَى عليه، مسعود الندوي، ترجمة عبد العليم عبد العظيم البستوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض، ط. ١٤٠٤هـ.
١٨٩ـ مختصر التحفة الإثنى عشرية، شاه عبد العزيز ولي الله أحمد عبد الرحيم الدهلوي، اختصار محمود شكري الآلوسي، تحقيق محب الدين الخطيب، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ.
١٩٠ـ مختصر سيرة الرسول ـ ﷺ ـ، محمد بن عبد الوهاب، الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
١٩١ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، ط. الإفتاء، الرياض.
١٩٢ـ مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين"، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
١٩٣ـ المستدرك على الصحيحين، الإمام أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دارالكتاب العربي، بيروت.
١٩٤ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٨هـ.

١٩٥ـ مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الجارود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.
١٩٦ـ مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ، إشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط. الأولى، ١٣٩٢هـ.
١٩٧ـ مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٩هـ.
١٩٨ـ كتاب "مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام"، علوي بن أحمد بن حسن الحداد، المطبعة العامرة الشرقية، مصر، ط. ١٣٢٥هـ.
١٩٩ـ مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، مراجعة إسماعيل بن سعد بن عتيق، دار الهداية للطبع والنشر والترجمة، الرياض.
٢٠٠ـ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، الدار السلفية، بمباي، الهند، ط. الثانية، ١٣٩٩هـ.
٢٠١ـ معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، حسين بن مهدي النعمي، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ.
٢٠٢ـ معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٢٠٣ـ معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، محمد هادي الأميني، مطبعة الآداب، النجف، ط. الأولى، ١٣٨٤هـ.
٢٠٤ـ معجم الشيوخ، محمد بن أحمد جميع الصيداوي، تحقيق دكتور عمر عبدالسلام تدمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.
٢٠٥ـ المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٠٦ـ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الوطن العربي، بغداد، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ.
٢٠٧ـ معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ.
٢٠٨ـ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث، بيروت، بدون تأريخ.
٢٠٩ـ كتاب المعرفة والتأريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٤هـ.
٢١٠ـ المغني في الضعفاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق نور الدين
٢١١ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق هـ. ريتر، إستانبول، ١٩٢٩م.
٢١٢ـ ملتقى الأنهار من منتقى الأشعار، صالح بن سليمان بن سحمان، مطبعة دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ط. ١٣٨٠هـ.
٢١٣ـ الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، بهامش "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ.
٢١٤ـ منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع، سليمان بن سحمان، دار مروان للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠١هـ.
٢١٥ـ منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، مطبعة أنصار السنة، القاهرة، ١٣٦٦هـ.
٢١٦ـ منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق دكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ.
٢١٧ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١٨ـ المواهب الربانية في الانتصار للطائفة الوهابية ورد أضاليل الشُّبَه الدحلانية (مخطوط)، سليمان بن سحمان، مكتبة المذنب العامة، بدون رقم؛ وأيضا جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، رقم ٣٩٨٩.

٢١٩ـ المواهب اللدنية، لأحمد القسطلاني؛ وشرحه، لمحمد الزرقاني، ط. المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

٢٢٠ـ الموسوعة العربية الميسرة، إشراف / محمد شفيق غربال، دار نهضة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٢١ـ الموطأ، الإمام مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢٢ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

٢٢٣ـ نجد وملحقاته، أمين الريحاني، منشورات الفاخرية بالرياض مع دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الخامسة، ١٩٨١م.

٢٢٤ـ نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، محمد محمد بن زبارة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٦هـ.

٢٢٥ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية.

٢٢٦ـ نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني اليمني الصنعاني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

٢٢٧ـ هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق، تقديم ومراجعة إسماعيل بن سعد بن عتيق، دار الهداية، الرياض، بدون تاريخ.

٢٢٨ـ الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية، جمع سليمان بن سحمان، مطبعة النهضة الحديثة، مكة، ١٣٨٩هـ.

٢٢٩ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٢٤٠ـ الوهابيون والحجاز، محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، القاهرة، ط. الأولى، ١٣٤٤هـ.

المحتويات